



الجزء [illegible] من تجارب الامم

١٣١٢

وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين [illegible]
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان [illegible]
[illegible]

لله

الحمد لله حق حمده

وقف وحبس وسبل المقر الاشرف العالي [illegible] محمود استادار [illegible]
تعالى انصاره جميع هذا المجلد وما قبله من المجلدات من كتاب تجارب الامم وعواقب الهمم [illegible]
ابن مسكويه وقفا شرعيا على طلبة العلم الشريف [illegible]
[illegible] بالمدرسة المذكورة [illegible]
[illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله [illegible]

حكاية عن الحكم بدل [illegible]

حكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسي قال لما تأمر سلمت من الحكم ومن ابن أبي ابن اللسن على
الحكم بأن لا يناشد ابن زابن فسألني عن السبب الذي من أجله لسن عليه بذل فقلت
لأن بغداد في يده والخليفة معه وهو الرئاسة ولأن الأبر معه كثير والأعمال والأموال
في يده والمال في يدك قليل وعدة من معك يسير فقال لي إن أكثر رجاله فهم جنود بعد
فارغ قد خبرتهم [illegible] منهم وما أكثرهم فلو كون الخليفة معه
لا أصري عنه أصحابي بما أنا فيه منه من قلة المال معي فليس لي أمر فيه كظننته
[illegible] أصحابي استخفافا بهم وما لها على منهم مطالبة [illegible] صادف معي
مال يستظهر به فلم تطل سلطنته [illegible] من أنه لأنه مع حسنون
الغزنوي الحاج [illegible] قال فقلت إنما أنت أعلم بالحساب قال والله ما [illegible]
فتملك الحكم قال أبو بكر وفي ذلك [illegible] .

فما بال الف درهم معه فقال انه خمسون الف دينار فقلت نعم قال افتدري لم كان بالحقيقة

معي قلت لا قال احسبني اقدر مرادات هذا يدل على انك لم تثق بي ولم تصدقني

قال لا ولكنك صاحبي وهو لي فكرهت ان تعلم صحته في القلة فيضعف قلبك

واذا ضعف قلبك ضعف كلامك فيطمع ذلك في خصمي واردت ان تمضي اليه

بقلب قوي فتخاطبه بما تخن قلبه ويضعف نفسه ٥ وفي هذه السنة تغلب اللشكري

بن مردي على اذربيجان وهذا غير اللشكري الذي تقدم ذكره وكان اوحد من ذاكره والبر

مرتبة وكان من اصحاب وشمگير وخليفته على عمال الجبل فجمع مالا كثيرا ورجالا

وحاف صاحبه وسار الى اذربيجان ليستولي عليها وكان بها يومئذ ديسم بن ابرهيم

فجمع ديسم عسكرا كثيرا من الاكراد واصناف اخر وادر سواده في بعض الجهات

فالتقى اللشكري معه دفعتين في مدة شهرين وانهزم ديسم فيهما جميعا

واستولى اللشكري على بلاد الا اردبيل فان اهلها اجلاد ولهم باس شديد

وعندهم سلاح ومدينتهم حصينة بسور وهي قصبة اذربيجان ودار المملكة فراسلهم

الشطارين وتمنعهم ويعدهم الاحسان فابوا عليه لما كان عندهم من اخبار الجبل

ومعاملتهم اهل همذان وغيرها بانواع الظلم فحاصرهم اللشكري وطالت الحرب بينه

وبينهم الى ان نال طائفة من اصحابه يوما من السور فصعدوه من جهة الباعة فنقبوا

منه وفتحوا الباب ومكنوا اصحابه من الدخول وادركهم الليل

ذكر ما جرى من اللشكري بعد تمكنه من اربيل الى ان رجع الى اصحابه

ان اللشكري لما تمكن من اربيل سكنت نفسه الى الظفر واشفق ان ينهب البلد ويذهب الاهل

عنه وعن اصحابه ما فيه فراى ان ينصرف الى معسكره وكان على ما يمكن البلد فيبيتهم ثم يصبح

فيدخل المدينة نهارا فلما فعل ذلك بادر اهل المدينة الى سد تلك الثلم واحكامها

واغلقوا الابواب وعاودوا الحرب فتحير اللشكري في كلامه فرط حين لم يدخل المدينة

ليلا ووكل بالثلم من يحفظها واقبل قواده عليه يلومونه ويستعجزونه

فلم يكن عنده الا الاعتراف بالخطا وبادر اهل المدينة برسلهم اليه يعرفونه

الصورة ويشيرون عليه بالمبادرة بقية عسكره حتى يخرجوا لمحاربته وقتاله

ديسم بن ورآيه فمنت اهل الجبلة اقبل ديسم في البر كان اليوم جموع كثيرة من الصعاليك
والاكراد بعد ما اهل المدينة بين الدبلم معهم الى ابن والبد وبيانات وهم نحو عشر الف رجل
فصافهم الحرب وخرج ديسم بن ورآيه فحمل عليهم فانهزموا فتبعهم بنفسه فقتل اصحابه
فقتله عدة بيه وذهب نحو مرقان ... وما سلم الا نفر معه كراع ولا سلاح
فخرج الى الاصفهبذ مرزبان ويعرف بابن داود مستلبا فاضافه مع مولده فشكره
الشكرى وساله ان يقيم بضيافة اصحابه الى ان يمضى هو الى بلده وكان بينه وبينها
مسيرة اربعة ايام فيستخرج ذخايره ويخرج معه ابنه واخاه ويجمع الرجال
فاجابه ابن داود لذلك ومضى الشكرى مجمعا وعاد من بعد ومعه ابنه وابن اخيه ونفر
رجل من احداث الجبل مستظهرين بالسلاح والالات وعطف على الاذربيجان طالبا
ديسم وساعده ابن داود الاصفهبذ في اصحابه فهرب ديسم وعبر نهرا يقال له
الرس وما ... الجسر به واخذ المعابر الى الجانب الذي حصل فيه بازائه
الشكرى مقيما بازائه مدة لا يصل اليه فاجتمع اليه ابنه وابن اخيه واحداث

الجبل وجميعهم سياح لان بلادهم على شاطئ البحر واعلموه انهم يتبعوا هذا النهر من اعلاه

الى اسفله فوجدوا مكانا منه قريبا من معسكرهم موضعا منه سائر الجريدة لاستاذنوه

في المخاطرة والعبور فاذن لهم فصاروا الى الموضع ليلا ومعهم جماعة من البرقيين فسحوا

ومدوا حبالا مثنية من الواح محكمة في الجانبين ليمسكوها وعبر الباقون من رأسهم

واسلحتهم وزحفوا الى عسكر دبيسم وضربوا بالبوقات وقتلوا اكثر الماكثين بسهم واستولى

الجيل على اموالهم وسوادهم واستعملوا باحالهم وتم الظفر للشكري وهرب

دبيسم وسلكبر وهو ما يرى لعامة ما جرى عليه من الشكري وانه قد تمكن من اذربيجان

وطابت له بلدان وله اصفهبد مرقان وان بلاد الجيل قريبة منه فيوالاستمداد سهل

عليه والله لا يلبث ان يقصد الري وينازعه اياها ولم يمر منه عسكر من الجبل

والديلم ليكونوا بازاء الشكري واصحابه ولقوه ان يجمع اليه من الاكراد

وغيرهم عشرة الف رجل فرسانا او ان يشنوه بنفقة العسكر يوم دخوله الحرب

وهو اول حين يرد اذربيجان من ناحية الري وان يقيم الخطبة على منبر اذربيجان

كلها وحمل اليه كل سنة مائة الف دينار بحالبيه ونزاليه العسف الذي جرد معه

بعد فراغه من امر اللشكرى فلما سمع وشمگير ذلك اعمه هذا الخطب من استبداد الديلمى

الى كل ما يلتمسه ولكن كل واحد منهما على صاحبه العهد والميثاق وكانوا ابن ابى جرير

العسكر فالى ان يتكامل ذلك ورد الخبر بوفاة ابن داوله الاصفهبد وتسلل كثير

من اصحابه بعلة الحدس وانهم نقبة اصحابه مع اللشكرى فانفذ اللشكرى بتكابر

كثير من اصحابه يقال له ملسوار بن مالك بن مسافر وهو ابن اخى محمد بن مسافر السلارى

الى نواحى المراغه وهى تجرى مجرى الثغر بينه وبين وشمگير والغرض لحفظ الطرق

وتتبع المجتازين وتفتيشهم ومن اكتبهم تحرزا واستظهارا فلم يلبث ملسوار

ان ظفر بفيج معه كتب من قواد عسكر اللشكرى الى وشمگير بالاعتذار اليه من

دخولهم فى طاعة اللشكرى وانهم انما دخلوا معه وعندهم انه على طاعتهم

ولكنهم ان دالوا له اية من راياته قد اقبلت اليهم انحازوا اليها وصاروا جميعا عليه

فلما وقف اللشكرى على هذه الكتب طواها وستر خبرها وورد عليه انفصال

فهم ديسم عن البركة في عسكره وشكير مع صاحبه السابق ركب الى الصحراء جمع قواده وعشيرته فهم

اقبال العسكر اليه ثم قرر ان يستعمل حرب الجبل والديلم فبانيه ديسم من رايه وتحرى

الامر كما جرى في وقته لرديل وانه قد عزم ان يرحل بهم الى بلاد الارمن فيغزوهم ويستبيح

اموالهم ويبعد عنهم الى المرجل وديار ربيعة فانها بلاد كثيرة الغلات والاموال

واسعة والرجال بها قليل فساعدوه على ذلك ورحل بهم الى ارمنيه واهلها غارون فنهبهم

واستباح اموالهم ومواشيهم وسبى خلقا كثيرا وانتهى الى بوزان وبنوه وابيت

قواده من المواشي التي غنموها شي كثير لا ينضبط ولا يعرفون مبلغها فقدروا وكلوا

بها الرعاة وكانوا يسرحونها الى مسارحها بكرة ويردونها عشية الى معسكرهم

وكان بالقرب من بوزان قلعة للارمن فيها عظيم من عظمائهم يقال له الطرون جرجين

وهو قريب لابن الديراني ملك الارمن فسال الشكري مراسلة لطيفة ان يامنه عن الاثر

وانه معاهد من يتوقعه الاثارة والطمعه في مال يحمل اليه فحلا واجابه الى المطلب

وكر جمله بما لهذا الارمني على الشكري حتى قتله ومعظم اصحابه

كان هذا الارمني عرف بين عسكر كان الشكري وحققه وانه يتقدم بالادوية ويتسح بالانبير فكمن

كمينا على جلبين بالقرب من موضعه الذي كان معسكرا فيه بينهما مسلك ضيق يؤدي الى المواشي

التي معه جماعة من الارمن حتى قتلوا رعاتها واستاقوها في ذلك المضيق وهرب بعض الرعاة

الى الشكري مستصرخا فصادفه خارجا من خيامه في سوق رومان فاخبره بالخبر فسار لوقته

واخذ ذلك الراعي بين يديه يدله على الطريق ليس معه الا ستة نفر من غلمانه لخروجهم فتح

الشكري وهو احد قواد السلطان بمدينة السلم وقد رايناه هذه وكان موصوفا بالبسالة

والشجاعة وراسل باقي اصحابه في العسكر ان يلحقوه ه

ذكر اتفاق حسن اتفق لفتح هذا القلعة حتى سار وجده من الاهل

اتفق ان عزم دابة كانت لاقضاه رسالة منه فنزل الى الظاهر ويصلح حافرها فسبقه الشكري

ولم يعرج عليه ومضى مع الخمسة النفر الذين بقوا معه فوصل الى المضيق قبل ان يلحقه

اصحابه الذين استدعاهم من المعسكر وولج الموضع فلما توسطه ثار اليه الكمناء فقتلوه

والغلمان الذين معه [illegible] واسروا [illegible] والخمسة ومضوا ثم وصل العسكر

الى الفتح من العلام وتبعوا العسكري فلما رأى اجتماعهم عزمهم وانصرف أمر لهم [illegible]

أهل عسكره فعقد الرياسة لابنه [illegible] ونزل الذين معهم على [illegible] باجمعهم .

في طريق عقبة صعبة شاقة [illegible] عقبة البين [illegible] [illegible]

من وراء [illegible] الى المواطن [illegible] [illegible] منه [illegible] اعلى [illegible]

ذلك [illegible] عليهم [illegible] حتى نزلوا جميعهم [illegible]

احترسهم من المضايق [illegible] بالمسالك واعتزادهم بالساقة

كان [illegible] [illegible] واطلع على [illegible] منهم [illegible]

[illegible] على [illegible] الجبال [illegible] جموعا من الارض [illegible] الحجارة [illegible]

من [illegible] عليهم [illegible] خمسة [illegible] وعلى [illegible] [illegible]

[illegible] الى التي [illegible] من الارض [illegible] على [illegible] وسار

[illegible] [illegible] المصيبة حتى [illegible] [illegible]

الراكب

فلما [illegible] ارسلوا عليهم الحجارة [illegible] [illegible]

ومتلفين

و [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible]

من الزنسار ودخلوا من سوار الدواب فربما سلم الانسان بعد الواحد فهلك في الوقعة اكثر

من جنده الرجال وسلم جلهم وسلم الشطهنان بمن سلم ومن معه الى ناصر الدولة وهو

بالموصل لا يعلم بوجه نهر بشي من الارزاق بسبب ما كان بعضهم ان يعين نفقة ويتوهم

عنه واعتبار بعضهم ان يقيم مع اسكرستان فلما الذين قد سوا النفقات فاخذوا اجرائهم

والجرمية الى واسط اجتمع بحلوان لما التقوا فانهم كانوا اخذوا ما بعد حال كحرانهم ناصر

الدولة مع ابن عمه ابي عبد الله الحسين بن حمدان من ديار ربيعة قبل البهلاسم الكردي

وكان ديسم هذا من قواد ابن ابي الساج وكان ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان متقلدا من

قبل ابن عمه ابي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة اعمال المعاون بديار ربيعة ٥

وفيها اخص قاضي القضاة ابو الحسين عمر بن محمد بالراضي بالله حتى حل محل الوزراء وصار

الراضي يشاوره في الامور ويدخله في التدبير ووصل اليه مع عبد الله علي بن خليفة

الوزير الفضل جعفر ولا ينفذ امرا الا بعد مشورته ٥ وفيها قصد الراضي بالله

وبجكم معه ديار ربيعة والموصل ٥ ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ان ناصر الدوله اخر ما اجتمع عليه من مال الحمل الذي كان في ضمانه للموصل واخر مال

الضياع التي في عمله لخاصه الراضي بالله فكان الراضي متغيظا عليه فاجتمع رايه مع بجكم على قصده

فلما كان يوم الثلثا الثلث خلون من المحرم سنه سبع وعشرين وثلثمايه ودخلت ———

انفذها

خرجا واقام الراضي بتكريت ونفذ بجكم الى الموصل في الجانب الشرقي من دجله فتلقيه زواريق

ناصر الدوله فيها دقيق وشعير وحيوان هديه الى الراضي فاصدرها بجكم وفرق ما فيها على

حاشيته واصحابه ثم عبر دجله وعبر فيها الى الجانب الغربي وسار حتى لقي ناصر الدوله بالكحيل وجرت

بينهما وقعه وانهزم فيها اصحاب بجكم ثم حمل بجكم بنفسه على ناصر الدوله حمله صدق فيها فانهزم

وتبعه بجكم ولم يدخل الموصل الى ان بلغ نصيبين ومضى ابن حمدان على وجهه الى امد فاقام

بجكم بنصيبين وكتب الى الراضي بالله بالفتح فلما ورد كتابه بالفتح على الراضي بالله سار من تكريت

يريد الموصل وكان مسيره في الما   وكان قبل ورود كتاب بجكم بالفتح قد لحق القرامطه الذين

مع الراضي بتكريت مضايقه في ارزاقهم فانصرفوا مغضبين الى بغداد فلما وصلوا اليها ظهر

ابن رايق من استتاره بعد ان دعوا الضمو اليه وقال ان اكثرهم من تكريت كان قد راسله

منه اليهم ومكاتبة في اخذ ابيهم وورد الخبر بذلك مع طاير الى تكريت فخاف القاضي ان يسري

اليه ابنا ابي تغلب والقرامطة فيلحقونه فخرج من الما بلاد وركب الظهر وسار الى الموصل

ودخلها ومعه علي بن خلف بن طناب كاتبه وهو قلق من ابني ابي تغلب لما بلغ الحسين بن حمدان عز الدولة

انصراف بختيار من قصر ابن هبيرة سار من آمد اليها فانصرف عنها وعن اعمال ديار ربيعة من كان

خلفه بختيار فيها من قواده وصاروا الى الموصل وحصلت ديار ربيعة في يد ابني حمدان

فزاد ذلك في قلق بختيار واخذ اصحاب بختيار يتسللون ويخرجون من الموصل

الى بغداد اذ خشي ان يحتاج بختيار الى ان يستمد امواله من الموصل ويحفظ الصحابه

وزاد ذلك في اضطراب بختيار الى ان قال خطا علي ان يوزن بيد الخليفة ولم ير

الامر اقصه الموصل فقط   واما ابن حمدان قبل ان يتصل به خبر

ابني ابي تغلب وظهورهما ببغداد بالاموال الطائلة التي كان يسيره الى بختيار يلتمس الصلح

يبذل ان يحمل خمس مائة الف درهم معجلة فلما ورد الرسول وادى الرسالة

فرح عز بختيار ودرج بان يتلقاه بسوء حال بمسئلة الصلح وكان فكره في تسليم الموصل

اليه دار الخليفة لدفع ابن رائق فبادر وركب من وقته الى الراضي وعرّفه ما دبّره

الطالقاني وتعسّفه في امضاء الصلح فامتنع الراضي واشتد غيظه على الرجلين فعرّفه

ان الصواب في اجابته اليه والمبادرة الى بغداد الى خرجت عن يده وعن دار الملك فاذن

له في الصلح فرد من يومه الطالقاني بالصلح ولينفذ معه الخلع واللواء والقاضي ابا الحسين

ابن ابي الشوارب ليستحلف ابن حمدان ورجع مع مال التعجيل ونفذ مع الطالقاني

حاجب تقدم وانقذ من عند الحكم الى الموصل من شغبه من يمنعه ثم كان من قرمطه

منهم منبث من يد ابن رائق ووصفوا انه للظهر من استتاره بعد انصرافه للخطابة

رجل من القرامطة فلقيه بدبيع وخرج الى ابن رائق وهو المتولي جماعة الجند والحربية

وخلق من العامة وقالوا نحن نقاتل بين يديك فاعطاهم خمسة دراهم وحمله درهم وكان

هجر بن قرمطه واحدهم فان وابن بيد الشراي ولد الملطان ومال الى امالهم ابن

رائق وسالهم الاخراج له ببعض الدار التي هي ...دون وان الحكم منعوه من ذلك

فقاتلهم وانهزموا وقتل ابن بدر واسامة الى ابن رائق جماعة من الحكم فوضع الهم

[illegible]

ما العطا في اعطاهم جواب من طين نذكره ما المواعيد وصار الى دار السلطان وفيها نحو [illegible]

لمن فيها وراسل الى الراضي بالله وخاطبه برسالة جميلة وصار الى دار ابن [illegible] كان

نزلها بحكم فقاتله تحت عنها وانهزم بحكم وملك ابن رائق الدار ثم اقبل محمد بن ينال

الترجمان من واسط في اربعة الاف من الاتراك والديلم عشر ه ايام لحق ابن رائق بغداد

فلقاه ابن رائق بالنهروان في وقت [illegible] واتهم الترجمان وصار في وقت الى

الموصل واقبل ابن رائق [illegible] وتابع بحكم ولقوا ابو جعفر ابن شيرزاد الى

بحكم بجواب الصلح منه فقدره الى بحكم [illegible] قاضي القضاة [illegible]

عمر على ان يقلده [illegible] بعض [illegible]

الطائفي وابن ابي الشوارب القاضي من عند ابن [illegible] تمام الصلح وعقد [illegible]

الراضي وبحكم من الموصل ولما صار قاضي القضاة الى ابن ابي [illegible] قرره على تقلد

[illegible] وحمل

الراضي وبحكم [illegible] الاول [illegible] الوزير

أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة. وكان الراضي لما قلده الوزارة استدعاه فوصل

الخادم وقد بانت(؟) وكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه سنة واحدة وثمانية اشهر وخمسة وعشرين

يوما. وقلد مكانه ابا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد وسلم اليه علي بن خلف فصادره على خمسين الف دينار

وشغل ابو جعفر بن شيرزاد في الحال بن مكرم(؟) من ابن بقي فيما شرع فيه وضمن ابو عبد الله

البريدي أعمال واسط بحسابه الف دينار في السنة ٥ ولما اتفق موت الوزير ابي الفتح

وهرب البريدي شرع ابو جعفر بن شيرزاد في تقليد ابي عبد الله البريدي الوزارة ولما بدا لك

فانفذ الراضي بالله ابا الحسين الى ابي عبد الله البريدي في تقليد الوزارة فامتنع منها ثم استجاب

اليها وتقلد الوزارة وخلفه عبد الله بن علي النفري بالحضرة كما كان يخلف الفضل بن جعفر

وكان بجكم قلد ابا بكر ابن البركي(؟) اعمال المعاون بالانبار فكاتبه يلتمس منه ان يقلده اعمال

طريق الفرات باسرها ليكون في وجه ابن رائق وهو بالشام فقلده ذلك فنفذ الى الرحبة

فغلب عليها وكاتب ابن رائق واعاد له الدعوة في اعمال طريق الفرات وعظم امره بها

المتاخرة بحال ٥ ذكر سوء عمل الخراج(؟) الى ان يستنجل(؟)

انفذ بجكم غلامه بوسنكير مع عدة . وقطع من جيشه نحو ادهم مائة رجل فوصلوا الى

الانبار وقت العصر من يومهم وساروا من بحر الملك الى هيت واخذوا منها الادلا فسلكوا

طريق البرية فوصلوا الى الرحبة في خمسة ايام فدخلوها من باب من ابواب الرحبة وجميع

للبوصية بجكم ورسمه فعلا الباب سم يعرف بالباب الخبر وهو على طاعة فوثب الى

واستتر عند بعض الحاكة واخذ من عنده وانحدروا به الى الانبار ثم ادخلوه بغداد مشهرا

على جمل عليه قبعة وهو مغلول ثم خفي امره فيقال ان بجكم سمه ○

ودخلت ____ سنة ثمان وعشرين وثلثمائة • وفيها تزوج بجكم سارة بنت السوذبر

ابي عبد الله احمد بن محمد البريدي بحضرة الراضي على صداق مائتي الف درهم واشتد ابو جعفر بن شيرزاد

في معاملة التناء واذى المساحة والحيح عليهم بغلاء الاسعار وموها طالبهم بالربع

والتسعير السابق واظهر ظلمه • وفيها سار الامير ابو علي الحسن بن بويه الى واسط وكان

البريديون بها فانحاز الامير ابو علي الى الجانب الشرقي منها والبريديون في الجانب الغربي ○

ذكر السبب في ذلك ____ كان ابو عبد الله انفذ جيشا الى السوس وقتل قائد

من قبل البريدي وأظهر أبا جعفر الصيمري حتى فتحه السوس وكان متقلداً أعمال الخراج

بها ونفذ أبو الحسين أحمد بن بويه أن يصير البريدي إلى الأهواز من البصرة وكان تكلّد على الحسين بن بويه

لحقه مقاساة أسفر وبعث إليه أبو الحسين أخوه يستنجده موافاه وطوى المنازل طالباً عسكره

أيامه وكانت البصرة ... أبا الحسين أحمد بن بويه إلى أن خرج من السوس فلما وصل أخوه

الوصول إلى السوس دخل أبو الحسين أحمد بن بويه الأهواز وكان أصحاب وشمكير قد تغلبوا على

أصبهان فسار الأمير أبو علي الحسن بن بويه إلى واسط طمعاً أن يحمل له فاضطرب رجاله

لأنه ما كان أنفق فيهم منذ سنة وبسبب ... به ما بدر حمل إلى السيبين وسار

بجكم والراضي بعده أخرجه فأشفق أن يقع التخاذل عليه واستأمن رجاله فانصرف

إلى الأهواز ومنها إلى رامهرمز ثم سار إلى أصبهان ففتحها واستأمن بضعة عشر قائداً من قواد

وشمكير ومضى الراضي بالله وبجكم إلى بغداد وفيها خرج بجكم إلى الجبل فلما بلغ قرميسين

عاد إلى بغداد ومعه مستأمنة الديلم

ذكر السبب في خروج بجكم إلى الجبال ورجوعه عنها وسبب فساد

الحال بينه وبين البريدي بعد الوصلة والصلح

ولما ظهر طمع البرجي وعرف ما بينهما كاتبه أن يسار إلى الجبل الفتح وأن يخرج صوالح

الأطوال الفتحية ومع الحسين الجوهري عنها ولنفذ إليه حاجبه عدة أشخاص ما بين خمس [illegible]

[illegible] فكان [illegible] وتحرى معه لأن أن يحمله [illegible] على المسير

من الحبس [illegible] وسط وأظهر البرجي تمام [illegible]

وعلى الجيش [illegible] الحلم [illegible] جميع [illegible] في المسير إلى بغداد وأخبر القوانين

[illegible] وكان عجيبة فإن [illegible] فعله

[illegible] فتكلم وتوقع

مع ذلك [illegible] بما [illegible] واعترت [illegible] أحسنا

زيادة على [illegible] وكتب الحاكم [illegible] علينا بأن [illegible] فإذا [illegible] البرجي

قال لنا [illegible] غير [illegible] حتى وقطنا لا في [illegible] قلت [illegible] الأنفذ الحاكم [illegible]

الخبر [illegible] إليه [illegible] فلما وصل إلى الحاكم [illegible] كتب الطارات [illegible]

السلم وخلف عسكره وراءه وسقطت الأطماع على البرجي بدخول الحاكم [illegible]

وانه لا يدري اهو منهم ام مجتاز فابلس ودهش وتحير وهم بالقبض علي وجذبي الى البحره

وعملت انا على الاستتار فخفت ان يشتريني ويخرجني لان واسبانيا لد صغر وكنت على ذلك

لم ادر اليه مجلدا ثم دعاني ومشى عمر بعده غلمان فلم اشك انه للقبض علي ووصلت

البحر وقت المغرب وقد غاب فدخل الى كلبه له من باب البحر فقال لي عن الخبر

قلت ملوا فقال اسقط طاير قبل العصر بان يجلم قد سار الى واسبانيا فقلت هذا انا الطالب

ور دعوا ان دمي خرج فقال دع هذا عنك فاني لا اشك فيه ثم اخرج الساعة اليه ولزال

ثم التمسه مني وهات يدك فناولته اياها ثم جعلها على اذنه وقال حتى الى الخناجير

ثم بعثي اني لا انا الناعو اكبني هذا الباب ولا تسلني عما نعمل ○ فقلت بيده

ورجليه والارض بين يديه وقلت له لعلي انا اهب فقال قد انا هبت لك وقد ثم

المرطبان وهرب حسين غلاما له فلما انزل الى الطباع ففيه اذ يجعل الي

البحره وعلانا فيلا حفوزيك فلم يما الهزو ثم حسبت ان يكون قد اعطا اني

والم اخرج فيوخذني الى البحره ونهضت من عنده فما بات الى عقلي الامر الحج

فلما وصلت الى نهر سابس لقيني خادم من دار ابي جعفر برسالة الحكم ان استتر واستتر

بذلك الى ... وسالني من معي من غلمان المهلبي عما ورد به الخادم فعرفتهم انه اخبرني بحال عليلة

لي والدها مستقية وسيرت مبادرا فاصبح المهلبي بادرا على انقاذ ابائي ووجه خلفي من يطلبني

كان طائرا سقط عليه بما اتيه من صلاح الحكم له واقرى في الذباب وكفاني الله ووصلت

الى دير العاقول وبها احمد بن نصر القشوري فخرجت اليه واراد ان يأخذ الطيار ويوقع

بالغلمان فعلم التركي وبرزت للغلمان ... في نهر الطيار وجلست انا في طيار احمد بن نصر

ولعبت الزعفران بنيهم لعبت بها الحكم وصعدت اليه فحدثته بالحديث واعتذرت

في اصلاحه للمهلبي ... الى بغداد فقال لو لقيتني وانا على درجة من داري لما نهيتك

لكن ان اعود فانما يكون هتيكه فكيف وقد سرت ووصلت الى هاهنا وانصرفت

معه فقبض على ابي جعفر شيرزاد ... لانه كان سبب المهلبي عنده وهو الذي اشار

بوصلته واظهر محل ... ابي عبد الله البريدي عن الوزارة وازال اسمها عنه ووقعه

على ابي القسم ... للحسن فكان اسم الوزارة عليه بن خلع عليه خلع الوزارة والامور

بتبوك [illegible] وهو ابن [illegible] عليه . فكانت [illegible]

الى عبد الله [illegible] سنة [illegible] واربعة اشهر واربعة عشر يوما . وكان [illegible]

[illegible] الى [illegible] وكان [illegible]

ومن [illegible] كتاب [illegible] الكتب [illegible]

كان معه [illegible] على [illegible] وكان [illegible]

فلما [illegible] سقط على صدر [illegible] على [illegible]

فوجد على [illegible]

[illegible] عنه [illegible]

عن [illegible] الكتاب [illegible] المعروف [illegible]

[illegible] الى [illegible] وسار الى [illegible] فوجد [illegible]

قد [illegible] . [illegible]

[illegible]

فأخذه ابن رائق وكفنه وحنطه وحمله في تابوت الى أخيه الاخشيد وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد

بن رائق وكتب الى الاخشيد معه كتابا يعزيه فيه ويحلف ويعتذر مما جرى وانه ما اراد قتله

وانه قد أنفذ اليه ابنه ليقيده به ان احب ذلك فتلقى الاخشيد بعد ذلك مزاحم بالجميل وخلع

على ابي الفتح مزاحم ورده الى ابيه واصطلحا على ان يفرج ابن رائق للاخشيد عن الرملة

ويكون ما في الشام في يد ابن رائق ويحمل اليه الاخشيد عن الرملة مائة واربعين الف دينار

وفيها دخل الى مصر محمد بن [illegible] الرجاني من الجبل منهزما من الديلم واتصل خبره بمن بها

وهو يتوسط مضجعه بمن ضربه في منزله بالمغارع وقتله وصلبه [illegible] رضي عنه ٥

ودخلت ——— سنة تسع عشرين وثلثمائة . وفيها كان القبض من حكم على كاتبه

لابن شيرزاد واستكتب لابي عبد الله الكوفي فكانت مدة كتابة ابن شيرزاد لبجكم ومكرم

الملك وقيامه مقام الوزرا تسعة عشر شهرا وثلثة عشر يوما وحضر الى المبرقع علينه

كانت تكتبات حلفت على يد شروع ابن نحيحر ابا القسم الكلوذاني لاصحاب الدواوين المهلبي

والمستوفين وتقدم اليهم بان يتوافقوا على ان المصالح بالسواد وان يعملوا عملا

الحلاج اليه ناحية ناحية فاذا لم يدع منه تسلّمه منهم وقبض على فلان وفلان وقرر للشناعة هم له

من الدار فاذا حصلوا اليه على عدة الطيار بخبر حصوله فاحضرهم بلغك وناظرهم في دار

يحكم على ابن المصلح فلما رعوا من ذلك ولم ادرا الانصراف اعتقل من تسمى له منهم وفيهم

ابو الحسن طاهر بن عيسى ومحمد بن الحسن شهرزاد المعروف بـ ... وجماعة من الكتاب والعمال

وكتبت بخبر القبض عليهم فلما عرف خبرهم وهمّ لهم والقبض قبض حينئذ على ابي جعفر

بن شهرزاد ... وما استدل به على دهاء الحلاج ما حكاه ثابت عن ابي عبد الله الكوفي

قال قال الحكيم بعد قدمه على ابي جعفر بن شهرزاد كان يقال لي ان ابا جعفر موسر كثير المال

وكنت اظن ان اعداءه يكثرون عليه فاردت ان امتحن صحة ما يقال فيه فقلت له يوما قد

اودعت الأمير مالا كثيرا وعملت على ان اودع الناس شيئا آخر ولست اثق باحد ثقتي

بك وأريد ان اودع عندك شيئا فهل تنشط لذلك فقال لي كم مبلغه فقلت ما به الف دينار

فقال لي سهيا بهم ولم يستكثرها ولا رأيت في وجهه اعظاما لها فلما رأيت قوة قلبه

وتنشطه للدواذ المقدار لم يهوله ولا عظم في نفسه علمت ان الذي قيل في يساره

وكثر ماله حتى سلمت اليه مائة الف دينار وتركتها مدة طويلة ثم قلت له قد

احتجت الى تلك الدنانير فينبغي ان تردها فقال نعم وحمل بعد ايام جزءا منها ثم انقطعت

فحمل شيئا آخر ثم انقطع فحمل جزءا آخر فاظهرت غضبا وقلت لتدفعن الى المال جملة

وتردها لفارقتك فارتاع لغضبي وصياحي عليه ودهش فخجل وقال انا اصدق الامير

ليس لي من اثق به في هذه الاحوال الا الغنى وليس يطيق حمل الجميع ولا لي حيلة

الا ان احمله شيئا بعد شيء فسكنت وقلت تجوز وحملت من كلامه ان الذي جرى على يده

لم يرده اليه هو لعنه فلما قبضت عليه وطالبته اخذنا بان فوجهت اليه لانا ان

فان لعلك قد وقعت في بيع لملك قد وقعت وانا اريد ان ارغبه قال فاكل

وبلغ ما اريد ○ وفيها في ليلة الجمعة النصف من شهر ربيع الاول مات الراضي

بالله وكان قد انكسف القمر كله وكان موته بالاستسقاء الزقي واستتر كاتبه ابن الحسن

سعيد بن عمرو مستخفيا وانقضت ايامه وكان رجلا اديبا شاعرا حسن البيان

يحب محادثة الادباء ومعاشرتهم ولا يفارق الجلساء وكان سمحا سخيا واسع الخلق

وطمع الحكيم في جماعة من تلامذته حين أنه يسمع مع محنته بآدابهم فلما نظر الحكيم من مقتبه

ما ينتفع به الإنسان بأثبت وإن سنانًا كان يثابه الراضي بالله قال سنان دعاني الحكيم وحباني

واكرمني ثم قال لي أريد أن أعتمد عليك في شيء ولست جسمي ومصالحي وفي لم أكن مهتمًا

إلى من لم يربيني وهو يعولها أحد إلا في فقد وثقت بعقلك وفضلك وقد غمني غلبة الغضب

والغيظ علي وإفراطهما في حتى أخرج إلى ما أندم عليه من ضرب وقتل فأنا أسألك أن

تتفقد ما أعمله ثم تعالجني بما تذهبه وإذا عرفت لي عيبًا لم تحتشم أن تذكره لي ثم رسم عن

إلي غيبته لم يقل عني والذي فعلت له السمع والطاعة ولكن العاجل اسمع مني جملة علاج

ما أنكرته من نفسك إلى أن يجيء التفصيل اعلم أيها الأمير أنك قد أصبحت وليس فوق يدك

يد لمخلوق والله لا يتهيأ لأحد منعك عما تريد ولا أن يحول بينك وبين ما تهواه أي وقت

أردته وإنك متى أردت شيئًا بلغته في أي وقت شئت لا يفوتك منه شيء ثم اعلم أن الغيظ

والغضب يحدث في الإنسان سكرًا أشد من سكر الشراب المسكر ويكثر فكما أن الإنسان

يعمل في وقت السكر من النبيذ ما يندم عليه وما لا يعقله ولا يذكره إذا صحا كذلك

يحدث في حال السكر من الغضب بل أشد ثم يا بني من الغضب بخاصة فإنه قد اشتدا

يغلبك وشبه ذلك [illegible] وتقوى [illegible] [illegible] نفسك أن

تؤخر العقوبة على الذنوب [illegible] وإنما [illegible] إن لم تعجله في الوقت لا يفوتك

عمله ساعة وقد قيل من لم يخف فهو أحكم بأنك إذا فعلت ذلك وثبت الملك وسكنت

فلا بد لفورة الغضب من أن تبرد وتسكن وفي حكايات السلف أنه لا يحتمل الغضب

وقد قيل إن أصح ما يكون الرأي إذا استشار الإنسان [illegible] يستقبل بها وإذا تعجب

من فكرك فتأمل الأمر الذي اعتمدت فإن كان ما يجوز فيه العفو ويليق به العتاب

والتهديد أو التوبيخ أو العزل فلا تتجاوز ذلك فإن العفو أحسن في الذنب لك

من الله عز وجل [illegible] [illegible] [illegible] العدل [illegible] إلا

أجمل العفو [illegible] على قدر [illegible] [illegible]

ويعطف عليه نفسك [illegible] [illegible] [illegible] وبالسنة

[illegible] [illegible] لو علمت [illegible] فاستحسن ذلك الحكم

ووعد انه يفعله وما زال به على بحكم حتى صلحت [illegible] وكف عن القتل والعقوبات
العظيمة واستحلى ما كان يشير به من استعمال العدل والانصاف ورفع الجور والظلم وعلم
ثم قال قد تبينت ان العدل اربح للسلطان بكثير وانه يحصل له دنيا وآخرة وان مواد الظلم
وان كثرت فعجلت من بعده النفاد والفناء والانقطاع وهو مع ذلك كانه لا يبارك فيها
ويحدث في الدولة بحسبه ما لا يعود بخراب الدنيا وفساد الآخرة فقلت له وبالضد
ان مواد العدل تنمي وتزيد وتدوم ويبارك فيها عند العقلاء الحكماء وعمل بواسط وقت المجاعة
دار ضيافة ويعمد اليها من سار عنه اهل واسط احسن الى اهلها الا ان مدته
لم تطل فقتل عن قريب والله يدبر في ارضه وله امر هو بالغه ۵

خلافة المتقي لله ابي اسحق ابرهيم المقتدر بالله

لما مات الراضي بالله بقي الامر في الخلافة موقوفا لانتظار القادم ابي عبد الله الكوفي من واسط
واحتيط على دار السلطان وانتظر بحكم فيمن ينصب للخلافة فورد كتابه على ابي عبد الله
الكوفي يامره بان يجتمع مع الوزير الذي كان بعد الراضي بالله وهو ابو القسم سليمن بن الحسن
وكل من تقلد الوزارة مع اصحاب الدواوين والقضاة والعقلاء الفقهاء العلويين

والعباسيين من وجوه يتذاكرون بينهم بعض الخلافة ممن يرتضى مذاهبه ويحمد

طرايقه فمن وجدت فيه هذه الاحوال عقدت له الخلافة فلما اجتمعوا ذكر بعضهم ابرهيم بن

المقتدر ويعرف الناس عن هذا ذلك اليوم من غير تفسير لامر فلما كان اليوم الثاني دفع كاتب

بجكم الى كاتبه سلام وقراه على الناس ذكر ابرهيم فقال محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي

هذا الرجل من ولد المقتدر فقيل له تعرف الرجل المذكور الكاتب نجيب ان يكون من

ولد المقتدر دون غيرهم فقال ابو عبد الله الكوفي من كانت فيه هذه الاوصاف نصب

في الخلافة كائنا من كان فقال له يحتاج ان يكون للخلافة هيبة ثم انصرف ابو عبد الله

فدخل الى بجكم واقبل بعض اليه الاثار لسان لسان ويقول انا قد وصفنا ابرهيم بن

المقتدر فاي شيء يقولون فاذا سمعا ذلك لم يشكا انه شيء قد تقرر وورد فيه امر بجكم

فيقولون هو موضع لما اهل له وكلاما هذا المعنى فلما استقر ذلك الجماعة استو

تقدم بحمله ليعقد له الامر بادر بجكم بان يحمل الى دار السلطان وانحدر ابو عبد الله

الكوفي وعرضت الالقاب على المتقي لله فاختار منها هذا اللقب ولعقدت البيعة

على النمرق

وانفذ الخلعة واللوا الى الحسن مولى العباس احمد حميد الله اصبهاني الى واسط فتحدر بها ووقع

عليه ولما البيعة عنه للمستكفي بالله   واطمع جماعة اصحابه بسببه ابتغه بعد زرقه بلاد

ذلك ولم يطلق للذابر ولا للشعبا ولغتاهم شيا ووجه جماعة بالسواد المتفق المحل من

دار السلطان ... كان لمحسنه وابن ... كان اصبهان   حمله المتقي لله على ...

الطولوني ... ولم يلبس الحسن على وزارته وانما كان له من الوزارة الاسم

فقط والنظر الى ابي عبد الله الكوفي   وبعد ذلك جرى لابي علي بن محتاج

... جرجان ... ماكان البحري ... الى طبرستان

ذكر السبب في ذلك ____ كان ماكان مستقرا بجرجان من قبل صاحب خراسان

حتى ... ابو علي بن محتاج ... الى عماد الدولة علي بن بويه ...

اياه ... طبرستان فصار الى خراسان

ونستعين ... وسار البها ... الى ...

من ... ماكان ... الى ... عن اعماله الى ...

في برمه ويستعجله الى حال الموت والمواد عنه   وكان الاجماع قد وقع من الجيل والديلم

انه لم ير فيهم اشجع ولا انجد ولا افرس من ماكان ولعمري لقد كان شجاعا مذكورا وبطلا مقداما

مشهورا فصادفت سالته من وشمكير ضعف قلبه وقلة الحيلة لديه فانحل فرط عزيمته بالمصيبة

واستغاثته من صاحب خراسان من جهة عماد الدولة علي بن بويه فاستجاب له الى النزول

عن جرجان وكتب الى صاحبه بلقسم بن الحسن بتسليمها اليه فلم يصبر له مدة لسبتر كه

ماكان ابتداعه مما رآه فنزل له ابتداعه فاكد الحال بينهما واستحكمت المودة واستوحش

صاحب خراسان من تضافرهما وآل الامر الى ان خلع ماكان طاعته واسقط خطبته

فسار حينئذ ابو علي بن محتاج الى جرجان لمواقعته بعسكر كثيف امده به صاحب خراسان

وكتب ماكان الى وشمكير بالصورة واستنجده فانجده بعسكر قوي ثم اتبعه ايضا بعسكر

ثان مع شيرج بن ليلى وحاصر ابن محتاج ماكان واشتد به الحصار الى ان اكل اصحابه

لحوم الجمال والبغال .   فانتهز هذه الفرصة ركن الدولة الحسن بن بويه لغشم

شغل وشمكير بماكان فطمع في الري وكاتب ابا علي بن محتاج صاحب جيش خراسان

وأشار عليه بمناجزة القوم ووعده بالمعاونة وكذلك فعل أعيان الدولة كافة وأشار عليه

بالمناجزة ووعده بأن يسير لحاقه الى الري بعسكر قوي ووعد وشمكير الخبر وكتب الى ماكان

بالمسير وأشار عليه بتسليم جرجان الى الخراسانية وكتب الى مشرح والى سائر عسكره

بالائتمار فيفعل ما كان ذلك وعاد الجيش بأجمعه الى الري وحصل ما كان بسابه من مركز

ابن محتاج من جرجان واتصلت المكاتبة بينه وبين عماد الدولة وركن الدولة واستحكمت

المودة بينهم واتفقوا على حرب وشمكير حين اختلط عسكراهما فصار عسكرا واحدا

واشتملت عدة العساكر على سبعة آلاف من الديلم والجيل سوى الأتراك والعرب

والظهر ابن السلاح والجنن والآلات والتعابي لم أعطها عن أنواع التدبير لغزو شمكير

كان منفردا بإطلاق النفقات والأموال ولإقامة الأنزال والعلوفات وتفقد

القواد والرجال لأن الري وأعمالها كانت في يده فلما كان فيما به تفرد بمباشرة

الا ... تتصعب القتال فسار ابن محتاج على طريق الدامغان حتى قرب منها ولقيه

الديلم والجيل حافين ومات الهرهان على إصابة لمباشرة الحرب والمناجزة

وكان في شهر رجب عيد حركات للمصاف ونصب المطارد والأعلام واحضر الطعام

للناس ليجلسوا كما كان في الصدر يأكل ويطعم ويجلس من يدي ۝ ودخل شهر قائم مترددا على

رسمه في ذلك فكان ما كان يقول يا طعام لا ناكل معنا ثم سوف على النظر بعد ذلك فيقول

يا منصور نحن ما ترى ولا قد ذهب نعمه فإن كان لنا نسوف ما كل الطعام نطعم ولكن كان

لغيرنا فسوف ياكل ويطعم وكانا يتعاملان معاملة النظراء ويتخاطبان بالكنى ويسلمان

في جميع احوالها فاستمروا اطعامهم حتى ورد عليهم الخبر بان ابن محتاج رجع من معهم

عائدا عن سمتهم الى هنا فاراد ان يجمع معه العدد التي يعدها ركن الدولة لانه كان سار على

طريق غير قاسان فارتحلا جميعا في الوقت الى صحراء القرية واعادا المصاف تلقاء

لابن محتاج وقد عبى جيشه كراديس ۝

ذكر حيلة في الحرب تفرق بها الجيش المجتمعون ودخل بينهم العدو فازال تعبيتهم [وهزمهم]

تقدم ابن محتاج الى اصحابه ان يطرحوا القلب ويلحوا عليه وكان فيه ما كان وجمهور

العساكر وان يتطاردوا لهم ويستجروهم ثم وصى الرجالة الذين الى [illegible] الميمنة

والميسرة ان يناوشوهم مناوشة خفيفة بمقدار ما يشغلهم حتى ان يصير المدد الى من في

القلب ولا يطلبوا المناجزة بل يقفوا بازائهم على هذه السبيل ففعلوا ذلك والحوا

على القلب ثم تطاردوا لهم كالمنهزمين فطمع ماكان واصحابه الذين كانوا في القلب فيهم

فاتبعوهم وفارقوا مصافهم وبعدوا عن ميمنتهم وميسرتهم وصار بينهم فضا كثير

فحينئذ امر ابن محتاج الكراديس التي بازا الميمنة والميسرة ان يتركوا من بازائهم ويدخلوا

في الفضا الذي اتسع لهم وبازا القلب وامر الذين كانوا بازا الحرب ان يحملوا فحملوا

عليه مولهين لشانكسر الديلم وحملوا ابن الكراديس ولم يكن لهم جهد فقتلوهم

كما شاوا وكان ما كان من رجل من الجبل بلا حسبان وظهرت منه آثار لم يمثلها حولواه

سهم عاير فوقع في جبينه فنفذ الخوذة والى الرخش طلع من قفاه وسقط ميتا وانفلت

وشمكير ونفر من اصحاب الجبل الى بيابه ولهم الباقون وقتلوا باجمعهم وملك ابن محتاج

الري وانصرف ابن ابن ماكان بجثته والسهم فيه وجاءته حسب حاجته الى امان

مع الاسارى ورؤس القتلى وكان لعدد الخمسة ابقال انهم نحو ستة الف

ثم حمل بعد ذلك راس ماكان الى بغداد بعد مقتل بجكم لان بجكم كان ينتسب الى ماكان ويزعم

انه تربيته وقد كان الطاهر جزعا وغما شديدا لا يسمع بقتله وحلف للعزا فلما قتل الجلم ابو الفضل

العباس شقيق المعروف بكاتب الترسايين وكان وكاه خراسان من السلطان في تلك ولكن ماكان

أصابه السهم وعليه الخوذة وذلك في سنة تسع وعشرين وثلثمائة

ذكر غلطة وقعت من ابن محتاج في استئمانه الى جيش غريب حتى قتل
خلق من اصحابه وانتهب سواده وانحاز بنفسه

كان الحسن الفيروزان ابن عم ماكان في صنيعته وكان غريبا في الشجاعة الا انه كان شرسا

مشوها زعر الاخلاق فلما قتل ماكان التمس منه وشمكير ان يدخل في طاعته ويتحاز اليه

فلم يفعل ثم لم يقتصر على التثاقل عنه حتى اطلق لسانه فيه وقال هو الذي اسلم ماكان

الى القتل وخذله وانحاز بنفسه فاستوحش بينه وبين وشمكير بهذا السبب من الكلام والقطيعة

فيه فعصا امر وشمكير وهو يومئذ بسارية فاخرج من سارية وصار الى ابن محتاج

داخلا في طاعته ومستنهضا له على وشمكير فقبله ابن محتاج ولحسن اليه وساعده

على قصد وشمكير فلقيه فظاهر سارية واتصلت الحرب بينهما الى ان ورد الخبر

على ابن محتاج بوفاة نصر بن احمد صاحب خراسان فصالح وشمكير واخذ ابنا له يقال له

بسالار رهينة ووافقه على امور تقررت بينهما وانصرف الى جرجان وجذب الحسن الفيرزان

معه وهو غير طيب النفس بما فعله واراد منه ان يتم الحرب ثم يستخلف الحسن ويمتد بعد ذلك

الى خراسان فلما لم يفعل ابن محتاج ذلك انجذب الحسن الفيرزان معه على هذا الحقد ودبر

ان يطلب غرته في طريقه ويفتك به فلما صار الى الحد من اعمال جرجان وخراسان وثب

الحسن على ابن محتاج ووقع بعسكره ليقتله فافلت منه وقتل حاجبه وانتهب سواده

ولم يسترجع رهينة وشمكير اعني ابنه سالار وعاد الى جرجان فاستولى عليها وعلى

اعمال الدامغان وسمنان والقلعة التي كان يعتصم بها وكان وشمكير صار الى

الري فملكها فلما فعل الحسن بابن محتاج ما فعل عاد الى مراسلة وشمكير وبدأ بالمجاملة

ورد عليه ابنه الذي كان رهينة عند ابن محتاج واراد بذلك ان يستظهر على الخراسانية

به ان عادوا واخبره بقتل وشمكير ابنه وحسن اثره في الجواب وانه صرح له بما

نقض شرائط ابن محتاج عليه   ثم ان ركن الدولة قصد الري وحارب وشمكير

فانهزم وشمكير وبيستون واكثر رجاله الى ركن الدولة وصار الى طبرستان وغنم

الحسن الفيرزان ضعف وشمكير فسار اليه وبيستون الى الحسن بقية اصحابه وانهزم

وشمكير الى خراسان على طريق جبل شهريار فلما حصل وشمكير بخراسان دعا الحسن

الفيرزان ان يواصل اباعلي بن ركن الدولة وانحاز اليه فراسله ورغب في مواصلته فاجابه

الى ذلك وتمت المصاهرة بينهما واستقر الامر على ركن الدولة على فخر الدولة وهي بنت

الحسن الفيرزان وفي هذه السنة فرغ من مسجد براثا وجمع فيه

وفيها اشتد الغلاء ببغداد وبلغ الكر الدقيق مائة وثلثين دينارا واكل الناس الحشيش

وكثر الموت حتى كان يدفن في قبر واحد جماعة من غير غسل ولا صلوة وظهر من قوم

ديانة وصدقة وتكفين ومن آخرين فجور وغصب وهم الاكثر وفيها انبثق نهر

الرفيل وبهر سوفيل فغرقت غابة بلا فيها حتى خربت بادوريا بين البثقين بضعة عشر

سنة وفيها قتل الحبيري ذكر سبب قتله كان ورد حلب

للبزبين الى المنذار فانفذ بجكم بوستكين وتوزون حلب للقابعه فكانت بينهما وقعه

عظيمة كانت لولا على اصحاب بجكم فكتبا الى بجكم يسألانه ان يلحق بهما فخرج بجكم من داره

بواسط يوم الاربعاء لاربع عشرة خلت من رجب للمسير الى المذار ليلحق عسكره واصحابه

فورد كتاب بمن ورد بعد ستين ظفروا وهزيمة جيش البريدي وانهم اشتغلوا عن

انزعاجه فانفذ بجكم الكتاب الى بغداد وكتب به كتاب هناك قرئ على المنابر

وهم بجكم بالرجوع من حيث وصل اليه الكتاب بالخبر وكانت جرايته عند سارف فاشار

عليه ابو زكريا السوسي بان لا يرجع وقال له تمضي وتتصيد فحمل على ذلك فلما بلغ

نهر جور عرف ان هناك قوما من الاكراد مياسير فنشره الى العيث بهم فقصدهم متماهيا

بهم في عدد يسير من غلمانه وعليه قباطاق بلا جبة فهرب الاكراد من بين يديه وتفرقوا

ورمى واحدا منهم فاخطا ورمى آخر فاخطا واستدار من خلفه غلام من الاكراد وهو لا

يعرفه وطعنه بالرمح في خاصرته فقتله وذلك بين الطيب والمذار يوم الاربعاء

لتسع بقين من رجب واضطرب عسكره جدا ومضى ديلمه خاصة الى البريدي وكانوا

الفا وخمسمائة فقبلهم واضعف ارزاقهم في دعنبر لحقهم وكان بنو البريدي

عملوا على الهرب فقد ضاقت عليهم البصرة لم يسلم لحكم اهلها باسلين نفوسهم وكانوا لجمع

مطارا فلما بلغ بني البريدي قتل بجكم فرج عنهم ونفس خناقهم وعاد لهم الى حكم الدولة

وصار تكينك بهم الى بغداد فنزلوا على البجي ولظهروا اطاعة للمتقي لله وصار احمد بن ميمون

كاتب المتقي لله قديما صو المدبر للامور وصار ابو عبد الله الكوفي من قبله فكانت

مدة تقلد ابي عبد الله الكوفي كتابة بجكم ووزارة المملكة خمسة اشهر وثمانية عشر يوما ومدة

امارة بجكم سنتين وثمانية اشهر وتسعة ايام ... ووجه المتقي لجماعة من حجابه

وكلهم بدار بجكم واستعرض لشي ما فيها حذرا من ان يدخل لبجكم سطل الخبز الاول فلما

صح عنده قتله احضر بكان صاحب تكينك فانتبه المواضع التي فيها المال مدفونا

وسئل عن سبب معرفته بها فذكر انه كان يخرج من الخزانه ويستر على انه لدفن

ثم يتبع الحمير فلما عرف البيت الذي فيه العين والموضع المظنون فيه المال

طلب لدفعة وضم الى الحاح حاضر المتقي فاستخرج منه شي كثير في عقود كان منها

عين ومنها ورق فلما فرغ ما وجد نزل الحفارين ان يلتقطوا التراب باجرتهم فاستخرجوا

فالحق لهم العادة بهم ثم يغسله بغسل التراب فيغسل واخرج منه ستة وثلثون الف

درهم وكان الحكم قد امن في الصحاري ولم يقتصر على ما دفنه في البيوت فكان الناس يتحدثون

انه اذا امن في الصحراء شيئا ومعه من يعاونه قتله لئلا يدل على ما يدفنه في دفين آخر فبلغ

الحكم ما يقوله الناس فتعجب منه فحكي سنان بن ثابت قال قال لي الحكم وكرر ما دفنته

في داري من المال وقلت قد يجوز ان يحول بيني وبين الدار حوادث تحدث فلا اصل اليها

فيتلف مالي وروحي اذ كان مثلي لا يجوز ان يعيش بغير مال فدفنت في الصحراء وعلمت انه

لا يحال بيني وبين الصحراء فبلغني ان الناس يشنعون علي باني اقتل من يكون معي ولا والله

ما قتلت احدا على هذه السبيل ولا هممت به لكني كنت اعمل كنت اذا اردت الخروج

له من الحصر نعالا عليها صناديق فرغ الى داري فاجعل في بعضها المال واقفل

عليها وادخل من اريد ان يكون معي من الرجال الى بيت الصناديق التي على ظهور البغال

واطبق عليهم واقفل واسير بالبغال ثم اخذ انا مقود القطار واسير الى حيث اريد

واطرد من يخدم البغال وانفرد وحدي في وسط الصحراء ثم افتح عن الرجال

يخرجون ولا يدرون اين هم من ارض الله واخرج المال فيذرى لحضرتي واجعل النفيس
علامات تزاد الرجال الى الصابين والطبقها عليهم ولعقلها والمنود البغال الى حيث
اريد ولعرج الرجال فلا يدرون الى اين مضوا ولا من اين رجعوا وتستغني عن القتال
واستوزر المتقي لله ابا الحسين احمد بن محمد بن ميمون وخلع عليه واستخلف ابا عبد الله الكوفي
وطلب تكينك فاستتر وقلد الترجمان من واسط فاقره المتقي لله على الشرطة ببغداد

نهوض البريديين من البصرة بعد قتل بجكم

ذكر الخبر عن اصعادهم وما آلت اليه امورهم   لما قتل بجكم اختلف اهل عسكره
فاما الديلم فعقدوا الرياسة لبلسوار بن مالك بن مسافر الكنكري فهجم عليه الاتراك
وقتلوه فانحدر الديلم باسرهم الى البصرة مستامنين الى ابي عبد الله البريدي
وكانوا الفا وخمسمائة رجل مختارين منتخبين ليس فيهم حشو فقوي البريدي بهم وعظمت
شوكته واستظهر بهم على السلطان وانضاف الى عسكرهم البعض فبلغوا سبعة
الاف رجل فاصعد البريديون من البصرة الى واسط فاستهم المتقي لله ولعرهم

بجعلنا او ان يقتموا بنو اسيط فارسلوا انا محتاجون الى مال الرجال فانفذ الينا بعضهم

به ونحن نقيم وتوجه المتقي لله ابا جعفر ابن شيرزاد بعد ان ردّ عليه ضيعته مع عبد الله بن

يونس لصاحب بيت المال والخزن حتى يتيسر امر المتقي لله وقال الرجال البجكمية

والمتكلى الذين كان استامن من جهة البريدي للمتقي لله نحن نقاتل بنى البريدي ان جاؤا فاطلق

لنا مالا والا تنتهبنا امنا فانفق فيهم وفي رجال الحجرة الفا ماربعة الف دينار من المال

الذي وجد لبجكم وجعل الرئيس عليهم سلامة الطولوني الحاجب وزوامع المتقي لله الى

تكريت وجاء عبد الله بن يونس بجواب الرسالة من البريدي يلتمسون المال فحمل اليهم

معه من مال بجكم اثنا مائة وخمسين الف دينار فاخذها وقال انا احتاج الى خمس مائة الف

دينار للديلم فان حملت الى والا فان الديلم لا يمهلوني وعلى كل حال انا سائر فان تلقاني

المال انصرفت والا دخلت الحضرة فقال المتقي لله لما اتته رسالته انا ما انفقت

في الاتراك اربعمائة وخمسين الف دينار وفي غيرهم جملة من ابن ابي عطية ما طلب دعه

يرد الحضرة وليعمل ما شاء فاني ارجو ان اكفى امره وسار ابو عبد الله البريدي بنفسه

من واسط نحو الحضرة فلما قرب منها اضطرب الاتراك الحجرية وقلعوا خيمهم واستأمن

بعضهم الى البريدي وسار بعضهم الى الجبل الى الموصل ودخل سلامة بغداد اذ

واستتر ابو عبد الله الكوفي وسلامة الحاجب ومحمد بن ينال الترجمان وتقلد الشرطة مكان

الترجمان احمد بن خاقان وتأسف الوزير ابو الحسين على لزمه مايه الف دينار ذهبت ضياعه

ورهب الناس البريدي رهبة عظيمة لعسفه وتهوره وطمعه فهرب ارباب

النعم بالاستتار فحدثت بعض المختصين بابي الحسن علي بن عيسى قال كنت بين يديه انا

وولده واخوه وخواصه في تلك الايام ونحن نتحدث بامر البريدي هو اوانه

الحضرة ونتجارى جسارته واقدامه وقلة اكتراثه وانه سيغل الناس على الدواب

واشارت الجماعة عليه بان لا يقيم ببغداد وان يخرج هو وعبد الله الى الموصل

الى ابي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان فيتغناه ويعول عليه وهو لا يصغي الى ما فلما

اكثرنا عليه ترجح رأيه ثم اطلق لي مايتي دينار على ان اكتري الذي يكاد زوارق

ليصعد هو وابنه عبد الله الى الموصل فاكتريت وسوله في السحر ما بين بالمصير اليه

... لكي يعرفه اني ما تمكنت من امتثال امره بمبادرة رسوله ليسلم عائد ابدا ابان

فقال رجل لو دريت البارحة بما انتشر به فوجبه كان جالسا الدواب معسكر الذين ابهر

مخلوق الى مجلس اصرف تلك الى وجوه الصدقة على معهم فرددها الى الخزانة ولغام

فلما قرب الشيعي للحضر اليه وتلقاه فاكرمه ابو عبد الله غاية الاكرام ووفاه حقه

واعظمه ومنعه من ان يخرج من طياره واستقبلهم والبه وشكر بره وخاطبه بكنايته

الاكرام والتعظيم ودخل ابو عبد الله الشيعي بغداد ومعه اخوه ابو الحسين وابنه

ابو القسم وابو جعفر ابن ستور يوم الثلثا لليلتين خلتا من شهر رمضان ونزل البستان

المشفيعي وتلقاه الوزير ابو الحسين ابن ميمون والكتاب والعمال والقضاة والوجوه

وكان معه من الشذاكف والطيار اليهم والحديديات والزبازب ما لا يحصى كثرة موجه

المتقي اليه بعد رفه لنفسه جرية وحمل له الطعام والشراب والالطاف عدة ليال

وكان يخدمهم في ذلك كله خدمة الخلافة وظهر من مثال الرجال وكان الناس يخاطبون

ابا عبد الله الشيعي بالوزارة ويخاطبون ابا الحسن ابن ميمون اخاه بالوزارة واظهر

ابو الحسن اليه بسيف ومنطقة وقاد وخاطب كل واحد منهما صاحبه بالوزارة ثم لقب

ابو الحسن الدارعة وازال عن نفسه اسم الوزارة بمواطاة الخليفة وذلك لست خلون من

شهر رمضان فكانت مدته فيها ثلثة وثلثين يوما ، ثم تفرد ابو عبد الله البريدي باسم الوزارة

فلما كان يوم الاربعا لعشر خلون من شهر رمضان حضر ابو الحسن ابن ميمون ومعه ابنه ابو الفضل

مجلس الوزير ابي عبد الله وكان الوزير تقدم الى القواد ان حضر ابو الحسين مجلسه ان يجمعوا

ويكلموه ويتوثبوا عليه ويتهددوه بالقتل ويقولوا انه يحرض علينا الخليفة ويفسد

علينا امره ففعل القواد ذلك في هذا اليوم فما زال الوزير يسكنهم ويعرفهم كذب ما نقلهم

عنه ثم قال لابي الحسين وابنه قوما فادخلا الرواق يوهمهما انه يريد ان يخلصهما من القتل

فدخلا الرواق ووكل بهما وانصرف القواد وحصلا في قبضته ثم قال لهما بعد ايام يا ابا الحسين

قد قلدتك الاشراف على واسط واجريت لك الف دينار في كل شهر وامض الى عملك

مع ابنك محمولا الى واسط ومنها الى البصرة ، ولما قبض عليهما استكتب المتقي

لله على خاص امره ابا العلاء بن عبد الله الاصبهاني واعتقل ابو الحسين بعد مدة

بالحضرة ومقامه بها ولم يلق الوزير ابو عبد الله طول مقامه ببغداد المتقي لله ولا دخل

دار السلطان وذهب اليه الامير ابو منصور ابن المتقي لله وهو في النجمي ليسلم عليه فلبس

ابو عبد الله البريدي قباء اسود وعمامة سوداء ولقاه في الحسين ... ولم يعده ونثر عليه

دنانير ودراهم وراسل الوزير ابو عبد الله البريدي المتقي لله على يد القاضي احمد بن عبد الله بن

اسحق الخرقي وابي العباس الاصبهاني يطالبه بحمل مال فحمل اليه مائة وخمسين الف دينار

فاخذها وراسله بانه لا بد من خمس مائة الف دينار فالتوى المتقي لله فقال للقاضي انصحه

وقل له اما سمعت خبر المعتز بالله والمهتدي بالله والمتوكل على الله والله لئن خليتك

وايانا لتطلبن نفسك فلا تجد فلو لنت ابصرته لنا الديلم وامرا اجل المال

الذي اخذ رسمه الى بغداد وعندهم لهم لحق به منك ولا يعرفون البيعة ولا يمين

لثرية رقابه فكان الجواب عن هذه الرسالة الانعام وحمل اليه خمس مائة الف دينار

فاستوفاها في اخرها في سلخ رمضان ووهب للقاضي الخرقي منها خمسة الاف دينار

واتصلت الاموال عند البريدي ان انصرفت اطماع الجند كلهم اليه وكان البريدي

شغب الجند على طلب الاموال من الخليفة وحملهم على الشغب فلما استحق مال السلطان

رجع الى المكبر عليه وشغب الجند عليه وكان الديلم قد اجمعوا في الاصل لليلتين بقيتا

من شهر رمضان وامنوا على انفسهم كورتكين بن الفارسي الديلمي ونابن الاتراك على انفسهم

تكينك غلام بجكم واختار الديلم باجمعهم الى دار السلطان ولم يقووا الا كبين الحسين البريدي

الى كان منزله ○ وشغب الجيش على ابي عبد الله البريدي وصار شغبهم الى الديلم وتحاربوا

وكان سبب ذلك ان تكينك لم يكن له في نفوس الاتراك فارسل اليه كورتكين وخدعه

وقال له ان نفسي وكل واحد منا عن صاحبه ضعيف والرأي ان نجتمع ونصير يدا واحدة

فانخدع له وصار اليه فاجتمعوا فلما تمكن منه عاجله بالقبض عليه الا انه استظهر

به في العاجل لا لتجمعوا وتوافقوا على قصد البريدي ونهب ما حصل عنده فاتفقوا على

ذلك وقصدوا باجمعهم النجمي وكانت نهب العامة وقطع الوزير ابو عبد الله الجسر وقعد

للحرب في الماء ونهبت العامة في الجانب الغربي اسباب ابي عبد الله البريدي وقتل

نعيم القرمطي وهرب الوزير ابو عبد الله البريدي اخوه وابنه والحرم الى الجانب

الماء ونهبت داره في النجمي ودور قوّاده ونهب بعض المال الذي كان حمله اليه المتقي في ذلك اليوم

لان هربه كان يوم الاثنين سلخ رمضان وآخر ما حمل اليه من بقية المال بإزاء ذلك اليوم واستتر

ابو جعفر بن شيرزاد ونهبت داره وظهر سلامة الطولوني وبدر الخرشني وكانت مدة وقوع

اسم الوزارة عليه اربعة وعشرين يوما ٥ ولما هرب البريدي حصلت الامارة لكورتكين يوم

الاربعاء لليلتين خلتا من شوال ٥ ذكر امارة كورتكين فلما كان يوم

الخميس لثلث خلون منه لقي كورتكين المتقي لله فقلده امارة الامراء وعقد له لواء وخلع عليه

وكان يكتب له رجل من اهل اصبهان يعرف بابي الفرج بن عبد الرحمن واستدعى المتقي لله

ابا الحسن علي بن عيسى واخاه عبد الرحمن فدبر الامر عبد الرحمن من غير تسمية بوزارة

وقبض الامير ابو شجاع كورتكين على تكينك يوم السبت لخمس خلون من شوال وغرّقه ليلا.

وفي يوم الجمعة اجتمعت العامة في الجامع من دار السلطان وضجّوا وتظلموا من الديلم

ونزولهم في دورهم بغير اجرة وتعدّيهم عليهم في معاملاتهم فلم يقع انكار لذلك فمنعت

العامة الامام من الصلوة وكسرت المنبر وشغب الجند فمنعهم الديلم من ذلك

فقتل من المرتقين جماعة وانصرف ابو اسحق محمد بن احمد الاسكافي المعروف بالقراريطي المنتفي

لذلك وكانت مدة نظر علي بن عيسى واخيه عبد الرحمن تسعة ايام

ذكر السبب في وزارة القراريطي حكى ابو احمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي

قال كنت بحضرة كورتكين مع كاتبه ابي الفرج في مجلسه وعلي بن عيسى وعبد الرحمن يطالبان القراريطي

وطالب كورتكين ابا الحسن علي بن عيسى بالمال وعسر فيه لحاجته اليه ليعطيه الرجال فلج هو

واخوه وذكر ان المال قد استنظف من النواحي وانه لا وجه له قال فقال القراريطي

نحن في المجلس فلما بينه ان رد الامر الي لقمت به واستخرجت مالا دفعته الى الرجال وفضل

بعد ما حمله والقيت واجتمعت مع ابي الفرج كاتب كورتكين وعرفته ما خاطبني به وسألته

ان يصير اليه في خلوة ليسمع كلامه فاحضرته في غد فاعاد عليه ما قاله لي واراه وجوها

لجملة من المال فذهب الى صاحبه كورتكين فعرفه ان علي بن عيسى واخاه قد لجا وان القراريطي

قد حضر وذكر انه يقوم بالامر ويزيح علل الرجال حتى لا يقع اخلال بشيء يحتاج اليه فاستروح

كورتكين الى ذلك وامر باحضاره ليلا فاحضره وخلا به وبكاتبه وجعله على ثقة من القيام

يحمل ما يحتاج اليه ولم يبرح حتى انعقد له الامر ووقف المستكفي لله عليه. واخرج اصفهدوست

الديلمي الى واسط من قبل الامير لشجاع كونه يلحج لمحاربة البريدي وكان ابن حمدان قد اصعد من البصرة

الى واسط فلما سمعوا بانحدار اصفهان الديلمي انحدر البريديون الى البصرة وظهر ابن شيرزاد

وسلفه علي بن جعفر بن ... لاستتارهما وصارا الى دار الوزير ابي اسحق القراريطي ليسلمه فقبض

عليهما من داره قبل ان يصلا اليه وحملهما الى دار السلطان وكتب فيهما رقعة الى المستكفي لله

ان يحبسهما وانهما مكروه عليهما بالضرب والتعليق وصودرا على مائة وخمسين الف دينار

وفي هذه السنة سار ابو محمد ابن حمدان من الشام الى مدينة السلام لما بلغه قتل بجكم

ذكر الخبر عن مسير ابن حمدان ابي محمد من الشام ودخوله بغداذ وما آل اليه امره

كان الاتراك البجكمية مثل توزون وجحجح وموسى ... وصيغون وكورتكين لما انصرفوا من بغداذ

بعد قتل بجكم واصعاد البريدي صاروا الى الموصل فحاربهم ابو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان

وراسلوه في المقام فقبلهم وكان ... معز ... الى ابن رائق بالشام فصح

عنده قتل بجكم فصار الى بغداذ اليه وكتب اليه المتقي يخبره بقتل بجكم ويخاطبه

بخطاب جميل ويستدعيه الى الحضرة فسار من دمشق فلما قرب من الموصل كتب كورنكيج الى

اصبهان الديلمي بان يصعد من واسط فاصعد ودخل بغداد وخرج لولو الى واسط متقلدا

لها واستتم امره ورجع من الطريق ولما وصل ابن رائق الى الموصل جاز عنه ابو محمد الحسن بن عبد الله

بن حمدان ووقعت بينهما مراسلة تقررت فيها ان يحمل ابو محمد الى ابن رائق مائة الف دينار

فاخذها وانحدر الى بغداد وعاد ابو محمد بن حمدان الى الموصل   ولما كان يوم الاحد لخمس

بقين من ذي القعدة قبض كورنكيج على القراريطي فكانت مدة وزارته ثلاثة واربعين يوما

وقلد الوزارة ابا جعفر محمد بن القسم الكرخي ولقي المتقي لله في هذا اليوم وخلع عليه

وورد الخبر بدخول بني البريدي واسطا لما انصرف عنها اصبهان الديلمي وخطبوا بواسط والبصرة

لابن رائق وكتبوا اليه على العادة   وفيها دخل ابن رائق بغداد لمحاربة كورنكيج

واستتاره   ذكر الخبر عن محاربة كورنكيج واستتاره باتفاق وحرب

لما قرب ابن رائق من بغداد خرج كورنكيج منها وانتهى الى عكبرا وقلد لولو الشرطة ببغداد

وخلع عليه وانتهى ابن رائق الى كورنكيج ونشبت الحرب واتصلت اياما متتابعة كانت

علي بن رائق فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة دخل ابن مقاتل بعد ان ودعه

قطعة من جيش ابن رائق وفي ليلة الخميس لتسع بقين منه دخل ابن رائق وجميع جيشه من الجانب

الاخر ونزل في النجمي وعبر في غداة غد هذا اليوم الى دار السلطان ولقي المتقي لله وسلم

عليه والتبرك به وركب معه في دجلة الى رقة الشماسية واتخذا منزلهما الى دار السلطان

فصعد المتقي لله الى داره وعبر ابن رائق الى النجمي ولما كان بعد الظهر من هذا اليوم وافى كورنكيج

في جيشه من عكبرا على الظهر بغداد من اصحابه وهم في نهاية النشاط بابن رائق ومن معه

وكانوا يستهزئون به يقولون ابن رائق يسلم القافلة الواردة من الشام . ولما وصل كورنكيج

الى دار السلطان دفع عنها وكان فيها ابو محمد الجرشني فاخرج كورنكيج ونزل في الخشبية

لما كان في بعد تحلل من ربط الجمال ودخلته الهزيمة ويعرف اليوم بيوم الجمل فحدثني ابو بكر الرائق

بعد ذلك انه كان عمل على الانصراف والرجوع الى الشام لما دخل كورنكيج بغداد وانه حصل

بغداد ولسلم الجسر حال من قلبي نفسي ان انصرف ولم اسلم هذا الامر ظلم بطيب نفسي وقلت لغلمانك

حتى استوقف الناس فيسعوا معهم فلم يفعلوا حتى بادر الى بغل من بغال الثقل فركبه

فتبعه جمهور الناس وعبرت نحو ابن ماسرجل من اصحابى مع محمد بن جعفر القنب على الطيار

الى الجانب الشرقى وعبرت للكاتب سميرية ومعى سبا الخادم التركى ونحو من عشرين سميرية

فيها غلمان ولتقوى بى اصحابى على الظهر بيت واحد فلما رشقنا الديلم بالنشاب سمعوا

من ورائهم الزعقات من اصحابى ومن العامة فاضطربوا وانجلت قلوبهم وقد بدوا الجيش

قد ولوا امامهم من خلفهم ولكنهم قد سلكوا ظهورهم فانهزموا واخذتهم الرجهم العامة وطرحت

النيران عليهم ودمرت كثيرا ولسنو وقتل وما عرف اصحابى طريق اجتماع ثبت امر كان

ذكر الخبر عن قتل الديلم وامارة ابن راشق لما السنة ... ومقطع

... امر ظهر ابو عبد الله احمد على الكوكبى بابن راشق وعاد الى حدمته وابن راشق بقية الديلم

السنا منه بطرح التسليم ولنفذ خاتمه الى حلقه منهم كانوا الحجبون بالغرب من حسن

المهرولين فرصوا واحفظوا الدار المعروفة بدار الفيل فكانوا الجوارح ما فيه وقد حسروا

ان يتفرقوا فلما كان يوم الاثنين لخمس بقين من ذى الحجة وجه ابن راشق بجماعة السودان

الى دار الفيل ووضعوا السيف فيمن اجتمع هناك من الديلم فقتلوا ولم يسلم منهم

الاجل فقال له خذ اليد فوقع تحت الفيل فجعل في جملة المقتولين في الجوالقات الى دجلة

ورمي بهم في غمرة معاش ملتطو بعد ذلك وكان ابن رايق اسر من قواد الديلم بضعة

عشر قايدا فوجه بهم الى داره فامر حاجبه ولم يضرب اعناقهم فضرب اعناقهم صبرا

في داره وكان المستامنين من الديلم فيهم مضوا في الهزيمة الى طريق خراسان فلما كانوا

جسر النهروان باتوا في بعض الخانات فسقط عليهم الخان بالليل فاتى اكثرهم ولما كان

يوم الثلثا لاربع بقين من ذي الحجة خلع المتقي لله على ابن رايق وطوقه وسوره بطوق وسوار

مرصعين بالجوهر وعقد له لوا وقلده امرة الامرا وانصرف ابو جعفر الكرخي بنيه وكانت وزارته

ثلثة وخمسين يوما ودبر الامور ابو عبد الله احمد بن علي الكوفي كاتب ابي بكر

لابن رايق من غير تسمية بوزارة واطلق ابو اسحق القراريطي الى منزله ووجد كورتكين

فاخذ وحمل الى دار السلطان ودخلت سنة ثلثين وثلثمايه

واستوحش ابن رايق من بني البريدي لانهم ما حملوا شيا من مال واسط والبصرة فلما كان

يوم الثلثا لعشر خلون من المحرم انحدر ابن رايق وهرب البريديون الى البصرة وسفر بينهم

الثوبي الى ابن الرحمن البريدي البغل بواسط بابه وسبعين الف دينار ثم نسبه الى الدنانير في كل

سنة بعد ابنه واصعد ابن رائق الى بغداد ○ ومنها دخل العباس بن شقير ومعه ابن

الا انه كان في الديلمي مع هذا صاحب خراسان وزين المتقي للعيد على ايديهم وطيب

ومثابه مشهور ولم ينتما كانت في شتاء وكان على الرأس خرده وفيه منهم من قدر في الخرده

والرأس مع ذكر الجانب الاخر من الخرده ○ فيها شغب الاتراك على ابن رائق وخرجوا

الى المصلى ومعهم توزون ونوشتكين واعتزموا على طريق البجكمي غلبه وحملوا تجيعو بر

الاسد لخمس خلون من شهر ربيع الاخر الى البريدي بواسط فلما وصلوا اليه قوى بهم جانبه

وعاجل لمن ابتدى الى مداراته ○ ذكر وزارة ابي عبد الله البريدي

مكتب ابو عبد الله البريدي بالوزارة للمتقي من شهر ربيع الاخر ونفذ اليه الخلع مع

الطيب بن سوسن واستخلف له ابا جعفر بن شيرزاد بالحضرة واوصل الى المتقي لله الا

ان المدبر للامور كلها ابو عبد الله الكوفي بعد ورود الاخبار بعزم البريدي على الاصعاد

الى بغداد فازال ابن رائق عنه اسم الوزارة وعن سليمان القراريطي ولزم ابو جعفر

ابن سهرزاد ... وركب المستنصر على الظهر ومعه ابنه ابو منصور والمنزر ابو الوزير

ابو الحسن الفارسي والخليفة وسار على الظهر من الحريم الطاهر المشهور والقرا ابو المستنصر

العامة لقتال البساسيري الحرد والذي دار بين دجله من باب الشماسيه لعمنع حلق من

العابرين السالكين الحرم في جميع محال الشرقي من بغداد في يوم الجمعة لخطب بنو البساسيري

على المنابر في المساجد الجامعة ببغداد خرج [illegible] [illegible] عشر ... ببغداد

خرج ابو الحسين من واسط مصعد للعسكر الى بغداد ومعه غلمان [illegible] اعبد الاتراك

والديلم فلما قرب من بغداد لسائر ... كان معه ... الى ... سعد بن ...

للقتال عمل على ان يحصن دار السلطان ... دار السلطان ... سورها

ونصب العرادات والمنجنيقات على السور وعلى شاطئ دجلة في ما الدار ... حول الدار

للخشب والحديد واستنهض العامة يعرض بعضهم ... لوقوع العصبية

بينهم واتصال الحروب بين الجانب الغربي ... حالي دار البطيخ و ...

القتال بالليل والنهار على ... واستغاث الناس نهارا والمشاعل ...

بعضاً فلما ظهر اوقع الاتراك ورامو النشابة ويريدون حيث السلطان الى نهر بابي وخرج

ابن ابي الجليلة والقواد معه فلما كان يوم الاثنين للنصف من جمادى الآخرة عبر اصحاب ابي الحسين

الزيدي نهر بابي وكان لولو مقيماً على شاطئ النخل وبدر الخرشي بالمصلى ودارت الحرب بين الربيعي

وابن رابق الى وقت الظهر ودارت الحرب المستمرة ذلك اليوم الى يوم السبت لتسع بقين

من جمادى الآخرة فاستمرت الحرب على الظهر وبناء الماء ولوقع الديلم بالعامة الذين في سواد خلق

الديلم من اصحاب الربيعي دار السلطان من جهة الماء وملكوا الدار فخرج المتقي وابنه منها

هاربين في نحو عشرين فارساً فخرجا الى باب الشماسية ودخل بعد انهزامه ابو جعفر لولو مضوا

الى الموصل واستتر القراريطي الوزير وكانت مدة وزارته احد واربعين يوما وقتل الديلم من

وجدوا في دار السلطان ونهبوها نهباً شنيعاً ودخل الديلم دور الحرم من اهل السبي.

ابو الحسين خديجة ابنة علي باب الخاصة ووجد في دار السلطان ابن سنجلا وعلي بن عيسى

فاطلقا ولما كور نكيح فعقده وحدره الى الحبس لي عبد الله وكان آخر العهد به ونزل الفاطمية

في مجلسه واقترن بمن في دار السلطان فلما كان بعد ايام صعد ابو الحسين الربيعي

ونزل في دار مونس وهي التي كان يسكنها البريدي وقلدا ابا الحسن توزون الشرطة في الجانب الشرقي
وينوشتكين الشرطة في الجانب الغربي وانتشر الديلم في النهب والسلب وكبست الدور واخرج
اهلها وترك الناس على ذلك الى ان تقلد توزون وينوشتكين الشرطة فان الفتنة
سكنت قليلا ولما نزل الحسين البريدي حريم توزون وابنه ودعا الان اكثر القواد والاتراك
ونفذهم الى الحبس ليكونوا معه وغلت الاسعار بعد ان ظلم البريدي الظلم المعروف
لهم ولفتح الجراحي اذار بخط الناحية ولفتح الجوالي وضبط اهل الذمة
واخذ الاثرياء بالمعنى وطلع على كثير من الحنطة يستغل دراهما وعلى جابر المكيلات وعلى
الزيت وقبض على نحو خمسمائة كر كان للتجار وردت من الكوفة وادعى انه للحسن بن المقله
كان للناحية وهرب حجاج الى المتقي لله وكان لخرج الى برج سابور والرواقين وكان توزون
وينوشتكين والاتراك قد اتفقوا على كبس ابي الحسين البريدي فغدر بنوشتكين بتوزون ونمى الخبر
الى الحسين البريدي فتحرز واحضر الديلم داره واستظهر بهم وقصد توزون دار ابي الحسين
بجماعته فوجد بها خلق من الديلم ودفعوا الاتراك عنه وانكشف لتوزون غدر نوشتكين

فلحقه وانهزم بعضهم ونهبوا الثقل ومضى منهزما من الحراك الى المراة ولحقهم العامة

وقاتلوا البريديين وللظاهر ثم وقف ونحو الاثقال الى الموصل وقوى ابن حمدان عزم على ان

يعسكر مع المتقي لله الى بغداد فبلغ ذلك ابا الحسين البريدي وكتب الى توزون يستمده فامده

بجماعة من القواد والديلم ولزم ابو الحسين معسكره الى باب الشماسية واظهر انه محارب لبني حمدان

الى ان يلقى وذلك كله بعد ان قتل ابو محمد بن حمدان ابن رايق وتستر خبره على اثر هذا الحديث

فلما قرب المتقي وبنو حمدان من بغداد انحدر ابو الحسين هاربا بجميع جيشه ولحق معه

من كان متعلقا به من مطالبته مثل ابن ابي ... وولي عبد الله ... عبد الوهاب ... على محمد بن ... النفاط

ومن يشبههم واضطربت العامة ببغداد وزاد اضطرابهم وانتهبت الدور ونهب الكرخ والطرقات

ليلا ونهارا وكانت مدة ابي الحسين البريدي ببغداد ثلثة اشهر وعشرين يوما ووصل

المتقي لله وابناه ومحمد بن رايق بن ... ثم ... واهل ... مصعدين الى الموصل

قصد ابا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ... ان ... البريدي من ... ان كتب الى ...

بني حمدان ان يسلموه ... على ... فانفذ ابو محمد اخاه فلم ... المنابر

وبدا بهم من اراد احد ولطابق الموصل فلما التقوا العسكر على حمدان للمتقي لله ولبنيه ولبني ابو الفوارد

كان الحسن يحتجون اليه من الميرة والنبيذ والفرش والدراهم وما قصر في امرهم وساروا اجمعهم

الى الموصل فلما وصلوا اليها حاد عنها ابو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وعبر الى الجانب الشرقي

ومضى الى نواحي معلثايا فاخذ الرسل تتردد بينه وبين محمد بن رائق الى ان توثق بعضهم من

بعض بالايمان والعهود والمواثيق حتى لقي ابو محمد وعاد فنزل الشرقي تجاه الموصل

ذكر الخبر عن مقتل ابن رائق

فعبر اليه الامير ابو منصور ابن المتقي لله

ومعه ابو بكر بن رائق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ليسلما عليه فلقيهما اجمل اللقاء ثم

على الامير ابي منصور الدنانير والدراهم فلما اراد الانصراف من عنده ركب الامير ابو منصور

ثم قدم الى ابن رائق ليركب من داخل المضرب فامسك ابو محمد بن حمدان كمه وقال له تقيم

اليوم عندي لنتحدث فان بيننا ما نتجاراه فقال له ابن رائق اليوم لا يجوز لي ان ابطئ

عن الامير ولكن بكرة غد فلما الح عليه ابن حمدان الحاحا استراب به ابن رائق

وجذب كمه من يده حتى تخرق وكانت رجله في الركاب فشب به الفرس فوقع

فصاح البريدي فصاح ابو محمد بغلمانه ولم يحمهم ما لا يباع به فقال فيلجمهم في ذلكم فوضعوا

عليه السيوف فقتلوه وارسل ابو محمد ابن حمدان الى المتقي لله انه عقد على ان البريدي

اراد ان يغتاله ويوقع به فجرى الامر ما جرى فرد المتقي عليه الجواب يعرفه انه الموثوق به

فمن لا شك فيه وامره بالمصير اليه ففعل ولقبه ٥ ذكر ما اتاه ابي محمد

الحسن عبد الله بن حمدان فخلع عليه المتقي وعقد له لواء ولقبه

ناصر الدولة وجعله امير الامراء وكناه وكان ذلك مستهل شعبان وخلع على ابن عمه ابي علي

ابي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان وكتب الى القراريطي بتقليده الوزارة وذلك بعد ان سال

وجلس في داره فلم يعزل ولم يحم في ضبط الامر الى ان ولي المتقي ناصر الدولة

ابي محمد ٥ محاربة البريدي مع ابن حمدان دخل المتقي بغداد

مع ناصر الدولة ابي محمد ولقبه على جميع الجيوش وعقد لهم العامة القباب ونزل

ناصر الدولة في الجوسق في البستان النقيعي وولي الوزارة القراريطي المتقي لله وناصر الدولة وقلد

ابن الو وما توزون الشرطة في جانبي بغداد وخلع المتقي على الوزير ابي اسحق القراريطي

خلع الوزارة يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذي القعدة وفي يوم الخميس خلع المتقي لله على

ناصر الدولة ولقبه وطوقه بطوقين وسوره بسوارين واربعة اسورة ذهبا وعلى ابي عبد الله

الحسين بن سعيد بن حمدان وطوقه بطوق واحد وسوارين ذهبا وعقد الجسر لابي الحسين

علي بن محمد البريدي قد اصعد من واسط بهذه الحضرة فاضطرب الناس بعد ان عبر المتقي

الى الزبيدية ليكون مع ناصر الدولة وقد حدث ... الى ... جماعة من وجوه

اهل بغداد وعبر جيش ناصر الدولة من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي ... ابي الحسين

علي بن عبد الله بن حمدان ... وكان مع ابي الحسين البريدي لما اصعد من واسط ابو جعفر

شيرزاد وابو بكر ... والديلم وجيش عظيم فكانت الوقعة بين ابي الحسين علي بن حمدان

ومع البريدي يوم الثلاثاء لسلخ ذي القعدة ويوم الاربعاء مستهل ذي الحجة وبين الجيشين

ويوم الجمعة لليلة اربع خلون من ذي الحجة في الزبيا المعروفة ... باسفل المدائن على فرسخين

... ابن حمدان توزون وجحجح والاتراك فكانت الدائرة على علي بن عبد الله بن حمدان وانهزم اصحابه

... ناصر الدولة وكان ناصر الدولة بالمدائن ... على ابي الحسين البريدي ...

فانهزم ولم يتبعهم من اصحابه الا ابن غلام البريدي ابو عبد الله وابو الفتح ابن ابي طاهر محمد بن عبد الصمد

ومن ذكر البريدي الفرج كاتب جيش البريدي واستأمن الى ابن حمدان محمد بن ينال الترجمان والمعروف

احمد الجراسي وحصل في جمع الديلم الذين كانوا في عسكر البريدي وقتل جماعة من قواد البريدي

وعاد البريدي الى واسط مهزوما مفلولا ولم يبق في علي بن حمدان واصحابه فضل لاتباعه

لعظم ما مر بهم ولكثرة الجراح فيهم ولتسع خلون من ذي الحجة عاد المتقي لله من الزبيدية

الى دار الخلافة على ثلث ساعات ونصف وعاد الحرم من سر من رأى ومن كان هرب بالبعد

من بغداد ودخل ناصر الدولة يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة

بغداد ومعه بين يديه ابن غلام البريدي وابو الفتح ابن ابي طاهر والمعروف بالبريدي مشهرين

على جمال وعلى رؤوسهم برانس وكتب عن المتقي كتاب الفتح الى الدنيا ولقب المتقي

لله ابا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان لما فتح هذا الفتح سيف الدولة وانفذ اليه خلعا

وكتب فيه كتابان ولخمس وسار سيف الدولة الى واسط فوجد البريديين قد انحدروا

منها الى البصرة واقام بها ومعه الاتراك والديلم وسائر الجيش

ذكر حيلة ابن مقاتل على ناصر الدولة

وراسل ابو بكر محمد بن علي بن مقاتل ناصر الدولة على يدي زكريا السوسي واخذ له امانا من ناصر الدولة

واستوثق فيه ابن مقاتل لنفسه ليستتر بعده وبين ناصر الدولة مصادرة بينهم عليها ويطيب نفسه لها

امانا على ظهوره فلما استقر ذلك عاد الى السيارة فلما ظهر تسلمه ما بينهما فقال له ناصر الدولة

صر الى السلسلة فقال ابن مقاتل لا اعرف لذلك حدا فان رأيت فعلت فجبهه ناصر الدولة من ذلك

وانه مضطر الى الوفاء بعهده وعلم ان الحيلة قد تمت عليه فاضطر الى ان يحمل ... على

ما يعطيه ابن الديناري ونظر ناصر الدولة في امر النقد والعيار فامر بتحقيقه في ...

وضرب دنانير سماها الابريزية بين لعيونه عيار وكسب في ذلك كسبا   وفي هذه السنة

استولى المرزبان على اذربيجان   ذكر السبب في ذلك   كان السبب في ذلك

ان ديسم بن ابراهيم لما تمكن من اذربيجان وقد كنا ذكرنا خبره فيما تقدم كان معظم جيشه الاكراد

الا طائفة يسيرة من بقية عسكر يوسف بن ابي الساج ... حتى ... عسكره وشيء كثير

اليه فتبسطوا عليه الاكراد وزاد ادلالهم في الادلال عليه الى ان صاروا يتغلبون على حدود

من اعماله فنظر ديسم فلم يجد من يستظهر عليهم به الا الديلم فاستجند جماعة من اكابرهم

منهم صعلوك بن محمد بن مسافر واسفار بن سياه دولي وجماعة من امثالهم وجاء اليه جماعة

من الموصل وفيهم رجل كان من قواد بجكم فنفاه بجكم من عسكره لشي انكره منه يقال له علي بن

الفضل الصولي فاقبل عليه ديسم وقربه وعظم محله فاجتذب الديلم اليه فلما قويت

شوكة ديسم بهم لم يتورع من بعد الاكراد ما كانوا تغلبوا عليه وقبض على جماعة من روسائهم

وازداد من عدة الديلم واستظهر بهم وكان يتولى وزارته ابو القسم علي بن جعفر وكان من كتاب

اذربيجان ولكثرة سعاية اعدائه به خافه فاستتر ولم يشعر ديسم حتى هرب منه الى الطرم يعتصم

بمحمد بن مسافر فلما وصلها ابو القسم وجد ابنيه مستوحشين منه وهسوذان

والمرزبان وكانا قد ملكا عليه قلاعه [illegible]. وكان السبب في وحشتهما منه

سوء معاملته لاهل بيته وقبحه اليهم لعزوبته وذلك انه كان بطشا وكان

استوحش منه وهسوذان فصار الى اخيه المرزبان وكان في قلعة من قلاع ابيه بالطرم

فعلم محمد بن مسافر انه لا يتمكن من القبض عليه الا بعد ان يفرق بينه وبين اخيه فكتب

الى المرزبان يستدعيه فقال وهسوذان له اني [illegible] القلعة بعدك واقامه مكان

فابقاه بمركز منه وقبض عليه فقال له المرزبان واخرج معي فلما صاروا في بعض الطريق ظفرا

بشيء لابيهما كان انفذ سرا الى المعتبرين في القلعة يامرهم اذا اخرج المرزبان ان يقبضوا على

وهسوذان والاحتياط عليه وعلى القلعة فجاءهما من ذلك وجعلها الاستيحاش من ابيهما فوصلا

الى قلعة ابيهما وقد خرج ابوهما الى قلعة اخرى فعرفا امهما ما اشير به ما كتب ابوهما فيهما

وكانت امهما من جرأة فساعدتهما على القلعة وفيها ذخائر جمة لمسافر والموالسه

فاستوليا عليها وتحصنا فيها فلما عرف محمد بن مسافر ذلك تحير في امره وحصل في القلعة

التي كان قصدها كهيئة قد فرق بينه وبين نعمته فلما وصل علي بن جعفر كاتب ديسم الى هذه

الصورة اعتصم بالمرزبان واطمعه في اذربيجان وضمن له ان يملكه اياها ويوصله الى

اموال جليلة من ارتفاعها من وجوه يعرفها فعول عليه وقرب من قلبه وقلده وزارته

واتفقا مع ذلك على عقيدة في الدين وذلك ان علي بن جعفر كان من دعاة الباطنية

وكان المرزبان معهودا فيهم واذن له المرزبان ان يدعو الى هذا المذهب ظاهرا

فاجتمع له كل ما اراده وكاتب عساكر ديسم وكان يعرف من استوحش من ديسم ومن

فهو يخرج ... عنه ومن لا يرى مذهب ديسم لأن ديسما كان يرى رأي الشراة الخوارج هو وابوه

وكان يصحب هرون الشاري أعني أباه فلما قتل هرون هرب إلى أذربيجان وتزوج إلى رئيس من أكرادها

فولد ديسم فاصطنعه ابن أبي الساج وارتفع معه إلى أن ارتقى إليه ولم يزل على جمع بعض

... وتعبير قلوب أصحابه وخاصة الديلم إلى أن استجاب له أكثر أصحابه واستوحشوا

أن صاروا إلى المرزبان فاستوحش ديسم بجمعها فلما وثق المرزبان بذلك من ثبات أصحاب ديسم

سار إلى أذربيجان وسار إليه ديسم فلما حانت الحرب قلب الديلم تراسهم ووجوههم وصاروا

إلى المرزبان وكانوا الحوالي ودخل ديسم معه كثير من الأكراد وحمل عليه المرزبان

فتفرق عنه من بقي معه وانهزم في طائفة يسيرة إلى أرمينية واعتصم بحاجيق

بن الديراني لمودة كانت بينهما فأحسن ضيافته وحمل إليه ما احتاج إلى مثله فاستأنف ديسم

يتألف الأكراد ويعرف خطأه في الاستكثار من الديلم وكان أشار عليه بعض ثقاته الفضلاء

ألا يرتبط من الديلم أكثر من خمسمائة رجل بعضهم من ملك المرزبان أذربيجان وجرى لعزم علي

بسبب تدبير كاتبه علي بن جعفر إلى أن فسد ما بينه وبينه

ذكر السبب في ذلك كان له كاتب يعرف بأبي سعيد عيسى بن موسى ويعرف
بعيسكويه فسعى عليه واطمع المرزبان في ماله وكان علي بن جعفر قد اوحش جماعة من حاشية المرزبان
فتضافروا عليه وعاد خوفه من سوء تدبيره واحسّ علي بن جعفر بذلك فاحتال على المرزبان بان اطمعه
في اموال عظيمة يثيرها له من بلد تبريز وتبريز هذه مدينة جليلة وعليها سور حصين
وحواليها غياض وانهار مشجرة وهي حصينة واهلها ذوو بأس ونجدة ويسار فضم اليه المرزبان
حسنان بن شرمزن في جيش من اصحابه وكثير من اولاد سفاه والحاجب الحسن بن محمد المهلبي في جماعة من
ثقاته فسار علي بن جعفر الى تبريز فلما تمكن بها استمال اهل البلد وكتب الى ديسم يشكر ما كافاه
سوء صنيعه ويعده من نفسه ان يقتل الديلم ويوازره حتى يعود الى امره فاجابه ديسم بانه لا
يثق به الا بعد ان يوقع بالديلم فواطأ اهل البلد على الايقاع بهم واعلمهم انه انما حضر لطمع
المرزبان فيهم ولأن الديلم لا يساعدونه على صلاح امرهم وهم لا يرضون الا باستيصالهم فواطأه
اهل البلد على الوثوب بهم في يوم ذكره وامر القواد المذكورين في ذلك اليوم معتبرين في
دارهم عليهم وقتل الديلم فصار اليه ديسم والعسكر الذي اجتمع له وكان المرزبان لما ان

الأكراد الذين استأمنوا اليه فوثق بذلك وظهر لديسم منهم حصلوا بأجمعهم اليه

واتصل بالمرزبان ما جرى على الديلم فقلق على الحال على جعفر واستماع كلام أعدائه فيه واستوزر

أبا جعفر أحمد بن عبد الله بن محمود وخلع عليه ولقبه المختار ثم استعد وسار الى ديسم وقد

سبقه ديسم فجرت بينهما حروب وثبت الديلم وانهزم الأكراد وعاد ديسم الى ارمنية متحصنا

بها وحامى أهلها عليه وذلك لما سبق من فعله بالديلم وحاصر ابن الديراني واستنزله [illegible]

على جعفر واستلفته ولعطايه عهد الله وميثاقه والنعمة التي بينهما من الدين على أن يعود

له فأجابه على جعفر بأنه لابد من جميع ما بذله له الا السلامة وانه ما فارق ديسما

حين فارقه الا هربا من المكروه ولا فارقه الآن وعاد اليه الا هربا من مثل ذلك وان الذي التمسه

منه ان يعفيه من العمل ويجوّزه في نفسه وحاله ليلتزم منزله ويروح ويغدو اليه فأجابه

الى ذلك وسعى بينهما من الثقات الذين جمعهما اليمين من وثق له بجميع ما اراد فسكن اليه

واشتد الحصار على ديسم فثلم ثلمة في سور المدينة ليلا وخرج منها هو وأصحابه الى

اردبيل ولم يجسر المرزبان على اتباعه في الوقت خوفا من أن يعطف عليه في مضايقه

وخرج من دار أمه أهل تبريز فاخّر عنه وخرج إليه علي بن جعفر فوثق له ولما رأى أهل تبريز علي ب

ما نعته ٥ . ذكر ما آل إليه أمر ديسم بعد حصوله بأردبيل لما عرف المرزبان حصول

ديسم بأردبيل خلّف على تبريز بعض حشمه وسار في معظم العسكر إليه واستأمن إليه أصحاب

وهسوذان إليه جماعة من أطاعه وحدثني خاصّ ديسم وكان ديسم استوزر بعد مفارقة

علي بن جعفر أبا عبد الله محمد بن أحمد النعيمي وسلّمه المرزبان وتلطّف له ووعده أن يستوزره فيستجيب

له وآثر على ديسم وواطأه على التدبير عليه ٥

ذكر حيلة النعيمي على ديسم حتى فارق العصاة وخرج إلى المرزبان

أخذ النعيمي في المشورة على ديسم بأن ينفذ إلى المرزبان ويخبره أن الديلم يسألون الصلح يعاهدوه

ويستوثقوا منه بالأيمان المؤكدة على أن يؤمنه ليرجع إلى طاعته وخوّفه من طول

الحصار والتجاء أهل البلد وأنهم سيواطئون المرزبان ويسلّمونه بأن يفتحوا له الباب

وأعلمه أنه قد وقف من ذلك على أمر يستظهر له أن يبادر بالصلح ونظر ديسم في أمره

فوجد الصورة قريبة مما خوّفه منه وذلك أن الحصار كان قد اشتدّ وانقطعت الميرة عنه

وعن جنبه وعن اهل البلد فالجميع في شدة والمدة كبيرة والناس مستوحشون

وهم على ياس من الصلح وخوف من زيادة الامر ولينفذ ديسم اليه وجوه البلد واعيانهم

ويذكرون لهم ليتوثقوا له بالايمان والعهود حتى يامن ويخرج اليه ففعل القوم ذلك

ووثقوا له نهاية التوثق وراسل ابو عبد الله النعيمي المرزبان بان يحبس هولاء الوجوه

ولا يردهم الى البلد الا بعد خروج ديسم اليه لئلا يتغير الامر او يحدث ما ينقض رايه

ولان اهل البلد اذا حبس عنهم وجوههم ورؤساؤهم اجتمعوا عليه ولم يمهلوه وعرفوه

انه قد امن على نفسه بالايمان التي سالها وسكن الى ما بذل له وليس له عذر عن الخروج

دفعة ويشيرون ايضا كالامر ويوبخه ولا يقنع منه الا بالخروج اليه واسرع في قتله

والغربة ففعل المرزبان ذلك واضطر اهل البلد على ديسم لحصول رؤسائهم في يد

المرزبان بخروج اليه فلما اتاه خبره تلقاه واكرمه واعظمه ووفى له بكل ما وثقه عليه

وقلد ابا عبد الله النعيمي وزارته وقبض على ابن محمودك وسلمه اليه فصادره وجميع اصحابه

وصادر وجوه البلد واستخرج اموالا عظيمة واستقامت امور المرزبان في خطبته

على جميع ما يرد من عمالٍ فليعتبر الناظر في هذا الكتاب هل أُتي صدور الملوك الآن من سوء حفظهم

واشتغالهم عن ضبط أمورهم وتفقدها بلذاتهم وشهواتهم وإغفالهم أمر أصحاب الأخبار وتركهم

تعرف بيانه ورد كتبهم وقوادهم وأمور عساكرهم تغلبهم على الإقطاعات والبيوت التي لا

موثق بها ولم يتصفح أحوال الملوك قبلهم ممن استقامت أمورهم كيف كانت سيرتهم في

ضبطها بالكتب وثبات أصحابهم بضروب الضبط أولاً بالتيقظ الذي حفظ نظامهم وتملك

من أبناء من أصحاب الأخبار الثقات والعيون للذكاء على مدبري أمورهم والتفقد

لهم يوماً يوماً وحالاً فحالاً ولا يزال أخلاتهم بالمكر مداراة من يجب مداراته والبطش

بمن أخلّ باستحالة ولا دولة السيرة وقد كان خلفاء الملوك يخرجون من خزائنهم

الأموال العظيمة جداً إلى أصحاب الأخبار ولا يستكثرونها في جنب ما ينتفعون به

من جهاتهم   فأما ما انتهى إليّ لكثرة ثمنه فإنه كان بعد ذلك على نفسه وسأل المرزبان

أن يخرجه إلى قلعته بالطرق ليعيش بها مع أهله وحبس على ارتفاع ضياعه وهو

ثلثون ألف دينار في السنة وهو دون ما كان يبذله المرزبان له وتكلفه من مؤونته

فاجابه الى ذلك وحصل في القلعة مصونا في اهله ونفسه وضياعه ٥

ودخلت سنة احدى وثلثين وثلثمايه — وفيها ولّى الامير ابو الحسين احمد بن بويه الى العسكر

لى جعفر بازاء البصرة واظهر ان السلطان كاتبه في حرب البريدي فلما علم ملأ تخاذلهم ثم

استامن جماعة من قواده الى البريديين مثل دستاباشى وغيره فاستوحش من المقام وعاد

الى الاهواز بعد ان استامن اليه جماعة من عسكر البريدي — وفيها زوّج ناصر الدولة

ابنته من الامير ابي منصور ابن المتقي ووقع الاملاك بالخطبة بحضرة المتقي ولم يحضر ناصر

الدولة وجعل العقد الى ابي عبد الله محمد بن موسى الهاشمي وكان الخاطب القاضي الخرقي

فلحن في مواضع وجعل الصداق والنحلة واحدا او جعلهما صداقا وكان الصداق خمسمايه الف

درهم والنحلة مايه الف دينار ولم يحسن ان يعقد التزويج فعقده ابن ابي موسى

وفي رجب من هذه السنة عبر الوزير ابو اسحق القراريطي الى ناصر الدولة على رسمه فقبض

عليه وعلى جماعة معه وكانت مدة وزارته ثمنية اشهر وستة عشر يوما ٥ وجعل

اسم الوزارة على ابي العباس احمد بن عبد الله الاصبهاني فخلع عليه المتقي لله خلع الوزارة

في دار السلطان لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة وانصرف نظيف الى دار الامير ناصر الدولة فكان يلي

القلم والسيف والمظفر في تمام المواكب والمدبر للامور ابو عبد الله الكوفي وصودر

القراريطي والنادبو والمتصرفون وكان ناصر الدولة ينظر في قصص اصحاب الجنايات من العامة

ويأمر فيه صاحب الشرطة باقامة الحدود الواجبة عليهم من ضرب بسوط وقطع يد ورجل

بحضرته ويعرض عليه الابري والرجل اذا تظلم ويقعد بحضرته ويستوفي العدد عليهم

لئلا ينفق اصحاب الشرطة من الجناة ويطلقوا من غير علمه ٥

ذكر ما آل اليه امر سيف الدولة بواسط مع الاتراك وما اتصل بذلك من خبر

ناصر الدولة ببغداد

كان سيف الدولة ابو الحسن مقيما بواسط متكرا على ان يسير بالجيش والاتراك الى البصرة ليفتحها

وكان اخوه ناصر الدولة يدافعه بحمل المال ويخاطب الاتراك كافة وكان توزون وجحجح يسيئان

الادب على سيف الدولة بواسط ويتشاكران عليه حتى ضاق ذرعا بهما وكان ناصر الدولة

قد انفذ ابا عبد الله الكوفي الى سيف الدولة ليعينه ومعه الفي الف درهم وخمسين الدينار

لتفرقه في الاتراك فوثب توزون وجحجح به بحضرة سيف الدولة واسمعاه مكروها فضمه

سيف الدولة الى نفسه ثم سترة في بيته ثم قال لها اما تستحيان مني فتجالساني في كتابي

ثم وقف سيف الدولة ان كاتب جحجح ابن المسيبحي الى الدار ويسوغه ارتفاعها اذ اتاها ثم وقف

ابا علي المسيبحي كانت تورد على المسيبحي تورد الى الجامدة ويذهب له ارتفاعها وعليه حابرها

وانتظم هذا التدبير وعاد الكوفي الى مجلسه بحضرة سيف الدولة وذهب ان يعود الى

منزله وعبر جحجح الى عسكر بن واسط للمسيبحي واستقر تورد ايضا للمسيبحي الى الجامدة فتولى

ابو عمر المسيبحي وقت الظهر للثلث بقين من شوال هارا من ناصر الدولة الى الغبة على

المسيبحي وكان معه توقيع من ناصر الدولة بخطه اليه يقول فيه قد اتصل بي ما ادري على ابا

علي ولا تحتمل وانت معتز وبلغني ادخالك يدك في وقف فلان ووالله لئن لم تخرجها

وتقصر عن فعلك المذموم لاقطعن يدك ورجليك فزعم ابو عمر المسيبحي انه قرأه ثم انحدر

وذكر انه قال له قبل ذلك يا ابا يا مسيبحي انت مجتهد في ان تجعل تودون ابدا على

راسك تحثو التراب ان بلغ ماشرته له لم يجد كاتبا لنفسه وطلب من يشير

مثله وشبهه فاستكتبه واقعده غصبا ذلك . فبلغني سيف الدولة ابا عمر

المسيحي ووزارته وراسل توزون وشركته وكان سيف الدولة كثيرا بن حمد الاتراك في العراق

ومحاملهم على قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر والحرب بينهم وبين الاخشيد فكانوا

يصدقونه في قيله ويأبون عليه في البعد عن العراق وكانوا يشتكون على سيف الدولة ويطالبونه

باستخفافه بهم ويشكون على ان يوقعهم يوم السبت من ايامهم استخفافهم ويستصغرونه

ولهذا فلما ولي ابو جعفر المسيحي قالوا له الخراج لن تحمل مالا قابلا فابلا في رحاله ودوقناذ لك

بالقبان وزنة واحدة مالا لا واجاب الى ذلك قطعا للحجة وسألوه ان يكون الوزن بالليل

والنهار فصبر على ذلك كله واذن فيه واخرج سيف الدولة ابا عبد الله الكوفي ليلا وضم

اليه زعيمه ابا وائل في جماعة من العرب واصعد معه بنفسه لشغلا عليهم وضمى

به العرب حتى يلحقوا به المدائن ولما كان ليلة الاحد انسلاخ شعبان كبس الاتراك سيف

الدولة بالليل فهرب من معسكره وانهزم نحو الفرات يقرب معسكره وناداه الى قرية تعرف ببرقة

وانهب البنة حتى ولقي بعد ذلك وانهزم الاتراك النار في عسكره وقد كان بقي من

المال المحمول اليه مع الكوفي من عنده شيء لم يفرق فيهم فنهبوه ونهب جميع سواده

فهذا خبر سيف الدولة بواسط فاما خبر ناصر الدولة ببغداد فان ابا عبد الله الكوفي وصل

الى بغداد ولقي ناصر الدولة ووصف له الصورة فبرز ناصر الدولة الى باب الشماسية وركب اليه

المتقي لله في دجلة يسأله التوقف عن الخروج من بغداد فعبر ناصر الدولة غلمانه الى الجانب

الشرقي من بغداد واكثر جيشه ابرهم الاتراك الديلم تبعهم وسيرهم في الجانب الشرقي فالكل

جيشه في الجانب الشرقي وقطع الجسر وسار ناصر الدولة في الجانب الغربي فنهبت داره

وافلت باقي غلمان السمسمي وابو الفتح ابن طاهر من الحبس وعاد الى الجزيرة وستر

ابو عبد الله الكوفي وخرج من بقي من الديلم ببغداد الى المصلى وعسكروا هناك وضبط

الاتراك الذين كانوا ببغداد بلد السلطان ورحل الديلم من المصلى ودبر الامور بالحضرة

ابو اسحق القراريطي من غير تسمية بوزارة ولتقلد الرياسة بواسط لتوزون وكانت مدة

امارة ناصر الدولة ابي محمد بن حمدان ثلثة عشر شهرا وثلثة ايام ٥

ذكر ما جرى من امر توزون بواسط مع الاتراك بعد هربه سيف الدولة حتى تمت
له الامارة

لما انهزم سيف الدولة من واسط على تلك الصورة وعاد توزون وجحجح الى معسكرهم فوقع الخلف

منهما وشرعا في الحيلة ثم استقرت الحال على ان يكون توزون الامير ويجيء بالاتراك والرجال

اليه على شرط الجيش اذا نزل واحد منهم وعلى ان يكون جحجح صاحب جيشه وهو الاسفهسلار

وامضى القواد ذلك عليها بحضرة جماعة من اكابر القواد بينهما وطمع البريدي ولبسط فاصعد

اليها وتقدم توزون الى جحجح ان يخرج الى نهر ابان ويراعي من يرد من اصحاب البريدي ويطالعه

فنفذ وولى عيسى بن نصر برسالة البريدي الى توزون يهنيه بالامارة ويسله ان يضمنه

اعمال واسط ويعرفه عنه ان الراي تعجيله الى الحضرة لاخراج ابن حمدان عنها فاجاب

جوابا جميلا ولم يتسع التضمين وقال اذا استقرت الامور خاطبنا في الضمان

فاما ما لا بد منه فهو وانت تنظر الى مطلوب جانبك من بني حمدان فلاد عساكري

تحتمل الذي قد ترتب حضرته وطائفة منهم تبقى بك وانصرف عيسى بن نصر ولم يتبعه توزون

جلوس شاه ذكر سبب قبض توزون على جحجح وسمله اياه

وعاد اليه الجاسوس واعلمه انه اجتمع مع جحجح طالبا طويلا وان جحجح على الاستئمان الى

البريدي فسار اليه توزون لثلاث عشرة من رمضان ومعه ما يستغنى من الاتراك

وما به من الخاصة ولشكورج وجماعة من الكبار ولبسه في زي امراة فلما احس به ركب دابة

النوبة بقميصه ودابة لبث ودفع عن نفسه سنوبعة ثم لحقوه وجاءوا به الى واسط وسلمه

توزون وهذا ابن نارجحج ۝ وسعى ابو الحسين علي بن محمد بن مقلة في الوزارة وراسل

المتقي لله واستصلح قلب الترجمان وضمن له مالاً فبعث المتقي اليه لئن اعتب فيك

ما لي اليك حب لقلبك ولكن ليس يجوز ان استبين بك فاصلح امرك مع الترجمان

وقيل له نسميك مع جماعة فاي اختار من بينهم ففعل ذلك ولقي المتقي لله وقلده وزارته

وانصرف الى منزله وورد الخبر بنزول سيف الدولة المسور ۝

ذكر الخبر عن مصير سيف الدولة الى بغداد بعد هزيمته وما انتهت اليه حاله

لما بلغ سيف الدولة خلاف توزون وجحجح وليسا طمع في بغداد فنزل في المردة وظهر

المستترون من اصحابه من الجند وخرجوا اليه وانحدر ابو عمرو المسبحي كاتب توزون الى واسط

مستترا هاربا الى صاحبه وانحدر ايضا الترجمان واضطرب الناس لانحدار المتقي ولهرب

الناس وعزموا على خوف شديد وعلم المتقي لله بالتدابير الرمة ثم اراجيف بجلاده

وجاء سيف الدولة في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان الى باب حرب

ونزل في المضارب وعليه وعلى اصحابه اثر الضر الشديد لما لحقهم في البرية وخرج اليه

اصحابه ومن يريد الانصراف عنه من عند المتقي لله رسايل على يد ابي زكريا السوسي وطالبه

بان يحمل اليه مالا ووعد ان يقاتل توزون ان ورد الحضرة فحمل اليه المتقي اربعمائة الف درهم

في دفعات وانفذ اليه كل من بقي بالحضرة من القواد وما زال يقول في مجلسه [illegible]

توزون حيث [illegible] القبل نحن بامره ولا [illegible] ونحن [illegible] هذا

من الكلام ٥ وخلع المتقي لله على الوزير ابي الحسين ابن مقلة يوم السبت لسبع

بقين من شهر رمضان ٥ ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة الى بغداد [illegible]

بواسط [illegible] فلما [illegible] واصعد مبادرا من واسط الى بغداد وكان انتهى

لسيف الدولة خبر اصعاده رحل من باب حرب [illegible] القواد [illegible]

[illegible] ودخل محمد بن ينال الترجمان [illegible]

لتوزون الى بغداد لست بقين من شهر رمضان ودخل توزون من الغد ونزل دار [illegible]

واغتنم البريدي بُعد توزون من واسط فوافاها لثلث بقين من شهر رمضان فنهب واحرق

واستولى على الغلات واخذ جميعها وقبض توزون على ابي عمرو المسيحي كاتبه وقلّد كتابته

لابي جعفر الكرخي وسلّم ابا اسحق القراريطي الى الوزير ابي الحسين ابن مقلة فصادره ٥

ذكر الخبر عن تقليد توزون امرة الامراء

لما حصل توزون ببغداد خلع المتقي عليه

وعقد له لواء وقلّده امرة الامراء وصار ابو جعفر الكرخي كاتب توزون ينظر في الامور كما كان

الكوفي ينظر فيها فاما الكوفي فانه لحق بسيف الدولة وهو بنصيبين وكانت مدة نظر

الوزير ابي الحسين ابن مقلة في الامور الى ان نظر فيها ابو جعفر الكرخي نحو شهر وقد كان

كتب فلما استحلفه توزون بواسط امره بقتال ابي الحسين المهلبي فتحيّر عنه فاصعد

الى بغداد ولم يمكن توزون المبادرة بالرجوع الى واسط الى ان تستقر الامور بالحضرة

ويدبر جميع ما يحتاج اليه فاقام مدة شوال واكثر ذي القعدة الى ان توطات الامور

واستقامت وكان من وقت هزيمة سيف الدولة من واسط اسر غلاما له يقال له ثمل

عند ابي علي يشبه المتوكل فاطلقه ووهبه لسيف الدولة واكرمه وانفذه اليه

في هذا الوقت ما حمل سعدا ان يحسن موقع ذلك منه من ناصر الدولة حتى قال بالموصل

توزون صنيعي وقد ملأته الحضرة واستخلفته بها فسكنت نفس توزون الى ذلك وكان

مكتبا على البريدي يبتغي ما يأمله به والخبر توزون الى اسباب خلف الترجمان سعدا وتقدم

الى جعفر الكرخي ان يلحق به وضمن ضياعه لابي الحسين بن مقلة برغبته اليه بمائتي

الف دينار في السنة وولي في هذا الوقت ابو جعفر بن شيرزاد الى توزون

نهار يكتب للبريدي فلقيه توزون بدجلة ورحب به وقال له يا ابا جعفر كنت لعلي بلغ تمت

النعمة على اجلك لتتولى وقد جاءتني بك رغبة وأعطاه اليه فانه قد تعرفني على

رايك فقبل ابو جعفر يده وساله ان يمهله فلم يجبه وكان ابو الحسن الاسمر والعقلو جماعة

فقال الامير بالله يا سيدي احب الامير يوصيني بصدقة واتطرف في امره فنفعل ونظر في

امره ونفذ طارادن عيسى ابو اليمن اليه من الحضرة والخلافة فكان مدة كاتبا لجعفر الكرخي

ونظره نيفا وعشرين يوما ذكر سبب مقاومة ابن شيرزاد البريدي والامعان الغريب له

في ذلك

كان يوسف بن وجيه صاحب عمان وافى في ذي الحجة راكبا في مراكب من البحر فلهب البريدي

وكان معه من جلد سواد بر الناس واحرق تلك الشذا وزنار بهم وملك الابلة وضعف طمعهم وهرب

في تلك الوهلة ابو جعفر ابن شيرزاد ومعه طاز اذ وغيره وكلما انسبب هزيمة يوسف بن وجيه

بعد تمكنه فنذكره ٥

ذكر حيلة تمت على يوسف بن وجيه

كان قد استظهر لنفسها راسبدا وقارب ان يملك البصرة وكان مع البريدي ملاح

يعرف بالزبادي فاضغط يوسف بن وجيه البريديين واشرفوا على الهلاك قال هذا

الملاح انا اهزم لك العدو واحرق مراكبه ما تصنع بي فوعده الاحسان الكثير ان فعل

ذلك ولم يعرفه الملاح ما يريد ان يعمل وكتم امره ومضى واخذ بالنهار زورقين ولم يعلم

احد لاذا يريدها ولم يحضر معه احدا من اسباب البريدي ومضى فملأ الزورقين سعفا ومثل

هذا الانكر بالبصرة وحسده هناك اول الليل ومثل ذلك بالبصرة كثير لا يستراب به وكان رسم

مراكب ابن وجيه ان تشد بعضها الى بعض بالليل في عرض دجلة فتصير كالجسر فلما كان في

الليل ونام الناس في كل مركب من المراكب اشعل ذلك الملاح السعف وارسل الزورقين والنار

فيهما مرتفعة على تلك المراكب والشذاءات فاشتعلت واحترقت ولو سكانها وقطعت في العرق

من دينا ونهب الناس منها مالاً عظيماً وانقلع يوسف بن وجيه ومضى هارباً على وجهه واعتقد

ومعه البريدي حتى لحق بالبلاد باعيانه :: وفيها استوحش المتقي من توزون :: ذكر السبب

في الوحشة بين توزون والمتقي لله الى ان تباعدا . كان الزرجان قد نفر من توزون لشيء

بلغه عنه وكان ابو الحسين ابن مقلة خائفاً من توزون لانه حسبه مال ضمانه ولشفق ان يطالبه

به ويهلكه وزاد في نفوره نقله الى ابي جعفر ابن شيرزاد كتبه توزون وما شك احد ان ابا جعفر ابن شيرزاد

ولقي عن موافقة البريدي سيطالبه نفس ابن مقلة خوفاً من ابن شيرزاد وان يطالبه بمال ضمانه

والقطاع توزون ومخافة الزرجان وعشيرة وساءت الظنون وغلب الهوى على الطائفة من اهل

الحضرة فوقع التسرع لابي الحسين ابن مقلة بين الزرجان على مكاتبة ناصر الدولة في انفاذ

من يشيع المتقي الخروج اليه وقيل للمتقي تنبيه للبريدي بالامس فجرى ما قدمت عليه

ولقد منك خمس مائة الف دينار وخرجت الى ناصر الدولة في دفعته الثانية فاطلق الله

وعدك مهزوماً وقد ضمنك لخمس مائة الف دينار اخرى وقال لتوزون هو باقية في يده

من نزحه الحكم وهذا ابن شيرزاد وارد لتسليمك بعد حلفه فانزعج واعتبر بما مضى على

مستانف لغره . واصعد بعد ذلك ابو جعفر ابن شيرزاد الى الحضرة في ثلثمايه غلام وبسطها

ورد الخبر بموت نصر بن احمد بخراسان واستقام نوح ابنه مكانه ٥

ودخلت سنة اثنتين وثلثين وثلثمايه . وولي ابو جعفر ابن شيرزاد لخمس

بقين من المحرم فدخل بغداذ فلم يشك المتقي لله والجماعة انه لما ولي الرهبة ولقي

المتقي لله في اليوم الذي وصل الى بغداد فيه وحمل الوزير ابو الحسين والترجمان المتقي لله على

القبض عليه فلم يفعل وبادر ابو جعفر بالانصراف لعزوفه ونهض من اطلق القراريطي من الاعتقال

ونظر فيما كان ينظر فيه الوزير . وولي ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فنزل باب حرب

ساجين كثير فخرج اليه المتقي لله وحرمه والوزير ابو الحسن ابن مقلة والترجمان

واستتر ابن شيرزاد وخرج بعض اهل الحضرة وكتابها فلما بلغ المتقي تكريت ظهر ابن

شيرزاد وطالب الناس يضبطهم . والحدر سيف الدولة من الموصل ومعه الحبشي

وبلغ توزون فصور وهو بواسط ما جرى بالحضرة من خروج المتقي والوزير من بغداد فجرد

موسى بن سليمن مع العسكر وبادر به الى بغداذ ولقد موسى الى باب الشماسية وعسكر

هناك واقام توزون حتى عقد واسط على البريدي ثم اصعد ودخل بغداد وقلد الشرطة

غلاما له حاجبا وانحدر ناصر الدولة مع عمه الجيش ووصل الى تكريت فلقاه الخليفة وسار

توزون الى عكبرا وعبر الى الجانب الشرقي الى قصر الجص بسر من رأى وصاعد المتقي لله الى الموصل

ومعه ابو الحسين الوزير وابو اسحق القراريطي وابو زكريا السوسي . وسار سيف الدولة

للقاء توزون واشتبكت الحرب بينهما اسفل من تكريت بفرسخين وناصر الدولة بتكريت

فدامت الحرب بين سيف الدولة وتوزون يوم الاثنين والثلثا والاربعا فلما كان يوم

الخميس انهزم سيف الدولة واصعد معه ناصر الدولة فنهب الاعراب بعض سوادهما

وملك توزون وشغب اصحاب توزون فانحدر الى بغداد ثم جمع سيف الدولة

للقاء توزون ثانية فانحدر الى تكريت فخرج توزون الى باب الشماسية ثم سار الى حربه

لقرب تكريت ولقيه هناك فانهزم سيف الدولة وتبعه توزون حتى وصل سيف الدولة

الى الموصل فسار منها وسار ناصر الدولة وعياله مع المتقي والوزير ثم ساروا الى نصيبين

ودخل توزون الموصل ومعه ابن شيرزاد وابو عبد الله الكوفي ومنتهى الهاشمي واستخرج

لابن شيرزاد من الموصل لحرمانه الغدر بنا ورحل المتقي في حرمه ومن معه من نصيبين

الى الرقة ولحق بها سيف الدولة وقد كان توزون عند خروجه من بغداد زوج ابنته من

ابي عبد الله البريدي وعقد الاملاك بالشماسية وانفذ المتقي ثم لابا زكريا السوسي الى

توزون في رسالة يقول فيها التي استوحشت منك لاجل البريديين لقبح ما يفعلونه دفعة

بعد دفعة ولبلغت انكما اجتمعتما صرتما يدا واحدة فخرجت من الحضرة والآن فقد مضى

ما مضى فان اثرت رضاي فصالح ناصر الدولة ولترجع الى الحضرة فاني اذا اتيتها مطيعا

لي بعهدك ولسنا منك الا الامور بغير رضاي وكان الله عونك قال ابو زكريا

فلما وردت حضرة توزون اتهمني وهم بقتلي فخلصني ابن شيرزاد وقال ايها الامير انا والله

سالت ابا زكريا الخروج مع الخليفة ليميله الينا وليكون خليفتنا بحضرته فان كان متهما

فانا متهم ثم اديت الرسالة فقبلها ابن شيرزاد واشار على توزون بالاجابة وعسكرت

في الصلح الى ان تم وصح لابي جعفر ابن شيرزاد قبل الصلح بعد ما بان على ابي الدينار

وعقد البلد على ناصر الدولة بثلثة الاف الف كل سنة بثلثة الاف الف وستمائة الف درهم ٥

وانصرف توزون الى بغداد. وتواترت الاخبار بنزول الامير ابي الحسين احمد بن بويه واسطا وكان

على وعد من البريديين بعسكر في الماء فاخلفوه وانحدر اليه توزون مجتازا باله والتقيا في الموضع

المعروف بقباب حميد وطالت الحرب بينهما بضعة عشر يوما على اجتهاد شديد من الفريقين الا ان

توزون كان يتأخر كل يوم وتتقدم الديلم على سبيل الزحف وعلى عادتهم في مثل ذلك وكثر

القتلى من الجانبين الى ان عبر توزون نهر ديالى يتحصن في الجانب الذي يلي بغداد وقطع

جسورا كان عقدها عليه فلما صار بينهما النهر ثبت الاتراك وكان مع توزون زوارب

وخيل في الماء فيها غلمان رماة وكانوا يستولون في كل يوم على قطعة من خزائن احمد بن بويه

وزواريق عسكره ثم يحولون بين العسكر وبين الماء فيعطشون هم ودوابهم فرأى معز الدولة

ان يصعد على ديالى الى نحو جسر النهروان ليبعد عن دجلة ويقرب من الماء ويجتاز

للميرة فقد كانت ضاقت عليهم وعلم توزون بذلك   د دجلة منع

معز الدولة حتى انهزم وبعد استظهار منه   وعبر توزون بجميع من معه من الاتراك

مع تكين الشيرازي وللقوم من العرب ليقطعوا عليهم الطرق ويقطعوا لهم من جهته

لم يشعر به معز الدولة فلما سار رؤساء سواد منه الى [illegible] وخرج عليهم الهند فخالفوا فقتلوا ومن

السواد وقتلوا العسكر على غير تعبية ولم يتجلد توزون وهرب بجماعة من اصحابه الى سابه وركب

فقتل واسر حتى ملّ وافلت معز الدولة مع الصيمري ونفر يسير معه ما بين [illegible] وحصل الاسرى

واجتمع اليه نفر من الفلّ بعد ايام وعاد توزون الى بغداد   وفي صفر من هذه السنة ظهر

رجل يقال له ابن حمدي وكان اعيى السلطان فخلع عليه ابن شيرزاد واثبته برسم الجند

وواقفه على ان يصح له كل شهر خمسة عشر الف دينار مما يسرقه هو واصحابه واخذ خطه بها فكان

يستوفيها منه ويأخذ البراءات وروزات الجهبذ بما يؤديه [illegible]   وفي هذه

السنة قتل ابو عبد الله البريدي اخاه ابا يوسف

ذكر السبب في قتل البريدي اخاه وما جرى بعد قتله اياه وعاقبة امره

كان ابو عبد الله البريدي لما حاصره سيف الدولة لم يتم مقامه بواسط الا عشرة اشهر [illegible]

يطلبه ضاقت به الامور فاضطرب حاله وعمل على الاستيمان الى ابي يوسف اخيه [illegible]

واستقرض من ابي يوسف قرضا بعد قرض فكان يعطيه اليسير ويذكر تخلفه

وتضييعه ولله بالاقبال ثم له ما تم لا للبذير ثم تعلق ذلك فصار يذكر جنونه وعجلته وضجيج

عندي عبد الله لا ابا يوسف يريد القبض عليه واعتقاله لجرى عليه جراية على تقتير يلبسونهن

كل واحد منهما من صاحبه فخلى اسماعيل الجهبذ وكان خصيصاً بابي عبد الله استدعاه

وشكا اليه حاله في الاضاقة ثم قال فرأى ابي يوسف اخي ولوما الى درج بين يديه وفتحه فاذا

فيه حب لؤلؤ وياقوت احمر وازرق يبهر الناظرين وقال احمل هذا اليه وسله ان

يعرض عليه عشرة الف دينار وكان زمان الدرج قد وهبه لحكم لابنته سارة التي تزوج

بها وكان يحكم اخذه من دار الخليفة فاختزنه ابو عبد الله منها قال اسماعيل فمضيت الى

ابي يوسف وحدثته بجميع ما خاطبني به اخوه واخرجت الدرج اليه فقال لي يا ابا الطيب

من شيخ خضيله برئ لو مدت دجلة ماء لا البرد هذا رجل حمل اليه من فسطاط كرابة

التي تؤلا لها قيمته الف الف دينار ولا يوجد ثم يستظهر بالف الف دينار فقلت يا سيدي

من اولى به منك على نصه في كل حال فتفضل بما طلب فقال اني قد اعطيته الى هذا

الوقت وسداه من واسط خمسين الف دينار وما تمتلي عينه ابتغى الى الجوهر بين

واحضرهم حتى يقوموا هذا الجوهر واعطيه قيمته فوجه اليهم فحضروا فاخرجه اليهم فقالوا

انه لا يجد واذا احضر مال من رغب تحكم صاحبه ولو انتهى في السعر الى النهاية عليه فاشتط

وقال الجهان من قال للامرى دون الامرى فانه كان الغاية في الجوهر وحضر الاتباع لو كان

بن احمد وابن الجصاص فقوموه بما اراد المشتري بعد ان اره صحيحه العصر فقوموه خمسة الف

دينار فقال اعطوني خطوطكم بها فتشتوا ثم ردوها الى خمسين الف درهم وقوموها فقال

هذا اعطيك فقلت يا سيدي اجعلها خمسة الف دينار فقال قم ودعني في اللقمة فضلا

لطلبه فانه شيئا وذو يطلب فانصرفت بخمسين الف درهم الى عبد الله وحدثته الحديث

فقال لا اله الا الله قل له يا ابا محمد حين النبي ذكرته وقلة تحصيلي لفعل هذا المقعد

وصيرك كعادتك من بعد ما علمه معه ودفعت عنه وتبين البشر في وجهه

فلما كان بعد ايام نحو العشرة لعله علانه وفيهم بابنين واقبال ودبيب فلاح بابن

في مخترق فقر سقف من باب داره وكانت دار فضلان الساجي بالابلة وبين السبح

فتبين له سرة وسموا عليه بالسكاكين بعد الرمح بالعي بالحي فلهني فلهني ابو عبد الله

يقول الى لعنة الله فخرج ابو الحسين لعنه وكان بين اسباب جواره الى روشن دجلة فقال يا اخي وملته

فقال يا فاعل خربت بيتك والا الحقتك به فجمع ابو الحسين نفسه من سقف الجند وظنوه جنا

مليئة واظهره لهم فسكنوا ثم لما ان الى قبره ولنقل الى الدار بعد ان ساعة ملكها

طلب الجوهر فاحضره فقال البريدي دخلت اليه فقال لما اتى يا غلام هات الدرج فاحضره

اليه فقال لي يا ابا الطيب احرزنا المال والجوهر ومضى الفاعل ابن الفاعل الى لعنة الله ٥

ثم اودع ابو عبد الله هذا الجوهر ابنه ابا القسم سرا وامره ان يستره فلما توفي ابو عبد الله

وملك الامر بعده اخوه ابو الحسين طلب هذا الجوهر طلبا شديدا فلم يجد له اثرا وقيل

اودعه من لا يعرفه ولما خرج ابنه الى هجر اخذه معه فسأله الهجريون ان يهبهم اياه

ففعل ذلك ووهب له منه حبة واحدة فلما حضر بينه السلم في ايام ابي الحسن معز الدولة

طلبه منه ليراه فاحضره عنده ووسط ابا مخلد عبد الله بن يحيى ليبتاعه منه فامتنع

من بيعه ثم رأى الرجحة في بيعه فاستجاب فقومه ما قومه تجار البصرة فقال ابو مخلد

خطه منه بثمن الحبة التي اخذها الهجريون فاعطى ثلثة الاف دينار عن قيمة حبة

دار بعض الوزراء واحاله بذلك على كاتب السر واستوفاه وكان ابو عبد الله البريدي يتهم

ابا الحسن ابن اسد بالتقريب بينه وبين اخيه وقيل ان كان عنده ستة عشر الف الف درهم فلما ملك

الامر اخرج اليه دعى ثقته يطلبه وكاتب ابي يوسف بخطه فلم يجد فيه وديعة عند احد

الا انها عند ابن اسد فطالبه بها واستظهره واقره على ان كان يتولاه فمضى الى منزله وحمل اليه

الى البريدي خمس مائة الف درهم ولم يظهر له واعترفه انه لا وجه للباقي وان احاله

حصل عليه ذلك بن عجز بعد عجز لحقه بامر سنة سنة معه ولصق خطه بها انها وديعة

لبعده وكان في اسفل البيت التي وجد له عمل لكل سنة عملا بالقمح ونايح منه

بالف مائة وما تحمل الى العجز التي اخذ خطه به وجمع ذلك فكان ما في العجز وهو ثلثة عشر

الف الف وخمس مائة الف درهم وعاتب فيه ابي عبد الله وقال ذكر اخي وقبله ابن اسد فانه

قبله طمعا في المال فمضى ولم يصل اليه ثم امته عظيم وفاز بالجملة سيفا ها ودرابه

فعاينا هذه السنة في المتولي زيادة على اربعة الف الف لم يكن منهم ابو العلاء ثابت

وابوه ولغوه وابو علي الانباري بجدهم حتى توسط امر القاضي ابي الحسين ابن ...

وصحّ لأبي عبد الله من جميع الجهة على أحوال شتى مع الغنى الاول والحمز مابه الالف الدرهم

المرجوون عشرة الاف الدرهم وماله الباقي وذهبت نفس أبي يوسف ٥ وفيها قبض ابو العباس

استكرج ابو بكر بن كان يتوددون وكره الشرطة سعدان على ابن حمدي اللص وجرت بوسطه محن مكروهة

اللصوص عن الناس وانقطع شرهم بعد ان تحامى الناس بالليل بالبوقات وامتنع عليهم

الشوع خوفا من كبسانه وفيها ورد الخبر بدخول الامير الحسن حمدان سويد واسبطار الجرار

من كان بها من اصحاب البريدي الى البصرة وفيها صار محمد بن ينال الترجمان الى سيف الدولة

وهو بالرقة فعاتبه سيف الدولة على اشياء بلغته عنه وكان اتهم بانه عقد الرياسة لنفسه

على العجم وواطأ المتقي لله على الايقاع بسيف الدولة محمد بن ينال ذلك فلما خرج من

حضرته بعد العتاب وثب به غلمان سيف الدولة فسبق منهم فقتلوه ٥ وفيها ورد

الخبر بموت سليمان الحسن ابي طاهر القرمطي ولكنه خبر زور وصار الامر لاخوته

بعده ٥ ذكر الخبر عن الحيلة التي احتال لقتل القرامطة بابنهم حتى كاد يفنيهم

كان الاخير منهم يعادي المعز بن جعفر الشريك فاحتال بحبوا ابا طاهر بان لحضر رجلا

من اهل اصبهان فاسرّ له اسراراً كان ابو سعيد الجنابي اسرّها اليه في حياته ولم يطلع عليها غيره
وعرّفه من امور دفاين له لم يعلم بها غيره ولم يعلم ابو طاهر ان اباه ابا سعيد كشف ذلك لابن سنبر
فقال ابن سنبر لهذا الرجل الاصبهاني امض الى ابي طاهر وعرّفه انك الرجل الذي كان ابوه وهو
يدعوان اليه فاذا هو سالك عن العلامات والدليل اظهرت له هذه الاسرار وشرط ابن سنبر
على هذا الاصبهاني ان يكون اذا تمكن من الامر قتل ابا حفص الشريك فضمن له الاصبهاني
ذلك ومضى الى ابي طاهر واعطاه العلامات وحدثه بالاسرار فلم يشك في صحة تلك العلامات
فوثب ابو طاهر وقام بين يديه وسلّم الامر اليه وقال لاصحابه هذا هو الذي كنت ادعوكم
اليه والامر له فتمكن الرجل من الامر فثبت ووفى بما كان ضمنه لابن سنبر وقتل ابا حفص
الشريك ثم كان يامر ابا طاهر واخوته بقتل من شاء ويقول قد مرض يعني انه قد شك في
الدين فيقتل لهذا يقتل واحداً واحداً من رؤساء المؤمنين واهل البصائر منهم والغلام
ولكن بمثل ما يطاع لا يخالف الى ان اتى على عدد كثير منهم وكان اذا امر الرجل ان
يقتل اخاه او اباه او ابنه لم يتوقف وبادر الى امتثال امره فخافه ابو طاهر

وبلغه انه عمل على قتله فقال لاخوته قد وقع علي غلط وشبهة في امر هذا الرجل

وليس هو صاحب الامر الذي تعرض ضماير القلوب لا يخفى عليه الاسرار وبركته لن يبرى المريض

ويعمل كل ما يريد رجاوا الى الرجل فعزموا ان والتهم عليك وسالوه ان يدخل اليها

دنوموا الدسم على رايتين وغطوها بازار فدخل اليها فلما راها قال لهم هذه علة

لا يبرا صاحبها فطهروها معناه اقتلوها فلما قال لهم ذلك قالوا الامام المهدي فجلست

وقالوا انها لفي عافية وانت لابد تقتلوه وكان لهم سبعة من الوزرا الكبير من سنين

وكان لابي طاهر له الخوان ابو القسم سعيد الجنابي وابو العباس الفضل الحسن ملكهم اخر

لا يدخل معهم في امورهم يقال له ابو يعقوب اسحق مقبل على الشرب القصف ولمر الثلثه

واحد وكلمتهم واحدة لا يختلفون وكانوا اذا ارادوا عقد امر او ورد عليهم امر ركبوا

واجتمعوا واتفقوا على ما يعملون ولا يطلعون احد على امرهم فاذا انصرفوا وفقوا ولما اتفقوا

عليه وفي هذه السنة مات ابن عبد الله البهيمي ... مكث فيها سبعة ايام

فكان من قتله اخاه ابا يوسف وبين موته نسبة لشهرين وثلثة ايام فتبارك الله رب العلمين

فتحدث ابو القسم بن ابي عبد الله البريدي بعد زوال الغرة ومصيره الى بغداد ان اباه لما

مات بالبصرة وانتصب اخوه ابو الحسين مكانه وكان لابي عبد الله عسكر يقيم بنهر الامير

مال الامر الى ابي الحسين لمحبتهم اياه وعسكر آخر بمطارا وكان ديلم ابي عبد الله منضمين الى

يانس غلامه وكانوا يميلون اليه وكان بين يانس وبين ابي الحسين مباينة في الباطن وعداوة

ولما تمكن ابو الحسين من الرياسة اخذ في الاستطالة على الديلم والاتراك وتبسط فيهم فنفرت

قلوبهم منه واحس يانس بذلك فمضى الى ابي القسم سرا وهو ابن مولاه ابي عبد الله فقال له ان

كان عندك مال اصلحت لك قلوب الرجال وعقدت لك الرياسة فاعترف له ابو القسم

ان عنده ثلثماية الف دينار فاصلح له قلوب الديلم والرجال ووطاهم على الايقاع بابي الحسين

وعقد الرياسة لابي القسم وضمن لهم عنه الاحسان فسار الجيش الذي كان بنهر الامير

الى مطارا وكان ابو الحسين بها فكبسوه وهو نائم فخرج من حجرة الركة ومضى ماشيا

متنكرا الى الجعفرية وكان الهجريون يستخدمهم وقصدهم فقبلوه احسن قبول

وسالهم ان يعاونوه على الرجوع الى البصرة وردها الى الغرة فضمنوا له ذلك واقام عندهم

نحو الشهر ثم تغيرت الرياسة بالبصرة لابي القسم ابن ابي عبد الله ثم سار ابو الحسين بن محمد

ومعه من لحق به من طالبي اليمان وصاروا الى سور البصرة فوجدوا ابا القسم قد حفظه

بالرجال احترس منه فلم تكن لهم حيلة في الوصول الى البلد وطال مقامهم فضجر

البحريون وكاتبوا ابا القسم وسعوا بينه وبين عمه في الصلح وسالوه ان يومنه

ويأذن له في الدخول الى البصرة واجابه ابو القسم في امره الى ان ما عجب واختار

الشخوص الى بغداد فاذن له واطلقه فخرج وصار الى مدينة السلام ثم طمع بانيس

في الرياسة وازالة ابي القسم عنها فواطا دسناباش فلما انعقد الامر بينهما تحرك

دسناباش والديلم واجتمعوا في دار دسناباش واكثر دسناباش الايقاع ببانيس

والتفرد بالرياسة فلما خرج بانيس من عنده لتبعه من يوقع به فنزل بانيس ورماه الديلمي

بزوبين فوقع في ظهره وهرب وصار الى خراب فتوارى في دار ابي القسم ولم يعرف له

خبر وكان ليلا فصار دسناباش الى دار الشكرستان وكان يعتب الديلم

والمضر لبانيس وكان قد حسن عند ابو القسم لما عرف الخبر وكم ما الجلوس في داره

وانزعج عن داره فلما عرف اشكرستان ان وهسناباش قد اوقع بابن عمه عزم على التفرد

بالرياسة لم يطعه وصاح الديلم وزبرهم فتفرقوا ومضى بعضهم الى الهند معتذرا

ودبر وهسناباش بالليل عند تفرق الناس عنه واستتر واصبح ابو القسم وقد استظهر

اثره وعرف خبر ابن محمد الى داره ملوما وخبر وهسناباش فنفاه الى جبله وعوقب بامر

الا ان يزاد وابو القسم متنكر له فلما كان بعد ايام قبض عليه وعلى اشكرستان وصاحبه

واشخاصه على ما به الف دينار ثم نفاه الى عمان فلما حصل على الجنبى لبس اليه فخرج اليه

بعض غلمان ابي القسم فقتله وقتل اشكرستان وتمكن ابو القسم من الرياسة ○

وفيها عرض لبنوبون بو ملو هو جالس للسلم والناس فيغيبين يديه صرع فوثب

ابن شهرداد وموسى بن سليمان وتداعوا وجهه رداء كان على ابن موسى وحجزوا

بينه وبين الناس لئلا يروه على تلك الصورة وصرف الناس وقيل لهم ان الامير قد نام

المرار فيه من خمار لحقه ○ وفي هذه السنة خرج عسكر الاتراك المعروفه

بالروس الى اذربيجان وقصدوا برذعة وملكوها عنوة وقتلوا اهلها ○

ذكر اخبار الروسية وما آل اليه امرهم

هولاء امة عظيمة لهم خلق عظام ولهم باس شديد لا يعرفون الهزيمة ولا يولى الرجل

منهم حتى يقتل او يقتل ومن عادة الواحد منهم ان يحمل آلة السلاح ويعلق على نفسه

اكثر الات الصناع من الفاس والمنشار والمطرقة وما اشبهها ويقاتل بالحربة والترس

ويتقلد السيف ويعلق عليه عمودا والة كالخنجر ويقاتلون رجالة لا سيما هولاء

الواردين وذلك انهم ركبوا البحر الذي يلي بلادهم وقطعوا الى نهر عظيم يعرف

بالكر يحمل من جبال اذربيجان وارمينية ويصب الى البحر وهو نهر بردعة الذي

يشبهونه بدجلة فلما وصلوا الى الكر توجه اليهم صاحب المرزبان وخليفته على

بردعة وكان معه ثلثمائة رجل من الديلم ونحو من عدتهم صعاليك واكراد

واستنفر العامة فخرج معه من المطوعة نحو خمسة الف رجل لجهاد هولاء وكانوا

مغترين لا يعرفون شدتهم وحسبوا انهم يجرون مجرى الارمن والروم فلما لقوهم

للحرب لم تكن الا ساعة حتى حملت الروسية حملة منكرة فهزموا العسكر وقتلوا

المطوعة باسرهم وسائر العسكر الا الديلم فانهم ثبتوا ساعة فقتلوا كلهم

الامن كان بينهم فارها واتبعوا الفل الى البلد فهرب كل من كان له مركوب تحمله من الجند والرعية

وتركوا البلد فدخلته الروسية وملكوه فخشي ابو العباس ابن نزار وجماعة من المجاهدين ان القوم

بادروا الى البلد ونادوا فيه وسكنوا الناس وقالوا لهم لا منازعة بيننا وبينكم في الدين

ولنا طلب الملك وعلينا ان نحسن السيرة وعليكم حسن الطاعة ووافتهم العساكر من كل

ناحية فكانوا يخرجون اليهم ويقاومونهم وكان اهل بردعة يخرجون معهم فاذا حمل عليهم

المسلمون كبروا ورجموهم بالحجارة فكانت الروسية تتقدم اليهم بان يضبطوا انفسهم

ولا يدخلوا بين السلطان وبينهم فقبل اهل السلامة منهم خاصة ○ فاما العامة

ومعظم الرعاع فكانوا لا يضبطون انفسهم ويظهرون ما في نفوسهم ويتعرضون لهم

اذا حمل عليهم اصحاب السلطان فلما طال ذلك عليهم نادى مناديهم بان لا يقيم في البلد احد

من اهله واجلوهم ثلثة ايام من يومهم هذا فخرج كل من كان له ظهر يحمله وحمل حرمه

وولده وهم قليل وجاء اليوم الرابع والاكثر مقيمون فوضعت الروسية فيهم سيوفهم

فقتلوا خلقا عظيما لا يحصى عددهم واسروا بعد القتل بضعة عشر الف رجل وغلام

معهم ذخائرهم وأسلحتهم وسائر أمتعتهم وحملوا النساء والصبيان الى حصن داخل المدينة وهي شهرستان القوم
وكانوا أرادوه وعسكروا به وتحصنوا فيه ثم جمعوا الرجال الى المسجد الجامع وأغلقوا
أبوابه فقالوا لهم اشتروا أنفسكم ذكر نديم صواب إشارته أنفسهم
فلم يقبلوا منه حتى يقتلوا بأجمعهم واستبيحت أموالهم وذراريهم

كان بالبلد كاتب نصراني للروسية يعرف بابن شمعون وكان يسعى في السفارة بينهم ووقف
الروسية أن يفادي كل رجل منهم بعشرين درهما فتابعه على ذلك عقلاء المسلمين وخالفه الباقون
وقالوا إنما يريد ابن شمعون أن يلحق المسلمين بالنصارى في أداء الجزية فأمسك ابن شمعون
وتوهم الروسية عن قتل الرجال طمعا في هذا القدر اليسير أن يحصل لهم من جهتهم فلما
لم يحصل لهم شيء وضعوا فيهم السيف فقتلوهم عن آخرهم إلا عددا يسيرا خرجوا في قناة
ضيقة كانت تحمل الماء الى المسجد الجامع والا من افتدى نفسه بذخيرة كانت له فربما دفعها
الواحد من المسلمين الروسي على مال يفتدي به نفسه فيمضي معه الى منزله أو حانوته فاذا
استخرج ذخيرته وكانت زائدة على المال الذي افتدى به لا يمكن صاحبها منها وإن كانت

اداه اما مقاتلة عليه وعطفوا بالمطالبة حتى يجتاحه فاذا علم انه لم يبق له عين ولا ورق
ولا جوهر ولا فرش ولا كسوة افرج عنه واعطاه طينا مختوما بامن به من غيره فاجتمع
لهم من اهل البلد شيء عظيم يجل قدره ويعظم خطره وكانوا قد كانوا استباحوا النساء والصبيان فجروا
بهن وبهم واستعبدوهم فلما عظمت المصيبة وتسامع المسلمون في البلدان بخبرهم
تنادوا بالنفير وجمع المرزبان بن محمد عسكره واستنفر الناس فاتاه المطوعة من كل
ناحيه فسار في ثلثين الفا فلم يقاوم الروسية مع كثرة هذه العدة ولا امكنه
ان يؤثر فيهم اثرا وكان يغاديهم القتال ويراوحه وينقلب عنهم مفلولا واتصلت الحرب
بينهم على هذه الصورة اياما كثيرة فكانت الهزيمة ابدا على المسلمين فلما اعيى المسلمين
امرهم ورأى المرزبان الصورة التجأ الى الحيلة والمكيدة واتفق ان الروسية لما حصلوا
بالمراغة اسرفوا في اكل الفاكهة وهناك انواع كثيرة منها فاصابهم ضواء ووقع فيهم الوبا لان
بلادهم شديدة البرد ولا ينبت فيها شجر وانما يحمل اليهم الشيء اليسير من البلاد الشاسعة
عنهم فلما نقص عددهم ومد المرزبان في الحيلة وقع له ان يكمن لهم بالليل بعد ان واطا عسكره

إن بابا في الجبل فإن احمل عليهم القوم انهزموا وانهزموا معه واطمعهم بذلك في
الفرس والمسلمين فإذا جاوزوا موضع الكمين عطف المرزبان ورجاله عليهم وصاحوا
بالكمين بشعار اتفقوا عليه فإذا حصل الروسية في الوسط تمكنوا منهم فلما اصبحوا على
هذه المكيدة تقدم المرزبان واصحابه وبرز الروسية وامرهم الكبار رجاله ان صفقوا
للحرب فجردوا على عادتهم فانهزم المرزبان والمسلمون وتبعهم الروسية حتى جاوزوا موضع
الكمين واستمر الناس على هزيمتهم فحكى المرزبان بعد ذلك انه لما رأى الناس كذلك وصاح
بهم واجتهد بهم ان يرجعوا الى الحرب فلم يفعلوا لما تمكن في قلوبهم من هيبتهم علم انه
ان استمر الناس على هزيمتهم عادوا القوم فلم يخف عليهم موضع الكمين فيكون ذلك
هلاكهم قال فرجعت وحدي ومعي تبعني من اخي واصحابي وغلماني ووطنت
نفسي على الشهادة فحينئذ استحيا اكثر الديلم فرجعوا وكروا عليهم ونادوا بالكمين
فخرجوا من ورائهم فصدقناهم الحرب وقتلنا منهم سبعمائة نفس فيهم اميرهم وحصل
الباقون في الحصن الذي كانوا نزلوه من البلد وقد كانوا نقلوا اليه غلات كثيرة

من مقتلة عظيمة وحصلوا فيه السبي والاموال فبقي المرزبان في محاربتهم وهو لا يقدر

لهم على حيلة سوى المحاصرة اذ ورد عليه الخبر بدخول ابي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان

اذربيجان وانتهائه الى سلماس واجتماعه مع جعفر بن شكويه الكردي في جماعة من الهذبانية

واضطر الى ان خلف على حرب الروسية جماعة من قواده في خمس مائة من الديلم والف [illegible]

مما به ما بين من الاكراد والفين من المطوعة وسار الى الدبيلن ولقي ابا عبد الله فقاتله

فما لبثوا ان سقطت ثلجة عظيمة واضطرب اصحاب ابي عبد الله لان معظمهم اعراب

وسار واعقبه يسير بعسكره الى بعض المدن الحصينة فلقيه في طريقه كتاب من ابن عمه

ناصر الدولة يعلمه فيه وفاة توزون بمدينة السلام واستبان رجاله البيعة وانه قد

عمل على الانحدار معه الى بغداد ومحاربة معز الدولة لانه كان دخلها فاستولى

عليها بعد انصراف توزون عنها ويامره بالتخلية عن اعمال اذربيجان والانكفاء اليه

ففعل ولم يزل اصحاب المرزبان يقاتلون الروسية ويحاصرونهم الى ان ضجروا

واتفق ان الوباء الح عليهم فكان اذا مات الرجل منهم دفنوا معه سلاحه

وثيابه وآلته ودفنوا معه أو غيرها من النساء وغلامه إن كان يحبه على سنة لهم واستثار
المسلمون بعد زوال أمرهم مقابرهم فاستخرجوا منها سيوفا يتنافس فيها إلى اليوم لحدتها
وجودتها فلما قل عددهم خرجوا بالليل من الحصن الذي كانوا فيه وحملوا على ظهورهم كل ما
أمكنهم من المال والجواهر والثياب الفاخرة وأحرقوا الباقي وساقوا من النساء والصبيان
والصبايا ما شاؤوا ومضوا إلى الكر وكانت السفن التي خرجوا فيها من بلادهم معدة فيها
مع ملاحيهم وثلاثمائة رجل من الروسية كانوا يرضونهم بأقساطهم من غنائمهم فجلسوا فيها
ومضوا وكفى الله المسلمين أمرهم   وسمعت ممن شاهد هؤلاء الروسية حكايات عجيبة
من شدتهم وقلة مبالاتهم بمن يجتمع عليهم من المسلمين فمن ذلك خبر شاع في الناحية
وسمعته من غير واحد أن خمسة نفر من الروسية اجتمعوا في بستان ببرذعة وفيهم غلام أمرد
نقي الوجه من أولاد رؤسائهم ومعهم نسوة من السبي وأن المسلمين لما عرفوا خبرهم أطافوا
بالبستان واجتمع عدد كثير من الديلم وغيرهم على حرب هؤلاء النفر الخمسة واجتهدوا
في أن يحصل لهم أسير واحد فلم يكن إليه سبيل لأنه كان لا يستسلم لهم منهم ولم يمكن

فلهم حتى قتلوا من المسلمين اضعافا كثيرة لبعدهم وكان ذلك لامر آخر من بنى فلما علم

انه يوجد لسبب اصعد شجرة لانه بالقرب منه ولم يزل يخرج نفسه فخرج معه في مغازله

الى ان تقطع تبيان   وفي هذه السنة ظهر للمتقي من بني حمدان ضجر بهم ومعاناة عندهم

وشهوة لمفارقتهم فراسل توزون في الصلح فلقي توزون ذلك بغاية الرغبة فيه والحرص

عليه وورد رسالة المتقي لله الى توزون مع الحسن بن هرون وابي عبد الله بن ابي موسى الهاشمي

وتوثقا من توزون واستحلفاه ايمانا مؤكدة للمتقي وللوزير ابي الحسين بن مقلة واحضر

توزون القضاة والعدول والعباسيين والطالبيين ومشايخ الكتاب حتى حلف

بحضرتهم للمتقي لله وكتب بذلك كتاب واخذ خطوطهم فيه بالشهادة من جميع من حضر

على توزون   ودخلت سنة ثلث وثلثين وثلثمائة   ولما كان يوم الخميس

للثلث عشرة ليلة خلت من المحرم وصل الاخشيد الى حضرة المتقي لله وهو بالرقة

ولقيه بها واعظمه المتقي غاية الاعظام ووقف الاخشيد بين يديه وقوف الغلمان

وفي وسط سنة الحج ثم ركب المتقي فمشى بين يديه الاخشيد فامره ان يركب فلم يفعل

ولم يزل على هذه الحال مختلطا بالغلمان الى ان تمكن من ركوبه وحمل اليه هدايا واموالا وحمل الى

ابي الحسين ابن مقلة عشرين الف دينار ولم يدع كاتبا ولا حاجبا الا برّه واجتهد بالمتقي لله

ان يسير معه الى مصر والشام فيكون بين يديه فلم يجبه الى ذلك واشار عليه بالمقام مكانه

فلم يقبل فلما امتنع عليه من الامر عدل الى الوزير ابي الحسين واشار عليه بان يسير معه

الى مصر وضمن له انفاذ امره ونهيه لا اعتراض عليه في شيء فدبرته مخالفته وكان ابو الحسين

بعد ذلك يظهر الندم ويقول نصحني الاخشيذ فلم اقبل وكانت ديار الاخشيذ في

صدور ابي الحسين الى الرشيد لا فيض على المتقي ولما توثق المتقي لله من توزون انحدر

من الرقة يريد بغداد في الفرات ومعه غلامان من غلمان الاخشيذ ومحمد بن يزداد ونقط فلما

وصل الى هيت اقام بها ولقيه القاضي الخرقي وابن شيرزاد حتى جدد على توزون الايمان

والعهود والمواثيق واكرم المتقي توزون ولقبه المظفر وعاد القاضي الى هيت

وعرف المتقي انه قد احكم الامر مع توزون فخرج توزون للقائه فنزل من خضر الى السندية

الذي كان بالسندية بعد الوزير ابو الحسين على شاطئ الفرات بين توزون والمتقي

يوم فتح فلما قرب بالخدار استقبله توزون فترجل له وقبل الارض بين يديه وكل من معه

وبايع توزون بالجماعة وازالهم في شهر نفسه مع حرمه المتقي لله وارجفت الدنيا فسمله وكحله

وبانت ان توزون سمله بحضرة قهرمانة المستكفي بالله واعتذر توزون من الغدر بما تخيفه الجماعة

فكانت مدة وزارة الحسين بن مقلة سنة واحدة وخمسة اشهر واثنا عشر يوما ٥

ذكر السبب في القبض على المتقي وخلافة المستكفي بالله

قال ثابت حدثني ابو العباس التميمي الرازي وكان خصيصا بتوزون مستوليا عليه قال

كنت انا السبب فيما جرى على المتقي وذاك ان ابرهيم بن الزينبي الهاشمي لقيني يوما وسألني ان اصير الى

دعوته فاستاذنت توزون في ذلك فاذن لي فيه فمضيت اليه وهو نازل في دار القراريطي

على دجلة فوجدت دارا مفروشة منجدة فسألته عن السبب في ذلك فقلت العشا وقد

تزوجت فقال انا احدثك عن امري اعلم اني خطبت الى قوم وتجملت عندهم ما زاد عليه الى ان

بعث الي اكبر ولحقنا ابه فقالت لي المراة اذا كنت بهذه المنزلة فهل لك ان تسعى

لي في جمع صلاح الامر وصلاحك وصلاح المسلمين فقلت لها نعم قالت هذا

الخليفة يعني المتقي لله قد علا الروع ابيه ولا تسعكم ولا تسعفتموه وليس يجوز ان تصفوا اليه
اكثر الخوادم وقد اجتهدت سواركم فلم يتم له فمن يمر جدان ومرة بلبنى بويه وها هنا رجل
من ولد الخلافة من فهمه وعقله ودينه ورجليه كيت وكيت نصبوه في الخلافة وتربلون المتقي
لله وهو يتبرك لكم اموال الاخليلة لا يعرفها غيره ولا يقدر عليها سواه وتكونون انتم قد استرحتم
من عدو تريدون ان تحبسوه وتحترسون منه وتخافونه ويخافكم وتقيمون رجلا من قبلكم
يرى لكم قد احسنتم اليه وان مدحكم فتهينه بوجه واطالت الكلام في هذا المعنى بكيت تسكن
وداره الامها في نفسي وعلمت انه محل لا يطلع الكلام في مثله والسعاية فيه ولم امن ان اكذب
نفسي عندها الا دعيته من المجلس والمنزلة فاطمعتها في ذلك وعلمت ان هذا الامر لا يتم
الا بك ولا يقدر عليه غيرك وقد اطلعتك عليه فاي شيء عندك ان تعمل فقلت اريد ان
اسمع كلام المراة فجاءني بامراة تتكلم بالعربية والفارسية من اهل شيراز حسنة شهمة فهمة
فخاطبتني بنحو ما خاطبني به الرجل فقلت لها لا بد من ان القى الرجل واسمع كلامه فقالت تعود
غدا الى هاهنا حتى اجمع بينك وبينه فلما كان من غد عدت فوجدت الرجل قد اخرج

من دار ابن طاهر في زي امراة وحمل في دار ابن الي ... فلقيته وعرفني انه عبد الله المكتفي

بالله وخاطبني بخطاب جميل كثير ودفع الي معه هذا الشيء ورايته عارفا بالامر الذي وضمن لي

بسببه الف دينار يستخرجها ومنّى بها الامر وهاتي الف دينار للامير مونس وقال انا رجل

فقير واما العرف فهو اموال لا يعرفها غيري ولا يعرف من ذخائر الخلافة في يد قوم لا يعرفهم غيري

وجرايات وجوهها صحيحة لا شك فيها ولا يتعذر عزه عليها فلما سمعت ذلك عرفت صحته

صرت الى مونس وذكرت ذلك له فقال ان الامر لا يتم في هذه فلقيت في طريقي وانا اصعد الى مونس

ابا عمران موسى بن سليمان في الحجرة التي على باب مونس فاخبرته بذلك واستحلفته

على كتمان ما اطلعه عليه فحلف ثم حدثته به كله وسالته معاونتي على امره فقال

هذا امر عظيم لا ادخل فيه فلما ايسني من نفسه سالته ان يمسك ولا يعارضني فقال

افعل فدخلت الى مونس وادخلته الى حجرة وخلوت به واستحلفته بالمصحف وبالايمان المؤكدة

ان يكتم ما احدثه به فحلف فلما حلف حدثته الحديث من اوله الى آخره فوقع بقلبه

وقال صواب ولكني اريد ان ارى الرجل واسمع كلامه فقلت على ذلك ولكن ان اردت

بتمام هذا الامر ولا تطلع عليه احدا ابن شيرزاد فانه يفشي سرك ويبعد لك عنه فقال

افعل وبلغ ابا جعفر خلو الامر فاتهمني اني سعيت عليه ومضيت الى القوم ووعدتهم

لحضور الامير ليرى الخليفة ويكون الاجتماع في منزل موسى بن سليمن قال ونشر دعاء الطوق بالليل

في دجلة فلما كان ليلة الاحد لاربع عشرة خلت من صفر ولقي عبد الله المكتفي بالله في دار

موسى بن سليمن ولقيه توزون هناك واطمعه وبايع له في تلك الليلة ولبثا القصة فلما

ولقي المتقي لله من الغد ولقيه توزون وسلم عليه قلت لتوزون عزمك على ما اتفقنا عليه

صحيح فقال بلى قلت فافعله الساعة فانه ان دخل داره تعذر عليك مرامه قال فوكل به

وجرى ما جرى وكانت المراة التي سعت في هذا الامر المعروفة بحسن الشيرازية حماة

ابي احمد الفضل عبد الرحمن الشيرازي فلما تمت للمستكفي الخلافة غيرت اسمها وجعلته علم

وصارت قهرمانة المستكفي والمستولية على امره كله

ذكر مصير البريدي ابي الحسين الى بغداد وقد كان قد اختلف المستكفي وصار الامير

ابو الحسين اخو ابي عبد الله الى بغداد وقت مصير توزون الى الموصل فلما صالح توزون ابن حمدان

وعاد الى الحضرة على عليل لانحدار له بعه فخرج في ذي القعدة من سنة اثنتين وثلثين وورد
عليه خبر الامير ابي الحسين ابن بويه بانه نزل بسيب بني كوما ولقيه جيش توزون فما زالت الحرب
بينهما بضعة ايام في قباب حميد وهي في تل بني على توزون فتأخر توزون الى خلف وتبعهم
الامير ابو الحسين الى قرب الى ان بلغ توزون نهر ديالى وعبره الى الجانب بغداد وقطع الجسر
الذي عليه واقام هو واقام احمد بن بويه الى الجانب مقابلاً له وبينهما الماء فلما كان يوم الاحد
لاربع خلون من ذي الحجة انصرف الامير ابو الحسين راجعاً الى الاهواز

ذكر السبب في انصرافه مع استظهاره وبعدما هزم توزون

كان مع الامير ابي الحسين سواد عظيم وكراع كثير وجمال وافرة وكان اذا سار جعل سواده
بينه وبين دجلة وله خيمة تضرب على رسم لهم في العادة الخيمة منصوبة في القتال ويمنع من
قلعه كان ذلك علامة الهزيمة فلما كان يوم مسيره الى ديالى اخذ السواد يسير على
طول ديالى واجتهد ان يضبطه ويسيره فيه فلم يمكن ذلك الا ان اراد ان يضرب الخيمة على الرسم
فلما تباعد الديلم وصار بين السواد والديلم فرجة دخل اصحاب توزون واعترا به

بين السواد والديلم ولا معقل بالسواد ولم يكن عنه دافع فدفعت الضرورة إلى أن ينحصروا
وحلّ بهم هزيمة واضطر الديلم إلى أن يستأمنوا إلى توزون لأنهم رجّالة فاستأمن أكثرهم
إلى توزون وأخذ الأمير علي طريق بادرايا وباكسايا إلى الأهواز   وقد كانت الحمى أيضاً
ضاغطة على الأمير أبي الحسين حتى اضطرته الليلة التي انهزم فيها من غد إلى أن ذبح خمسين جملاً
من جماله وفرّق لحمها على أصحابه ورجاله وأخذ له بقر فذبحها ونهب له وقت هزيمته نهباً
عظيماً واستؤسر من وجوه قواده سبعة عشر قائداً فيهم ابن الداعي العلوي وأسر المولدان
قرابة وأسناس من الديلم الذين في الأجل ولما رجع توزون عاودته الصرع يوم هزيمة
الأمير أبي الحسين فشغل بنفسه عن الطلب فعاد إلى داره   ونعود إلى تمام خبر
المستكفي بالله فقلّد وزارته أبا الفرج محمد بن علي السامري وعطّل له من الدواوين إلا اسمها
والمدبر للأمور أبو جعفر ابن شيرزاد   وخلع على توزون وطوّق ووضع على رأسه تاج
مرصّع بجوهر وخلع بين يدي المستكفي بالله على كرسي وانصرف بالخلع والتاج والطوق
والسوار إلى منزله   وطلب المستكفي بالله الفضل ابن المقتدر طلباً شديداً فاستتر

ولم يبرح من داره وكان الفضل طول ايام المستكفي بالله مستتراً

شرح قصة ابي الحسين البريدي الى [illegible] ومسيره مستأمناً الى توزون وما آل اليه امره من القتل

كان ذكر ما كان الى وقت خروجه الى بغداد ولما وصل الى بغداد ولقي توزون وانزله دار ابي جعفر
الكرخي من داره ودار ... اذ انه في قصره على شاطئ دجلة ثم شرع ابو الحسين في مسألة
توزون ان يعاونه على فتح البصرة وضمن له اذا فتحها ان يحمل اليه مالاً رغّبه عن كثرته
فكان يطمعه في المال ويعلله بالمواعيد وسأل ان يوصل الى المستكفي بالله فوصل اليه مع
توزون وابن شيرزاد فخلع المستكفي بالله عليه خلعة الرضا وانصرف الى منزله وبلغ
الخبر ابن اخيه ابا القسم وان عمه يسعى في امر البصرة فوجه بمن اصلح امره مع توزون
وابن شيرزاد وحمل مالاً واقر على عمله وانفذت الخلع اليه ووقف عمه ابو الحسين
على ذلك بعد ما كان شرع فيه ولم ينقطع توزون لمطامعه فيه

لا يبعد ابو الحسين البريدي من معاونه ... ذو الخمس قتل ابن الحسين البريدي

الخليفة في فتح البصرة يسعى ان يكتب لتوزون ويقبض على ابن شيرزاد وصح ذلك عنده

ان هذا اذا استوحش من ابي الحسين ومن توزون جلس في منزله اياما وما زال توزون يراسله

ويترضاه حتى ركب اليه واخذه التدبير عليه فلما كان يوم السبت لست خلون من ذي الحجه

اي عند ابو العباس ذلك وصار حاجب توزون الى ابي الحسين البتي فقبض عليه واحدره

الى داره فاني دهم هناك ليلة ثم حضر باعيانا ثم قيد واحدر الى دار السلطان في بسط

ابن شيرزاد لسانه فيه لقبح بسطه وذكر معايبه واذكر بذنوبه وكان ابو عبد الله محمد

ابن ابي موسى الهاشمي اخذ في ايام ناصر الدوله فتوى الفقها والقضاه بحلال دمه فاظهرها

في هذا الوقت فلما كان بعد اسبوع من القبض عليه استحضر الفقها والقضاه واحضر

ابو الحسين البتي وجمعوا بين يدي المستكفي بالله واحضر السيف والنطع ودفع السياف

بيده السيف وهذا ابن ابي موسى الهاشمي وقد قرا الفتوى واحدة واحدة من اباحه

دمه على رؤس الاشهاد وكلما قرا فتوى واحد منهم ساله هل هي فتواه فيعترف بها حتى

اتى على جميعهم وابو الحسين البتي يسمع ذلك كله ويراه وراسه مشدود والسيف

مسلول بازائه في يد السياف فلما اعترف القضاه والفقها بالفتوى امر المستكفي

ما لا يحرز بعنقه فضربت من غير ان يحتج لنفسه بشيء او يعلم بعلمه ويسطو لحو ولحز

راسه وطيف به في جانبي بغداد ورد الى دار السلطان وصلبت جثته حيث كان خندقه

مشدود اً فيه لما ظفر بدار السلطان فبقي مصلوبا هناك اياما ثم انزل صكا على

الجهبذ بمن بوابي وسقط الشريب بسببه ثم احرقت جثته فاحرقت للنصف من ذي الحجة

وقبض على الوزير ابي الفرج السامري وصودر على ثلثمائة الف درهم وكانت مدة دوام

اسم الوزارة عليه اشهر واربعين يوما · وفي هذه السنة طالب المستكفي بالله

القاهر بان خرج من دار السلطان ورجع الى دار ابن طاهر فامتنع فسأل فيه ابو احمد

الفضل بن عبد الرحمن وهو يومئذ يكتب للمستكفي بالله على خاص اموره ودفع بالقاهر

وضمن ان يتبعه ولا يرده الى دار ابن طاهر قال ابو احمد فلما فعلت ذلك استجار بعد

ان سألني عن منزلي في اي جانب هو فقلت في الشرقي بلحية سوق يحيى فسكنت نفسه الى

ذلك واستجاب بحيث لم تزل به الى الطيار بعد ان غيرت زيه فاني وجدته ملتفا

في قطن جبة بنوجية وفي رجله نعل خشب برتقه · فلما حصل في الطيار عبرت به

من اراد اذاي واوما الى الملاحين ان يامر عبور الشط بحريه ودفع ضده والطيار للعبور

فبطل وقال هو دا نعبر الى دار ابن طاهر واراد ان يرمي نفسه الى الما فقدمت الى علماي

حتى تصطلح الى ان اصعد مالي داره من دار ابن طاهر واعاده فيها لثلث عشر خرجت بقين

جمعة الى المسجد الجامع بمدينة المنصور واخذ ان يتصدق فراه ابو عبد الله ابن ابي موسى

الهاشمي فمنعه من ذلك واعطاه خمسمائة درهم ورده الى داره   وفي هذه السنة ورد

الحربان قوما يعرفون بالروس يدعون ورابلاد الخزر خرجوا الى اذربيجان وملكوا بروذعة

وهم قوم لا دين لهم وانما طلبوا الملك وليس يعرفون الهزيمة وسلاحهم ... سشبه

سلاح الديلم ... ومنهم قوم ... ولهم ... عطاء ... من يقع بهم المسلمين فلم ... منهم

كثير احد   وكان للمرزبان بن محمد بن مسافر في ذلك اثر كثير وعنا عظيم وقد ذكرناه في

موضعه   ودخلت سنة اربع وثلثين وثلثمائة   وفي المحرم منها مات

توزون بدار بهيت وكانت مدة امارته سنتين واربعة اشهر وتسعة عشر يوما ومدة

كتابه ابن شيرزاد له سنتين وسنة عشر يوما   وورد الخبر على ابن شيرزاد وهو بهيت

وكان خرج اليها ابو القاسم المرجى ابن وثاب على مال ضمانه وكان في لفوه وطمع في الحسنة

بموت توزون واضطرب العسكر ثم اجتمعوا على عقد الرياسة لابن شيرزاد وكان ابو جعفر

قد عزم على عقد الامر لناصر الدولة فانحدر ابن شيرزاد فلما وصل الى باب حرب وذلك في

مستهل صفر اقام هناك في معسكره وخرج اليه الاتراك والديلم وانفذ اليه المستكفي

بالله خلع ثياب باخر وحمل للبيعة ما عدة ايام فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا

من صفر اجتمع الجيش باسره على عقد الرياسة له وحلفوا له واخذ البيعة عليهم لنفسه

وخوطب بالامير على رسم العجم ووجه ابن شيرزاد الى المستكفي بالله يسأله ان يحلف له يمينا

بحضرة القضاة والعدول فبذل نفسه لذلك ففعل المستكفي ذلك ثم سأله اعادة اليمين

بحضرة وجوه الاتراك والديلم فاستنكر ذلك عليه ثم فعله فدخل ابن شيرزاد من معسكره

على الظهر في تعبية الى دار السلطان ووصل الى الخليفة وانصرف مكرما

وزاد ابن شيرزاد الاتراك والديلم في ارزاقهم زيادات كثيرة فاستدعت الحاجة

فانفذ الى ناصر الدولة يطالبه بحمل المال ويطمعه في رد الامارة اليه بحمل المال

دقيقا وستمائة الف وخمسمائة الف درهم فلم يكن لها موقع مع الاضافة فقبض ما عنده عليه من

عقد الامارة لناصر الدولة ولقام على لؤلؤ وقلّد ابا السائب القاضي مدينة المنصور

وقلّد جماعة القضاء في نواحي بغداد ولعزنة المصادرات وبسط على الكتّاب والعمال

والتجار وسائر طبقات الناس ببغداد مالا لارزاق الجند وكان الغارّون يغمرون بمن عنده

قوت من حنطة لا عدة لعياله فلبسه ولحرّه وكان قد انتصب للعمر بذلك وغيره ومن

يرمون ببغيه رجلان من السعاة يعرفان بهاروت وماروت فكانا يحيلان الى الرشراز

في الاسحار والخلوات ويمضيان ابدا الى دار المستكفي بالله فلحق الناس منهما امر عظيم وكذا

من الضرائب فانها كثرت حتى تهاربت التجار من بغداد وعاد هذا الفعل بالخراب وفساد

الامر وزيادة الاضافة فاحتيج الى مصادرة ابن عبد العزيز الهاشمي ولعقوبته وكثرت

كبسات اللصوص وكان اذا ظفر السلطان بلص يسلمه الى الامير قبل ان يصل الى الوالي

وقلّد ابو جعفر ابن شيرزاد ينال كوشه اعمال المعاون بواسط والفتح اللشكري اعمال

المعاون بتكريت فاما الفتح اللشكري فانه خرج الى عمله بتكريت فلما وصل اليها

امتدا الى ناصر الدولة بالموصل فقبله واكرمه وقلّد تكين من قبله ورده البلاد واقبال

كورته وكاتب الامير ابا الحسين ابن بويه واخرج ابن شيرزاد تكين الشيرازي الى الجبل فهزمه

اصحاب ابي علي ابن محتاج وانصرف الى بغداد

ذكر الخبر عن مسير ابي الحسين احمد بن بويه الى بغداد

ورد الخبر بدخول ينال كوشه في طلائع الامير ابي الحسين احمد بن بويه وان الامير قد تحرك من الاهواز

يريد الحضرة فاضطرب الاتراك والديلم ببغداد واخرجوا مضاربهم الى المصلى وعسكروا

هناك واخرج ابو جعفر مضربه معهم ثم ورد الخبر بنزول الامير ابي الحسين احمد بن بويه

باجسري فزاد الاضطراب ببغداد واستتر ابن شيرزاد واستتر المستكفي بالله وكانت

امارة ابن شيرزاد ثلثة اشهر وعشرين يوما فلما وقف الاتراك على استتارهما عبروا

الى الجانب الغربي وساروا الى الموصل فلما سار الاتراك ظهر المستكفي بالله وعاد

الى دار الخلافة وورد ابو محمد الحسن بن محمد المهلبي صاحب الامير ابي الحسين احمد بن بويه

ولقي ابن شيرزاد حيث هو مستتر وفاوضه ثم انحدر الى دار السلطان وسلم

المستكفي بالله فاظهر المستكفي بالله سرورا بموافاة الامير ابي الحسين احمد بن بويه واعلمه انه

انما استتر من الاتراك ليتحلل امرهم فيحصل الامر للامير احمد بن بويه بلا كلفة فلما كان يوم السبت

لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة نزل الامير ابو الحسين في معسكره بباب الشماسية ثم وصل

الى المستكفي بالله ووقف بين يديه طويلا واخذت عليه البيعة للمستكفي بالله واستحلف له بالاغلاظ

الايمان ودخلت في اليمين الصيانة لابي احمد الشيرازي كاتبه ولعلمه بانه ولابي عبد الله ابن

ابي موسى والقاضي السائب ولابي العباس احمد بن خاقان الحاجب ووقعت الشهادة

على المستكفي بالله وعلى الامير ابي الحسين وكان في اليمين ان يسأل الامير ابو الحسين المستكفي

بالله في امر ابن شيرزاد واستئذانه في ان يستكتبه فاسعفه واذن له في ذلك ثم لقب

الامير الخليفة يومئذ ولقب معز الدولة ولقب اخوه ابو الحسن علي بن بويه عماد الدولة

واخوه ابو علي الحسن بن بويه ركن الدولة وامر ان تضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدراهم

وانصرف الخليفة الى دار مونس ونزل الديلم والجيل والاتراك دور الناس فلحق الناس

من ذلك شدة عظيمة وصار رسما عليهم الى اليوم

ذكر مشايعة ابن شيرزاد لمعز الدولة ابى الحسين

ظهر ابو جعفر ابن شيرزاد من استتاره ولقي معز الدولة ودبر امر الخراج وجباية الاموال وقصر

الامرا ابو الحسين علي بن عبد الله الحسن بن علي بن مقلة وذلك لوصول رقعة اليه يطلب نفيه مكان

ابن شيرزاد ذكر الخبر عن قبض معز الدولة على المستكفي بالله

كان السبب الظاهر ان علماً قهرمانة دعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم

واتهمها الامير معز الدولة انها فعلت ذلك لتاخذ عليهم البيعة للمستكفي بالله وان يبطلوا

رياسة معز الدولة عليهم ويطيعوه دونه فساء ظنه لذلك ولما راى من اسرافها

واقدامها على طلب الدول ثم قبض المستكفي بالله على الشافعي رئيس الشيعة من باب

الطاق فشفع فيه اصفهسلار فلم يشفعه فاحفظه ذلك وذهب الى معز الدولة

وقال له راسلني الخليفة في ان القاه متنكراً بعد صلاة ... واراد بيني وبين ذلك غرر ماله من طمعه

من الخلافة فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة حضر الامير

معز الدولة الى دار السلطان وحضر الناس على رسمهم وجلس المستكفي بالله على

سريره ووقف الناس على مراتبهم دخل ابو جعفر الصيمري وابو جعفر ابن شيرزاد

ووقفوا في مراتبهم ودخل الامير معز الدولة فقبل الارض على رسمه ثم قبل يد المستكفي بالله
ووقف بين يديه يحدثه ثم جلس على كرسي واذن لرسول كان ورد من خراسان ولرسول آخر
لابي القسم البريدي فتقدم نفسان من الديلم فمدا ايديهما الى المستكفي بالله وعلا صوتهما
بالفارسية فظن انهما يريدان تقبيل يده فمدها اليهما فجذباه بها وطرحاه الى الارض ووضعا
عمامته في عنقه وجراه فنهض حينئذ معز الدولة واضطرب الناس وارتفعت الزعقات
وقبض الديلم على ابي احمد الشيرازي وعلى ابن ابي موسى الهاشمي ودخلوا الى دار الحرم
فقبضوا على علم القهرمانة وبنتها وتبادر الناس الى الباب من الدهش فجرى امر عظيم
من الضغط والنهب. وساق الديلم المستكفي بالله ماشيا الى دار معز الدولة
واعتقل فيها ونهبت دار السلطان حتى لم يبق فيها شيء وانقضت ايام خلافة
المستكفي بالله. واحضر معز الدولة ابا القسم الفضل المقتدر بالله الى دار الخلافة
في يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة اربع وثلثين وثلثمائة وخوطب بالخلافة
وبويع له ولقب المطيع لله. ذكر خلافة المطيع لله وما جرى عليه امره

وقام له ابن شيرزاد في تدبير الامور والاعمال مقام الوزراء من غير تسمية بوزارة واستخلف

على كتابته على خاص امره ابا الحسن ثابت بن علي وسمي المطيع لله ابا العباس

ابن خاقان واقام له ابن معز الدولة لنفقته كل يوم الفي درهم وكتب الخبر بتقلده

الخلافة الى الآفاق وتم الصلح بين معز الدولة وبين ابي القسم البريدي وسلم

لتنسّ البريدي واسقط وضمن البقايا بها بالف الف وستمائة الف درهم واستخلف بالحضرة

ابا القسم عيسى على بن عيسى وطالب ابن معز الدولة ابن شيرزاد من جهته لانه تبين

منه تبذيرا في امر المال وان ابن ابي ... واضطرب ابو جعفر وسأل الامير ان

يقسط ضياعا تمسى بتكره فدفع اليه علاه من مراكب ذهب وفضة على ان

يردها اليها فسلم ابو جعفر ذلك وسلم اخاه ابا الحسن زكريا رهينة وانحدر ابو جعفر

الى معز الدولة فكاتبه ابي الفرج بن ابي هشام وشبها منه فاوصله الى حضرته وبسط

به واخذ خطه ورد اليه النظر في الضياع الخراب بالسواد وكلفه عمارتها . الا انه

حدثني ابو الفرج انه قال لمعز الدولة الحجة انها الامر في امر ابي جعفر ابن شيرزاد

فقبل [illegible] بات حتى [illegible] بالدعاب المستكفي لخلفنا واحد [illegible] ان يلبس

له [illegible] صناعته ابدا كانها حيابها ذات وامر الرسائل وامر الدار وبانواح وان

ديوان العقاب مرة ومد ابن الخان وكان مستحقا وبلغته ذات حجرة وصحابه

وبينهم في الكفاة واهل الصناعة   فقال لنت نصائح واي ما سألت عنه حيا

فقال فيه [illegible] واني لبيت جنبه قلت هذا ابا زيد وطالما آمل منه ان يكون

كاتبا ولكن وجدته بعد تقلد الامارة ببغداد واستولى على الخلافة وصار ابا الطيب

والملوك [illegible] يصورون الرجال بصورة من صلح [illegible] وسمهم ومن بعده [illegible]

نفوسهم [illegible] دون ان حظه من هذه الحال الى اذا هو العلانية [illegible] على

بلده   وكان ابن [illegible] ان قد حجر موسى فباده وبات [illegible] سنة [illegible] الجمعة

لتسعة [illegible] صاحب العلم لنعقدة له الى الموصل للاسارى [illegible] وابن البارد

موسى فباده واحد [illegible] الامام [illegible]   و [illegible] الاسبوع لتسع خلون

من شعبان اشتراه [illegible] ابن [illegible] ابا الحسن زكريا

ونزل ناصر الدولة ومعه الاتراك بشرقي سر من رأى لاربع بقين من شعبان وابتدأت الحرب بينه وبين

اصحاب معز الدولة بعكبرا وسار معز الدولة يوم الخميس لاربع خلون من شهر رمضان ومعه

الخليفة المطيع لله الى عكبرا وظهر ابو جعفر ابن شيرزاد ومضى فلقى ابا الهيجاء جبر بن عبد الله

بن حمدان اخا ناصر الدولة فانه دخل بعد از دخل بغداد ونزل منزله معه ابو جعفر ابن شيرزاد و

وحلف له العجم ولقيه اهل بغداد ودبر الامور ابو جعفر بن شيرزاد من قبل ناصر الدولة والحرب

متصلة بين معز الدولة وناصر الدولة بشرقي سر من رأى ونواحيها فلما كان يوم الاربعاء لعشر

خلون من شهر رمضان وافى ناصر الدولة الى بغداد فعبر الى الجانب الغربي اسفل قطربل

بعد ان احرق خزائن نفسه واصحابه في الزواريق لظهور الديلم عليه وخالف ابا عبد الله

الحسين بن سعيد في الحرب ثم عبر اصحاب معز الدولة الديلم من الجانب الشرقي من سر من رأى

الى الجانب الغربي من دجلة وساروا الى تكريت ونهبوها ثم صار بعضهم الى سر من رأى ونهبوها

ثم عبر جميعهم مع معز الدولة الى الجانب الغربي من دجلة والخليفة معهم وساروا منحدرين

الى بغداد وبازائهم ابو عبد الله الحسين بن سعيد والاتراك في الجانب الشرقي فلما حصل معز الدولة

وانتقل عن الغربي ناصر الدولة الى الشرقي ونزل رقة الشماسية واجتمع مع الاتراك

وما خطب ناصر الدولة للمطيع لله واسقط اسمه والسكة في الخطبة . وفي يوم الاحد لليلتين

بقيتا من شهر رمضان اوقع ابو عبد الله الحسين بن سعيد بعسكر معز الدولة في الماء فغرق

منهم وملك الآن المال التي كانت معهم . ولما كان يوم الخميس لليلتين خلتا من شوال

وجه ناصر الدولة بخمسين حملا من الديلم الذين كانوا في جملته الى الجانب الغربي من بغداد

في جملة الجيش الذي عبر بهم لمحاربة معز الدولة فلما صاروا على الخندق الذي في قطيعة

ام جعفر وخاطبوا الديلم الذين مع معز الدولة وهم لجيش ناصر الدولة الذين كانوا

معهم ان جماعة من ديالمة معز الدولة يريدون ان يعبروا الخندق ليستأمنوا الى ناصر الدولة

فافرجوا لهم عن الخندق حتى عبروه وقلبوا رايتهم على جيش ناصر الدولة وحاربوه واوقعوا به

فانهزم اصحاب ناصر الدولة بأسره وحصل القرامطة من اصحاب ناصر الدولة وابن الشيرازي في

وعزم من قواد محمد بن ... بعسكر معز الدولة في الجانب الغربي فلم يبق بعد من معز الدولة

على شيء من علف ... فلحق اهل الجانب الغربي غلاء شديد وعدموا

الاقوات وكان ابو جعفر الصيمري لتشاغله بامر الحرب قد ردّ خدمة معز الدولة والعناية

بما يحتاج اليه هو وحاشيته واسبابه الى ابي علي الحسن بن هرون فمشى ابو علي هذا

انه اشترى للبر معز الدولة كرّ دقيق حوارى بعشرين الف درهم وتعذر على الناس العبور

من الجانب الغربي الى الشرقي ومن الشرقي الى الغربي لمنع ناصر الدولة من ذلك ولحق الناس

في السواد من الجانبين ضرر عظيم بتسلط الجند على غلاتهم فانهم كانوا يحصدونها

ويدوسونها ويحملونها الى معسكرهم وكان السعر في الجانب الشرقي خمسة ارطال

خبز بدرهم لورود الزواريق من الموصل بالدقيق وبلغ السعر في الجانب الغربي غاليا

بعد ادراك الغلات لما ذكرناه وكان الرطل الواحد من الخبز بدرهم وربع ان وجد

وذلك لمنع ناصر الدولة ما يرد من الموصل ان يصل الى الجانب الغربي وكان اعرابه

منتشرون في الجانب الغربي يحولون بين اصحاب معز الدولة وبين الغلات وضرب

ناصر الدولة دنانير ودراهم بسكة سنة احدى وثلثين وعليها اسم المتقي لله وناصر الدولة

وسيف الدولة واستعان بابن شيرزاد في المعاملة والعباء من بغداذ

على حرس معز الدولة والديلم وحرض قوما منهم وكان يركب كل يوم في الماء ومعه عدة زبازب

فيها الزراقون فينحدر ويصعد في دجلة ويرمي من على الشطوط في الجانب الغربي من الديلم

بالنشاب وكان ناصر الدولة عبر بجانبي السوذي في القرجل لكبس معز الدولة وعسكره

خلفه اصفهدوست وابو جعفر الصيمري صاحباه فكان جعفر ورقا يقول وكان معهما

كنت اسمع ان رجلا واحدا يفي بالف رجل فلا اصدق حتى شاهدت اصفهدوست في حملته

وهو يثب ساقي وزمرته فصدقت بذلك وكان معز الدولة بنى زبازب في قطيعة

ام جعفر وعددها نيف وخمسون فخرجت يوم الاربعاء لثلث بقين من ذي الحجة الى دجلة

وكان غلمان معز الدولة يتجاذبون فيها من في زبازب ناصر الدولة من اصحابه وذكر

ابو جعفر الصيمري ان الجهد كان قد بلغ منهم والجوع قد اعيتهم وضاق بهم الامر

حتى عزم معز الدولة على الرحيل الى الاهواز وحمل اثقاله وقال نروز في طريقنا العبور

فان امكننا حيلة فيه والا جعلنا وجهنا الى الاهواز وتهيا لرجع الصيمري

واصفهدوست وزهاء تسعة نفر في سميرية من السنة الاسلامية في ذي الحجة الى الجسر بزر

الى باب المخرم وارادوا العبور منها الى الجانب الشرقي فعارضهم ينال كوشه معارضة

يسيرة ونهبا لهم العبور وتبعهم اصحابهم فعبروا .

ذكر الحيلة التي تم بها عبورهم كان معز الدولة قد شتت هذه المعابر في الصراة

ثم جرد رجالة الديلم على شاطئ دجلة الى موضع التمارين لانه اضيق موضع في دجلة وانفذ

وزيره الصيمري واستعد شحنة وحملهم على العبور واظهر انه يعبر من اعلى

قطربل فمضى بالديلم وقت مواقفتهم وضرب البوقات وسار بالمشاعل وحمل بعض تلك

المعابر بالادهاق على الظهر فلما راى تكين ذلك سار الترك بازائه لممانعته فتمكن

الصيمري ومن معه من العبور وكان الصيمري اول من عبر بنفسه لان اصحابه تهيبوا .

العبور فلما سبقهم انفوا فتبعوه ثم عاد معز الدولة الى هذا الموضع وقد احس

القوم بحيلته فتكاثروا بالزبازب ومنعوهم من العبور وعبر قوارك وفيهم اشتدت

الحرب وانهزم الاتراك وكان ينال كوشه قد شرب الليلة والحل جماعة من الديلم

في الجانب الشرقي فعسفوا بينال كوشه فاسروه ومضى اصحابه الى بيت المناسبية

وانه كان عسكر ناصر الدولة فوجه ابن شيرزاد الى ناصر الدولة ان الصواب ان يكون للثقة
من عدة من الديلم فرد عليه في الجواب ان العامة قد جربت بانى اذا ركبت انهزم الناس وان
الصواب ان يركبوا فركب ابو جعفر وتبعه الناس فقاتل بعضهم بعضا وليس للواحد على احد
ولا نفوذ فانهزم من صوابهم جماعتهم وانهزم ناصر الدولة وملك الديلم الجانب الشرقي واوقعوا
ونهبوا وقتل من العامة جماعة ومات منهم عدد كثير من رجال ونساء وصبيان من الخوف
حملهم على الهرب لما كانوا قدموه الى الديلم من الشتم والحرب في ايام الفتنة فخرجوا
حفاة في الحر الشديد ومشوا الى عكبرا فماتوا في الطريق وجرى معز الدولة
على عادته في الرأفة وامر بوضع السيف والكف عن النهب وآمن الناس وملك الجانبين
ولما منعهم معز الدولة ونادى بالكف لم ينتهوا ولا كانت له عدة على منعهم حتى ركب
الصيمري فقتل جماعة وصلب بعض غلمان الديلم واهل الطرق في الحماية بنفسه حتى امكنه
تسكين الجند وحزر ما انتهب فكان مقداره عشرة آلاف الف دينار وذلك ان الفتنة وقعت على
مواضع التجار وحيث الاموال والامتعة ۝ ومضى ناصر الدولة وابن شيرزاد والاتراك

التوز وبنيه مصعدين الى عكبرا فالمستقر وبها بعد ناصر الدولة الى معز الدولة يلتمس

الصلح في ذي الحجة سنة خمس وثلثين وثلثمائة وكان ناصر الدولة فعل ذلك بغير علم الاتراك فلما وقفوا

على ذلك ارادوا الوثوب به وهموا به فرقي اليه الخبر وصح عنده ما عزموا عليه وكان منهم

ومضى معه اسرى على الموصل في جيشهم وكتب معز الدولة بالفتح عن المطيع لله كتابا نفذ

الى الابرعاد الدولة والى سائر الاطراف ٥ جملة عديده بتفسير الخبير من مآبي

ومن اطرف الامور واعجبها ان رجلا قصد معسكر ناصر الدولة وهو بباب الشماسية

بازاء معسكر معز الدولة فدخله بالليل ودخل خيمته وهو نائم فيها ولم يشعر به الحراس

ولا الحجاب ولا البوابون ولا الخلق ومضى حتى عرف موضعه وشاهده وهو نائم

وعرف موقع راسه من المخدة ورجع ليطفئ السراج وشمعة كانت بقربه خارج

الخيمة فيعود فيضع السكين في موضع حلقه فاتفق ان انقلب ناصر الدولة في نومه

ثم رجع الرجل لاطفاء الشمعة من جنبه الى جنب فاطفا الهلال الشمعة وعاد وقد اظلم الموضع

فوضع سكينه في الموضع الذي كان فيه تقديره وما شك ان السكين يقع في حلقه

مع السكين مغترزا في المخدة مكان [رأس] ناصر الدولة وعند الرجل انه قد قتله وخرج من المضرب
ولم يعلم به احد وانتبه ناصر الدولة ورأى السكين وطلب الرجل فلم يلحق وشاع الخبر
فصار الناس الى ناصر الدولة للتهنية بالسلامة ومضى الرجل الى معز الدولة ليبشره بانه
قد قتله واستخرج ما عمل وشرحه له فقال معز الدولة مثل هذا لا يؤمن وسلمه الى
الصيمري ليحبسه فقتله الصيمري ۞ وفي هذه السنة افرط الغلاء حتى عدم
الناس الخبز البته واكل الناس الموتى والحشيش والميته والجيف وكان الدابه اذا راث لقط
على الروث جماعة فيفتشوه ولقطوا ما يجدون فيه من شعير واكلوه وكان يوخذ
بزر قطونا ويضرب بالما ويبسط على طابق حديد ويجعل على النار حتى يجف ويوكل
ولحق الناس من ذلك في احشائهم اورام وماتت اكثرهم ومن بقي كان في صورة الموتى
وكان الرجل والمراة والصبي يقف على ظهر الطريق وهو بالقرب فيصيح الجوع الجوع
الى ان يسقط ويموت وكان الانسان اذا وجد اليسير من الخبز ستره تحت سابه
والا استلب منه ولكثرة الموتى وانه لم يكن يلحق دفنهم كانت الكلاب تاكل لحومهم

وخرج الضعفى إلى البصرة خروجاً مفرطاً ليعيشوا بأكل التمر فتلف أكثرهم في الطريق ومن

وصل منهم مات بعد مدة يسيرة. ووجدت امرأة هاشمية قد سرقت صبياً فشوته وهو حي في تنور

فأكلت بعضه وظفر بها وهي تأكل البعض الباقي فضربت عنقها. وكانت الدور والعقارات

تباع برغفان وما يجد أحد الآخذ لأنه يعقد بالخبز. ووجدت امرأة أخرى تقتل

الصبيان وتأكلهم ثم فشا ذلك فقتلت عدة منهن. ولما زالت الفتنة ودخلت الغلات

[illegible] إلى أجل السعر. ولما استتر ابن شيرزاد نظر أبو جعفر فيما كان ينظر فيه ابن شيرزاد

ثم قلد [illegible] والصيمري الحسن بدله ما كان أبو جعفر ينظر فيه من أعمال

الخراج وجباية الأموال. وفي هذه السنة شغب الديلم على معز الدولة شغباً قبيحاً

وكاشفوه بالإسماع وجربوا الحلبة بالسفه الكثير فضمن لهم إطلاق أموالهم في مدة ضربها

لهم فاضطر إلى خبط الناس واستخراج الأموال من غير وجوهها فأقطع قواده

وخواصه وأتراكه ضياع السلطان وضياع المستترين وضياع ابن شيرزاد وحق

بيت المال في ضياع الرعية وصار أكثر السواد مقطعاً وزال النظر في الأعمال عنه

وبقي السيب من الحاصل فيهم واستغنى عن اكثر الدواوين فبطلت وبطلت ازمتها وجمعت

الاعمال كلها في ديوان واحد

ذكر ما انتهى اليه هذا التدبير من سوء العاقبة وخراب البلاد وفساد العمارة
وسوء الانتظام

ان النفس اذا بنى على اصل خارج عن الصواب وان خفي في الابتداء ظهر على طول الزمان ومثل ذلك

مثل من يخرج عن جادة الطريق اذا ما يسير لم يظهر اثره في المبدا حتى اذا طال به المسير بعد عن

السمت وكلما ازداد امعانا في السير ازداد بعده عن الجادة وظهر خطاؤه وتفاوت امره فمن ذلك انه

لما وقع اكثر اعمال السواد على جملة خرابه ونقصان ارتفاعه وقبل عوده الى عمارته ثم سامح

الوزراء المقطعين وقبلوا منهم الرشى والمصانعات في البعض وغلطوا لهم

في البعض فحصلت الاقطاعات لهم بغير عبرة متفاوتة فلما اتت السنون غيرت النواحي وزاد

الارتفاع في بعضها بزيادة الغلات ونقص في بعضها بانحطاط الاسعار وذلك ان السنة

التي اقطع فيه الجند الاقطاعات كان السعر مفرط الغلاء للقحط الذي ذكرناه فمن ربح تمسك بما

حصل في ايديهم من اقطاعاتهم ولم يمكن الاستقصاء عليهم في العبرة ورد الخاسرون اقطاعاتهم

فعوضوا عنها بثمن اهم يقايضها واتسع الخرق حتى صار الرسم جاريا بان يخرج الجند اقطاعاتهم

ثم يردوها ويتعاوضوا عنها من حيث يحاولون ويتوصلون الى حصول الفضل والفوز بالربح

وتقلدت الاقطاعات المرتجعة من كان غرضه تناول ما يجده فيها ورفع الحساب ببعضه وترك

الشروع في عمارتها ثم صار المقطعون يعودون الى تلك الاقطاعات في غير اختلاط بعضها

ببعض فيستقطعونها بالموجود بعد تناهيها في الاضمحلال والانحطاط وكانت

الاصول تزيد على ممر السنين في دروس العبر القديمة وفسدت المشارب وبطلت

المصالح واتت الجوائح على الناس ورقت احوالهم فمن بين هارب جالي عن مطلوبه صابر

لا ينصفه وبين مستريح الى تسليم ضيعته الى المقطع لما من شره وبوائقه فبطلت

العمارات واغلقت الدواوين وامحي اثر الذاهبة والعاملة ومات من كان يحسنها ونشأ

قوم لا يعرفونها ومتى تولى احد منهم شيئا منها كان فيه دخيلا متخلفا واقتصر المقطعون

على تدبير نواحيهم بغلمانهم ووكلائهم ولا يضبطون ما يجري على ايديهم ولا يكترثون

الا بوجه تثمير ومصلحة ويقتطعون اموالهم بضروب الافساد واغتنام اصحابهم

مما يذهب من اموالهم بمصادراتهم وبالحيف على معامليهم وانصرف عمّال المصالح عنها الخروج
الاعمال عن يد السلطان ودفع الاستظهار وعمارتها على تعدّد ما يحتاج اليه لها ومسقط
على المقطعين فتسقط يتقاعدون بها وبارتفاعها وان ادّوها رجعت الجناية فيها
فلم تنم في الى وجوهها وقلّ دخل الناظرين بالحوادث تعويلاً على اخذ ما صفا وترك ما
كدر والرجوع على السلطان بالمطالبة ورد ما تخرب على ايديهم من الاقطاعات وقوض
تدبير كل ناحية الى بعض الوجوه من خواص الديلم فاتخذوه مسكناً وطعمة والتحف
عليهم المتصرفون الخونة وجار عرض احدهم الترجيه والتمشية والدفع من سنة الى
سنة وعقدت السوادي الخارجة من الاقطاعات على طبقتين من الناس احدهما الاكابر
القواد والجند والاخرى اصحاب الدرارع والمتصرفون فاما القواد فانهم حرصوا
على جمع الاموال وجباية الارباح ودعوى المظالم والتماس الحطائط فان استقصى
عليهم صادروا العمال ولم تزل اموالهم وانفقت بهم الفتوق خرج منهم الخوارج
وان سوهموا لم يستشر طمعهم ولم يقفوا منه عند غاية ولما اصحاب الدرارع

وكانوا اهدى من الجند الى تغريم السلطان والحيلة عليه في اسبال الاموال ونظر بعضهم

الى بعض فيما تجري عليه معاملاتهم وبذلوا الرفق واعتصموا بالوسائل ووجب ان جمع الناس

حيلة واحدة وتوالت السنون عليهم فتفردوا بنواحيهم وتكلوا بمعامليهم فمن مستضعف يبادر

ويعجز رسمه وتنقص معاملته على قدر حاله وماله ومن مانع جانبه محقق عنه الرسوم

ويرتفق على ذلك الامنة بالاموال المتحيزة لعامل عضد انه عند ابيه وعند مناظره

سلطانه ودون ظلم المستضعفين فبطل ان يرفع الى الدواوين جماعة او تعمل للعامل

مؤامرة او يسمع لاحد ظلامة او يقبل من كاتب نصيحة واقتصر في محاسبة العمال على

ذكر اصول العقد وما صح منه وبقي من غير تفتيش عما عوملت به الرعية واجريت عليه

احوالها من جور او حيف ومن عمارة وقعت على اخراب من الخراب او خراب اعيد الى العمارة

وجبايات حدثت على غير رسم ومصادرات وقعت على محض الظلم واضافات الى الارتفاع

ليست بغيرة وحسبانات في النفقات لا حقيقة لشيء منها ومتى ظهر ذا انبذ من احد

في شيء من ذلك فكان ذلك الحال ضمن ذلك واجتمع وقل وباعه السلطان بالطفيف

وان دان داماه وحلته أبني بالتبذير فانقلب وصار عونا للخصم ولم يكن في ذلك بملوم

لأن سلطانه لا يحميه إذا خاف ولا ينصره إذا مال فهذه جملة الحال في ضياع

الدخل فأما الخرج فإن النفقات تضاعفت بسوق الدواوين أرزاقهم والازدياد وطلب

إلى غير ذلك من أمور يتسع فيها القول ويقتضي بعضها سياقة بعض فاقتصرنا على

الإشارة دون التطويل ثم ركب معز الدولة الهوى في أمور غلمانه من تتبع شيء

اقطاعاتهم وزياداتهم ولتوسعة في تمويلهم وتخويلهم فتعذر عليه أن يدخر ذخيرة

لنوائبه أو أن يستفضل شيئا من ارتفاع ولهذا إن مؤونته تزيد ومواده تنقص حتى حصل

عليه عجز لم يكن واقفا على حد منه بل يتضاعف تضاعفا متفاقما وأدى ذلك

على مر السنين إلى الإخلال بالديلم فيما يستحقون من أموالهم وداخلتهم المنافسة

للأتراك من أجل حسن أحوالهم وعادت الضرورة إلى ارتباط الأتراك وزيادة تقريبهم

والاستظهار بهم على الديلم وبحسب انصراف العناية إلى هؤلاء وقوع التقصير

في أمور الديلم فسدت النيات وفسد الفريقان أما الأتراك فبالطمع والضراوة

ولما الديلم فبالضرورة المسكنة واشرابوا الى الفتن وصارت هذه المعاملة لقاحا لها

وسببا لوقوع ما وقع فيها مما سنذكر جملا منه في مواضعها بمشيئة الله ٥

وفي هذه السنة سملت علم القهرمانة وقطع بعد ذلك لسانها وفيها ورد الخبر بان نوحا

صاحب خراسان قبض على اخوة ابي علي ابن محتاج وقتل بعضهم ٥

ذكر السبب في ذلك ——— لما انهزم ابن محتاج من بين يدي ركن الدولة

بعد ان كان ضمن لصاحب خراسان فتح الري وامده صاحبه بابن مالك وجماعة من وجوه قواده

وبالغ في تقويته فسار ساخطا عليه ومغتاظا لهزمه وكاتب ركن الدولة عماد الدولة يسأله المدد

فامره ان يخلي لهم الطريق ويصير اليه وعلمه ان له تدبيرا في ذلك ففعل ركن الدولة ذلك

ودخل الخراسانية الري فراسل عماد الدولة صاحب خراسان سرا يعرفه قلة حصول الري

عليه مع ما يلزمه من النفقات على العساكر لعظمها وان الاستيحاش بينهما ابدا

مع ذلك ويسأله ان يزيل هذه الوحشة بان يضمنه اعمال الري عشر سنين بمال يقرر

عليه بينه وبين ابن محتاج وزيادة مائة الف دينار في كل سنة على ان يسلفه مال سنة

وسأله انفاذ ثقة من ثقاته ليوقع العهد معه ويحمل المال على يده وانه يعاونه بعد ذلك على

ابن محتاج حتى يظفر به فوردت هذه الرسالة على نوح بن نصر في نيته خاصته لابن محتاج

وتطلعت نفسه الى تحصيل المال فشاور ثقاته وكلهم اضداد واعداء لابن محتاج فاشاروا

عليه بقبول ما بذله عماد الدولة فاظهر حينئذ ما كان في نفسه وقبض على اخوي ابي علي

محتاج واهله واشياعه وقتل بعضهم وانفذ الى عماد الدولة علي بن موسى المعروف بالزراد

وكان من قواده واكابر حاشيته فسار على المفازات واستقبله عماد الدولة واكرمه

واوصل اليه العطايا والتحف وما طلبه فبادر ذلك ۵ وراسل ابا علي ابن محتاج يعلمه

خبر هذا الرسول ويطلعه على جلية ذلك ووقر في نفسه انه على عهده ويحاربه اعلمه ان

وبأن يحذره من غدر نوح وخوفه منه حينئذ لينفذ ابن محتاج رسوله الى ابي احمد

وهو عم نوح وكان اذ ذاك بالموصل لاحمد نواد ناصر الدولة معرفة انه قد عقد له

الرياسة واخذ له البيعة على اصحابه على ان يكون اليه خراسان ويمضي معه فيحاربان

نوحا ويؤكد عليه ان يعجل اليه فرغب ابو احمد في ذلك واستاذن ناصر الدولة

في المضي فقال له نحن على المصير الى بغداد فانتظر حتى ندخلها فاذا دخلناها قلدناك الخليفه
وخلع عليك من داره وعقد لك لوا فيكون اعز لك واقوى لامرك وكان هذا في اخر ايام
المستكفي بالله فعمل ابرهيم اخوه على ذلك فلما طالت المده وحدث على المستكفي بالله
الحادثه ودخول ناصر الدوله الى بغداد ثم بعث رسول ابي علي ابن محتاج الى ابرهيم فعبر نكوبين
في سبعين غلاما ومضى الى ذقوقا ومنها الى طريق اصبهان ثم وردت كتبه من الري على
ناصر الدوله بانه سائر الى نيسابور لمحاربة ابن اخيه نوح فانفذ اليه ناصر الدوله خلعا سلطانيه
ولوا عقده له عن الخليفه المطيع لله وحمل اليه ذلك مع محمد المسمول فتطير الناس له من ذلك
وقالوا انه لا يتم امره ولما بلغ ابا علي مسير ابرهيم تلقاه الى همذان وعاهده على السمع
والطاعه والنصيحه وعاد معه الى الري ثم نهضا جميعا الى خراسان وكتب كتابا الى
ركن الدوله بانه سائر الى خراسان وانه قد افرج له عن الري فكتب عماد الدوله الى اخيه
ركن الدوله بالمسير اليها فبادر الى ذلك ثم اضطرب بخراسان على نوح بن نصر

ذكر ما تم من الحيله لعماد الدوله في تملك الجبال

لما فرغ عماد الدوله من النظر بين ابن محتاج وبين صاحبه وتمت المكاتبه بالمهادنه بينهما

بلاد ريوة الري اذ ورد رسول صاحب خراسان على نوح برسالة يقول فيها له قد ظهر ما كان يتردد به
من سوء نية ابن محتاج وسعيه عليه وانه لما كاشفه بالحرب مع عمه ابرهيم لنفذ اخاه ركن
الدولة الى عسكره حتى اذا سار نوح بن نصر الى عمه والى ابن محتاج واحتاج الى ان
يسير ركن الدولة من ورائهم معاونة له عليهما فعل ذلك.   واقبل نوح الى نيسابور في
عساكره وجميع من معه من اصحاب جيوشه ورجاله فبرز لابرهيم وابن محتاج فحارباه وكسراه
واسرا ابرهيم سيمجور ومنصور بن قراتكين وعددا كثيرا من قواد وموالي سامان اكثر جيشه
وانصرف نوح مفلولا على حال سيئة من الضعف والحيرة واتبعه ابرهيم وابن محتاج
ومعهما ابرهيم سيمجور ومنصور بن قراتكين اسيرين وانهزم نوح الهزيمة
الى سمرقند فدخل ابرهيم الى بخارى واشتمل على الخزائن والذخائر وذلك في سنة خمس
وثلثين وثلثمائة وكتب ابن محتاج الى عماد الدولة يبشره بما جرى ويسئله تجديد امر السلطان
لابرهيم لحشمته بالخليفة العقد له على خراسان

ذكر ما انتهى اليه امر ابرهيم وابن محتاج مع نوح بن نصر وما اتفق من الاسباب
التي اعادت نوحا الى سريره ومقر عزه بخراسان

كان سبب ذلك ان ابرهيم اصغى الى قول حساده لاى على ابن محتاج وكانوا يوهمونه ان ابا على لما استقل

به لتجتمع له جيوش خراسان عاد الى غرض من نوح عطف عليه فعامله بمثل ما عامل به نوحا وان

الصواب له ان يحترز منه فوقر ذلك فى نفس ابرهيم واطلق ابن سيمجور ولبن فى اتكين وخلع عليهما

من غير راى ابى على ابن محتاج فاستوحش ابن محتاج وانقبض عن ابرهيم وتمكن ابن سيمجور

ولبن فى اتكين من استمالة الجند وكاتبا نوحا وترددت الرسل بينهم سرا ثم ان نوحا

سار الى ثغور خراسان فجمع منها جيشا ليستخرج اموالا ادعاها الى بخارى ليملكها ويقهر

عمه وحصل اسيرا فى يده فسمله وسمل جماعة من اهل بيته

ذكر الحيل التى تمت لنوح على عمه ابرهيم حتى تمكن منه ومن عسكره

كان ابرهيم وابن محتاج خرجا الى ظاهر بخارى وعسكرا بموضع يقال له ريبستان فلما اهم نزول

اذ صاح صائح فى الميدان الذى تحت دار الامارة ببخارى نوح يا منصور واجتمع اليه طائفة

من الحشم ثم ان نوحا بعث الى عسكر ابرهيم وكان يدبر امره ابن ابى داود البلخى فاحتال

على تقوية قلوب اصحابه بان اعلمهم ان عددا كثيرا قد اقبل اليهم وهم بالجنود مع

الليل وكانت الحرب على بعض في ذلك اليوم وكانت على نوح فلما كان في الليل انفذ

حاجب بن عشتاه مع مواليهم ولم يعلم بالانفراد فاذا كان في الثلث الاخير من الليل ضربوا

طبولهم ونفخوا في بوقاتهم وبادرتهم ودخلوا العسكر في صورة المدد ففعلوا ذلك

فلم يزالوا الى الصبح يدخلون العسكر على هذه الصورة فلما اصبحوا وتقاعدوا للحرب

استامن الديلم الذين كانوا مع ابرهيم وانهزم في قوم من اصحابه وانهزم ابو على بن محتاج

وظفر نوح بابرهيم وعاملة بما ذكرت وفي هذه السنة مات ابو بكر محمد بن طغج الاخشيذ

وتقلد مكانه ابنه ابو القسم انوجور وغلب كافور الخادم الاسود وكان خادم الاخشيذ

على الامر. وفيها مات على عيسى عن تسعين سنة ٥

ودخلت سنة خمس وثلثين وثلثمائة لما اجتمع لمعز الدولة امر بغداد

في هذه السنة زاد في التوثق من امير المومنين المطيع لله فاستحلفه بيمين عظيمة

انه لا يبغي عن معز الدولة ولا يبغيه سوءا ولا يبالي له عدوا فلما حلف لذلك اعنه التوكيل

وعاد الى دار الخلافه واعتزل ابو على الحسن بن هرون النظر في الامور لعامل البصرى

عليه ومصادرته وبعد ورود الخبر بالأعمال الى ابى الحسن على بن محمد بن مقلة من قبل ابى جعفر

الصيمري ودعى له معز الدولة بمكانه ليقوم مقامه في الجانب الغربي فلما عبر معز الدولة

ولقيه لزمه ثم رد في هذا الوقت اليه النظر في الأمور وقلد كتبه للخليفة ابو احمد

الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي وسلمت اليه ضياع الخدمة ارتفاعها مائتا الف دينار

في السنة وفيها ورد الخبر المحتم بدخول الامير ركن الدولة الري وانه ملك الجبل

باسره وفيها ورد ابو بكر ابن قرابة من عسكر ابي سالة ناصر الدولة يلتمس من معز

الدولة الصلح وقد كان تردد قبل هذه الدفعة مرات فتقرر امر الصلح على ان يلتزم

في يد ناصر الدولة من حد تكريت الى فوق يضاف الى الاعمال بمصر والشام على

ان لا يحمل عن الموصل وديار ربيعة شيئا ما كان يحمله من المال ويكون الذي يحمله

عن مصر والشام ما كان يحمله الاخشيد محمد بن طغج عنهما وعلى ان يدبر ناصر الدولة

الميرة الى بغداد وان يوخذ له ما ضربه خط معز الدولة بحضرة الخليفة والقضاة

على ذلك والوثاقة وانفذ القضاة مع ابن قرابة الى معز الدولة لابرام الصلح

لعم مواقفه منه للاتراك ولا علم منهم فلما علموا بذلك وظهر امر القلج اجتمع الاتراك

للايقاع به واحس ناصر الدولة بذلك فخرج بالليل وعبر الى خيمة ملكهم وكان ملكهم

والقرامطة في الجانب الغربي والاتراك وناصر الدولة في الجانب الشرقي واستجار فاجاره

وسيره في الجانب الغربي ومعه علي بن شيرزاد ومتولي الاتراك في الجانب الشرقي فلما فاتهم ناصر

الدولة اجتمعوا على تامرتكين الشيرزادي وقبضوا على ابي بكر بن قرابة بعد ان نزلت به مكروه

عظيم وقبضوا على كتاب ناصر الدولة واسبابه وساروا يطلبونه واستامن ينال

كوشه ولولا ان معز الدولة واسرع ناصر الدولة في سيره فلم تلحقه الاتراك

ولما صار الى ... حصنيه قبض على ابن شيرزاد وسمله وعلى طازاذ وعلى ابي سعيد

وهب بن ابرهيم وجوهر حاجب ابن شيرزاد وانفذ جماعتهم الى القلعة ○ ولما تلبث ناصر

الدولة ومضى الى نصيبين دخل تكين الشيرزادي والاتراك الى الموصل وغلبوا عليها

ثم ساروا في طلبه فمضى الى سنجار فتبعوه وكتب الى معز الدولة يستصرخه فانفذ اليه

معز الدولة جماعة من قواده ثم انفذ اصفهسلار بعدهم ثم اخرج الصيمري ولما سار

تكين الشيرزادي الى سنجار في طلب ناصر الدولة فسار من سنجار الى الحديثة فتبعه تكين
الى الحديثة فلما قرب منه سار ناصر الدولة الى السن وهناك لحق به جيش معز الدولة
وابو جعفر الصيمري واصفهدوست فساروا باجمعهم الى الحديثة للقاء تكين الشيرزادي
ووقعت الوقعة بالحديثة وكانت شديدة فانهزم تكين وانقطع اصحابه واستوسر
منهم وجوه القواد وجماعة من الاصاغر وقتل منهم خلق بعد ان كان استعلى واستظهر
في الحرب ٥ ذكر السبب في هزيمة تكين والظفر به بعد استعلائه
كانت العرب على كثرة عددهم في عسكر الصيمري ينقضون صفوف الديلم ولا يصدقون
اللقاء فقال لهم الصيمري اعتزلوا عنا ولا تدخلوا بيننا وانظروا فان انهزم واحد
منا فاتبعوه وان ثبت فدعونا واياه ما دام ثابتا واعلموا انكم اذا فرقتم منا واختلطتم
بمصافنا بدانا بكم قبل القصد اليه ففعلوا واعتزلوا وصبر الديلم وحمل الاتراك
حملات شديدة ثبت لها الديلم ثم وثبوا في وجوه الاتراك فلما ولوا حمل عليهم
العرب ووضعوا الرماح بين ظهورهم ونكسوهم فاكثروا القتل والاسر ثم استأسر

ثم هرب الى الصيمري ... فحمل بعد الى ناصر الدولة فسلمه للوقت وانفذه الى قلعة من قلاعه
وسار ناصر الدولة وابو جعفر الصيمري الى الموصل فنزل الصيمري في الجانب الشرقي بازاء الموصل
ودخل اليه ناصر الدولة وحصل عنده في خيمته وخرج من عنده وعبر الى الموصل ولم يعد اليه
بعدها فحكي عن ناصر الدولة انه قال لما حصلت مع ابي جعفر الصيمري في خيمته ندمت وعلمت
اني قد اخطأت وغررت فبادرت الى الانصراف وحكي عن الصيمري انه قال لما خرج من عندي
ناصر الدولة ندمت على تركي القبض عليه وعلمت اني قد ضيعت الحزم واخطأت بعد ان
لاح لي الصواب ثم تسلم ابو جعفر الصيمري طازاذ ووهبا وجوهرا والفرحطة وسعيدا
وانحدر بهم الى بغداد مع ابن لناصر الدولة رهينة يقال له هبة الله وادخل ابن شيرزاد
بعد مسيرهم الى بغداد [illegible] وصادره معز الدولة على خمس مائة الف درهم ثم حمل ناصر الدولة
ابن شيرزاد مسمولا الى معز الدولة فاحسن اليه معز الدولة واطلقه واقطعه اقطاعا
وفيها خرج لشكرورز بن سهلان بجيش الى الاهواز ومعه عامل خراج وظهرت
الوحشة بين ابن معز الدولة وبين ابي القسم البريدي وبعث معز الدولة علي بن قوسه

وكان استحثه وعلى ايلاف كور وعلى فتح السد وحملهم الى قلعة مهذبين وفي يوم

الخميس لثمان خلون من شوال حارب الصيمري ابن شيرزاد فحصرته بالمقارع وطالبه بمال المصادرة

والحدر الصيمري الى الاهواز   وفيها جرت وقعة من اصحاب البريدي ومن اصحاب معز الدولة

وكانت على البريدي واسر منهم نحو مائتي رجل من وجوه الديلمان

ودخلت سنة ست وثلثين وثلثمائة   وفيها سار المطيع لله والامير

معز الدولة الى البصرة ولتسرعا لامر بدا لى القاسم البريدي فسارا من واسط في البرية على الطفوف

فلما صاروا في البرية ورد على الامير معز الدولة رسول الهجري من القرامطة من هجر وخاطبهم

اليه بالانكار عليه في سلوك البرية من غير امره اذ كانت لهم فلم يجب عن الكتاب وقال للرسول

قل لهم ومن انتم حتى تستاذنوا في سلوك البرية وكاني انما اقصد البصرة لنا قصدي

بلدكم والبكم بعد فتحي اياها تستعرفون خبركم وكلام في هذا المعنى فانصرف الرسول

والحدر ابو جعفر الصيمري ... في الماء فلما صار الى ... ودخل دار السريري

بها فهو حرب بسيره ووصل الخليفة والامير معز الدولة الى الدهمية فاستامن اليه

جيش البريدي باسره وهرب ابو القسم البريدي الى هجر وملك معز الدولة البصرة فانحلت
الاسعار كلها ببغداد انحلالا شديدا وقبض معز الدولة على جميع قواد البريدي بالبصرة واستخرج
اموالهم وودايعهم وقبض خزاينه واحرق كل ما وجده من آلات الماء من الشذاآت والطيارات والزبازب
واستدعى لولو من بغداد فقلده اعمال البصرة والحرب ورحل معز الدولة من البصرة الى الاهواز
ليلقى اخاه عماد الدولة وتأخر الخليفة والصيمري بالبصرة وتأخر كوركير عن صحبة معز الدولة من
غير موافقة وقيل انه دبر عليه وعمد الى ما يتبسط لنفسه فوجه اليه ابا جعفر الصيمري
فامتنع عليه وحاربه في داره وظفر به ابو جعفر وقبض عليه وصار به الى معز الدولة
فانفذه الى القلعة برامهرمز ولقي معز الدولة اخاه عماد الدولة فقبل الارض بين
يديه واجتهد به عماد الدولة ان يجلس بين يديه فلم يفعل وكان يتردد اليه كل يوم بالغداة
والعشي فيقف ولا يجلس وقيل للاكبر معز الدولة ان عماد الدولة يريد ان يسأله في الافراج
عن ابن مرزبان وعشيرة مكرم فحكى ابو الحسن المافروخي انه كان مع معز الدولة وكان عماد
الدولة قد دخل في القصبة فقال خذ على عماد الدولة وقال يلقى انه حق لا يجب

لي ولقيت الى هذا الموضع لا ارجع منه بعقب اعمال الاهواز وذكر سببه الى الجنبة وقال

سوءة لها ان انا تواضعت لهذه الحال بين يدي حتى احتاج الى الاستكثار من البلاد وادخار المال

له هذا ولاخوة ابنائي وانما الوجه الدنيا لهما والذمام ولقيت الا لاعقد ما يشبهها من الرياسة

حتى لا يجري خلاف ان حدثت بي حادثة فاني عليل كما ترى واسأله ان يقلع عن الكبير

على نفسه كما جرت العادة فبارك الله له في بلاده ولو اراد بعض فارس لوهبته له ولقد

اصبحت وامسيت وما مناي على الله الا العافية وسلامتهما وابقاؤهما فانهما يعوداني

بالشبيبة ولبناي بالتربية وصنيعتاي بالولايات ومن لي غيرهما بعد ما يقدر

قال فعدت الى معز الدولة وحدثته بالحديث فبكى في حضرتي لعز النهار عند عماد الدولة

فاسرف في الشكر والدعاء وتذكر للكلام فبكى بحضرته حتى ضمه عماد الدولة الى نفسه ثم

انصرف الى بغداد وامتد الى باب الشماسية فقصد الخليفة فنزل بالاسدية

واظهر معز الدولة انه يريد الموصل وكتب عن المطيع لله كتابا الى ناصر الدولة ووكد

انه ينكر عليه مسير ابنه الى هناك بجواب الرسالة وتردد مرات ثم حمل المال وتم الصلح

ودخل حلب

سنة سبع وثلثين وثلثمائة

وفيها ورد الخبر بوقعة للروم مع سيف الدولة انهزم فيها سيف الدولة واخذ الروم مرعش واوقعوا باهل طرسوس وفيها

قبض معز الدولة على سبكتكين وحمله الى قلعة رامهرمز

ذكر السبب في ذلك

كان سبكتكين ستحال معز الدولة وولده من اخته الحبشي وكان يكثر الادلال عليه ويقل الهيبة له وكان يرى عليه في كثير من افعاله

وبلغ معز الدولة عنه انه راسل المطيع لله في الايقاع به وانه قد استجاب له الى ذلك فلما كثر عليه ذلك قبض عليه

ومنها ورد الخبر بان ركن الدولة هزم العلوي الذي كان بجرجان وطبرستان

ومنها دخل ابو القسم البريدي في الامان الى بغداد ولقي معز الدولة وقبل الارض بين يديه واقره واقطعه بمائة وعشرين الف درهم ضياعا

ومنها ورد الخبر بمسير السلار وهو المرزبان بن محمد الى الري طامعا فيها وفي دفع ركن الدولة عنها فحاربه ركن الدولة واسره مع ثلثة عشر قائدا من قواده وحمله الى القلعة بسميرم وحبسه فيها وعاد الامير ركن الدولة الى الري وقد غنم ما لم يقع عليه الاستقصا بعد

وفيها خرج الامير معز الدولة

الى الموصل ودخلها وجرت مراسلات بين ناصر الدولة ومعز الدولة استقر امرها على ان يحمل

عن الموصل وديار ربيعة وديار مضر والجزيرة والشام في كل سنة ثمانية الف الف درهم ويقيم

الخطبة لعماد الدولة ومعز الدولة وبختيار بن معز الدولة واخذ الفضل والحسين ابني ناصر الدولة

رهينة وانصرف الى بغداد ولم يكن الصيمري اخذ خط ناصر الدولة بهذه المقاطعة وذلك لان ابن

قراتكين غلام صاحب خراسان قصد الري واضطرب معز الدولة فبادر الى بغداد ليسند منها

الى اخيه فسير ابا جعفر عسكرا شديدا انفصل القصة فقال الصيمري نسكنا الدار حلوا اذا شئت

فقد اخذت الخط بثمانية الف الف درهم ونمى بعض الخبر الى ناصر الدولة فامتنع على ابي جعفر

من بذل الخط وحلف ابو جعفر ان الخبر الامير معز الدولة مأموره بعد الاعتراف فلا يقبله

العشرة والخبر بعد الى بغداد فقال ابو محمد المهلبي وكان يخلف الصيمري قلت لابي جعفر

باي شيء تحتج على الامير اذا طالب بهذا الخط فلم تحضره اياه فقال اطالب ابن غلام اخي كتب

خطه عنه فانه لا يقدر على جحد الشيء ثم ان انكر ناصر الدولة قلت له حلفته وما كتب عنه

باذن منه قلت فان لم يكتب ابن غلام خطه وهذا مما لا يجوز ان نكرهه عليه قال تزور

على خط ابن قرابة وكان يعقد اذ من يزور على الخطوط عجبا قلت فادع رأيك على هذا

قال انا الى ابن قرابة يكتب الخط فانه ان امتنع عليك بطل التزوير لكن نزور من ورائه

على خط ابن قرابة صكا بثمنية الاف درهم وخرج الصيمري لحرب عمران ثم حدثت الحادثة

من موت عماد الدولة وتحير وكانت في نية التي ما عاد بعدها   ودعي ابن قرابة وطالبته

بالمال فابى وارينه الخط فجحده وحلف بالطلاق انه ما كتبه ثم قال ما أشك انه خطي

ولكني ما كتبته ثم هذا يا هذا انا قد شككت فكيف غيري ممن تشتبه عليه الخطوط ولست

تعلم يا ابا محمد ان ناصر الدولة امتنع من كتب الخط على ابي جعفر وان ابا جعفر خرج مما اخذه

وقد لحظني البليغي ولكن هذا احق عليك فقلت الاستاذ ابو جعفر غائب والكلام

فيه لا يقبل والامير يبصر وزيره ولا يبصرك ونشهد ونحن معه ان هذا خطك لئلا

يبطل ماله ويصير مخصوما لخاصة وزيره ولكن اولى ان تقول للامير لما حدث امر ابن

ترانكين وخروج الجيش الى التي طمع ناصر الدولة وجحد الضمان والوجه مقامته حتى

يصح من جهته بعض المال ولا ابطل الاصل ثم ازال هذا الشغل بعد سنة صار

الكل في السنة مستقبلة ويعجل شيئا يؤخذ منه فان هذه السنة احوج ما عاد ذلك على

الامير معز الدولة ودعاني على خلوة وقال لي اي شيء فعلت الوجه ان نقارب ونأخذ ومتى تمردنا

من حدر الموصل فالهلاك معا ونحن نستوفي تمام الثمنية الالف الالف الدرهم قال فافعل

وقررنا الامر على ثلثة الاف الف درهم لسنة واستوفيناها وكان الصيمري لما انصرف من عند

ناصر الدولة بالصلح صار ناصر الدولة الى الموصل وعسف الناس وطالبهم بمال التعجيل

وفي هذه السنة خرج سبكتكين الحاجب ومعه اكثر الجيش والقرامطة الى الري مددا

لركن الدولة ثم تبعه معز الدولة بروزبهان وعلكان وجماعة من الديلم والحجوابيه ٥

ذكر السبب في ذلك كان السبب فيه ان جيش خراسان تحرك وورد الخبر

على ركن الدولة وكان ابن عبد الرزاق من كبار اصحاب الجيوش بخراسان الا انه كان مستوحشا

من صاحبه فكاتب ركن الدولة بانه صائر اليه في الجيش الذي معه فاستعد له ركن الدولة

واعد اصناف الكرامات له وكاتب اخاه ابا الحسين احمد بن بويه معز الدولة واخاه

ابا الحسن علي بن بويه عماد الدولة فحمل كل واحد منهما اليه شيئا كثيرا من المال والدواب

والنابودیه بالحاق قصر بنادلتها الیه معا اضافوا الیه من جهته وذلک بعقب حصره وموطن

لساطه ورده الى الدامغان فوصل الیه شی لاعهد له بمثله وانحدر الى الدامغان لکی یتفایق

الى بالعساکر وقبل امره وبعث ابا منصور ما یری على من یری ثم استقر الرای بین الامیر اللذین

عماد الدولة ورکن الدولة ومعز الدولة على تقلید رکن الدولة خراسان فی العقد له علیها

لیکون محاربته ایاهم على الاصل والولایة   ثم وردت الاخبار بحرکة المرزبان محمد بن مسافر

ونزل السلار وانه عازم على قصد الری لمحاربة رکن الدولة مغتنما لرکوبه خراسان وانه

سیشغله ذلک عنه فندب عند ذلک معز الدولة سبکتکین الحاجب للمسیر الى رکن الدولة مددا له

بعد ان عظم امره وفخم شانه وضم الیه جماهیر عسکره واکابر قواده من جملتهم موسى وزلبس

وروزبهان بن من یحسری بحرانا وقطعه ولعرومن الاتراك وثلثة نفر من شجعان العرب

المعروفین فیهم ابراهیم المطوق المعروف بابن البارد وعمار المجنون واحمد صلیح الکلابی

وطبقتهم واطلق الاموال وازاح العلة فی الخیل والسلاح وغیرها وکتب عهد رکن

الدولة على خراسان وعقد لواءه وحمل الخلع الیه معه وخرج بذلك احد حجاب

السلطان مع سبكتكين الحاجب فسار في الجماعة معه على اثر اهبته فلما وصل العسكر الى

ظاهر الاهواز خلع بورديش الطاعة ولقد من تابعه سبكتكين والمسير تحت رايته وجمع

الى نفسه الديلم الذين في العسكر فاستجابوا له جميعا وبكروا عليه في غداة غد ووجهها

غافل جالس في خيمة له فعاقصوه ورماه بزدبين النشابة في كتفه وولى من موضعه وخرج

مجروحا من تحت ذيل خيمته وركب جنيبة النوبة وبرز الى الصحراء ولحقوه غلمانه وسائر

الاتراك مع العرب وتمكن الديلم من رحله وسواده فنهبوه ونهب رحل حاجب السلطان

الذي معه الخلع فذهبت في النهب وتحير الديلم كلهم مع بورديش الا روزبهان ونفرا

قليلا معه فانهم اختاروا الطاعة سبكتكين على طاعة بورديش ومر بورديش هاربا على وجهه

ورجع عنه الديلم الى سبكتكين فقبلهم سبكتكين وسكن عن رهم ولم يسىء الى احد منهم ولم

الركب فطلب بورديش فلم يكن اسرع من ان ولحق به المرهم المطوق المعروف بابن النجار

اسيرا مسلوبا فاقيم بين يدي سبكتكين فخاطبه بما الجرى يجرى التشفى وسمعه القبيح

ثم لم يقيده ورحل الى همذان ليستانف تجديد الخلع التي انتهبت حتى

أقام العوض عنها ثم تمم المسير الى حضرة ركن الدولة فوجده بازاء باب الري فسلم بوردين

اليه فكان آخر العهد به ولبس الخلع منه زينها الناس وبقي عنده على خراسان لمشهد

من القضاة والقواد ووجوه الناس وفاة المدن من شيراز استدعى محمد بن عبد الرزاق

من الدامغان لمحاربة المرزبان فانه كان اهم واولى بالابتدا فلما وقعه ظفر به ولعنه

لسيرا لما حلبنا في اخباره   ودخلت سنة ثمان وثلثين وثلثمائة

وفيها الخبر لابو جعفر الضيمري لمحاربة عمران بن شاهين وكان هذا الرجل من اهل الجامدة

وجنى جناية فهرب الى البطيحة من سلطان الناحية فاقام بين القصب والآجام واقتصر

على ما يصيبه من السماك قوتا ثم اضطر الى معارضة من يسلك البطيحة متلصصا وعرف

حتى صار جماعة من صيادي السمك فاجتمعوا اليه مع جماعة من المتلصصة هناك حتى حمى

جانبه من السلطان فلما اشفق من ان يقصد لستامن الى البريدي فقلده ابو القسم

الحمايات للجهة والاهوار الى في البطائح فان الجمع الرجال الى ان كثر اصحابه

فقوي في نفسه على تلك النواحي   وفيها ورد الخبر بان ابن قراتكين غلام صاحب خراسان

انصرف الى نيسابور وتفرقت جموعه وبقي وشمكير بطبرستان فسار اليه ركن الدولة يريده فلما

قرب منه انصرف بغير حرب لعارضة على سجاب احد قواد ركن الدولة فاوقع بوشمكير

واستامن اكثر اصحاب وشمكير الى ركن الدولة ودخل ركن الدولة آمل وجرجان ووقع الصيمري بعمران بن

شاهين دفعة بعد دفعة واستاسر اهله وعياله وهرب عمران بن شاهين واستتر ثم ورد

الخبر بموت عماد الدولة علي بن بويه فاضطرب الجيش هناك وكتب معز الدولة الى الصيمري

بالمبادرة الى شيراز لاصلاح الامور بها فترك الصيمري ما كان فيه من طلب عمران بن شاهين

وبادر الى شيراز ووافى ركن الدولة الى شيراز واجتمعا على تدبير الامور وضبط البلد

واصلاح امر الجيش فلما استقام الامر وصلح البلد سلماه الى الامير ابي شجاع فناخسره بن

ركن الدولة وانصرفا عنه وكانت علة عماد الدولة التي مات فيها قرحة في كلاه طالت

به ونهكت جسمه ولما مات نفذت كتب الخليفة بانه قد نصب اخاه الامير ركن الدولة

مكانه وجعله امير الامراء وتغيرت نية الامير معز الدولة على ابي الحسن المازهري ونيته

على ابي محمد علي عبد العزيز ابن عمه بالبصرة ثم على ابي الحسن بعد للعجز وعجزه

ضمان البصرة والأسافل فإن أمرها كان مشتركاً وكتب إلى أبي جعفر الصيمري وهو بشيراز بأن ينفذ

إليه أبو الفضل العباس بن الحسن فأنفذه وقلّده الديوانين التي كانت إلى الحسن ... جمي

وسلّمهما منه قبل أن يستكتب الأمير معز الدولة أبا محمد المهلبي بأسبوع ثم حاول أن يدخل يده

بيده في ديوان السواد ليجريه في ديوانه فمنعه أبو محمد المهلبي واحتج عليه بأن هذا الديوان

كان يجري في ديوان الصيمري ثم حاول أن يدخل يده في ديوان النفقات وكان يتولاه

أبو الفضل العباس بن الحسن الشيرازي في ديوان الجيش وكان إسماعيل بن بُرل يشرف

في حساب الخزائن الذي يتولاه أبو علي الحسن بن إبرهيم الشيرازي خدمة معز الدولة من

ذلك لخصوصه بهذه الطائفة وسكونه إليهم ○ وفيها ورد الخبر بأن كوركير ونال

كوشه قتلا الموكلين بقلعة رامهرمز وكسرا قيودهما وخرج بنال كوشه وهرب فلقيه

الأكراد وبايعهم فقتلوه ولم يخرج كوركير ولا أخو اللشكري ولا أرسلان كور ولا أسفهدوست

وكتب معز الدولة إلى أبي جعفر الصيمري وهو بشيراز أن يبادر إلى القلعة ويحفظها

فبادر وكان أسفهدوست على الأمر ثم لحق فأخذ بها . ولما بعد الصيمري عن عمان

وشغل بهذه الأسباب بعد أن أرسى في أمره شيئا منتقضا وخرج من أصبهان وعاد الى الكرج

وجمع اليه من كان تفرق عنه من رجال الأطراف وفي هذه السنة أيقن

عماد الدولة بالموت لمخالفة العلل اياه وخاف لبعد أخيه عنه وكثرة من في جملته من أكابر

الديلم أن يطمع في مملكته بعده فاستدعى فناخسره بن ركن الدولة من أبيه ليرشحه للأمر

بعده ويأنس به القواد والجيش ففعل ذلك وسار فناخسره بن ركن الدولة الى شيراز

وضم اليه أبوه حاشيته الثقات ولما قرب من شيراز تلقاه عماد الدولة في

جميع عسكره وأجلسه في داره على السرير وأمر الناس بالسلام عليه ووقف

بحضرته لئلا يمتنع أحد فكان يوما عظيما مشهورا ثم عهد اليه بعد ذلك ومات

ذكر استعمال حزم واستظهار من عماد الدولة قبل موته

كان عماد الدولة يتهم جماعة من أكابر قواده ويعرفهم بطلب الرياسة لأنفسهم

وكانوا يرون أنفسهم أكبر منه محلا وأحق بالأمر فتطلع عسكره منهم وقبض على

جماعة وكان ممن خيف عليه شيرنجين بن جليس فتحرز فيه وتشفع فيه

وجوه حاشيته وثقات اصحابه فقال لهم اى احد نكم عنده لحديث فان رأيتم بعد استماعه ان
اطلقه فعلت ثم ابتدأ الحديث فقال لما كان بخراسان في خدمة نصر بن احمد قال ونحن يومئذ في
عشرة نفر من الديلم وكان يجلس نصر بن احمد للسلام في كل اسبوع مرتين يجلس وان يوم
وحواليه من مماليكه ومماليك ابيه نحو عشرين الف غلام سوى سائر العساكر فرأيت شيرجين
هذا قد جرد دشنته ولبس عليه بكسائه فقلت له ما هذا قال اريد ان اصنع اليوم
ما اذكر به آخر الدهر قلت وما هو قال ادنو كأن متظلم او طالب حاجة فاقبل الارض
ولا ازال ادنو حتى اذا وثقت بالوصول الى هذا الغلام يعنى نصر بن احمد فتكت به ثم لا ابالى
ان اقتل بعده وقد انفت من القيام بين يدي صبي وكان لنصر بن احمد يومئذ عشرون سنة
وقد خشيت الحيلة فعلمت انه ان فعل لم يقتل وحده حتى يقتل كلنا معه معاشر
الديلم فاشتد بيده وقلت له بيني وبينك حديث وجمعت عليه الديلم وحدثتهم
بما اشتهر به وما يجري علينا كلنا ان تم له ما يريد فقبضوا على يده وانتزعوا منه الدشنة
فبذلوا من بعد ان شفعوا رابه في نصر بن احمد ان امكنه من الهرب من بين يدي هذا الصبي

فاستقبلوا عنه وقالوا الامير اعلم بحجته ولم يزل محبوسا حتى توفي في محبسه وفي هذه السنة
قلّد ابو السائب عتبة بن عبيد الله قضاء القضاة ودخلت سنة تسع وثلثين وثلثمائة
وفيها ورد الخبر بدخول ابن قراتكين غلام صاحب خراسان الى الري وانصرف من كان بها من اصحاب
ركن الدولة وكان ركن الدولة بطبرستان واستولى اصحاب ابن قراتكين على الجبل كله
وفيها مات ابو جعفر محمد بن احمد الصيمري في حمى حادة بالبزبوني من الجامدة للمعاودة لمحاربة
عمران بن شاهين وفيها استكتب معز الدولة ابا محمد الحسن بن محمد المهلبي ولما ورد الخبر
بموت ابي جعفر الصيمري رجف الجماعة بان الامير معز الدولة يستكتب منهم ابا علي
الطبري ومنهم ابو علي الحسن بن هارون ومنهم ابو محمد المهلبي واجتمع ابو محمد المهلبي
وابو علي الحسن بن هارون في الاتفاق على ان من صح له الامر منهما كان لصاحبه على مودة
ومشاركة وسعى ابو علي الطبري وكان رجلا امينا ادل اليه حلسا يبيع الرقيق فخطب
كتبة الامير الى الحسين مكان ابي جعفر الصيمري وبذل مالا فاطمعه معز الدولة
فيما قدر وتقدم اليه بحمل المال ليحمل الى الخزانة حالا فلما صح المال عدل عنه

ـسا الى ابي محمد المهلبي فقلده كتابته وتدبير اعمال الخراج وجباية الاموال وخلع عليه لذلك يوم
الاثنين لثلث بقين من جمادى الاولى وزوج ابو محمد المهلبي لبنته من ابي علي الحسن بن محمد الانباري
الكاتب واستخلفه بالحضرة وانحدر الى الاهواز

ذكر السبب في اختيار معز الدولة ابا محمد المهلبي وايثاره اياه على وجوه
الكتاب من الحضرة وغيرهم ممن هو معدود في الثقاة يومئذ

سبب ذلك انه وجده جامعا لادوات الرياسة وكان لا يجمعها غيره وان كان فيهم من هو
ارجح كتابة وايضا فقد انس به على طول الزمان وانه خلف الصيمري على الوزارة فعرف غوامض
الامور واسرار المملكة وكان الباقون لا يعرفون ذلك ولا يخرج اليهم ولا يوثق كثيرا منها
وكان مع ذلك حسن الانباء عن نفسه سمحا مهيبا مترسلا الى ابانة الاموال عارفا
برسوم الوزارة القديمة متجافيا شجاعا اديبا يفصح بالفارسية فلما تولى الامر احيا من رسوم
الكتابة ولسداد كثير من العمارات وسوء ادارة وجوه الاموال من مواضعها ما خشيت اثاره
وتوفر مع ذلك على اهل الادب والعلم فاحيى ما كان درس ومات من ذكرهم وتنويهم
ورغب الناس بذلك فيما قد كانوا اهملوا منها ثم خرج الى الاهواز فجمع اموالا

ان قد طمع بها العمال من بقايا وزيادات زادوها في العقود عليهم ومن مواريث ظاهرة

علمها العمال والضمنا فالزمهم اموالها فاتصلت حمولة وظهر فضله على من تقدمه من اشغال

الاموال الى البصرة وكان اثره فيها اوفر والبارته للاموال منها اكثر فاستدعى بعضه

• في هذه السنة ورد الخبر بان سيف الدولة غزا واوغل في بلاد الروم وفتح حصونا

كثيرة من حصون الروم وسبى عددا فلما اراد الخروج من بلد الروم اخذ الروم عليه

الدرب الذي اراد الخروج منه فتلف كل من كان معه من المسلمين اسرا وقتلا وارتجع

السبي الذي كان سباه واخذ سواده وكراعه وخزائنه واموالهم وسلاحه وغنم الروم

منه غنيمة لم يروا مثلها وافلت في عدد يسير ۝ وفيها خرج الحاجب سبكتكين الى

همذان مددا لركن الدولة فلما دخل همذان [illegible] من كان بها من اصحاب ابن ماكان ۝

وفيها رد القرامطة الحجر الاسود الى موضعه من البيت الحرام بمكة وكان اخذه

ابو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي من البيت الحرام وكان بجكم بذل في رده خمسين الف دينار

فلم يرد وقيل انا اخذناه بامر واذا ورد الامر برده رددناه فلما كان في ذي القعدة

من هذه السنة كتب اخوه الى طاهر كتابا يذكرون فيه انهم ردوا الحجر بامر من اخذه
بادره لتتم مناسك الناس وحجهم وكان الذى جاء به ابو محمد ابن سنبر ثم سار به الى مكة
وردّه الى موضعه

ذكر الآثار الجميلة التي اثرها الوزير ابو محمد المهلبي في [illegible] الخراب وتوفير دخلها واتصال الجمال بها بعد انقطاعه

قد كان معز الدولة لما فتح البصرة ودخلها نظر الى ما لحق الرعية من سوء معاملات البريديين
فعرف اثرها وذلك ان ابا يوسف البريدي خاصة تفرد بالظلم في اعمال البصرة وجبايته
اموالها ورسم لابي الحسن ابن اسد الكاتب ان يطالب ملاك الارضين ان يوخذ منها
حق العشر وتعرف بصفقات اراضي العرب بالبصرة عن كل قفيز من الحنطة والشعير
عشرين درهما وانما فعل ذلك بسبب زيادة الاسعار بالبصرة وان الكر بالمعدل من الحنطة
بلغ بها مائتي دينار ولم يستعمل ذلك الا على تدريج فلما قتل ابو عبد الله البريدي اخاه
ابا يوسف اقر ابن اسد على العمل واجرى الناس على ذلك الرسم وكانت العمارة تنقص في
كل سنة لاجل جور البريديين عليهم وهو يطالبون بالعبرة فتنقص مال العبرة

عن خراب العمارة فزاد ذلك ما يلزم كل جريب في السنة على ما كان يلزمه في السنة التي

قبلها وكان قد نحط اهل البصرة بالمخاصرات التي لحقتهم فالزموا الذين زرعوا تحت

النخيل حنطة وشعيراً فلما غلوا الزموا في الجريب اربعين درهماً فانتقص في العمارة فجعل

ما كان يتبع عبرة تتابعه ويستوفى من ملاك ارض العشر فهرب الناس من ذلك

على من بقي فلما تولى ابو محمد المهلبي وزارة معز الدولة ودخل البصرة وتظلم اليه

اهل البصرة من الجور الذي جعلت عليهم في ارض الحنطة والشعير فوعدهم بكل ما

التمسوا به ثم قرر امرهم على ان يردوا الى رسمهم القديم في العشر حباً بعينه

من غير تربيع ولا تسعير ونظر فيما بين ذلك وبين ما يؤخذ منهم على تقريب واشار على

ارباب العشر ان يتبايعوا فضل ما بين المعاملة على الظلم والمعاملة على الانصاف

بثمن يحتسب فيه معز الدولة عاجلاً فيسهل عليه ما ينحط من الارتفاع بما يتعجل

له من المال ثم ينضاف الى ذلك ما يثمره العدل وموقعه من قلوب الناس من الرجا

في المستقبل لزيادة الارتفاع فاستجابوا وقرر الامر بينهم على الف الف درهم

وثمانين الف درهم وكتب لهم بذلك وثيقة ثم حط من الجميع عن الضعفى ما في الف درهم وكتب الى

معز الدولة بان في ذلك حطا عاجلا وصلاحا ووفورا في ارتفاع الناحية المستقبل فحسن

موقع فعله من معز الدولة فامضاه وحضر البصريون فاشهدوا على المطيع لله بالبيع

وتحللوا ابا الابتياع ونسب المبلغ الى فضل ما بين المعاملتين في ايديهم فعم الناس وتضاعف

الارتفاع للسلطان وزال عن البصرة ثقل الرسوم وصار يرتفع عن المراد في تعديل الغلال

دراهم فكان هذا من الآثار الجميلة لابي محمد المهلبي.   وفي هذه السنة ورد الخبر

بشغب جرى في عسكر الحاجب سبكتكين وان القرامطة انصرفوا عنه مع الاتراك بعد

ان لوقع بهم ركن الدولة. ذكر السبب في ذلك —— كان اجتهاد

شديدا في استصلاحهم لانهم كانوا ابدا اخرب فلما تعذر قال ركن الدولة هؤلاء

لابد ان يكونوا معنا عسكرا وهم يستدعون علينا من اعدائنا البين ارايا والوجه ان نحاربهم

ونطمس دنياهم بحاربهم ونحسن منهم فاما العرب فصاروا الى معز الدولة واما الاتراك

فمضوا الى الموصل ولما سار ركن الدولة الى همذان ارتحل ابن ابي الحسن بن الروي

الى اصبهان. وفي هذه السنة اوقع ابو محمد المهلبي بعمران بن شاهين ومع ابي محمد

المهلبي روزبهان فكانت على المهلبي دون روزبهان وسلم من اكثر قواده وقتل ابو الفرج

ابن ابي طاهر بعد ان استظهر المهلبي واستعلى

ذكر السبب في ذلك وفي هزيمة المهلبي بعد الاستظهار على عمران

كان السبب في ذلك ان معز الدولة كان عتب على روزبهان في تماديه بعمران وفي بكاب

الماء ولبث الرجال وفسد فطاولة عمران في تحصنه في مكامنه من البطائح فنهض روزبهان

ولده عليه طلبا لمناجزته فاستظهر عليه عمران وهزمه وقتل من اصحابه وغنم

جميع آلاته وسلاحه فقوي بها وتضاعف جمعه في السلطان وضري اصحابه على

جند السلطان واستخفوا بهم فكان بعد ذلك اذا اجتاز بهم الحجاب الكبار

الحشمون والقواد والامراء من الديلم والاتراك ديسعفوا عليهم وطالبوهم بحق الرصد

والبذرقة فان ابى عليهم احد منا ولوه بالشتم القبيح والضرب المهين وكان الحشم

لا يستغنون عن الاجتياز بهم لحاجتهم الى ضياعهم ومعاملاتهم بالبصرة

والاهواز ثم انقطع طريق البصره الا على الظهر فشق ذلك على معز الدوله وكثر بكا
الامرا والحجاب والقواد بين يديه بما جرى عليهم من الهوان في اعتابهم وكتب الى الوزير
المهلبي بالاصعاد الى واسط للتلافي الحادثه والتجرد لطلب عمران ومعاودة الحرب
وجرد اليه عسكرا جرارا فيه ابن ابي طاهر وجميع قواده وغلمانه وحمل اليه سلاحا
كثيرا واطلق يده في انفاق الاموال فزحف الى عمران وشد عليه مذاهبه وانتهى
الى المضايق في البطيحه شعبا لا يعرف مسالكها الا عمران واصحابه فاحتج روزبهان
ان يلحق المهلبي مثل ما لحقه من الهزيمه ولا يستبد بالظفر فاشار عليه بالاقتحام
والهجوم ونصح المهلبي ولداد سد تلك المضايق فاحتج روزبهان في التدريب
عليه وعارضه في كل ما دبره ومنعه من هذا الاستظهار وسد الشعب وكتب
الى معز الدوله يستعجزه وينسبه الى انه يحجم ويجنح الى المطاوله ليحتسب بالاموال
في النفقات ولم يزل يذلك وشبهه الى ان ورد كتب معز الدوله بالاستبطا
فترك المهلبي الحزم وركب الخطا وعدل عما دبره كله ودخل بجميع عسكره

فاجتمع على عمران وتآمر روزبهان لحصول آل الخارجين عند الهزيمة وقد كثر
عمران كتابه في تلك المعترضات وشحنها بالآلاف المؤلفة لتلك المعابر
فخرجوا على العساكر وهم منهزمون متضايقون في طريق الماء لا يعرفونها فوقع
فيهم الخراب فقتلوا وأسروا وانهزم روزبهان موفورا ونجا الوزير المهلبي
مسلحة وحصل القواد والوجوه في الأسر فاضطرت الحال إلى مصالحة عمران
فقوي واستفحل أمره وأجيب إلى كل ما اقترح. وقد كنا ذكرنا ورود الخبر
بمسير السلار المرزبان إلى الري ووعدنا هناك باستقصاء خبره والآن حين نبدأ

ذكر الأسباب التي بعثت السلار المرزبان على قصد الري وما انعكس عليه من تدبيره حتى أسر وحبس في القلعة بسميرم

كان المرزبان أنفذ رسولا إلى معز الدولة في أمور جليلة أيام كان مقيما بمدينة السلام
وقد رحل عنها إلى البصرة فافتتحها وأقام هناك الرسول منتظرا إلى أن عاد فأدى
إليه الرسالة وكان فيها ما غاظه فتقدم بحلق لحيته ففعل وسمع كلاما بما
كرهه وانصرف على هذه الحال فحكى للمرزبان ما جرى عليه فاستعظم ولعن

في جمع الرجال والاستعداد وولي لم يتصدى بالري فراسله ناصر الدولة سرًا يبذل له

المعاونة بنفسه وباوان من حاله وماله واشار عليه بان يتلقى بعضد بغداد فخالفه

واجابه الجميل واعلمه انه يرى الصواب في ان يبدأ بالري فكان عنده ما يريد يطلب بعد ذلك

بغداد وغيرها وكان يشار اليه من قواد البيت على جواب قوله فعرفه نية القواد

مع البيت ورآه بالبيت وانفذ على المعسر اليه فزاد ذلك طمعا واستدعى اباه محمد بن مسافر

واخاه ابا منصور وهسوذان فاما ابوه فلقاه وقبل الارض بين يديه واجلسه

في صدر الدست ووقف بحضرته وامتنع من الجلوس حتى حلف عليه ابوه دفعات

كثيرة في مجلس وامتنع وهسوذان من الجلوس فلما جن الليل خلوا جميعا وتفاوضوا

فلما عرف ابوه صحة عزمه في قصد الري فاشار منه وعرفه انه لا يتهيأ الاشباع

من قصدها فابى عليه وقال قد وردت على كتب اكثر القواد وهم لك مستبشرون

الى الجبال الى فلما كان وقت الوداع بكى ابوه وقال يا مرزبان لن اطالعك بعد يومي هذا

وقال محتسبا له لا اين دار الامارة بالري ولنا بن الفضلي ⊙ وقد كان ركن الدولة

حين عرف خبره كتب يستمد من أخويه عماد الدولة ومعز الدولة وخشي أن يعاجله

المرزبان قبل ورود المدد فكتب إليه على سبيل المكر والخديعة يعظمه ويستخفي له ويسأله

أن يصرف عنه على شريطة أن يفرج له عن أبهر وزنجان وقزوين ولم تزل الرسائل تتردد

بينهما إلى أن ورد حينئذ بركن الدولة بارس الحاجب في ألفي رجل من جيش عماد الدولة وورد

سبكتكين الحاجب في ألفي رجل من جيش معز الدولة وكان قد صار إليه محمد بن عبد الرزاق مستأمنا

من عسكر خراسان بعد ما كان من بوادره من جهة الحسن بن الفيرزان فلما تأتى له استظهاره وقبض

على جماعة من قواده الذين شك فيهم واتهمهم بمكاتبة المرزبان ومال إلى قزوين

في جميع هذه الجيوش فعلم المرزبان أنه لا طاقة له به ولكنه أنف من الرجوع

نكوصا على عقبيه وكان مع المرزبان يومئذ خمسة آلاف من الديلم سوى الجيل والأكراد

فحملت ميمنة ركن الدولة وميسرته على ميمنة المرزبان وميسرته فانهزمتا جميعا وثبت هو

في القلب إلى أن قتل بين يديه جماعة بلى ودنا السلطان ... وأسر على ... المعروف

بنلقا ومحمد بن إبراهيم وعدة من الأكابر قواده ولحقت الرجالة به فأسروه وحملوه

ركن الدولة الى الرى ومنها الى اصبهان وحمل من اصبهان الى قلعة سميرم فلما انفصل من الرى

مع جماعة من قواد ركن الدولة وخواصه كانوا متعصبين الى الاستاذ الرئيس حنقا على

ابى الفضل ابن العميد رحمه الله وكان هو المتولى حفظه والاستظهار عليه الى ان حصل

فى القلعة

ذكر تدبير تم على المرزبان حمل باصبهان بعد ان كان واطأ الديلم الذين اخرجوا معه على الفتك بابى الفضل ابن العميد والمرزبان

حدثنى الاستاذ الرئيس ابو الفضل قال لما اخذت بى الى اصبهان لحقوا عشيرتى من اسلة الديلم

لبابه واجتماعهم على ان يلحقونى قهرا ويخلوا لعبورى ويفتكوا فى ظهر ذلك حتى كادت

المداهنة تنفع فلما خفت موت التدبير ساريته وهو معمار به وكاتبته وهو ينتظر

فى ذلك اليوم ان يتم له ما يريد وجعلت اغاريه والين له واظهر التوجع والتألم مما

حصل فيه فلما اطمعته فى نفسى وكان له الطمع فى ذلك قبل امال الى راسه وقال

انت تقبل فان كنت صادقا فانا احل قيودى وعلى للاتباع [?] كيس وخمر الغلمان

الى تبذل بعمل ذلك الوقت قال فاوهمته انى لا اعرف شيئا من مواطأة الديلم

له وقلت اعنتنى [?] الا اتباعه من يعين على ذلك فقال غفر الله لك انك لا تعرف

الصورة جميع من معك قد عملوا على فتك وقبضي والفتك بك وانا اريد ذلك الساعة

ان شئت فقلت يمكنني ان اثق بذلك ثم انا الولد عبد خادمك وباحجاك وثنا بعلك حتى يتم

الامر بنية وحدثته باشيا انكرتها من صاحبي وجنوده فابى عليه فاستدعى واحدا

بعد واحد من القواد الذين كانوا معي واسر اليهم ان معه وسوال له ٭ وكل حديثه معهم

بان ادخلني معهم في التدبير فاظهرت سرورا شديدا بذلك وتواعدنا النزول في المنزل القريب

وتمام التدبير فلما نزلنا وضربت خيمتنا وخركاهاتنا وحصل في موضعه راسلني وخلاني

بنفسه ثم قال لي العقد الى فلان وفلان بعد جماعة ممن يثق بهم حتى يحضروا فقلت

ايها السالار ان هاهنا تدبيرا احب ان تسمعه كان دفع بوفاقك والا فانا امر فيه

ممتثل فقال وما هو فقلت ان حسم من ركن الدولة ولولا ذلك وخزائنه كلها باصبهان

وانا الوزير وثقته والمتولي للجميع فلو امتدت على صورتنا هذه حتى لا نتمكن

من القبض على الجميع وحصلنا في مدينة عامرة تمكنا بها من التدبير ومع ذلك فان

حرم جميع القواد باصبهان وكذلك اولادهم فاذا قبضنا عليهم لم يبق شيء ولعبيد

منهم فهل لحاربك واستسلم الجميع لك وانهمت جانب ركن الدولة ابداً الا الاخبار
لهم منّا ابحاثٌ وذلك عسى ذخايره وامرحنا كان ولم يترك له بقية وان لحق علينا الامر
وخرجنا من هذا المكان طلبنا الخيول واحدقت بنا ولم نامن مع ذلك ان تعترضنا بعض من
هو الان معنا الى تلك الجبنة ونحن في عدة يسيرة وحوالنا اصحابه ورجاله ولا نثق
بالسلامة الى المامن قال فرايته قد تهلل وجهه ولم يملك نفسه لما استخفه من
السرور وقال ليس الراي الا ما رايت قلت فلي منصرف عنك فرايك انت كل من واطاك
على رايك الاول بما حدث للامر الراي قال نعم وقمت عنه ولبس عنده يسير في
حصول الملك له بما اطاق وانه قد لقيل جده وقمت شعاري ان بتمام تدبيري وشاع
في اصحابه ومن كان ولحاه ما تم تدبير فسكنوا بعد ان كانوا قد هموا بما هموا به ومن
اماناً حتى حصلت باصبهان فلما تمكنت من الرجال والتدبير بدأت بالقبض على ابو الوبر
القواد واستظهرت على المرزبان بشفاي حتى حصلته في القلعة بقبوله ه

ذكر ما جرى في امر عسكر المرزبان وادبيجان بعد حصوله في الاسر

لجمع من افلت من عسكره وقواده منهم جستان بن شرمزن وعلي الفضل وسنهبوز

كرد وغيرهم جماعة من الديلم مع التي حمل من العلل الى الشيخ محمد بن مسافر فعقدوا له الرياسة

عليهم وصاروا الى اردبيل مملكة اذربيجان وهرب ابنه وهسوذان منه وتحصن في قلعته بالطرم

للدين يعيره من حقد من هسوذان عليه فلم يأتيا الامر على محمد بن مسافر حتى اجبر وعاد

الى لسوء الخلافة مع الديلم فاجتمع الديلم على الوثوب به فتشعبوا وهموا ... انه

فالتجأ الى ابنه وهسوذان في قلعته فقبض عليه وحبسه في قلعة

شميران الى ان مات فيها وضيق عليه فلم تبسط له يد ولا نفذ له امر حتى توفي ٥

وكانت وفاته قبل حصول المرزبان في قلعة سميرم وقلد ركن الدولة محمد بن عبد الرزاق

اعمال اذربيجان بعد اسر المرزبان وانفذه اليه فتحير وهسوذان في امره واضطر

الى اخراج ديسم بن ابراهيم من القلعة لطاعة الاكراد اياه ولرياسته القديمة على

اذربيجان فاطلقه وخلع عليه وقواه ومكنه ثم اتفقه على جميع اكراد اذربيجان

ومن يطيعهم من غيرهم وقصد محمد بن عبد الرزاق وكان الديلم بعد تبدد سار اليهم

الى علي بن الفضل ... فتوسط وهسوذان بينهما حتى عادوا على الشرط

لهزمه وسار ديسم الى اردبيل واستكتب احمد بن عبد الله بن محمود ووزر ابن عبد الرزاق

وانحاز عنه الى ورثان بن مولى يوذعه ليستخرج الاموال ويزيد عليه عساكر

الاكراد

ذكر ما ادى ديسم في ايحاش وزيره حتى فارقه وسلمه
فهزمه عدوه

كان متولي خوي وسلماس كاتب نصراني يعرف بابن الصقر من جهة المرزبان فلما اسره

فلما بلغه خبر ديسم صار اليه وحمل اليه ما كان جباه فحسن موقعه من ديسم واكرمه

وبالغ في اكرامه حتى صار يخلو به ويشاوره فاستوحش وزيره ابن محمود واتقاه

فلما استعد ديسم للقاء ابن عبد الرزاق سلم الى ابن محمود خزائنه وثقله وامره

بالمصير الى جبال موقان ليتحصن بها استظهارا الى ان ينكشف امر عسكره فحمل ابن محمود

ذلك كله وعدل الى اردبيل وراسل ابن عبد الرزاق بانحيازه اليه وسأله ان يستقبله

بطائفة من عسكره ففعل ذلك وتبع ذلك من ابن عبد الرزاق الحبس من موضع

وفت في عضد ديسم حين بلغه ذلك يوم القتال فضعفت نفسه واضطرب رايه وتبين

ذلك من اصحابه فاضطربوا واستظهر عليه ابن عبد الرزاق فهزمه

ودخلت ـــــ سنة اربعين وثلثمائة . وفيها الجق ركن الدوله بابن قراتكين على

صاحب خراسان بوواقعه بروذبار من خان النجان سبعة ايام متواليه فانهزم ابن قراتكين .

وذلك في المحرم من هذه السنة . قال الاستاذ ابو علي احمد بن محمد مسكويه

صاحب هذا الكتاب اكثر ما احكيه بعد هذه السنة فهو عن مشاهدة وعيان

او خبر محصل يجري عندي خبره مجرى ما عاينته وذلك ان مثل الاستاذ الرئيس ابي الفضل

محمد بن الحسين بن العميد رضي الله عنه خبرني عن هذه الوقعة وعن ما باشره وما

اتفق له فيها فلم يكن اخباره لي دون مشاهدتي في الثقة به والسكون الى صدقه

ومثل ابي محمد المهلبي رحمه الله خبرني باكثر ما جرى في ايامه وذلك بطول الصحبة

وكثرة المجالسة . وحدثني كثير من المشايخ في عصرهما بما استفاد منه تجربة وانا

اذكر جميع ما يحضرني ذكره منه وما شاهدته وجربته بنفسي فساحكيه ايضا

بمشيئة الله . حدثني الاستاذ الرئيس ابو الفضل بن العميد رضي الله عنه عن

هذه الوقعة ولنا احكي اولا السبب بشعوره ولين قراتكين ٥

ذكر المسير [illegible]

كان ركن الدولة عند وفاة أخيه عماد الدولة بن أبي علي بجرجان [illegible]

ومعه الجيوش فلما بلغه وفاة أخيه اضطرب وجزع وعلم أن فارس ستضطرب عليه

فسارع إلى المسير إليها لتوطئة الأمور وانصرف إلى الري واستخلف بها على كامه ابنه

خوفا من أعدائه بعده عن ممالكه وكل حدث نفسه بأمره وكتب ركن الدولة إلى معز

الدولة بعزمه عليه وما كان من وفاة أخيهما وكتب معز الدولة إلى وزيره أبي جعفر

الصيمري وهو مقيم بالأهواز ينتظر الطلاع بأن يخلي ما هو بسبيله ويصير

إلى فارس ليجدد ركن الدولة ففعل ذلك ووصل إليها قبل وصول ركن الدولة وحصل موضع

ذلك من ركن الدولة فلما وصل إلى شيراز ابتدأ بزيارة قبر أخيه بباب اصطخر فمشى حافيا حاسرا

ومشى أهل عسكره معه وأقام على تلك السبيل لزم القبة ثلاثة أيام إلى أن خاطبه

القواد وسألوه أن يرجع إلى المدينة ففعل وأقام بها تسعة أشهر وأنفذ صبيا من تركة

عماد الدولة إلى أخيه معز الدولة وكان في جملتها مائة وسبعون غلاما ومائة وفر

من السلاح ثم ما يجري مجرى ذلك من الثياب والآلات ولتلمع من القصائب

فارس ارجان وهي كورة من كور فارس الى العمالة وخلف بها من يثق به هناك وانقلب الى الري

وتجدد اطماع من ذكرت وانحدر الى الري والجبل واصبهان وشرهت العساكر

اليها من ذلك مسير صاحب جيش خراسان الى الري ومعه جمهور ما كان من جيوش [illegible] للعراق

وسار وشمكير بن زيار من جرجان وشمكير في جمهور عسكر خراسان وكان ابو الحسن علي بن

كامة قد انحاز الى اصبهان من تفرق من قواد عسكر ابن قراتكين وولاة اعمال الجبل

وكان معز الدولة بهمذان بازاء عمله وفي كل بلد من بلدان الجبل مثله وكان ركن الدولة

قد كاتب اخاه معز الدولة وهو ببغداد يستمده فيستدعي من ينفع معه فانفذ اليه قواما مقدمهم

سبكتكين الحاجب في عسكر ضخم من الاتراك والديلم وفيهم جماعة من الاتراك القدماء

التوزونية وجماعة من العرب وكان مسيره من بغداد سنة تسع وثلثين وثلثمائة

فدبر سبكتكين تدبيرا جيدا وذلك تدبير صواب تمكن به سبكتكين من الايقاع بعدوه

اقيه بقرميسين

لي سبكتكين ان جعل عسكره وما ثقل من سواده وانتخب من الفرسان من يثق به وبصبره

الى قرميسين وكان بها قائد من قواد الاتراك الخراسانية يقال له خلم الحمار تكين وكان

بنال فانهزم الى همذان والى اعلىها فكبسه سبكتكين وهو في الحمام واخذه اسيرا

واوقع برجاله واصحابه وانفذه الى معز الدولة فاعتقله مدة طويلة ثم اطلقه ولما بلغ

ولاة اعمال الجبل ما جرى على يخلم هذا فارقوا اماكنهم واجتمعوا الى ينال فانهزموا

فلما سار سبكتكين نحوهم ساروا من همذان باجمعهم فلم يحاربوا وورد سبكتكين همذان

واقام بها منتظرا لركن الدولة وذلك ان كتب ركن الدولة كانت ترد عليه انه يسير من فارس

على طريق الجبل ثم تأخر انتظارا لانحسار الثلوج ثم ورد همذان وتقدم الى سبكتكين

بالمسير على مقدمته فشغب الصغير من الاتراك الترك وشغبوا واظهروا التضجر

بالمقام الطويل فتوسط الاستاذ الرئيس ابو الفضل رحمه الله بينهم وداراهم وسكنهم

فسكنوا في الوقت ثم عاودوا امر الشغب وطال ذلك منهم حتى انهم اسمعت ابا الفضل

ابن العميد رحمه الله يقول اني قلت لركن الدولة هؤلاء اعداؤنا وقد كاشفونا فلم

نسير بهم الى اعدائنا فاتفق الرأي عندنا ان نستكينهم فان سكنوا والا حاربناهم ونزعنا

من العدو الاقرب. فلما عملنا على ذلك عملوا على الحرب ثم رفقنا بهم ومضوا مقبلين

وسبق خبره الى معز الدولة فكتب الى ابن ابي الشوك الكردي وهما بوجوه الاكراد المقيمين

في اعمال حلوان ان يطلبهم والايقاع بهم ففعلوا ذلك وطلبوهم واسروا اكثرهم وقتلوا فاما

الاساري فانفذهم الى بغداد واما الفل فصاروا الى الموصل بحال سيئة ٥ ولما علم ركن

الدولة بهمذان ليتعرف خبر ابن قراتكين الذي صح عنده مسير ابن قراتكين من الري

نحو همذان فبث جواسيسه وطلائعه ليتعرف خبره فاتاه الخبر بانه عدل عن سمت همذان

واخذ على طريق يؤدي الى اصبهان فسار ركن الدولة في اثره يقفوه حتى انتهى الى جرباذقان

ووصل ابن قراتكين الى اصبهان فعاث بها عيثا كثيرا مدة ما اقام ثم عرف قرب ركن الدولة

منه فسار الى طرف مفازة تقرب من اصبهان فنزل منها على زرين رود لتكون وصول ركن

الدولة اليه مع عسكره وقد قطعوا المفازة وبهم التعب والعطش ولا يصلون

الى الماء فراى ركن الدولة ان يعدل الى خان لنجان ليلزم سمت قرى زرين رود ولا يعلم فاتصل

ذلك بابن قراتكين فانقلب عن موضعه معترضا له لئلا يملك عليه ظهره والتقيا في الموضع

المعروف بالروذبار وفيها زرين روذ ولكنه خفيف لا يمنع الراجل ولا الفارس من

العبور وذلك ان الفصل كان صيفاً فدامت الحرب بينهما سبعة ايام واشتد في اليوم

السابع خاصة ثم انهزم ابن فرانكين في اليوم السابع ٥ وعاد المهذب الى الحكاية لي

الفضل ابن العميد رضي الله عنه عن هذه الوقعة حكى لنا الحقة وركن الدولة وسائر

الجيش من الاضافة وعوز الميرة من العلوفات فعدم جميع الاقوات مالم يجد مثله

وذلك ان الاكراد احدقوا بنا فلم يتمكن احد من اطلاع راسه عن المعسكر وانقطعت

عنا المواد وكنا نصل الى اقواتنا مما تحمله الاكراد الينا ويبيعوناه باوفر الاثمان وكذلك

العلوفات فكان يحملنا الكردي بجراب ارشاه لو وعا عبه دقيق فنبيعناه بحكمه فاذا

اخذناه ونفضناه وجدنا قدر الدقيق فيه مقدار ما ابتاه في اول الوعا واسفله

كله تبن ثم نخلط ذلك اقدر التبن بالتراب فلا ينتفع بشيء منه وكذلك يفعل بالشعير

والحنطة وكانت لهم حيل تجري هذا المجرى كثيرة فان تمكنا من الجمل وانواعه فتتوزع

الحمة بين عدد كثير ونتبلغ به على عادة الديلم وصبرهم على المجاعة والشدة في

الحرب ولكن لعدونا الاتراك في مثل حالنا الا انهم لا يصبرون كما نصبر ولا

يبغون ما لا نقنع فاذا دخلنا في جزورا ذهبوا اضعافا كثيرة ثم ان اصحابنا يعودون الى
نشاطهم في الحرب ويشجعهم الملك ويشفقون على صاحبهم ولا يلتفتون في الحرب الى
ان ملّوا واصبحنا يوما وقد رحلوا من معسكرهم وتركوا خيمهم بآلاتها واتانا الخبر برحيلهم
فما صدقنا به حتى عبر علينا جماعة وتلاهم آخرون اذ لا لوّنا استعمال يكون لهم كمين
او مكيدة فلم يكن الا هزيمة وذهبوا على وجوههم ٥

ذكر خبر عجيب واتفاق غريب

حكى الاستاذ ابو الفضل ابن العميد نضّر الله
وجهه ان ركن الدولة دعاه في اليوم السابع وقد تقاصر صبره وصبر اصحابه شكا
الى شدة الامر وصعوبته عليه وكأنه يعتذر من حيلة للانهزام ولن كانت متعذرة عليه
فقلت ايها الامير انك كنت منذ اسبوع مالك اكثر ممالك سرير الخليفة من نهر حتى تعد الترك
في اكثر بلاد الاسلام ومن لم يكن من الملوك في سائر الارض تحت امرك وولايتك فهو
ايضا تحت حكمك حتى لك يقبل امرك جملة او يطيعك تهيبا وقد اصبحت اليوم
ولست تملك من الارض الا ما عليه مضربك وقد اجتمع عليك من هو لك بالامس عدوا

ليغضبوك عليه ويتقولوا منه ولا مفزع لنا الا الى الله عز وجل فاخلص نيتك له واعقد

عزيمتك على ذلك فيما بينك وبينه تعالى مطلع على صدقها ويعرف صحتها وانو للمسلمين

خيرا ولكافة الناس مثله وعاهده على ما تعمله وتفي به من الاعمال الصالحة والاحسان

والاحسان فما لي الى من تلي عليه فان الحيل البشرية كلها انقطعت بنا ولم يبق لنا الا

هذا الذي نصحتك به قال فتبسم وقال يا ابا الفضل قد سبقتك الى ما اشرت به

وجرى في هذا الباب ما جرى مثله من النذور وصدق النية وبتنا نسأل الله على حالنا

فلما كان في الثلث الاخير من الليل جاءني رسله متقاطرة فصرت اليه وهو مسرور قوي النفس

بخلاف ما شهدته وقال يا ابا الفضل انت تعرف مناماتي وصدقها وقد رأيت ما ارجوا

ان يكون تأويله قريبا غير بعيد قلت وما ذاك قال رأيت كأني على دابتي المعروفة بعنبروز

وقد لبسه مرعشة وتا ولبت تشير الى جانبي وتذكرني نعم الله علينا فيه وان الفرج جاءنا

من حيث لا نحتسب فبينا نحن في هذا الحديث وشبهه حتى بدرت عيني بن عشرة

المركب الى الارض فرايتها تماثيلا قد سقط الى الارض عن صاحبه من التراب فعلقت

للركابي التي بين يدي هاغلام هات ذاك الخاتم فتناوله ودفعه الي واذا خاتم فيروزج

فاخذته وجعلته في اصبعي السبابة وتبركت به وانتبهت وقد تفألت به وامتثلت

بالظفر وذاك ان الفيروزج معناه الظفر اذا عرب وكذلك لقب دابته التي رآه فيروز قال

ابو الفضل ابن العميد رحمه الله فوالله ما اصبحنا الصبح حتى جاءنا الخبر والبشرى بان العدو قد رحل

فما صدقنا به ولا التفتنا اليه حتى تواترت الاخبار من عبر بين الجبل وعلاوا الينا مستبشرين

فقمنا حينئذ ركبنا متعجبين لا نعرف سبب هزيمته حتى عبرنا على حذر من كمين او مكيدة

فبلغنا نسيرا ولما الى حاجب ركن الدولة وقد تعدد كوب دابته فيروز لتصديق رؤياه

اذ صاح الامير بغلام بين يديه ياغلام ناولني ذلك الخاتم فتطاطا وناولني الاصبع

خاتم فيروزج فاخذه ولبسه في سبابته والتفت الي وقال هذا بلا تاويل

هو الخاتم الذي حدثتك به وحدثتني منذ ساعة فهذا من طريف الاخبار والاصغر

محدثه وجلالة قدر من حكاه لي وبعده عن التزيد لما سطرته في كتابي

سنة ٥ وفيها تم الصلح بين معز الدولة وبين عمران بن شاهين وقلده معز الدولة

البطائح والملوك لحرمه وعياله والملك عمران بن شاهين من اسباب الفساد وغيرهم فاما

ابن قرابتين فانه علو درجة الامير ركن الدولة وحرمه عنهما فابتع غلطه بناحية الرى ومات

ابن قرابتين حجة وكان سببه فانه كان يشرب اياما متوالية بلياليها فاصبح يوما ميتا

وذلك في شهر ربيع الاخر من هذه السنة ⁂ وفيها انهزم صاحب عمان من باب البصرة حين

بيتنى ابي محمد المهلبي واسر جماعة من اصحابه واحرق عدة من مراكبه ودخل ابو محمد

المهلبي بغداد ومعه المراكب والاسارى ۝ وحملت معه اهلى ارض وبلقابه

وفيها ملك الروم مدينة سروج فسبوا اهلها واحرقوا مساجدها ۝ وفيها امر الامير

معز الدولة لابا محمد المهلبي لحضرته بالمقارع وحمله الى داره والزمه على ذلك ۝

ذكر السبب في ذلك ——— كان السبب في ذلك ان ابا محمد المهلبي لما رجع

الى عمان وانهزم في ذلك الوجه ما اتفق ثم لنهزم تنكر له معز الدولة وهم بالقبض عليه

فلما حدث بالرى ما حدث من موت وشمكير بخراسان الهاه شغله ذلك عما في نفسه منه وكان

ورد ابو العباس الخياط الى الحضرة برسالة ركن الدولة يطالب بمال يحمل اليه مذ سنة الفردوره

الى مكاتبة الوزير المهلبي وهو بواسط فردوا فاها منهزما ولزم بالعدول الى الاهواز وسليم

الزوائد هم الى العباس الحناه امن القلعة ورد العوض ما يستخرجه ولن يد اصل الحمل الى

الحضرة وبهرب الجيوش الى بالاهواز على طريق اصبهان الى البلد فقد لذلك كله ونفير

الامير معز الدولة عليه ما جبينا فلما اصعد المهلبي الى الحضرة اتى ابو يعقوب بن وجيه صاحب

عمان لقراكيبا وذاك انه كان قصد البصرة فسبقه ابو محمد المهلبي اليها وحاربه وهزمه

ولنا اصحابه والعز لكه كما ذكرنا

ذكر السبب في طمع ابن وجيه في البصرة ثم انهزامه منها

قد ذكرنا ما كان من استيحاش القرامطة من معز الدولة ومن جوابه لكاهم عن رسالتهم واستعفائه

منهم فلما عرف ابن وجيه ذلك كاتبهم واطمعهم في البصرة وسالهم ان يمدوه من ناحية

البر فامدوه بالجيش لبني يعقوب في سرية قوية فورد باب البصرة وانهض ابن وجيه

رجاله في مراكبه من ناحية البحر ونهض هو بنفسه ولقوتهم لانفراغ المهلبي من الاهواز فبادر

الى البصرة واخرج معه من القواد والرجال والزبازب والطيارات والات المنا

كفايته وشحنها بالرجال ازاح عللهم في الجنن والسلاح وانفذ اليه معز الدولة

ملودا من بغداد وكان المهلبي رتّب على سور المدينة بالبصرة الرجال يحمونه وجمع إلى نفسه

وجوه القوّاد مثل لشكرورز وسهلان بن مسافر وبارزه وموسى بن ماكان وأشباههم من وجوه

الناس وطبقات الغلمان وكاتب ابن وجيه أبا تمام بهزيمة وطمع المهلبي لما رأى من حاله

وأسر جماعة من وجوه أصحابه فخفّف بذلك بعض ما كان في قلب معز الدولة وخلّى ما كان

في نفسه فلما قدم بغداد تلقاه معز الدولة وحامله مدّة ثم وقف على طاراذ مال

من ضمان له تأخّر وكان يستتب عليه بالأتراك والمهمات من السبيبات وطالب أصحابه

المال باستخفافهم وضجر بذلك معز الدولة فطالب أبا محمد المهلبي وهو المهلبي طاراذ

فاستسلم واطلّع القصة فدخل المهلبي إلى معز الدولة فصدقه عن الصورة فأعفاه إذا

من حرّ بتربع الأمر وليا زماكان في نفسه منه فزبره وطرده من بين يديه وعزم ألا

يعود إليه إلا بعد أن يستدعيه فانصرف كئيبا وهو أن طاراذ فصحّ لهما أنه وعمر

إلى الأمر معجبا لأنه من طاراذ بغير ليشتدّ عليه من الأمر له فلما حصل بين يديه وأخبره بالصورة

وطيّب به وضمن بثمانية وخمسين ألف درهم حسنا بأن يرفع عنه الضرب وحسّن

ووجّه من يتكلّفه بذنوبهم منذ استخدمه ثم زيد عليه الضرب الى ان افسخ وثقل وقيل ان ذلك

كان بالليل واراد ان يرمي به الى دجلة ثم امسك وردّه الى منزله ومات به وفي الشوم

الذي لم يتخطانا ذاتيا ومرتبة وعمل على مرفق المهلبي فلم يتحرك احد ممن كان

بحضرته في الوقت فرجح رأيه وصعد وصوّب فلم يعلم احد مقامه ابي محمد وكان ابو محمد

المهلبي شهما قوي النفس لا يتحرك لشيء من نوائب الدهر فعمل عملا يشتمل على ثلاثة عشر

الف الف درهم باقية في الممالك والعمال وانفذه اليه وذكر له فيهم ما يستخرجه

وانه ان يلات الامير في التوكيل به ثم رفقت وطمع فيها فشاور معز الدولة من حضره

وكان فيهم ابو مخلد عبد الله بن يحيى فقال هل يجوز ان يستنيم الى هذا الرجل وقد لحقه

من هذا المكروه العظيم فقال ابو مخلد قد ضرب مرداويج وزيره ابا سهل العظيمي بمثل

هذا الضرب ووجه بالحفل من الله عنه ثم خلع عليه ورده الى امره وكان

لا يطيق المشي لما حل به من الضرب فركب عمارية وتنقل عليه في الطريق الى ان لا يمكنه ان

يستقل بالجلوس وبقي كذلك مدة ثم عاود مرداويج الانكار عليه فنكبه واتى على نفسه

تعمّد ذلك وراسله معز الدولة بالرجوع اليه اذا استقلّ وازالت عنه العلة فحمل المهلبي ودبّر

بعد أيام بسيره وخلع عليه وعاد الى بلده . وكان معز الدولة حديدا سريع الغضب بذيّ

اللسان يكثر سبّ وزرائه والمحتشمين من حشمه ويفترى عليهم وكان يلحق المهلبي رحمه الله .

من سبّه وشتمه وعرضه ما لا يصبر احد عليه فيحتمل ذلك احتمال من لا يليق له ويرى

الى منزله ولقد كنت الازمه في الوقت فلا ارى لغمه فيه اثرا وكلمني لانسه تنشّط سهرا

حتى لقد سمعت ابا العلاء صاعد بن ثابت وكان خليفته والانس به يعاتبه ويقول في عرض

كلامه ان الامير اذا اتصل به امساك وقلما كثر ايذاؤك لبعضه وما يلحقك من شتيمته

نسبك الى الاستهانة به فزيد ذلك فحضرت عليك ان اظهرت الاخلال والاستكانة حتى

سلفه وتحرمك ولتعاطك كان احرى ان يقصر وبذر وانبّهه على غاية معك وعصمه

منك . فقال له ابو محمد المهلبي ما يذهب على ما قلت ولكن هذا البرهة نحو لا الامالة

واماتة فان ذهبت الهمة الاستجاش من هذا ما بانه فمع له الى [illegible] ابا ناصحه

وامر يتمنى الاسبوع فكري فيكون سالحا بحجه [illegible] واجد له عن الغافل والتبسير .

في رقعة اذا امكن ... فلما جرى ما جرى غضبه فلبس الاطلاع العلوفه وكان الامر على ذلك

وحدثني ابو بكر ابن ابي سعيد رحمه الله ان معز الدولة وقت مقامه بالبصرة وهو بسبيل التدبير

انه غاب ابو الفضل ... فحبس عليه وكان الماذروخي حاضرا فلما انصرف قال له

الماذروخي ما يساوي ان جرى هذا الغش القبيح بحضرتي على الوزير وهذه الطريق الى ...

واذا اراد الابتهام بالشناعة والاغراء بعض من غلمان الامير فقلت الامساك في مثل

هذا الوقت الذي امسك اياما لا يركب اليه الا مع الابن ... الا ان يرى ان يدخل

الماذروخي ولنا معه فوجدناه والحاجب مطرقا فقال للماذروخي لدى الوزير والحاجب مهمل

لجند دار فقال ويحك اي ادري الامير منذ ايام قد امسك عما كان يشاهده من بره بلسانه

واحب ان يكون مشغول القلب بطارق طرقه وانا مفكر في ذلك قال ابو بكر ابن ابي سعيد

فلما خرجا من عنده قال لي الماذروخي هل رايت ادهى من هذا الرجل انكر منه فعلت لا

وفيها خرج ابو محمد بن ابو بكر عبد الواحد بن ابي عمر الشيرازي حاجب الخليفة المطيع لله الى ناحية

خراسان في الطريق ... الامير ابن بويه وكتب معها كتاب عن الخليفة

وفيها مات أبو الفضل العباس بن فسانجس ... سنة ست وأربعين وثلثمائة

بالبصرة وقلّد الدولة ... ... أبو الفرج محمد ابنه والجري على رسم أبيه وفيها البلد الجمعة الرابع

من جمادى الآخرة ولد الأمير أبو إسحق إبراهيم معز الدولة بطالع السنبلة وفيها ورد أبو سالم

ديسم بن إبراهيم الكردي صاحب أذربيجان هزيمة السلار المرزبان وهو الذي حصنا أن ركن الدولة

أسره وحبسه في قلعة سميرم فاحتال حتى ملك قلعة موقل صاحب القلعة وخرج منها وتخلص

حلته بعد ما نعه وعاد إلى أذربيجان واجتمع إليه من كان مع ديسم من الديلم وأخرج ديسم

عنها وصار إلى الحضرة مستجيرا بمعز الدولة ومستمرا فأكرمه معز الدولة جدا ووقع

وأنس به وعاشره وحمل إليه مالا ... وكان يقيم في ... الأخ أبو سالم

ذكر السبب في خروج ديسم عن أذربيجان بعد تمكنه منها وانهزامه
من بين يدي المرزبان

كان كرنا جرابن عبد الرزاق وهو فيروز من أذربيجان من قبل ركن الدولة لما عن أن الرحمن كانت له

صحبه من خراسان واعتقد أن ... ابن محمود الخدمة ... بالأموال ... وحمله بالجلال

واستوحش الكاتب ... لينحصه بجباية الأموال في تولى ديسم وحمل إليه ... جيشا

ملأ وجد الفرصة ... ديسم ... الخبر ... عبد الرزاق

مراد سحاب دعا الى الشق واخرجه ابن محمود من ارد لسهم الى [illegible] اسنان الاكرم امانه

[illegible] الى [illegible] له وله الى [illegible] الخلع والحملان ودبر امره ابو عبد الله النعيمي لبس الصفر

البدلي وتولى [illegible] الامر [illegible] فقال ادرعان وبلا ذعا وحبى الاموال واعطى الالات له

بابيد ممكن من [illegible] ابا الفضل جعفر الجيداني [illegible] على سبيل

الطلب وصلحت حاله وانتظمت ولنعق ان مات [illegible] الصقر [illegible] وحمل تركته الى [illegible]

الف درهم [illegible] انفق عنه وهو [illegible] فتفرد النعيمي بوزارته ولم يزل [illegible] متطلعا الى ان [illegible]

الى مال النعيمي طمعا فيه فقبض عليه ونصب موضعه كاتبا له يقال له علي بن عيسى [illegible]

النعيمي [illegible] الى ان [illegible] بكل ما اخرجه عليه وبلغ الغرض [illegible] سبيل المداراة ثم قال له

ان [illegible] الى العمل وسمت الى [illegible] علي بن عيسى [illegible] وحتى سوى حال المرافقة

الولاة [illegible] تشرفت نفسه الى ذلك [illegible] الى موضعه وقبض على علي بن عيسى وسلمه

اليه [illegible] بعد [illegible] الايام [illegible] الى [illegible]

الموكلين به وهو [illegible] وكان [illegible] على [illegible] الماسور [illegible]

من حبس من كان انفذه وصار الى الجبل وجمع جمعا كبيرا وكاتب الديلم الذين كانوا مع ديسم واستمالهم
وسار حتى قرب من ديسم وهو يسوقون لعن المرزبان وكانا جميعا يتهمان علي ديسم ثم وصلت كتب المرزبان
اليهما بخلاصه من القلعة وكاتب سائر الديلم باذربيجان وليس عند ديسم من الخبر كله الا خبر علي
بن مشكي وظن انه وحده يقاتله فخلف باردبيل ابن اخت له يقال له غانم معمولا الى وزيره
النعيمي ومستوفيا عليه المال الذي ضمنه عن نفسه وعن علي بن جعفر خليفته وسار على اعزاز
بمن معه من الديلم فوجد النعيمي الفرصة لما كان في نفسه ولقيد غانما على خالة ديسم
وقبل علي بن عيسى المكروه العظيم وانصرف منها الى علي بن مشكي واقبل معه كل ما قدر عليه من المال
وبلغ الخبر ديسم فجاء معولا الى اردبيل فصادف تلك المعالي وتجارة وشغب الديلم عليه فاخرج كل
من خبره له من الصيكات وغيرها وتوجه الى بعد على سبيل النزهة والصيد وهو
يظهر انه عرضه على علي بن مشكي وليس عنده خبر المرزبان وكان انفذ الى ارمينية من يطلب
ابن جنانين ملوكها من ابن الديراني وابن حاجيق ولقيه حمزة ابن سنباط وغيرهم لكي الجأ اليهم
ان حسن به الغير وورد عليه خبر علي بن مشكي بتوجهه الى اردبيل مع عدة يسيرة ثقة بان
الديلم الذين مع ديسم مستامنون اليه فانفذ ديسم الى اردبيل عدة قصد الجرجي فقلب

الديلمي بن اسفار في وجهه راى ابو الى ابن مليكي سوى خشنان بن مرزبان فانه اخلص مودته

ديسم فعطف الديلمي عليه واستظهر ديسم في نصرته من الاكراد الى ان الامر فحمل اليه ملوكها ما تملك

به ووقف عليه خبر المرزبان حين [illegible] في مسيره عن قلعة سميرم التي كان محبوسا فيها وحصوله

باردبيل وتسلمه القلاع والاموال واتفاقه على ميشكي في حين طلب ديسم فلم يمكنه المقام

فهرب الى الموصل ثم صار الى بغداد في ذلك في سنة اثنتين واربعين وثلثمائة فتلقاه معز

الدولة واكرمه ورتبه في اعلى مرتبه بحضرته واجرى اليه المبار والالطاف وبذل له

خمسين الف دينار اعطاه في كل سنة على ان يقيم بحضرته فاعلم [illegible] في الطب عشر ولو فى

بالله فكان يقول ذلك لاصحابه واسبابه ويقول لقد عيش لي [illegible] المقام ببغداد

ثم كانت نفسه [illegible] النعمة فنزع الى الامرة والاستبداد [illegible]

ورون معز الدولة ما لا اكثر [illegible] ثم استعمل [illegible] استعف

الدولة في [illegible] ثم انتقل من عنده الى [illegible] فقصد ابن [illegible]

لثقته كانت بينهما [illegible]

فدفعه ثم اشتط إلى أن طاعته القبض عليه وسأله الأنزل منه تسليمه إليه فأجابه

المرزبان إلى ذلك فأومأ مع ابن الشيخ الجيلي على دسيسة حتى قبض عليه وحمله غيلة فلما فعل

ذلك كتب إليه المرزبان يلزمه حمل الضريبة بأخذ الشرط في دفعه مدة ثم اشتط إلى

تسليمه فحبسه عنده ثم سمل عينيه فلما توفي المرزبان قتله بعض أسبابه خوفاً من غائلته

ذكر حيلة المرزبان على صاحب قلعة سميرم وما تم له عليه حتى أفلت
من موضعه وعاد إلى مملكته بأذربيجان

لما حصل المرزبان في القلعة لشيء من الطعام والشراب خاصة اللحوم وما أشبهها اقتصر

على القوت اليسير من الحنطة التي يستطهر منه أيضاً فبلغ خبره ركن الدولة فأمر أن يوصل

إليه طباخه الذي يثق به ليتولى له ما كان يشتهيه من المأكل والمشرب فحمل الطباخ في

القلعة معه ولطف المرزبان في تدبير الخلاص على يده وكان الطباخ خفيفاً للغور وظهر

منه ما في نفسه وعرف خبره شهر استغاره صاحب القلعة فرمى به من قلة القلعة فهلك

وضيق على المرزبان وكانت والدة المرزبان خراسويه بنت جستان بن وهسوذان الملك

تبذل الأموال في تعرف أخباره وتحتال في خلاصه وكان ابن جبر المعروف بالحسناني وقد

تقدم ذكره في حبس ذلك فيغلو منه ولم يجد مرة إلى آخر أمره فقصد ما ذكرناه

وضمن لهما أن يتوصل إلى المرزبان فاطلقتا له مالاً ولعقدته وكانت المراغة بها رجل

يعرف بسوماذه ابن ... بعامر ويدخل في كل منكر فطلبه أصحاب الشرط بها فخاف وهرب

من المراغة وقصد خراسويه وضمن لهما السعي لهما في أمر ابنهما فشعت في حلاوته واطلقت له

مالاً وعرفته خبر ابن الصبي ولم نفذ قبله فاجتمعا ولبسا لباس التجار وأظهرا

السمت والدين والورع ولزما فنا القلعة حد اسالاسبر اسفار وعرفاه أنهما تاجران

وأنهما كانا فيما مضى يعاملان المرزبان وأنه أخذ بضايعهما وامتنع التجار وسالاه

أن يجمع معهم بين المرزبان ليتنجز كتبه وعلاماته بارتجاع عليهما فيما استحقانه

واستحقه التجار عليه وواصلا الدعا له وعلى المرزبان واكثرا لعنه وشتمه وكانا

يقولان الحمد لله الذي كفى الناس شر هذا الظالم الذي لا يعرف الله ولا يؤمن بنبيه

صلى الله عليه وما أشبه هذا حتى دق مسير اسفار لهما ولوصل واحداً واحداً منهما

إليه منفرداً فقال المرزبان أخبرهما فاغلظا له وواجهاه بالقبيح وخوفاه

بالله وسوء العاقبة وقال إني لا أعرف حسابهما ولكني أكتب بأن يحاسبا ولئن

تردده‍ا الیه فصمت فی الدنه‍ا الیه‍ا وصیف‍ا الدیلمی المستقب وکان فی عسکر السلطان قدیما

ورجلا اخر یعرف بابی الحسن بن جنی وجماعه من اهل الدیلم علی هیئه التجار وحملوا الاطا ئف الی

سنیر اصفار وشاه‍ه والی ولی القلعه وکانوا یشترون لهم الحوایج وبعد ذلک الی ان یصلوا

مسالموالهم وبهاییعم ابهم یدلون لهم رامو الاجلیلة وفی خلال ذلک یبکون ویشکون ظلم

المرزبان وعدوانه وکانوا یصلون الی المرزبان فی السر ویوصلون الکتب ویتجرون الاجوبة

ویدسّون الیه حیلة فی ذلک الی ان اکثروا لیبذلها ونسیها بما یحتاج الیه وکان اسفار

الموکل بالقلعة غلام امرد وضی الوجه حال ان سند علی مذهب الدیلم واظهر المرزبان عشقا له

ومحبته مفرطة فکان یعطیه الشیء بعد الشیء وبعد ان یوخلص باموز عظیمة وولایة

کبار حتی طمع الغلام وواطاه علی کل ما احب واوصل الیه درعا وزبل فیه اشده عدّه

شاکین واوصل الیه شموعا فیها مبارد واجمع معه علی وهق الحبل واظهر اولیاء القوم

الذین کانوا فی زی التجار النسک والتاله والخشوع فصاروا یدخلون الی باب القلعه

ویوصلهم البواب واجد الواحد الی ان تمت الحیله بموافقة هذا الغلام الامیر

وكان اتفق معه على يوم بعينه اذا دخل اليه شيراسفار يصاح له الترس والزوبين الذي

لصاحبه ان استدعاه منه دون غيره ولذلك التجار ان يكونوا مع البواب ليفتكوا به اذا

صاح بهم فلما كان في ذلك اليوم دخل اليه ثوبان وكان احدهم وجلس آخر مع البواب ليفتك

به اذا سمع الصوت وجلس الباقون قريبا من الباب ليدخلوا عند التمكن فلما صار اليه شيراسفار

على رسم كان له وكان المرزبان قد برد مسمارا قيده على مر الايام وليس في ذلك اليوم درعه

والتف بكسائه وكان يخاطب شيراسفار قديما ويسأله ان يطلقه ويعده المواعيد العظام

فيمتنع عليه شيراسفار ويقول لا الخوف ركن الدولة ابدا ولكن اساعدك على كل ما تحقق

عنك عن هذا الباب فلما كان في ذلك اليوم عاد المرزبان في مسألته وكان ثوبان حاضرا

فقال له ثوبان يا الله الا خلصتمونى من الديون عليكم ثم عودوا الى مسائلكم فقال المرزبان لشيراسفار

قد اطلت عنائي وبلغت من جهتي وقد اخرج رجله من القيد وبادر الى الباب فتسلم الترس

والزوبين من الغلام ونهض شيراسفار ليتعلق به فوثب ثوبان اليه وعاركه وصرعه

ثم وجاه بسكين كان معه حتى قتله وصاح المرزبان واشتمل على عادة العلم فوثب الرجل

الذى كان فى الدهليز على البوّاب فقتلوه ودخل القوم الذين كانوا بالقرب فاحدقوا بالمرزبان

وكان مستأمنا فى دم شيراسفار وكان الموكلون فى القلعة على تفرّق ولعب بالنرد فقتلهم

الرجالة واجتمعوا وطلبوا الامان فجمعهم المرزبان فى بيت واخرج حرم المقتول شيراسفار

مع الجماعة ثم طلب سلاح القوم الذين فى البيت فملكه ثم اخرجهم من القلعة وتولّى البلد

الرجال حتى خرج ولحق بمأمنه . وفى هذه السنة تم الصلح بين ركن الدولة وابن محتاج

بعد حروب كثيرة على باب الرى ومنازلة ثلثة اشهر وانصرف ابن محتاج الى خراسان

ذكر السبب فى ذلك

كان يستمدّ وشمكير على عادته صاحب خراسان

فامدّه بابى على بن محتاج فى جموع كثيرة وتوجّهوا الى الرىّ وظنّوا انه الاستيصال وانه

لا ثبات لركن الدولة ولا بقية له وكان وشمكير على ثقة بذلك فعلم ركن الدولة انه لا يقوم لهولاء

الجمع الكثير الا بالمطاولة والتحصّن بحيث يكون القتال من وجه واحد فجعل

بلد الرىّ خلفه وحارب فى الموضع المعروف بطبرك فدامت الحرب وصبر الفريقان

الى ان قرب الشتاء وملّ الخراسانية فلم يصبروا وخافوا ايضا سقوط الثلج عليهم فاحتاجوا

في العتاب والتراسل ورق امر الحرب وكان الوسيط من قبل الخراسانية ابو جعفر الخازن

وهو صاحب الزيج المعروف بزيج الصفائح وله مقدار في علوم الرياضة ومرتبة فيها

كبيرة ليسعى الى الموادعة والصلح فاشير على ركن الدولة بان يجهز على الحرج ولا ينغص

عن جانب عدوه فانه اذا جنح للسلم عن ضرورة وقد نفذ صبره وماله وشغب عليه جنده

ووراءه بلاد مثل الري والجبل وادع خاصته بها ولم ير له احد من نصحائه ان يجيبهم الى الصلح

وذلك ان التخاذل كان قد ظهر فيهم فلم يقبل ركن الدولة هذا الراى من احد على سداده

ووضوحه ولو صدقهم بصدمة لتبدد شملهم بها لانه عليهم والله اعلم بعواقب الامور

فعقدوا الصلح وشق ذلك على وشمكير وبلغ منه مبلغا عظيما وذلك انه كان لا ينتظر

ولا يرجوا ان يجمع اكثر مما جمع ولا يحتشد اكثر من هذا الاحتشاد فلما انصرف

ابن محتاج طلبه ركن الدولة ووشمكير فانهزم من بين يديه ولم يقف فاتبعه حتى

اخرجه من طبرستان وجرجان وحصل باسفرايين وكتب الى نوح بن نصر يعرفه ما جرى

ويغريه بابن محتاج فاغتاظ نوح وتحرك منه ما كان في نفسه على ابن محتاج

بعد أن عبر الجيش مطر بن مالك وانفذ في جيوش عظيمة فصار ذلك سببا لمواتاة وبابا للمكاتبة .

إلى علي بن محتاج ركن الدولة وعدوله الى طاعته بعد ان اصابه في نفسه وأسبابه وأحواله

مكاره عظيمة ازالت الثقة بصاحبه وثقة صاحبه به ولم يبق منهما حال يرجى معها

الصلح . وكتب الخليفة في هذا الصلح كتابا انفذ على يد ابي عمرو الشرابي حاجب الخليفة

والى مخلد عبد الله بن يحيى صاحب معز الدولة واتفق موت نوح قبل أن يؤدي الرسالة الكتاب

وقعد مكانه عبد الملك بن نوح . ولما قفل ابو مخلد من خراسان عائدا ومعه ابو زكريا

عبد الواحد بن عمرو الشرابي اعترضهما ابن ابي الشوك الكردي من الشاذنجان وكان

متقلدا اعمال المعاون بحلوان واليه الحماية والطريق واظهر الخدمة وخرج معهما

مدة ما بهما ثم غدر فيهما ونهب القافلة التي كانت معهما واسر ابا مخلد واعتقل ابا بكر

عبد الواحد بن عمرو الشرابي وطالب ابن ابي الشوك معز الدولة باطلاق رهائنه ووعد

انه ان اطلقوا اطلق الجماعة ففعل له ذلك واطلقهم واطلق ابا مخلد ثم خرج الحاجب

متنكرا الى حلوان للايقاع بالاكراد فدخل حلوان وقتل الاكراد وابن ابي الشوك

بمكانه ودخلت سنة ثلث واربعين وثلثمائة فيها خرج سالار ديسم

بغداد وذلك انه هرب بحضرة معز الدولة. ذكر السبب في ايناس ديسم

من نصرة معز الدولة اياه شيء ذلك ان ركن الدولة صالح المرزبان

وتجدد السلار وصاهره وتمكن سلار من اذربيجان فانصرف ديسم من حضرة معز الدولة

وودعه وطمع ان يجد عند ناصر الدولة عونا فقصده واقام عنده بالموصل مدة ثم مضى

عنه بعد اليأس منه الى سيف الدولة بحلب واقام عنده ايضا مدة. وفي هذه

السنة قصد ابو علي بن محتاج ركن الدولة للضرورة التي ذكرناها وجاء على طريق جبل [illegible]

وبلاد هرمز فاستقبله معز الدولة وبالغ في اكرامه واضافته وجميع من معه واقام لهم

الانزال الواسعة والتمس ابن محتاج عهدا يكتب له من جهة الخليفة على خراسان فكوتب

معز الدولة في ذلك فتكفل به حتى فعل. وبينا رسول ابن محتاج الى بغداد

يلقى معز الدولة فحين بلغه [illegible] ولو وصله الى الخليفة حتى عقد له على

على خراسان وقلده اياها منذ [illegible] وسير اليه العقد والخلع [illegible]

اليه ابا محمد وابا بكر ابني ابي عمرو الشرابي وانفذ معهم عسكرا الى الري لمنصور لشكرورز نجدة

لابي علي بن محتاج ومعاونة له على نوح فلما كان بعد مدة ورد كتاب ابي علي بن محتاج بانه

قد خطب لامير المؤمنين المطيع لله بنيسابور وانه يخطب له الى هذه الغاية في سائر

بلدان خراسان وذكر في كتابه صحة موت نوح ۞ وورد الخبر بان نوحا لما حضرته الوفاة

كان بحضرته ابن مالك وهو احد قواده الكبار فعاهده على الامر وعقد الامر لعبد الملك بن نوح

في خراسان وتقلد ابو منصور رياسة الجيش مكان ابي علي بن محتاج وسار يطلب ابن محتاج

وانفل عن ابن محتاج رجاله وعاد الى صاحب خراسان وبقي ابو علي فيما بقي رجل من اصحابه سوى

من ضمه اليه من الديلم فاضطر الى الهرب من بين يدي ابن مالك ۞ وورد خبره

من الدامغان بانه صائر الى ركن الدولة مستجيرا به فقبله ركن الدولة احسن قبول

واقام عنده بالري ونزل ابن مالك نيسابور وتتبع اسباب ابن محتاج ۞ وفيها صرف

ابو [illegible] عن الشرطة ببغداد واعتقل وصودر على ثلثماية الف درهم وقلد الشرطة

[illegible] نقيب الاتراك وقد كان طولب قبل صرفه باربعين الف درهم على ان يقرر

في عمله من الشر لهم ووعد بالقطاع فلم يفعل٥

ذكر الرأي الخطأ من الابزاعجي حتى استمرت عليه النكبة وعظمت بعد أن كانت خفيفة

كان الابزاعجي منقطعا الى ابي علي الخازن فاستشاره وكان ابو علي يعتني به فأشار عليه ألّا

يلتزم لهم شيئا ولا يدخل تحت شيء مما يطالب به وقال له هذا يطمع فيك ويصير رسما عليك فان

امتنعت انحسم الطمع فيك وجاهدته فقبل رأيه فأداه ذلك الى النكبة وما أراد به

ابو علي الا الخير ولكنه اخطأ الرأي كما يخطئ الانسان ولا يؤدي هذا المال وان رفق

الامراء فقبض ايضا عليه وتكررت نكبته ثانية وسلم الى بكبك فجرى عليه مكروه عظيم

وصودر على ما ليس في حسبان الاقتدار٥ وفيها دخل ركن الدولة الى جرجان ومعه ابو علي

ابن محتاج بغير حرب وانصرف وشمكير عنه ودخل خراسان٥ وفيها خطب لركن

الدولة ومعز الدولة وبختيار وبعدهم لابن طغج وذلك بعد حرب جرت بين اصحاب معز الدولة

وبين المصريين وكان ابو علي ابن محمد بن عبد الله صاحب الحاج من قبل [illegible]

وقاتل وقيل انه بين يديه٥ ودخلت سنة اربع واربعين وثلثمائة

وفيها عقد معز الدولة لابنه ابي منصور بختيار الرياسة وقلده امرة الامرا وذلك في

المحرم من هذه السنه وكان سبب ذلك انه عرض لمعز الدولة علة يقال لها فرافسمس

وهي علة الانعاظ الدائم وتلتهب معه وجع شديد مع توتر العصب وكان معز الدولة

خوارا في امراضه فاوصى وقلد ابنه بختيار امرة الامرا • وبلغ عمران بن شاهين

ان معز الدولة قد مات واجتاز به مال يحمل الى معز الدولة من الاهواز ومعه كر

كبير فيه للتجار امتعة عظيمة وكان مقدار المال المحمول لمعز الدولة مايه الف

دينار وما للتجار اضعاف ذلك فمد عمران يده الى المال والكر على رسمه في مثل ذلك

فاخذ الجميع وقبض على المرعبل ملاح معز الدولة الذي كان مع المال فصادره

وضربه ضربا عظيما ودفعه الى اوان منه ثم انفذ اليه معز الدولة ابا الحسين

الكوكبي نقيب الطالبين برسالة الى ان ردّ المال وذهبت امتعة التجار وانفرج

الصلح وتادى الامر الى الوحشه • وكان الحاجب سبكتكين اخرج الى شهرزور

في جيش كبير ومعه عرادات ومنجنيقات فاقام مدة غلبها ولم تمكنه فتحها

واتفق ان جيشا ورد من صاحب خراسان الى الري فاحتاج الى انفاذ سبكتكين الى ركن
الدولة مددا له فانصرف من شهرزور ولم يصنع شيئا وفيها ورد ابن ماكان
اصبهان وكان مسيره اليها على طريق المفازة من خراسان فهجم هجوما واضطر ابو منصور
بويه بن ركن الدولة وعيال ركن الدولة وجميع اصحابه ان يخرجوا على وجوههم الى خان لنجان ثم منها
الى الرباط على اقبح صورة واستولى ابن ماكان على اصبهان وكان الاستاذ الرئيس
ابو الفضل ابن العميد رفع الله درجته بارجان فبادر ومعه وطء من العرب ونفر يسير
من الديلم كانوا معه فوجد ابن ماكان قد تبع ابا منصور بويه بن ركن الدولة ومن معه
من الحشم فلحق سواده وملك خزائنه وتخلص الامير بويه والحرم ووقف الشريف
هو والحشم على القضية واشير بمعاودة الاستاذ الرئيس فعاود ابن ماكان
وواقعه بخان لنجان فاوقع به واستباح عسكره وبه جراحات واسر جميع قواده وقتل
اصحابه قتلا ذريعا وحمل الاستاذ الرئيس ابو الفضل ابن ماكان وقواده الى القلعة
بلنجان ثم صار الى اصبهان فاوقع بمن فيها من اصحاب ابن ماكان ورد الامير

ابا منصور بويه بن ركن الدولة مع الحرم الى اصبهان مغموسين وبلغني ذلك الخطب العظيم

ليس بلكني وذكر لي حبشي رحمه الله خبر هذه الوقعة مرات فيقول لما التقينا بالخان

انهزم عني اصحابي واشتغل اصحاب ابن ماكان بالنهب والغارة وثبت انفة فقط من

غير رجاء مني في ظفر بل تقنعت بعقوبة المستسلم للقتل والاسر وذلك لعلمي بان الحال

وعلمت ان انفردت بنفسي ان لا وتمثلت بين يدي صاحبي اي وجه يكون لي عنده واي لسان

بزور يعتذر الى حضرته بعد ان اسلمه اعزته واولاده وحرمه وبالجملة ملكه ونظرت

فلم ار القتل على هذه الحال الا اهون من هذه الحال التي تصورتها فصبرت لان اقتل

كريما فاذا كنت ولقيت زحمة ابي يعقوب وانا انتظر بها تقطع نفسها

تخرج ومن راى لا يظن انني ثبت في ذلك الموضع مع تلك الصورة فبينا انا كذلك اذ اصحاب

ابن ماكان يقولون عني بالنهب اذ ثاب الي غلماني ونفر من غلماني وفلان وفلان ورآهم

العرب فثاب منهم جماعة يسيرة فحملت بهم وصاح الناس الكرة فقتلنا واسرنا

ولم يفلت احد ولا كان بعد ساعة من النهار لم يبق من جيش ابن ماكان عين تطرف

الا من اخذ اسيرا وحمل الى ابن ماكان وبه ضربة في يده وقد تعلق منها الاصبع بجلده

رفيقه فمد بها حتى قطعها قال فهو على ذلك بين يدي حتى شق الزحمة اليه مكانه او

ركابي فصفعه صفعة طن بها الموضع وعاص فلحقني غيظ عظيم ولم ارث بطلبه وهممت

بالمتلبه به وقطع يده فما وقف له على اثر ولا عرف له خبر الى اليوم وكان ابن ماكان مع عظيم

قدره في نفوس الديلم وشدة باسه يحسر بالعظيم القوة ورايت للجوشنه وهو وزن

جرا يعرض على فتيان الديلم واشداهم لئن يلبسه فيستعفي منه لثقله على البدن

وفي هذه السنة اخذ سيف الدولة دلسما وعاضده بعض الاكراد فقصد سلماس وملكها

وخطب لسيف الدولة بها وكان السلار غائبا بناحية باب الابواب مشغولا بقوم خرجوا

عليه هناك فلما عاد من باب الابواب واصلح امره هناك وظفر بعدوه وقصد دلسما

فاستامن رجاله الى السلار وهرب دلسم ومضى الى ابن الديراني صاحب ارمينية مستجيرا به

فقبله ثم غدر به وقبض عليه وقيده وحمله الى السلار فيقال ان السلار سمله ثم قتله

وفيها مات ابو علي ابن محتاج وابنه بالري في وباء حدث هناك   وفيها تم الصلح

نمين ركن الدولة وصاحب خراسان ومنها ورد ابي الفضل القاساني صاحب ركن الدولة

مع ابن لعتب ابن مالك برسالة عبد الملك بن نوح صاحب خراسان يلتمس ان ينفذ اليه خلع

ولوا على خراسان فعقد له الخليفة اللواء وسلمه مع الخلع الى ابن لعتب الوارد برسالته

ورد مع ابي الفضل القاساني وقاد ايضا اليه فرسا واضاف الى خلع الولاية خلع منادمة

ودخلت سنة خمس واربعين وثلثمائة ومنها خوطب ابو محمد المهلبي بالوزارة

ولقب بذلك بحضرة الدولة وخلع عليه وزاد في اقطاعه ومنها خرج روزبهان بن

ونداد خرشيد الديلمي على معز الدولة وخرج اخوه المسمى بلكا بشيراز وكاشفا بالعصيان

وشغل ذلك العنوه الاخر لسفاره بالاهواز وصار روزبهان الى الاهواز وكان بها الوزير

المهلبي لمحاربته فاستامن رجاله الى روزبهان وانحاز الوزير عنه وعظم ذلك

على معز الدولة فلم يكن يصدق بذلك لسكونه ثقته به فانه هو الذي اصطنعه ونوه باسمه

وكان حسن البلاء عظيم قدره وكان صغيرا قبل ذلك من رجال موسى فيادة وصغار اصحابه

فانفذ معز الدولة شيرزيل على مقدمته للحرب ولحق الباقون باجمعهم على معز الدولة

اضطر الى الاستعداد والظهور والاشتباك كانت بنفوسهم عليه من العتب والانبساط والشغب

عن وجوههم بكل ما كرهه واخذوا ينبسطون فقلد معز الدولة الازاجي الشرطة وبسط

وانفذه اليها وفي يوم الخميس لخمس خلون من شعبان خرج معز الدولة من دار بغداد متوجها

الى قتال روزبهان وزاد الامر باستيمان الديلم الى روزبهان وخرج الخليفة المطيع لله

متوجها الى معز الدولة وذاك ان ناصر الدولة لما بلغه خبر روزبهان وما عمله هو واخوته

حدّث نفسه بقصد بغداد فوجّه بابنه ابي المرجّى وآخر من اولاده الى بغداد وبلغ ذلك معز الدولة

فردّ الحاجب سبكتكين من واسط لضبطها وكتب الى مسافر بن سهلان وكان بها وقد مقلدا

لها يأمره بالتحول الى بغداد لمصاحبة الحاجب سبكتكين ببغداد فشغب الديلم المقيمون

ببغداد لطلب ارزاقهم فبعث اليهم مسافر وسبكتكين لشكرورز ووعدهم بالمال

فسكنوا وكان مسافر نزل على القطيعة وخرج سبكتكين الحاجب فنزل باب الشماسية

وهم على قنوط من الدولة ومنع معز الدولة جميع الديلم من العبور لقنطرة اربق معه

لما رأى من استيمانهم الى روزبهان ودخل بالقنطرة من منعهم من عبورها قلة ثقة بهم

وأمرهم أن يعبروا إليه ويشتغلوا بباقي عسكره لأنه كان يثق بهم فإذا عبروا

النهروان صاروا إلى روزبهان من ظهورهم فما عبر معه من الديلم إلا القليل بل مضى قوم

وشيرزيل في نفر يسير في الجسر فأحسوه فقط . وكان اعتماد معز الدولة على غلمانه الأتراك

فحارب روزبهان يوم الاثنين انسلاخ شهر رمضان نهاره كله إلى أن سقط إليه ثم حمل

بنفسه في غلمان داره وخواصه بأن قال يا أولادي قد ربيتكم تربية الأولاد فدعوني عنكم

الساعة فحملوا معه حملة الصبيان الأغمار فلم يرد وجوههم شيء وانهزم روزبهان وأصابه

ليسير روزبهان ضربات وأسر كوركير وفتح الشكري وأسلم ... ثم

صورة هذه الحرب على سياقة مرتبة شاهدها   استوحش الديلم من منع

معز الدولة إياهم من العبور فاجتمعوا عليه وقالوا له إن كان رجالك قد خرجوا فقاتل

بين يديك فأما الأخبار أن تجلس مع الصبيان تحفظ سوادك ونحن لا نزال نقاتل

عنك فمتى ظفرت بعدوك حسن حالنا المجملة ومتى ظفر عدوك أخطأنا البعاد والفتنة

وكأنهم سلكوا في هذا الكلام مسلك الحيلة ليطلق لهم العبور فيتم لهم

كسر عسكره والاستيمان الى عدوه فسألهم التوقف وقال انما اريد ان امنا الفوز ولا

اناجزهم مما عملت بالامس فاذا كان في غد باكرناهم باجمعنا على تعبية واستعنا بالله وناجزناهم

وكان يدر عليهم النفقات ويواصل العطايا ويكثر المداراة فامسكوا عنه وعبر معز الدولة

وعبى غلمانه الديلم بينا وبين الحملات الى وقت غروب الشمس فهنالك فشل الاتراك

وانقطعت حبالهم وفنى نشابهم وشكوا الى معز الدولة وقالوا انه قد فنى نشابنا وقد امسينا

فنستريح الليلة ونفرق فينا النشاب . فبان لهم ان ليس يعلم معز الدولة انه ان رجع عن هذه

الحال رجعت روزبهان والديلم وثار من خلف وراه من اصحابه الديلم الذين كان يتهمهم

فلا يتم له الهرب وكان الغلام الذي في يدي غلمانه وكان سبيل الاخير يمرمنا لهم

ان يجمع الكراديس كلها ويحملوا وهو في اولهم فاما ان يظفر واما ان يقتل اول

من يقتل فطالبوه بالنشاب فقال قد بقي مع الغلمان الاصاغر نشاب فخذوه ونوزعوه

وكانت عدة من الغلمان الاصاغر تحتهم الخيل الجياد العتاق وعليهم الجرب والتجافيف

وكانوا سألوا معز الدولة ان يأذن لهم في الحملة نوبة في الكراديس فلم يأذن لهم

وقال لهم اذا دان الوقت الذي يصلح لكم ما سالتم اذنت فيه فوجه اليهم بنقيب واده

ببده ان اقبلوا ما يقول النقيب لياخذ الشاب منهم فلم يشكوا انه انما اذن لهم فيما

كانوا سالوه ووعدهم به فحملوا اليه مستبشرين ولما حصلوا فيه صادموا صفعه الاثيم

فلما صاروا بين يديه فوق بعض وصادوا امر وراهم دخل معز الدولة فوضع فيهم السيف وكانت

ايامًا وكتب بالظفر الى بغداد فورد على الديلم المقيمين ببغداد ما ادهشهم ولم

يصدقوا به وقدروا انه احتج بذلك ارجافًا فكانوا يستهزون ويستهزئون الطاهر ويتنولون

بهم كانوا دجاجا وضع عليهم مكبة فما افلت احد وكانت نفوسهم تشرب الى دور كبار

فلما صح عندهم الخبر ضعفت نفوسهم والخزلوا واسرع معز الدولة الانصراف للحوق

بهم قبل رجوع اصحاب ناصر الدولة اليها فدخل بغداد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت

من شوال ودخل داره ثم سار في يومه ذلك الى معسكر الحاجب بباب الشماسية

في زبزب ومعه روزبهان في زبزب آخر مكشوفا ليراه الناس وولده في زبزب آخر واجتمع

الناس على الشط فدعوا له وعلى روزبهان وقد كانت العامة تحبه لما

معز الدولة وذلك لما كان منه في سد بثق نهر الرفيل وسد بثق بادوريا فانه خرج بنفسه
في سد هذا البثق وحمل التراب بنفسه في بركة قبائه حتى فعل جميع العسكر مثل فعله
فسهّل الله البثق ثم خرج الى النهروانات فسد بثقا بها وكانت النهروانات قد بطلت
وكذلك بادوريا فلما سد بثوقها عمرت بغداد وبيع الخبز النقي عشرين رطلا بدرهم فمالت
العامة الى ايام معز الدولة واحبوه   ومضى الامير معز الدولة ممدا الى عسكره
بقطربل وكان ابو المرجى واخوه قد وصلا الى عكبرا ووصلت خيولهما الى البردان فلما بلغهما
قدوم معز الدولة وما جرى على روزبهان انصرفا من عكبرا الى الموصل وتبعهما الحاجب
سبكتكين فلم يلحقهما لاغذاذهما السير وحبس روزبهان بالصراة في حصن كان هناك
فكان الديلم يحدثون انفسهم بكبس موضعه واخراجه   واشار ابو العباس مسافر
على معز الدولة بقتله فابى وكره ذلك الى ان قال جماعة من ثقاته انك لم تبادر
الى قتله اخذه الديلم غصبا وزالت الدولة وذهبت ارواحنا فاخرج حينئذ بالليل
وغرّق في سميرية لسفل دار خليفة وورد الخبر بعد ذلك بظفر الاستاذ

ابن العميد بلكا اخي روزبهان وردّه الملك على ابي شجاع فناخسره بن ركن الدولة فانطوى

ذكر روزبهان واخويه بعد ان اشتعل اشتعال النار والخاز اليه والى اخيه بلكا الديلم

وظنوا انهم قد نقلوا الملك بني بويه ولله الامر من قبل ومن بعد ثم ان معز الدولة اسقط

الديلم الروزبهانية وقبض على جماعة من قواده واعرض عن سائر الديلم واقبل على الاتراك

واصطنعهم وكتب بالفتح الى الامصار ودخلت سنة ست واربعين وثلثمائة

وفيها ورد الخبر بموت السلار المرزبان بآذربيجان في شهر رمضان وكانت وفاته بفساد

المزاج ولما يئس من نفسه اوصى الى اخيه وهسوذان على ان يكون الرياسة له ثم من

بعده لابنه جستان وكان قد تقدم الى اصحاب قلاعه الموكلين بحفظها الا ان حدث عليه

حدث الموت الا يسلموها الا الى جستان ابنه فان حدث بجستان حدث الموت فالى ابنه

ابرهيم فان مات فالى ابنه ناصر وكان له ولد رابع يقال له كيخسره فلم يذكره لصغره

وقال فان لم يبق من هولاء احد فسلموها الى اخي وهسوذان ولما اوصى الى اخيه

وهسوذان وصيته هذه عرفه علامات التي بينه وبين اصحاب قلاعه فانفذ وهسوذان

وعلاماته وخاتمه الى المرتهنين في القلاع في تسليمها اليه فابوا عليه واظهروا وصيته
المستورة وكان ابرهيم بن المرزبان مقيما بزنجان ولشكرى بن خرشيذ وهو من اكابر الديلم
وكان لشكرى هذا محبوسا من جهة المرزبان باردبيل فلما مات المرزبان خاطبته وجستان
في ابنها وحملته على ان يمضى بنفسه ويخرجه من محبسه فركب واخرجه من غير استئذان
عمه وهسوذان فاستوحش وهسوذان وفكر في مخاتلة اخيه له في
الوصية وفي العدول عن اخيه لبرهيم عليه ولعداوته ولشكرى من محبسه بغير اذنه فساطنه
وخرج من اردبيل كالهارب الى الطرم فاستولى جستان على ممالك ابيه والطاعة لحاه
ابرهيم وناصر وقلد وزارته اباعبد الله النعيمي وشغل اليه قواد ابيه الا جستان بن
شرمزن فانه تاخر عنه وفكر في التغلب على ناحية ارمينية وكان واليا بها ولقنه وهسوذان
في التضريب بين اولاد اخيه وتفريق كلمتهم واطماع اعدائهم فيهم والتشفي مما عومل
به حتى اضطرب عليهم عسكرهم وطالبوهم بالاموال ويتسرعون له حتى تمكن منهم وقتل
بعضهم وحرص على من لم يمكنه قتله حتى بلغ ما اراد واشتفى وزاد ○

وفي هذه السنة كثر ببغداد واعمالها الحلوق والماشرا وكثر الموت بعد بين الخضر بين وموت الفجاه

وكل من افتصد انصبت الى ذراعه مادة حادة عظيمة يتبعها حمى حادة فيحتاج الى بط ذراع كل

احد ممن افتصد. وكانت شتوة هذه السنة دفيئة عادمة الامطار وحكى اهل البحر

ان البحر نقص في هذه السنة ثمانين باعا ولذلك ظهرت لهم جبال وجزائر لم يعرفوها ولا سمعوا

بها قط. وكانت زيادة دجلة في هذه السنة يسيرا نحو عشر اذرع. وكان بالسن ونواحيها

زلازل عظيمة مات فيها من الناس ما يعظم مقداره ويكثر عدده.

ودخلت سنة ستين وثلثمائة. وفيها كثرت الزلازل [illegible] وحلوان

وبلدان الجبل وعظم امرها بالجبل خاصة فخربت الابنية وهلك الخلق. وفيها شغب

الاتراك بالموصل على ناصر الدولة وزحفوا الى داره وارادوا الفتك به فحاربهم بغلمانه

والعامة وظفر بهم وقتل بعضهم في الوقعة وقبض على جماعة وهرب الباقون الى بغداد

وفيها ورد الامير ابو منصور بويه بن ركن الدولة الى بغداد لخطبة ابنة معز الدولة ومعه

ابو علي بن ابي الفضل [illegible] وزيرا ومعه ابو القسم اسمعيل بن عباد يكتب له على سبيل

الرسل فلما كان ليلة السبت لليلتين خلتا من جمادى الاولى زُفّت بنت معز الدولة الى

ابى منصور بويه ثم حملها الى اصبهان ٥ وفيها خرج معز الدولة نحو الموصل يوم الخميس

لاربع عشرة خلت من جمادى الآخرة وعبر من باب الشماسية الى قطربل وضرب مضاربه هناك

وعزم على قصد الموصل لمحاربة ناصر الدولة وابى تغلب لما كان منهما من قصد ممالكه

والطمع فيها بعد الصلح والموادعة وترددت الرسل فان معز الدولة لم يكتب عنه ثم كتاب

وتجنبات عنيفة شديدة ولم يكن يقرأ عليه ويستوفي لجوابها

ذكر هذه التوبيخات ــــــــ فان فيها التذكار بما جرى عليك من تكين

الشيرزادي فانه اخرجك من نعمتك وكاد يأتي على مهجتك فلجأت الى بعد عداوة سبقت

منك لي ومنازعة نازعتنيها عن بلادي لم تكن تبذل فيها شيئا فاطرحت الاحقاد وغفرت

الذنوب ولم انزل على تكين وهو اذ ذاك يبذل لي الخدمة والطاعة وحمل المال

واقامة الخطبة ولا يلتمس مني الا ترك الدخول بينك وبينه والانصراف عن النصرة

لك عليه فآثرتك وانفذت كاتبي في عسكري بأموال لعقتها ومن بعد تكلفتها

حتى اخذت ناحيته وسلمته اليك فاستحصدت منه وعدت الى وطني ثم حملت

في تدبير الصيمري حصول المستجير الذليل فوهبتها لك ودولتها لامرك واشتملت على بلادي

وقلاعك وظننت انك تعرف لي حق هذه النعمة وتطالب نفسك عليها بالمجازاة

فاتيت الى الغدر بي وتشبثت في معاملتي وليتك لما لم تعمل عمل الاصدقاء الاوفياء عملت

عمل الاعداء الحزماء فلا تبقي تعرض نفسك وعليّ في الآية العظيمة التي بانتني

في اوثق الناس عندي وتبدأ في معاداتك فلست تنفذ عسكرك الى بلاد على انه

متردد لي فان كان اخرك لاستظهار مني بجميع ما عليّ وتودد الي وان كان اخرك استظهار

على اظهرت مما في نفسك خشية يكون فيه اعذر وأقل ملامة ثم اتبع هذا القول

بالتوعد والتهدد بالمسير الى قتاله واستنجاز الجواب عن هذه الرسالة

فلما تقدمت في جميع ما عددت ولا تعرضت به سوء الديار عن راي وكلام ربه

ولكني شيخ لي اولاد احداث لجاوا الي ان في تدبيرهم من لهم الهوى في امورهم

ولا ادري لمن لا يطلع بر بهمه الموافقة بينهم وحمية على تعجيل الغي الفرقة بهم فعجل ماله

والتزم مالاً في كل سنة فأظهر معز الدولة الرضا ظاهراً لانه كان غير واثق

بحاله ولان اعماله اختلت بتلك الفتنة فعاد الى فارس ثم اخر ناصر الدولة المال

الثاني لان الاول كان في سنة ست فخرج معز الدولة اليه وسار ناصر الدولة الى

نصيبين ودخل معز الدولة الموصل وسار الى نصيبين وخلف سبكتكين بالموصل

وانفذ سرية الى سنجار لانه بلغه ان ابا المرجى وهبة الله ابني ناصر الدولة بها وبلغهما

خبر السرية فانصرفا وقد كان اعجلهما الامر فتركا خيمهما وجميع معسكرهما بحاله

ولم يحملا شيئاً فاسرع الديلم الذين كانوا في السرية الى الغارة والنهب

ذكر عجلة واضاعة حزم ان الديلم نزلوا في خيم المرجى واخوته

فعادوا ولبسوا العسكر ولبسوا السلاح وقتلوا جماعة وكان من قبل ابن ملك الديلم

المعروف بسياهجشم فتلقاه هبة الله وقتل في الاسر شيرزاد وشيرمردي في عدد

كثير. ذكر السبب في هذه النكبة وضعف معز الدولة بعد استظهاره

كان في خزانة تدبير الدولة اذ انتهى من بين يدي معز الدولة الاعراب في البلد لا يمكنها

بهم ولا وبالًا ولا اهتدا بمن يعرف نفع السلطان وضره وحشرهم الى قلاعه مع حسبانا انه
وذوادينه بمزايا بين الصعاليك والعربان أن يتطرقوا البلاد بمنعهم العلافة ومن يخرج
لطلب العلف والطعام الا ان يكون معهم عسكر قوي فاذا رام العسكر اتوا بالمرابطة بها
ولم يتعرضوا وكان غرضه في ذلك ان يضيق الميرة والعلوفات فينصرف عنه معز
الدولة فتفعل ذلك في هذا الوقت وبلغ معز الدولة كثرة العلافة بنصيبين وكانت
للسلطان فقصدها وخلف حاجبه سبكتكين بالموصل فلما صار بنصيبين بلغه ان
ابا المرجى وهبة الله ابني ناصر الدولة مقيمان بسنجار فعمل على كبسهما وندب لذلك
جماعة من القواد والاكابر وجعل الرئيس عليهم تكين الجامدار وكان غلاما امرد
وضيء الوجه منهمكا في الشرب لا يعرف الصحو ولا تقدمت له حنكة فاشار الوزير
المهلبي الا تخرجه في مثل هذا الوجه وان يعدل الى احد مشايخ القواد فلم يجب
منه وانفذه في جميع ما به رجل فاشرفوا على ابي المرجى وهبة الله فارهقوهما عن تقويض
الخيم واستصحابا شيء من ثقالهما ولحقا على ظهور دوابهما وتركوا جميع مالهم

فانتهبه الديلم ثم تعجّل اصحاب معز الدولة الى الخيم وتركوا الحزم فنزلوها

واستظهروا فعطف عليهم اولئك وصارت الكبسة لهم فقتلوا واسروا وغنموا

ما شاؤوا ومضى معز الدولة فى عدد يسير ببرقعيد فى طريقه الى نصيبين فكتب الى الوزير

يستدعى العساكر فتعجلوا فلاحقوا اليه فلما قويت عدته سار من برقعيد الى

نصيبين وسار ناصر الدولة من نصيبين الى ميافارقين وفرّ جيشه عنه باسره

وصرفهم فصار جميعهم الى معز الدولة فى الامان واستأمن ابو زهر اخو ناصر الدولة

الى معز الدولة ورحل ناصر الدولة من ميافارقين الى حلب مستجيرًا باخيه سيف الدولة

فتلقاه اخوه باجمل تلقٍ وقبله احسن قبولٍ وخدمه بنفسه حتى تولّى نزع

خفه بيده وكان حامد بن النمس توجه من قبل معز الدولة الى الرحبة فهزم

من كان بها من جيش ناصر الدولة وكان طريف الخادم وهزارمرد وهما غلاما

ناصر الدولة يتعسفان الموصل فى الجانب الشرقى منها كل يوم ويلتقطان

عمال معز الدولة واحتازا الغلات من عسكر الحاجب وبينما هم [illegible]

ثم الى الموصل حتى صار بحضرته واخذ من الثرثار من عمال معز الدولة رجلا يعرف بعلي

ابن الصقر وحمله الى القلعة ثم كبس الحديثة وكان فيها محرز حاجب الوزير ابي محمد المهلبي

وابو العلا ابن شاذان يتقلد عمالتها فقبض عليهما ثم اطلق محرزا وحمل ابا العلا

الى القلعة ○ وكان معز الدولة راسل كافور الخادم بمصر يامره بحمل مال الى الحضرة

فحبس كافور الرسول حبسا جميلا وطاوله وبث جواسيسه لتعرف الاخبار فلما

عرف انصراف معز الدولة عن ذلك الوجه الى بغداد رد الرسول خائبا ○ وورد عمرو

النقيب من قبل ناصر الدولة الى نصيبين وسفر في الصلح وطال الخطب بينه وبين معز

الدولة فلم يتم الصلح فلما راى عمرو الصورة استامن الى معز الدولة واقام بحضرته

ولم يعد الى ناصر الدولة ثم ترددت رسائل بين معز الدولة وبين سيف الدولة وتوسط

بين اخيه وبينه حتى تقرر ما بينهما ورجع معز الدولة من نصيبين قاصدا

الموصل ○ ذكر اتفاق صعب غير محتسب — لما صار معز الدولة

بين الموصلية واذرمة في اليوم الخامس عشر من شباط هبت ريح باردة

ولحق من عسكره عدد عظيم من الانهار بسيره ساعات فتلف في دمق ودفع مغربيه

معز الدولة غشية وكاد يتلف من كثرة ما عليه من الوبر والخز فقلع اهل العسكر

سقوفها اذ ردمه وابوابها قد هدموها فاطلق معز الدولة لاهلها بالملك ثلث الدور

ليبتاعوا بها مكان ما احترق من انقاضها

ذكر تدبير سيء ورأي خطأ ابتدأ رآه معز الدولة بعد فراغه من روزبهان

ادى الى تخريب المملكة وسوء عاقبة الامر في دولته

دبر معز الدولة عند فراغه من حرب روزبهان ان يطرد الديلم الروزبهانية ويستبد من لم

يفارقه منهم وان كانوا متهمين عنده وكان وعدهم للعشرة ثلثه بدل الصول اليهم

وظن انه ان وفى للاتراك لم يتسع له مع ان اسمح للاتراك وكان مائلا اليهم بالطبع

قبل الاستحقاق فكيف بعد هذا الاثر العظيم فابتدأ الجاري للاتراك بالاحسان

فقود منهم جماعة واستحجب جماعة ونقب جماعة ورفع كل طبقة الى ما هو اعلى

منها ونفى الديلم الروزبهانية لحقوق قرعا بها الهم ونصب ذلك بان اثبا يلزمه الجماعة

الديلم من الزيادات فاخرجهم الى الاهواز وكتب الى وزيره المهلبي بجمعهم

من جميع النواحي والاعمال والتوكيل بهم والمسير معهم الى آخر الحدود ليتفرقوا
حيث شاؤوا فدفع الوزير من ذلك الى خطة صعبة وكان في امره عظيمة لان القوم
كانوا ذوي عدد وعدة الا انه تلطف واحسن التدبير حتى اخرجهم زمرة بعد زمرة
مترحما معز الدولة الاتراك على الشغب على الديلم وتغيرهم بشق العصا وخلع الطاعة
ونفر بعضهم بهذا او نحوه وان عدد الاتراك مع قلتهم ووزنهم حتى قهروهم واذلوهم ثم رسم
للاتراك رسوما صار سببا لضروبهم وطلب الاموال والتغلب على الاعمال والتسحب
على العمال وذلك انه امر بتسبيب ما يستحقونه على واسط والبصرة والاهواز واخرجهم
طبقة بعد طبقة على النوبة لاستيفاء اموالهم ولمن وراءهم من رفقائهم
المقيمين وان يقام لهم نزل ياخذونه راتبا في كل يوم الى ان يستوفوا ما رسم لهم وبناه عشرين درهم
لكل غلام في كل يوم وعشرين درهما لمن كان نقيبا واراد ان ينفعهم عاجلا لا موبدا :
فانه يقع بهم من الاسباب من الفساد كان اضر عليه من زيادة لو زادها في اصول
استحقاقاتهم وذلك انهم اثروا الزيادة اموالهم المسببة لتنشأ لهم مقاماتهم —

وصيروا اصول اموالهم بضائع يحرزون بها واذا احتاج لهم من مال تسبيبا تهم لم ينسبوا

سببه الى الاصل وبذلوا له درهما ولحبة ونسبوا حج العمال الى اطلاق التي بعد التي

لئلا يرهقوا بالمال جملة وربما الزموا استيفاء ثلثه ووجدنا التجار يحملون من

الحاجة ما يحمل لهم في الطريق بغير ضريبة ولا مؤونة ثم تجاوزوه الى الدخول في

البلاد حتى ملكوا البلاد واستطالوا على العمال وحكموا على التجار ومن اعتصم بهم

فضعفت ايدي العمال واستعبدوا الناس واستمر ذلك وازداد الى اليوم ٥

ودخلت سنة ثمان واربعين وثلثمائة ٠٠ وفيها وافى ابو محمد الفياضي

كاتب سيف الدولة الى الموصل في المحرم وتقرر الامر على ان عقد لنا الموصل وديار

ربيعة والرحبة على سيف الدولة باثني الف درهم وسبعمائة الف في السنة

وولده لان معز الدولة لم يستجب الى عقدها على ناصر الدولة وعلى ان يقدم من ذلك

الف الف درهم ويطلق الاسارى الذين اسروا بسنجار فلما تقرر هذا انحدر معز

الدولة وتاخر الوزير المهلبي والحاجب سبكتكين بالموصل والجيش باسره معهما

معهما الى ان حمل اموال التعجيل ثم وردا مع الجيش ومع ابي محمد الفياضي كاتب سيف الدولة

ذكر الخلاف معز الدولة والسبب فيه بعد تمكنه من ديار ربيعة ومضر

كان السبب في اضعاده الاضاقة الشديدة التي لحقته بعد الامور التي ذكرناها كانوا اخر

اموال الخراج عنه فعلم ناصر الدولة بذلك فانهزم من بين يديه وقال لاصحابه اذهبوا

حيث شئتم فاني لا افتقر للحرب فاستامن اصحابه الى معز الدولة كما كتبنا فيما تقدم فلما داوى

فاما معز الدولة فلم يمكنه ضبط النواحي ولا الجباية وتقاعد الناس باداء الخراج

احتجاجا بانهم لا يصلون الى غلاتهم وطلبوا الحماية فاضطر معز الدولة الى الخروج

ولكنه انف واقام على حصن ومشقة فلما وردت عليه رسالة سيف الدولة استراح

اليها واجابه بالشكر الجميل وشكا اليه اخاه وقلة وفائه والغدر به مرة بعد مرة

وقال له ان ضمنته لك اجبت فضمنه واتحد معز الدولة ان

ذكر السبب في ذلك ——— السبب في ذلك ما ذكرناه من استبداد

الاتراك واستخفافهم بالعمال ومطالبتهم اياهم حتى اضطروهم الى ذلك الخرق

الكثير منهم فاقتنوا الاموال وهم على قوم على سبيل اللاجي فتغلبوا على حقوق

بيت المال وصار العمال يعولون على الغلمان الاتراك في اخذ حقوقهم على النسا

فتنجز ويها كانوا يتجردون تسبيبا تهم وتشبه بهم الديلم واصطلح الرتباب على هذه

السبيل وكسروا على السلطان حقوقه واجتمع العمال في ذلك فكسروا اصول العقود

وسالوا ازالة ما دهمهم فلم يكن ذلك وصار بمنزلة الداء الذي لا يرجى حسمه لان الديلم

كانوا مستوحشين ومتفرقين والاتراك منبسطون ومن معز الدولة فلو فعلوا الصادق كلمتهم

مع الديلم ولحق نحو الرسم ان يقل ما رفعه العمال من فاضل ما عليهم الى السنة

التي بعدها وحصل الوزير وكل من يتولى تدبيرا متعرضا للسفك دمه وذهاب نفسه

الا ان هذا الفساد كان في ابتدائه محتملا له كالطفل الناشئ لهيبته وحفيته

حشمته ثم ظهر الامر اثناء بعد على اولاده ولا زال عليه الزمان بعد وفاته

مفسدها خلع السلطان على الامراء منصب الحاجب لمعز الدولة عقد له لوا

وقلده امرة الامراء ولقبه عمدة الدولة ثم بعد ان عقد لوا وعهدا الى ...

ابن النباس وكان السفير في ذلك كله القاضي ابو بكر احمد بن سيار الصيمري وفيها مات

ابو الحسن محمد بن احمد الماذرائي وكان يكتب لعز الدولة وكتب له بعده ابو محمد علي بن عبد

العزيز الماذرائي مدة شهر ثم استعفى وانصرف وتقلد مكانه ابو بكر ابن ابي سعيد

وفيها كانت وقعة بين علي كامه ابن اخت ركن الدولة وبين بيستون بن وشمكير وكانت

على بيستون ٥ وفيها غرق الحاج الواردون من الموصل وكانوا في بضعة

عشر زورقا كبارا فيها من الرجال والنساء نحو الف نسمة وفيها غزا الروم المسلمين

فاسروا وقتلوا وسبوا وانصرفوا وذلك في طرسوس والرهان

ودخلت سنة تسع واربعين وثلثمائة وفيها ورد الخبر بان صاحب خراسان

قتل رجلا من قواده يسمى نجتكين من وجوه قواد الاتراك فاضطربت خراسان لاجله

وفيها ورد الخبر بان انسانا لعيسى المكنى بانه ظهر بناحية ارمينيه متلقب بالمستجير

بالله يدعوا الى الرضى من ال محمد رسول الله صلى الله عليه ولبس الصوف وامر

بالمعروف وكان هذا الرجل مضى الى بلد الجيل فاستنصر جماعة من الديلم المعروفة

والمسودة والمنتسبين الى مذهب السنة من مذاهب المسلمين فخرجوا معه وساروا

الى اذربيجان فغلب على عدة بلدان منها ما كان في يد سلار الديلمي ثم ورد الكتاب

في شهر رمضان من جهة ابن سلار بانه لقمع بهذا الرجل الملقب بالمستجير بالله واسره

وقتله ٥ ذكر السبب في [illegible] لا له كان السبب فيه ان حسان بن

المرزبان ترك طريقة ابيه في سياسة الجيش حتى توفر على النساء واللعب وادخلهن في

التدبير وكان حسان بن شرمزن يحسن سور ارمينية وكان وهسوذان بالطرم يحترب

من لولا المرزبان كان كتابا بما تقدم وكان حسان بن المرزبان قبض على وزيره النعيمي

واتفق بين النعيمي وبين دانيد حسان بن شرمزن وهو ابو الحسن عبيد الله محمد بن حمدويه

مصاهرة فلما قبض حسان بن المرزبان على النعيمي استوحش صهره ابو الحسن عبيد الله

بن محمد بن حمدويه وحمل صاحبه على مكاتبة اخي حسان وكان في بارمينية

والطماعة في اموال عظيمة ووعده ان يحور بين يديه وينضم اليه الجيش الذين

معه ويقيم مقام اخيه ففعل ابرهيم على ذلك واستاذنه فحاور مالا الا يفعل

فخالفهم في ركب هواه وسار الى ارمينية واجتمع مع جستان بن شرمزن وكاتبه ابي الحسن

عبد الله حمدانيه ووعدهما بكل ما سألاه فصاروا الى المراغة واستولوا عليها

وقد كان جستان ابن المرزبان صار الى برذعة فلما عرف خبر الحيلة لابراهيم والخيانة لابن جستان بن

شرمزن عاد الى اردبيل وراسل ابن شرمزن وكاتبه ابا [illegible] ووعدهما باطلاق النعيمي

وبذل لهما كل ما التمسا من جاه فعاد الى هواه لانه وترك ابراهيم وانصرفا عنه الى ارمينية وخلعا

في كل ما كانا بذلاه فلما رأى ابراهيم ذلك عاد الى ارمينية ونزل جستان بن شرمزن وكاتبه وطمعا

كل واحد من الاخوين اعني ابراهيم وجستان ابني المرزبان انهما معه حتى تسلما [illegible]

ارمينية وقلعة [illegible] اهلها منيعة واستكثر من جمع الجنود [illegible] وظهر للاخوين

نيته معالى ابن شرمزن في العلو والعدلوه فتراسلا وتصالحا وعادا على ان يجتمعا ويقصداه

ولمعوا ان هرب ابو عبد الله النعيمي من حبس جستان بن المرزبان وصار الى [illegible] فارس

وكاتب ابن عيسى بن المكتفي بالله الملقب بالمستجير بالله واطمعه في الخلافة وان

تجتمع له بين الرجال من يستولي بهم على اذربيجان فاذا تهيأ ما [illegible] البلاد

قصد العراق فسار المستجير بالله في نحو ثلثمائة رجل من المسودة ولم يكن بعد تمكن ولا
اجتمع له من الرجال ما اراد فلما اطمعه النعيمي سار اليه ليجتمع معه وصار ابنا الديلمي جستان
بن شرمزن في عسكره ليتقوى به وقلده امر عسكره وبايعه الناس وسار اليه جستان بن
وابرهيم ابنا المرزبان في جموعهما فلما عبى جستان عسكره تقدم اليهم بان يلزموا مصافهم
ويحفظوا نظامهم ولا يحلوا حتى ياذن لهم وكان معهم الفضل بن احمد الكردي الخطاني
وهم صنف من الاكراد وهو مع جستان في الصف الآخر من الاكراد الذين يعرفون بالهذبانية
فالتقاهم الهذبانية واشتبكوا بالحرب فاستقر على جستان بن شرمزن صفه فخرج
من موضعه الذي كان فيه مع الديلم ليكر على الفضل ويلقيه اياه مددا فلما
موضعه موجده قد ابعد فاتبعه فاشتك اصحابه في انهزامهم فاقتفوا اثره وتمت الهزيمة
وركبت الهذبانية واصحاب جستان وابرهيم اكتافهم واضطر جستان بن شرمزن الى
الانصراف الى ارمية وظفر باسحق بن عيسى المكتفي بالله ولم ادر ما فعل به الا اني سمعت قتله
وسمعت بموته حتف انفه في الحبس وتمكن لوهسودان بتفرق كلمة بني اخيه وتملك

لانه استوزر ابرهيم فلما صار اليه اكرمه ووصله بجوائز سنية وحمله على دوابّ وكان بادرا

ولسعواه حتى صار الى موقان مفارقا لاخيه فوجد الجند سبيلا الى الواته(؟) سوّغهم

والمطالبة بالاموال ففارق اكثرهم جستان وصاروا الى ناصر فقوى وسار الى اردبيل

فملكها والجأ اخاه جستان الى القلعة المعروفة بالتبريز لجمع الديلم والاكراد .

على ناصر يطالبونه بما لا يفى به وتقدمه عمه وهسوذان بعلم جستان ووهسوذان

عمه كان يغويه وعزما جميعا مغزاه فنراسلا وتصالحا وسلم ناصر الامر الى اخيه .

جستان عند ان من قلعته وصار جميعا الى اردبيل على اضافة شديدة لنفاد الاموال

ولكثرة المتغلبين على الاطراف فاضطرا الى الخروج الى عمهما وهسوذان مع البلد

جستان بعد ان توثقوا منه بالايمان الغليظة والعهود على الصلح فقبض

عليهم ونكث واستولى على العسكر وعقد الامارة لابنه اسمعيل ووهسوذان

وسلم اليه الكثير من القلاع شميران واخرج الاموال الى الجند وجعل ابا القسم من

عبيدالله صاحب جيشه ووجهه الى اردبيل وكان ابرهيم قد صار الى ارمينية فتاهب

لمنازعة اسمعيل ومحاربته واستنقاذ اخويه جستان وناصر من محبس عمهما وهسوذان
وكان وهسوذان قد ضيق عليهما واساء كل الاساءة اليهما فلما عرف وهسوذان اجتماع
ابرهيم على حرب اسمعيل واجتماع خلق من الديلم معه بادر بقتل جستان وناصر والميل
الى كل من يقرب منهم ويخاف ناحيتهم وكاتب جستان بن شرمزن والحسن بن محمد
الورّاد بقصد ابرهيم وانفذ اليهما مددا من جهته فاستجابا له وزحفا اليه وزحف
اسمعيل فهرب ابرهيم الى ارمينية وكان جستان بن شرمزن قريبا منه فاستولى على
عسكره وملك المراغة واضافها الى ارمية   وفيها غزا سيف الدولة في جمع
كثير فاثخن في بلاد الروم آثارا عظيمة وافتتح حصونا وحصل في يده سبي
كثير واسارى وانتهى في غزوته الى خرشنة فلما اراد الخروج اخذ الروم عليه المضايق
فانتهى امره الى ان تخلص الا بجهد عظيم هو ونحو ثلثمائة غلام وهلك باقي اصحابه اسرا
وقتلا وارتجع منه السبي كله والاسارى والغنيمة واخذ جميع خزائنه وسلاحه
وكراعه وقتل من الوجوه الذين معه حامد بن النمر وموسى سياكان والقاضي ابو حصين

وكان معه من المسلمين يلبسون الفاخر ح ايا طرسوس بن ... هلبوان

ذلك السبب سالما منهم ومصاحب سيف الدولة   كان هذا الرجل على سيف الدولة

معجبا يحب ان يستبد بامره وان لا يحدث نفسا انه عمل برأي غيره وكان اشار عليه اهل

طرسوس بان يخرج معهم لانهم علموا ان الروم قد ملكوا عليه الدرب الذي يريد الخروج

منه ويتحنوه بالرجال فلم يقبل منهم وخرج فاصيب المسلمون بارد لحيهم واصيب هو

بماله وسواده وغلمانه   وفيها استامن ابو الفتح المعروف بابن العريان احد شمران

ابن شاهين وصار الى واسط بحرمه وعياله وولده لانه خاف لعله ورد الى بغداد في

ذي القعدة ولقي معز الدولة   وفيها املك ابو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي

بابنة الوزير ابي محمد المهلبي   وفيها مات ابو القسم عبد الله بن احمد البري

وفيها اسلم من الاتراك نحو مايتي الف خركاه   وفيها انه ورد حاج مصر بعد ان قضوا

حجتهم فنزلوا في واد بمكة فلما كان بالليل حملهم الوادي وهم لا يشعرون فغرق

اهل مصر وذهب اعداد كثيرة جدا وكبسهم الما مع امتعتهم الى البحر ٥

ودخلت سنة خمسين وثلثمايه   وفيها اشتدت علة معز الدوله وامتنع

عليه البول فاشتد جزعه وقلقه واستدعى الوزير ابا محمد المهلبي في الليل والحاجب

سبكتكين فاصلح بينهما عن وحشة قديمة وبكى بين يديه على نفسه على عادة الديلم

فلما كان آخر الليل بال دما يسيرا ثم تبعه رمل وخف المه فلما كان من الغد وهو يوم

الخميس لثمان خلون من المحرم سلم داره وكراعه وغلمانه الى ابنه عز الدوله وفوض

اليه الامور وجمع المهلبي الوزير والحاجب سبكتكين على الوصاة به وخرج في

نفر يسير من غلمانه وخاصته ليمضي الى الاهواز

ذكر سبب هذه الحركة والخروج بعد ظهور الصلاح والبرء من المرض

كان سبب ذلك استشعاره ان هذه العلة التي احدثت له الاسقام وهي التي اشتدت

عليه صحته وتذكر ايامه بالاهواز وهي ايام شبابه ووفور قوته وظن ان

الاهواز هي التي كانت تجلب له الصحة وانها تواتيه فوصى الحاجب سبكتكين والوزير

المهلبي بابنه عز الدولة وبالجيش وغيره ما كان في نفسه وانحدر الى كلواذى فلما صار بها

اشار عليه المهلبي بان يقيم ريثما تتكامل القوة ويتلافيه ولا يعجل فاقام بكلواذى واخذ

في نقد ريثما قصر به انتقال الى السقي وقدر هناك البناء لينتقل منه الى بطرنا لانها على

بغداد والهواء والماء هناك أصفى وأعذب وعمل على ان يبني من حد ... الى باب ... بعد ان برئ

من علته ولنو محمد المهلبي في ذلك بعلله وبحرف ... لعلمه بكثرة المؤن في العقار التي يلزمه

ومكراهه الجند والحاشية لانتزاعهم من اوطانهم ومنازلهم وكراهته ... بعد ازياسفا ...

الملك عنها فلم يزل به حتى صرفه ... ولما علم انه لا بد من البناء واراد ان يكون مسكنه ببغداد

من الناس ليكون هواؤه وماؤه اصح واختط ... البستان المعروف بالصيمري ... على

بغداد من الجانب الشرقي ... واخذ في هدم ما يليه من العقارات ... العمارات ...

من اهلها ... القاسم ابن ... وابا القاسم ابن حسان ... ابتياع

العقارات المجاورة ... على ... الاصطبلات على ... وقلع

الابواب الحديد التي على المدينة المنسوبة لابي جعفر المنصور والتي بالرصافة على شارع ...

المعلى ونقلها الى داره ونقض قصور الخلافة ... الحبس المعروف ...

وبنى به داره وبالآجر الذي يستعمله ... في الاساس ... البناء ... الآلات

الجص والنوره وبالغ في احكامه بحضرة البناؤون الحذاق المشهورون من جميع البلدان

الكبار من الاهواز والموصل واصبهان وبلدان الجبل وغيرها ونزل في بعض الاساسات ستة وثلثين

ذراعا ورفعها الى وجه الارض بالنوره والآجر الى ان ارتفع فوق الارض باذرع ٥ ولزمه

على هذا البنا الى ان مات ثلثة عشر الف الف درهم صار رخصها للسابه سوى ما لم يثبته من

الالات التي قد كرناها والتي لم نذكرها وكان مقيما طول المدة في بستان الصيمري يشغل

الى البلد التي ناله بنوع الاثنين لئلان يقبض من في الفعله سنة خمسين وثلثماية فسكل

ان يستتم بناها ∴ وفيها مات ابو بكر احمد بن كامل القاضي رحمه الله ومنه سمعت

كتاب التاريخ لابي جعفر الطبري وكان صاحبا لابي جعفر قد سمع منه شيئا كثيرا ولكني

سمعت منه عن ابي جعفر غير هذا الكتاب بعضه قراءة عليه وبعضه اجازة لي وكان

ينزل في شارع عبد الصمد ولي معه اجتماع كثير ٥ وفيها مات قاضي القضاة ابو السايب

عتبة بن عبيد الله وقبضت املاكه وصودر محمد الحاجب غلامه وضربه الوزير

ابو محمد المهلبي بحضرته ضرب التلف لا لكره في مطالبته من النحرير بن النهيك في اسلام

ابي السايب ولم يكن به الا التشفي منه فتبرك ساعة هرثا٥ ولكن هذا الرجل عالما بشعر ولا من

اجلة الناس وكان مشوما الجبهة قاضي القضاة فكان لا يمتنع عليه من اهل الخصومة لمن حاجة

عند قاضي القضاة وكان جيدا مقبول الصورة يتصنع مع ذلك ويتهم بمواخش مع ملاحة

وفيها مات ابو نصر ابراهيم بن علي بن عيسى كاتب الخليفة فجاة وتقلد كتبة الخليفة عن كاتب

امره ابو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا . وفيها قبض معز الدولة على ابي علي الخازن

وابي مخلد وابي الفرج محمد بن العباس صاحب الديوان وعلى ابي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي وابي سهل

ديزويه صاحب ديوان الجيش وحملهم الى دار الوزير المهلبي ليسلمهم اليه٥

ذكر السبب في ذلك ــــــ احتيج الى النفقة على البناء وكان الوزير المهلبي رحمه الله

يقصد ابا علي الخازن لشيء كان بلغه عنه قديما وكذلك ابا مخلد واما ابو الفرج فذكر لمعز الدولة انه يلزم

مالا وانه يلزم كل واحد من هولاء مما ادخره واحتجنه واختلج اليه مالا يتم به امر البناء٥

وكان معز الدولة شديد الثقة بابي علي الخازن وكان ابو علي كثير التمويه متفاخرا بتغيير من الفقر

والاقتصاد اكثر مما يحتمل مثله فقال معز الدولة للوزير ابي محمد ما تريد من هذا البائس

التي قد فتحها بالعون اليسير فقال له الوزير أنا أستخرج منه وحده ما لك حاجة إليه البتة

وتكلم على شيء يقرب من ذلك فلما اجتمع إليه محصّل ما ظنه الوزير أبي محمد للجماعة

قال أبو مخلد فإنه لما خوطب والتمس منه مال قال أخذ من الأمير معز الدولة أملاك

الإطلاقة وكسا ودواة وأنا اليوم بغير أكثر مالي من ملوك الأطراف مالًا وضياعًا وأثاثًا

وغلمانًا موقفه ومرتبًا فأنا ليس أعود أن أرى مالي فأملى الرجل فالزمه الوزير حسن ماله الذي

وجزاه الخير وصرفه إلى منزله بعد أن أخذ خطه بها فلما خرج التفت الوزير إلينا وقال هذا

رجل مقبل كنت أظنه بما أعرفه يخاطبني بحسب ذاته وموضعه من الأمير فقد أبقى بما قال

على نفسه وعرضه وماله وهكذا يصنع الإقبال بصاحبه وخاطب أبا علي الخازن فسلك

سبيله المعهود وذكر أنه أبيع بيت ولم يستجب إلى شيء بتة فتحمى من بين الوزير

ووكل به في ناحية من الدار وأما ابن سهل بن نوبة فبادر وسدد ما عنده بحضرته

وأحضر شيئًا أتلفه وجعله عنده أشبه فقال أنا أغرب وأمجاد بنا من نفسه ما أعرض

الوزير عنه ذلك اليوم وأما أبو الخطاب الجعفي فعابه الوزير لما بينهما من الوصلة

فاحتجز خطه بتسليمه الف الف درهم وضمنه لي بيده ولذلك قيل ابن العارض صاحب الديوان اخبرناه

مجرى التفضل واحتجز خطه بتسليمه الف فلما كان بعد ايام من المسألة دبر به وسأله ان يعفو

عنه وتجربته مجرى التفضل في ذلك به ومتى لم يعلق خازن على الحاجة بالمهم شيئا.

ثم انعقد بعد المهلبي بيني وبين اخت معز الدولة يستقرض منها ما اشترى به نفسه

من مكروه الوزير وظن ان ذلك يبلغ الامير فيكون سبب اطلاقه فخاطبه معز الدولة الذي

فيه وقال ألم أقل لك انه لا يملك شيئا فقال ايها الامير لا تلتفت الى مجازفته وخدائعه

ودعني استخرج منه مالا عظيما فسكت عنه وارسل وعلي الخازن امر من عرفه

فاستقرض منه حتى شاع خبره في الدور بالقفد وان الامير ... فلما كان ...

الثاني لسبعة ظهر شيء ادماه ... موضعه الى ان وكل به فيه من دار

الوزير موضع غير فيما تقدم فظن الناس لسبع ضبعة وقالوا البسري ... الوزير

خرج بلسعة الذي الا هذا الحيوان او الافعى فاتفق ان مات ابو علي الخازن بعد ايام

فلا يبرئ اعتقاله وتقام ... على الوزير ابي محمد المهلبي القيامة وخاف ان يتهم به ومع

ذلك فلم يكن ان ينفع من جهته الا شيء يسير وقليل من عرض انه قد وصل اليه من الاموال من اضعاف

ما اداه في مصادرته فتحبس من جلالته وتوقع عتب الامير معز الدولة في بابه ووطن

نفسه على مكروه ثم رأى ان يتقي معز الدولة ويستاذنه في التحجب والتستر عن اسبابه

واظهر انه على ثقة من تلك الاموال التي وعده بها من جهته حتى يسكن من معز الدولة

واخذ اذنه في ذلك ولم يكن يثق بشيء مما ضمنه من جهته ولانه يريد عن نفسه في الحال

ثم اخذ في التفتيش عما بقي له اموالا كثيرة بعضها جرى بحضرتي وكان من ذلك انه قبض

على غلمان من اسبابه وخلا بواحد واحد منهم فارهبه وارغبه وسأل هل يتهم احدا

من داره بدفين او يتهم معاملا له بوديعة فقال له ان هذا الرجل كان اذهن

من ان يحمل شيئا مما يطلبه ويبحث عنه بحضرة احد ولست اتهم احدا الا انه طرد

غلاما له من بابا من حجره من سوء سيرته وجلس في حجرته للخلوة اياما فعبر الوزير

بنفسه الى دار ابي علي الخازن في الخميس حجرة المرتبع كان غلاما حبشيا الوزير باحضار

فيها فحفر مواضع منها فظفر بمال لم اعرف مبلغه وكان في جملة المنقول اليه شبيهه

بميزان أعني بين الميزانين من حيث الساحة له طبق كطبق الميزان وليس فيه موضع كفه ولا موضع

السنج بل هو مجوف من أربعة شبيهاً بحوض وعليه طبقة مهندم عليه وهو خال

لا شيء فيه فتعجب منه ثم قلب ذلك الطبق فوجد عليه كتابة فحمل تلك الآلة إلى منزله

وحمل المال إلى خزانة معز الدولة فتعهد يقلب تلك الآلة ويتأمل تلك الكتابة وكانت بخط

خط رديء فإذا هي أسماء قوم ورموز له لم يفهم منها شيء وكانت تلك الأسماء مفردة لا يقترن

بها شيء يستدل به على صاحبه ۵ فأتى الوزير بتلك الأسماء أسماء قوم مودعين

ولدى تلك الرموز مبلغ ما عندهم من المال فاستعمل دهاءه فيه وقال لمن هذا الاسم

فهو على مكر أو أن لسنج حناء أخرج لا باقي الأسماء فقيل له كم من رجل السمة على كل من يواصل

فسد الرجل وقال لا تفعلوا فإن المعاملين الذين هذا اسمهم لكم فليلبون من كان متهم

يصلح للوديعة لقل منهم ثم كاوز ذلك إلى اسم إطه أحمر فقال هذا الرجل في دار لبني

على ... بعوز فلاحضر دينه ولاحد فقال له الوزير قد قصدناك باسمك وبخط

على مبلغ ما عندك وأنقذ المكاتبة صاحبك لنحضره فأحضر الرجل وإنكار يكون.

فيه بقية عنده بعد بحبسه ثم لم يزل به ومدوه اخرى ولحقه فبطش به مال عنده له

مسبعة باسمه وكان يعرف باعرق فتهدده المستخرج ودخل اليه الرجل ففسح فيه مما ثلثون

استظهارا بابه بدر بسبع يطالبونه الذي فقال ابن كي معنى يعرف احد فينا يكن ولم ابن كي

الاسماء بالله يقسم ان لم يزل ثم الذهبا حسن واتى الامر صحة تحمله فوالله ذلك فعل

وامنه دفاينه سوى الوجوه هذه من الذهب من ما بحو فاستخرج الرموز له صحت وقد

حسدته الوزراء محمد عند معز الدولة وانبسط لسانه وجاهه وصار مقبول

القول عنده بعد ان ظن ان الذي فاته من جارية شئ لا عوض له منه لما انه وثقة

ودنيانه   وتقلد مكان ابي على الخازن ابو محمد على العباس فيما حضر للتحصين من شعبان

ولقطع لقطاع الى على   وفيها تقلد القاضي ابو العباس عبد الله بن الحسين بن ابي الشوارب

القضاء بجانبي بغداد ومدينة ابي جعفر المنصور وقضاء القضاة وخلع عليه من دار

السلطان من حيث لمنع الخليفة من ان يصل اليه وركب بالخلع من دار الخليفة

ومن بين يديه الدبادب والكوكب والبوقات   ونادمه الغلمان الاتراك الحبشي

وكان توصل الى تقلد ذلك بان خدم ارسلان الجامدار فتى معز الدولة وواقفه على ان

يحمل الى خزانة الامير في كل سنة مائتي الف درهم وكتب عليه بها كتاب وجعلت على النجوم معروفة

ولم ياذن الخليفة ان يصل اليه هذا القاضي في يوم موكب ولا غيره وكان فعل القاضي ما

فعله من مناجزة وقبح ذكره سببا لان ضمنت الحسبة ببغداد وضمنت للشرطة بعشرين

الف درهم في كل شهر من شهور الاهلة وهذا القاضي سن هذا بفعله فقبح الصورة مشوها

فيها ولقي ابن القسم لغو عمران مشنا منا : وفيها ورد الخبر بان عبد الملك بن نوح

صاحب خراسان تقنطر به فرسه فمات واختلفت خراسان ونصب مكانه اخ له يسمى منصور

وفيها حمل لابن ناصر السلار من دار السلطان خلع وعقد له على اذربيجان ○

ودخلت سنة اثنى خمسين وثلثمائة وفيها نقل الوزير ابو محمد

الحسن بن محمد المهلبي سنة خمسين الخراجية الى سنة اثنى خمسين وثلثمائة : وفيها دخل

الامير ركن الدولة سارية من بلد طبرستان ولقيه عنها وشكره الى جرجان واستامن من

اصحابه الى ركن الدولة ثلثة الاف رجل وفيها فرق البقع عبر زريه في سنح جبل

والجبل مطل عليها فلما جاه الدمستق بهذا الجمع العظيم افترق طوعه من حبشه الى الجبل
ونزل هو على بابها فملك حبشه الجبل فلما راى اهل عين زربه ان الجبل قد ملك عليهم
وان جيشا اخر قد ورد الى باب المدينه وان مع الدمستق دبابات كثيره وانه قد اخذ
في نقب السور طلبوا منه الامان فامنهم ففتحوا باب المدينه فدخلها فوجد
خيله الذين في الجبل قد نزلوا الى المدينه فندم على اعطايهم الامان فنادى في البلد
من اول الليل بان يخرج جميع اهله الى المسجد الجامع وان من تاخر في منزله قتل فخرج
من امكنه الخروج فلما اصبح انفذ رجالته في المدينه وكانوا ستين الف رجل وكل من وجدوه
في منزله قتلوه فقتلوا عالما من الرجال والنسا والصبيان والاطفال وامر بجمع ما في البلد
من السلاح فجمع منه امر عظيم وكان في جملته اربعون الف رمح وقطع ما في البلد من النخل
فقطع نحو خمسين الف نخله ونادى فيمن حصل في المسجد الجامع من الناس بان يخرجوا
عن البلد الى حيث شاءوا وان من امسى ولم يخرج قتل فخرج الناس مبادرين فازدحموا
في الابواب فمات بالضغط جماعه من الرجال والنسا والصبيان ومروا على وجوههم

جفاة عراة وابدروا الذين يستحقون كانوا في الارباض من جهة في المدينة الحصن

النهار وقتل واخذ كل ما حمله الناس من امتعتهم واموالهم وهدم سور ابن اللزن على

المدينة وهدمت المنازل وبقي الدمستق مقيما في بلدان انسانا واحد وعشرون يوما وفتح

حول عين زربة اربعة وخمسين حصنا منها بالسيف وبعضها بالامان فكان في بعض الحصون

التي فتحت بالامان حصن لم ياذن لاهله بالخروج منه فخرجوا بعضهم بعض الامر للنساء اللواتي

خرجن منه فتحت وكانت عندهن عليهن في دواسيرهم فلما غشا الدمستق منهم امر

بقتل الجميع فخلوا الجماعة ابرا قتل النساء والصبيان ولم يترك الا جارية حدثة او من

يصلح ان يسترقون فلما ادركه الصوم انصرف على انه يعود بعد الفطر وزعم انه خلف

جيشه بقيسارية وكان ابن الزيات صاحب طرسوس خرج في اربعة الف رجل من

الطرسوسيين فاوقع به الدمستق وقتل جميع من كان معه وقتل اخاه وكان ابن الزيات

قد قطع الخطبة لسيف الدولة وانفصل منه رسنا فلما وقف ابن الزيات على ذلك القتل سنة

ولقهم وخرج الى روشن داره كان مشرفا على شاطئ نهر فرمى بنفسه من داره الى

النهر فغرقها ومنها دخول ركن الدولة جرجان ونزوله في المخيم ومنها ورود الخبر بان صاحب

خراسان بعث جيشا كثيفا الى عسكر الامير له شد عضده فقال له الفتكين وان العسكر ابن نوح

بالجيش وجرت منه واسا سرى بعده القواد ومنها حال صاحب خراسان من ما لقب الخليفة

الامير ابا شجاع فناخسرو بن ركن الدولة عضد الدولة وكتب به كتاب ومنها اسر الروم

ابا فراس ابن ابي العلاء ابن حمدان من منبج وكان متقلدا لها ومنها ورود الخبر بان الدمستق

ورد الى حلب وملكها وكان الدمستق لما وافاها معه ابن اخته بالمملكة ولم يعلم سيف

الدولة بالعدو خبره لانها كانت بغتة فلما علم سيف الدولة به اعجله الامر فخرج نحوه

وحاربه فلم يلبث ان قتل اكثر من معه وقتل جميع ولد داود بن حمدان وابن الحسين بن حمدان

فانهزم سيف الدولة في نفر يسير وظفر الدمستق بداره وهي خارج مدينة حلب فوجد

لسيف الدولة من الورق ثلثمائة وتسعين بدرة فاخذها ووجد له الف واربعمائة بغل

فتسلمها ووجد له من خزائن السلاح ما لا يحصى كثرة فقبض جميعها واحرق الدار وملك

الربض وقاتله اهل حلب من وراء السور فقتل من الروم جماعة بالحجارة وسقطت ثلمة

من السور على موضع من اهاطب فقتلهم وطمعوا الروم في الثلمة فاكبوا عليها ودفعهم

اهل البلد عنها فلما جنهم الليل اجتمع المسلمون عليها فبنوها واصبحوا فقد فرغوا منها

وعلوا عليها وكبروا فتبعد الروم قليلا الى جبل هناك يعرف بجبل جوشن وذهب

رجالة الشرط خليفة الى منازل الناس وخانات التجار ينهبونها وتبل الناس للحفظوا

بمنازلهم فانها قد نهبت فنزلوا عن السور واخلوه ومضوا الى منازلهم مبادرين ليدفعوا

عنها فلما رأى الروم السور خاليا وطالت المدة وتجاسر الروم صعدوا واشرفوا على البلد

ووقعوا الفتنة فيه والنهب فنزلوا وفتحوا الابواب ودخلوا فوضعوا السيف في الناس

فقتلوا الكل من لقيهم ولم يرفعوا السيف الى ان كلوا وضجروا وكان في البلد من اسارى

الروم الف ومائتا رجل فتخلصوا وحملوا السلاح على المسلمين وكان سيف الدولة قد اعد

من الروم ستمائة رجل ليفادي بهم فاخذهم الدمستق وسبى من البلد من المسلمين

والمسلمات بضعة عشر الف صبي وصبية واخذ من خزائن سيف الدولة وامتعة التجار

ما لا يحد ولا يوصف كثرة فلما لم يبق معه شي يحمل عليه احرق الباقي بالنار وعمد

الى الجباب التي تحرز فيها الزيت فصبت فيها الماء حتى فاض الزيت على وجه الارض واخرب
المساجد ولقاء ربها تسعة ايام ، وكان بذل لاهل البلد قبل ان تفتح الامان على
ان يسلموا اليه ثلثه الذهبي صيبه ويحملوا اليه مائة الف وامتعة حدها ويبعد عنهم فلم
يستجيبوا اليه الى ذلك ، وذكر ان عدة رجاله كانت مابين الف رجل ولن عدة اصحاب
الجواشن فيهم ثلثون الف رجل وفيهم ثلثون الف صانع للمصادر ولنظر بن الشيخ البدارية
الف بغل عليها حسك الحديد يطرحه حول عسكره بالليل وخركاة كانت عليها لبود مغربية
ثم صعد قلعة حلب تجلة لحساسنه ، فلما كان بعد تسعة ايام اراد الدمستق ان ينصرف
بما فاز به وحصل في يده فقال له ابن اخت الملك هذا بلد قد حصل في ايدينا وليس بازائنا
من يدفعنا عنه ، ومن كان فيه من العلوية وبني هاشم والوزراء والكتاب ومن لهم
الاموال مقيمون في القلعة فباي سبب ينصرف عنه قبل فتح القلعة فقال له الدمستق
قد وصلنا الى ما لم نكن نقدره ولا يقدره الملك وقتلنا وسبينا واسرنا واحرقنا وهدمنا
وحصل لنا آنا ما نواحد لمن اردنا ان نقاتل بلادنا فيه وغنمنا غنيمة ما سمع بمثلها

ومن حصل في القلعة منهم غزاة واذا نزلوا هلكوا لانهم لا يحتذرون منا والذي ان نخرج
عنهم فان طلبنا اليها بابن العاباندي فامر ابن اعين الملك علي امر ابن الحج وقال
لا انصرف او افتح القلعة فلما الح قال له الدهستوني انزل عليها وحاصرها فان الصور والفردة
تقود من فيها الى فتحها فقال لا افتحها الا بالسيف فقال لشامل بن خاقان انا معسكر
في عسكري على باب المدينة فلما كان من غد ترجل واخذ سيفا ودرقة وصعد راجلا
والمسلك الى باب القلعة ضيق لا يحتمل ان يسلكه اكثر من واحد فصعد وتبعه اصحابه
واحدا واحدا وقد كان حصل في القلعة الجماعة من الديلم فتركوه حتى اذا قرب فتحوا الباب
وارسلوا عليه حجرا فوقع عليه وانقلب من شدته فهو مطروح فرماه رجل من الديلم
بخشت فانفذ صدره وركب بدابته واخذه اصحابه وانصرفوا الى الدهستوني فلما رآه مقتولا
احضر من كان اسر من المسلمين فضرب اعناقهم باجمعهم وسار الى بلد السغ بامعه
والمعرض لسواد جليه والقرى التي حولها وقال لاهلها هذا البلد قد كان فيلا
نقض ما نفد العمارة فانما بعد قليل يعود البلد

ودخلت سنه اربع وخمسين وثلثمايه فيها ورد الخبر بان قوما من رجالة الارمن
صاروا الى الرها فاستاقوا خمسة الاف راس من الغنم وخمس مايه راس من البقر والدواب
واستاسروا نفرا من المسلمين وانصرفوا موفورين ٥ وفيها قلد القاضي ابو بشر عمر بن اكثم
القضا بمدينه السلم على ان يتولى ذلك بلا رزق واعفي مما كان يحمله ابو العباس ابن ابي الشوارب
وخلع عليه وامر بالا يمضي شيا من احكام وسجلات ابن ابي الشوارب ثم قلد قضا القضاة ٥
وفيها خرج الوزير ابو محمد المهلبي ومعه الجيش لفتح عمان وذلك يوم الاربعا لست
خلون من جمادى الاخره فانحدر وبلغ الى هلتي بقرب البحر واعتل فكنت اسمع من طبيبه
فيروز بانه مسموم لا محالة وكنت اسئله عن سمه فلا يفرح باسمه الى ان كان بعد ذلك
بمدة وانقضت تلك الايام فذكر انه في الفعال كان خرج معه من خرج للخادم وكان
استاذ داره والمستولي على خاص امره ومعه جماعة من الخدم يطيعونه وكان قد لحق
نعمة ضخمة وحرمة من حشمه ولحق معهم الى حسد شديد وشقا كثير فتوجه الى عمان
فقواطوا الخادم على سمه وقتله والراحة من ذلك السفر وظنوا انهم يسلمون ويعودون

لا يعلمون وكان يزن الطلب لما احس بالانسان في العز الى بغداد ادعى

انه لا يركب البحر فارعنه مال كثير فامتنع من الذهاب بالجسر فيه وقال لا اخرج البتة

فاذن له وانصرف فلما كان في النصف من شعبان نقل ورد الى المدينة الا انه يجعل مستورا

فيبين منه وعملت له آلة تشبه المحفة يحمله اربعون رجلا يتناوبون عليه وسار به بسيطا

ورد على طريق البر فلما كان يوم السبت لثلث بقين من شعبان وقت العصر مات رحمه الله

بلوطا وكان معسكر الداية لما سمع خبر علته بعث ابنه علي يحمول اليه ليعرف خبره وانقطع

اليه ان وصل اليه فتوفي في ان حنطه على رأيه ولسانه فقال لا ودفن على لسانه

ولسانه وحمل جميعه الى الحمراء ودفنوه في مدينة السلم يوم الاربعاء الخميس حلول

من شهر رمضان وقبض على عياله وولده ومن دخل في ماله مثلا وصودروا حتى

المذاهب والملاحين الذين كانوا اخذه منهم جاشية وجرى من ذلك ما لا يجري

مثله الا على عدو ومنافس واستفظع الناس ذلك واستقبحوه لعظم الله وكانت

مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر وكانت بموته عن الجانب الكرم والفضل

رحمه الله

ولما مات الوزير ابو محمد المهلبي رحمه الله نظر ابو الفضل وابو الفرج في الامور من غير

تسمية لواحد منهما بالوزارة ٥ وفيها ورد الخبر بان الطرسوسيين غزوا ودخلوا

من درب من دروب الثغر الى بلد الروم ودخل نجا غلام سيف الدولة من درب آخر فغنم اهل

طرسوس غنيمة كبيرة واقام سيف الدولة على باب درب آخر ولم يدخل لانه كان عليلا

من فالج لحقه قبل ذلك بسنتين فلما خرج نجا والطرسوسيون عاد سيف الدولة الى

حلب وهو عليل ولحقته غشية ظن معها انه قد تلف فجاء ابو الحسين ابن دجا

الى هبة الله بن ناصر الدولة ليسلم عليه ويهنيه بعيد الفطر وكان هبة الله ابن اخيه فاستخبر

ابا الحسين ابن دجا الحديث الى ان صح ثم رماه بحشت كان في يده من نوع في لبته ومضى

يركض يريد الهرب فلحقه هبة الله وانما فعل ذلك لغيرة لحقته من تعرض ابن دجا

لغلام من غلمانه وبلغ هبة الله ان عمه لم يمت وانه قد افاق من غشيته فخافه

واستوحش مما فعله بابن دجا فجد في السير الى حران وابن دجا هذا هو

الذي كان استامن الى معز الدولة ثم انصرف عنه الى سيف الدولة لانه لم يصلح

ببغداد الى ما كان يرجوه وما حسبوا ان يعود الى ناصر الدولة فساقه الحين الى ما ذكرناه

فتبع نجا غلام سيف الدولة هبة الله فلم يلحقه ولحق سنوات فاخذه وانصرف به الى سيف

الدولة ودخل هبة الله حران واوهم اهلها ان عمه قد مات فانه قد كتب الى ابيه ناصر الدولة

يستنجده ليمده بالرجال ويقيم بحران ويدفع كل من نازعه عليها وطالب اهل حران

بان يحلفوا له ان يكونوا معه حربا لمن حاربه وسلما لمن سالمه وظن اهل حران ان الذي خبرهم

به صحيح فحلفوا له على ما اراد واستثنوا في يمينهم الا ان يكون الذي يحاربه عمه

سيف الدولة فانهم لا يحاربونه ورضي بذلك منهم فلما كان بعد ايام ولقيها اخو نجا

غلام سيف الدولة فاغلق هبة الله واهل حران ابواب حران في وجوههم وعلم

نجا انه لا يمكنه فيهم حيلة فاظهر انه لا يريد حران ولما اراد قصد ارزن وميافارقين

فانصرف عن حران اليها وكتب الى ابيه نجا جاء وخرج اليه وجوه اهلها واشرافها

وهم يشعرون شيئا التمسوا عليه فوكل بهم ونهب دورهم بالقتل وطالبهم عن الف الف

الذي يهم اثر ما عملوه من غلق الابواب في وجهه لحجة بذلك يسمع لهم عذرا او حرب

لهم معه خطوب الى ان قنع منهم بثلثمائة الف درهم وعشرين الف درهم ووجه معهم بالفرسان
والرجالة والزمهم الاجتعال للتقليد ورسم ان يستخرج له المال في يوم واحد وبعد
الجهد الى ان يكون المدة خمسة ايام وقسط المال على اهل البلد وادخل فيه الملي
والذمي والسوقة والنساء الارامل وغيرهم ووضع عليهم العجم والعرب في دورهم
لحصر حرمهم وعيالاتهم فاخرجوا امتعتهم وباعوا ما يساوي دينارا بدرهم ولم يجدوا
من يشتري لان اهل البلد كلهم كانوا يبيعون فاشترى اصحاب نجا الامتعة
والحلي بحكمهم وبما ارادوا ولزم اهل البلد من الاحوال امر عظيم وخرب بذلك
البلد وافتقر اهله وانصرف عنهم نجا الى ميافارقين بعد ان استوفى جميع المال
وترك البلد شاغرا بلا سلطان وتسلط عليهم العيارون واظهر نجا الخلاف
على مولاه سيف الدولة والخروج عن طاعته ولم يزل في تلك السنة لحد بديار
مضر كثير شي للجمهور التي كانوا فيه ۝ ودخلت سنة ثلث وخمسين وثلثمائة
وفيها ورد الخبر من حران بانه اجتاز بهم الغازي الوارد من خراسان في نحو خمسة

الف رجل ماضين الى حلب الى سيف الدولة وهذا الرجل ولي مرداسات علي من اذربيجان

ثم الى ارمينية ثم الى ميافارقين ثم الى حران ثم الى حلب ثم دار زمان هذا الغازي واجتمع

معه جماعة من غلمان سيف الدولة وكان ببلاد ارمينية وملازجرد رجل يعرف بابي الورد قد استولى

عليها فطمع بجماعة لما بلغته احاديث الغزو وكان لم يسلم فقصد ابا الورد فاوقع

به وملك قلاعه وبلاده وحصل بيده من امواله ما يكثر قدره فاقام في القلعة وحصل

في يده من بلدان ارمينية وملازجرد وخلاط وموش ومضى الغازي الى اسان الى استنجد

الدولة فلما اجتمع معه سار الى المصيصة وورد الخبر بنزول الروم على المصيصة بجيش

ضخم ومعه الدمستق وانه اقام عليها سبعة ايام ونقب سورها في نيف وستين

نقبا ولم يصل اليها ودفعه اهلها عنها ثم انصرف لما ضاقت به الميرة وغلا السعر

وبعد ان اقام في بلاد الاسلام خمسة عشر يوما واحرق رستاق المصيصة واذنه

وطرسوس وذلك لما وثب اهل مصيصة فظفر بهم الروم وقتل منهم خمسة الاف رجل

وقتل اهل اذنه من الروم عددا كثيرا وكذلك اهل طرسوس ولما مضى سيف الدولة

والخراسانية الى المصيصة وحدث بين الفريقين مداخلة وعقيبها وثبت جموع الخراسانية

لشدة الغلاء بالثغور وجلبه ورجع الثغر الى بغداد وعادوا منها الى خراسان وقبل

انصراف المسلمين عن الثغور وجه الى اهلها باني منصرف عنكم لا للعجز عنكم وعن فتح

مدينتكم ولكن لضيق العلوفة وانا عائد اليكم بعد هذا الوقت فمن اراد منكم الانتقال

الى بلاد الاسلام قبل رجوعي فليفعل ومن وجدته بعد عودي قتلته ٥ وفيها العشر تمنع

الاكراد على قافلة الحاج الصادرة الى خراسان فملكوها والحجاج بها ثم حلوان ورجع

الحاج الى حلوان ٥ وورد الخبر بان الغلاء اشتد بانطاكية وجميع الثغور وبلغ القفيز

اربعة عشر دينارا واكل الناس الرطبة والحشيش لشغل قلوبهم من الثغور الى الرملة

ودمشق وغيرها نحو خمسين الف انسان هربا من الغلاء وكان المسلمون قد جمع

الجموع للخروج الى بلاد الاسلام ولان السلطان بخراسان تغير بعد الى حسبري

على اهلها من نجاة على ظلمهم وطرح الامتعة عليهم والجور في معاملتهم ولان

الغلا بها وبالرقة شديد جدا ٥ وفيها انتهى الخبر بان من سيف الدولة

حديدا فقلع سيف الدولة أبواب الرقة وهي من حديد مسماره كان لها واخذ حديدا ابواب

مضر حتى أخذ سحاة البلغم البقالين ثم كتبوا اليه انا قد استغنينا عن الحديد وأخذ القاضي

ابو حصين الأبواب فكسرها وعمل منها ابوابا لداره ثم كتبنا الهجريين ملتمسون الحديد

فأخذ الابواب التي عملها ابو حصين وسائر ما قدر عليه من الحديد وحمله في الفرات الى هيت

ثم منها اليهم في السفينة   وبينها ورد ابو الحسين الباهلي برسالة ناصر الدولة ليقرر

ما بينه وبين معز الدولة فتقرر على أن يحمل ناصر الدولة عن سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة

الف الف درهم يقسط منها لثمانية الف درهم وعن سنتي ثلث واربع التي الف درهم يقسط

منها مائتي الف درهم والباقي في نجوم   ولما تقرر الامر بذل ناصر الدولة زيادة

عشرة الف دينار على ان يعقد لابنه ابي تغلب فضل الله الغضنفر فلم يستجب

معز الدولة الى ذلك   فلما كان من قابل جرى الامر دون الخمسمائة الالف

الدرهم الى ان وقع الاتفاق عليها مع الباهلي وقبضت وصححت في الخزانة واظهر

معز الدولة الاصعاد الى الموصل وأخذ يستعد له فسأله الباهلي التوقف

عن المسير الى الرملة برسالة الى ناصر الدولة ويعود فقبل ذلك المضي وانكمش وقد مال دون

النفقة على التأهب للسفر لمضي واخرج معز الدولة مضاربه الى باب الشماسية وخرج

الحاجب سبكتكين وجماعة من القواد على المقدمة الى الموصل وتبعه معز الدولة ومعه الحسن

الوزير مصعدا الى السن وعقد هناك وعبر عليه مع الجيش الى الجانب الغربي وسار على

الظهر الى الموصل وكان الساعي قد عاد بجواب الرسالة يبذل الحمل بالمال الذي وافقهم عوضا

عما كان من التوقف على السفر فلم يقبل منه وانصرف الباهلي من كتابه ثم تمم معز الدولة

المسير ولما بلغ ناصر الدولة ان معز الدولة قد قرب من الموصل ولم يكن له عزم

على لقائه رحل من الموصل الى نصيبين ورحل معز الدولة من الموصل الى بلد ثم الى السنجار

وخلف بالموصل ابا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل الغلات ويستخرج الاموال وخلف بكتوزون

وسبكتكين العجمي وجماعة من الاتراك والديلم لضبط البلد ولما بلغ ناصر الدولة

مسير معز الدولة نحوه سار من نصيبين الى ميافارقين ورحل ناصر الدولة عنها

... الحاجب الى نصيبين وعرف معز الدولة ان العدو قد رحل لما قرب منه

وانه لا يبرى ابن فقصد فرحل معز الدولة للوقت من نصيبين يريد الموصل واخو ناصر الد

ناصر الدولة البهاء وخلف الخلاصة وجماعة من القواد بنصيبين وكان [illegible] ابو تغلب بن ناصر

الدولة ولحق الى الموصل فوقع بينهم وبين من خلفهم معز الدولة بها حرب شديدة

وكانت على اولاد ناصر الدولة وانهزموا الى الموصل واحرقوا [illegible] معز الدولة التي كانت

قبله وقتلوا من العسكر الذي كان بالموصل فبلغ ذلك معز الدولة فسير [illegible] بنفسه الى [illegible]

اصحابه بالموصل على بني حمدان فلما كان بعد ذلك جمع ناصر الدولة مع اولاده

وقصدوا الموصل [illegible] وظفروا بالمقيمين بها من الديلم وعسكر معز الدولة التي كان

خلفه بالموصل واستأمن الديلم الى ناصر الدولة فاخذ [illegible] واحرقها ونهب [illegible]

وقتل منهم عشرة [illegible] ولم يكن [illegible] الاتراك [illegible]

[illegible] واهل الموصل [illegible] وكان [illegible] لينظر الى معز

الدولة من ضيعة [illegible] وأخذ بنو حمدان ما كان لمعز الدولة بالموصل

من كراع وسلاح وثياب خز [illegible] الذهب كانت للحاجب [illegible] جميع ذلك مع الاسارى

الى القلعة ثم بلغ ناصر الدولة واولاده مسير معز الدولة من نصيبين فلم يقيموا وهربوا

الاستظهار وصار معز الدولة الى برقعيد ولم يكن عنده ما جرى على اصحابه بالموصل وبلغه

ببرقعيد ان ناصر الدولة قد صار بالجزيرة فعدل من برقعيد الى الجزيرة فبلغه لقتال

حمدان ناصر الدولة اليه موقف له فاذا هو مستأمن اليه مع علوان القشيري وسار

معز الدولة الى الجزيرة فلم يجد بها ناصر الدولة فسار الى الموصل وبلغه في طريقه

ما جرى على اصحابه بالموصل فكتب الى الحاجب وهو بنصيبين ان يصير الى بلد حتى يصير

هو الى بلد وانفذ سبكتكين ان يكتب وقد وافاه الحاجب ولقيه الحاج بن ابي العلاء

ابن حمدان مستأمنا وسار يريد نصيبين ووافاه ابو جعفر العلوي النصيبيني برسالة

ناصر الدولة يلتمس الصلح فلم يجبه وكان ابو تغلب قد صار الى الموصل ونزل في

الدير الاعلى ولم يهج الناس ومقامه لشأنه بمعز الدولة ولا عرض لهم واظهر حمدا

وبعث حمدان الى الرحبة وكان بها القتلين بجارية هناك ولقيا معز الدولة

الى الموصل فرحل ابو تغلب من الدير الاعلى وجاء معز الدولة فنزل مكانه امر

اليه من ادمرد الصغير من غلمان ابي تغلب وجاء المسيب والمهنا بالسمرد لسير الخلع

على المسيب والمهنا وطوقهم وسورهم وراسل ابو تغلب معز الدولة بصاحبه ابي الحسن

علي بن عمرو بن ميمون وجرت خطوب استقرت على ان ضمن ابو تغلب ما كان في يد ابيه

ناصر الدولة من الموصل وديار ربيعة والرحبة على ان يحمل عنها ما استقبل من سنة ثلث وخمسين

وثلثمائة الف الف درهم وعن اربع سنين مستانفة آخرها سنة سبع وخمسين

لكل سنة ستة آلاف الف درهم وان يعجل حمل التسمية الالف الف مع الاسارى الذين

في يده الى الحديثة اذا حصل الامير معز الدولة بها وضمن ان يرد من جملة ما حصل في يده

من المال والامتعة التي اخذت في وقعة الانقاع ببعقوبا ما حصل في يده بقسطه

وبعد ذلك طلب الباقي وحمله وتقرر ذلك اشهد معز الدولة على نفسه القواد

والعدول وقاضي البلد بما عقد له وكتب الى العسكر بالانصراف من الرحبة وكتب

على غيره وخطه بضمان ما تقرر عليه الامر ووهن نفسه على مصالحة ابي تغلب وذلك

وسار معز الدولة الى الحديثة وورد صاحب ابي تغلب بالمال ولقاه بسلوروز

وسبكتكين العجمي وسار الى بغداد وفيها ورد الخبر بالموصل بان ابا عبد الله محمد بن الحسين

المعروف بابن الداعي الحسني خرج من بغداد سرًّا الى بلد الديلم وخلف داره وثيابه وعياله

في داره ببغداد ظاهرين وصار سيف الدولة الى ميافارقين واعتقل اصحابه على

القلعة التي كانت حصلت له من ابي الورد وهم في جانب لسيف الدولة القلاع

والشارين واخذ لبحا ولقي الدمستق على المصيصة وهادنه سيف الدولة باموال

ودواب وثياب ديباج رومية وصياغات ذهب وقابله سيف الدولة بهدايا

فصار سببا لمقام الدمستق في بلاد الاسلام ثلثة اشهر لا يقدر على احد ولا

يمكنه فتح المصيصة وانصرف عنها لان البلد لم يحمله ووقع في اصحابه الوبا فاضطر

الى الانصراف بعد ان حمل اليه مال من المصيصة وفيها ظهر بالكوفة رجل

ذكر انه علوي وكان مبرقعا فوقعت بينه وبين ابي الحسن محمد بن عمر العلوي

فتنة فلما دخل معز الدولة بغداد هرب المبرقع وورد الخبر بان نجا

صار الى حصن لسيف الدولة فاعاده الى [illegible] ل

ودخلـــــــت سنة اربع وخمسين وثلثمائة فيها دخل غلمان سيف الدوله

لحمزه على حلب بالسيوف فهاجوا ولحق سيف الدوله الى ... عشيه مكث بها نحو

الساعه فامر زدوجه وهو ... الى اسعد بن حمدان ان يخرج رجالا فيفعل

ذلك الى ان اخرج من تصرفها وقعه كان جرى على حلب ما جرى فطرحت مجرى ما ينصرف

اليه الملك والاقدار ومضى فيه الى العد وقت العصر ثم اخرج وقعى دفن

فيها وجاء ابو احمد خلف بن احمد ليتوجه الى الخليفه لوصله مع الدوله

فقلده سجستان وخلع عليه وعقد له لوا وذكر الجرباذقاني ان الديلم لو

على بلد الخزر واستنصروا اهل خوارزم فامتنعوا من نصرتهم وقالوا انتم يهود

فان احببتم ان نعاونكم فاسلموا فاسلموا الا ملكهم وذكر الجرباذقاني ان عبد الله

ابن الداعي لما وصل الى بلد الديلم اجتمع اليه منهم عشره الاف رجل وان ابن الناصر

العلوي هرب من بين يديه ثم اوقع بعابد كبير من قواد وشمكير ولنه تلقب

بالمهدي لدين الله وذكر الجرباذقاني يعقوب ملك التغزغزي بقتاله مدينه

وهو قريب من الاساورة فاقام بها فقتل ابنها عنانه ليتزوج عليه ما بين المدائن بلغ

الاساورة وان اهل المصيصة وطرسوس بن ابقة انه رسول السلطان لن يقبل منهم

لما رأوه يوددا اليه على ان ينفذ اليه جناحا له ليقيم فيهم ويعمل على اعمالهم

الى ذلك فورد عليه الخبر بان اهل هذه البلاد قد [illegible] واحدة ذلته لا ناصر

لهم ولا دافع له عنها وانه لم يبق اقوات وانه قد آل الامر باهل طرسوس

الى اكل الكلاب الميتة وانه خرج منها في كل يوم ثلثمائة جنازة فانصرف نابه عما

كان عمل عليه وهم رسوله وضرب له مثلا وقال مثلكم مثل الحية في

الشتا اذا الحقها البرد وذبلت وضعفت حتى يقدر من يراها انها قد ماتت فان

اخذها انسان واحسن اليها وادفاها انتعشت ولدغته ولكم اذا اخضعتم

بالطاعة لا ضعفكم وان تركتكم حتى يستقيم احوالكم تاذيت بكم وامر الكاتب

الذي اورد [illegible] على راسه فاحترقت لحيته وقال ليعرف الملك وعشيرتهم

انه ليس عندي الا السيف فانصرف وجمع الملك جيوشه وعمل على ان ينفذ

كلبيًا الى الشام وجيشًا الى الثغور وجيشًا الى ميافارقين وكان سيف الدولة بميافارقين

تخلص البطارقة الذين في يده وكان بميافارقين نحو الف كر حنطة ثم اخرجها وفرقها

لئلا ياخذها الروم ثم ان ملك الروم انفذ الى المصيصة فابتدا من فوره

فاقام عليها يحارب اهلها ثم جا الملك بنفسه فاقام عليها وفتحها عنوة بالسيف

ووضع السيف في اهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم رفع السيف وامر ان

يساق من بقي في المدينة من الرجال والنسا والصبيان الى بلد الروم وكانوا نحو

ماتي الف انسان ثم سار عنها الى طرسوس فحاصرها فاذعن اهلها بالطاعة واعطاهم

الملك الامان وفتحوا له ابوابها فدخلها ولقي اهلها بالجميل وتعاطا روساهم

الى طعامه فاكلوا معه وامرهم بالانتقال عنها وان يحمل كل واحد من ماله وسلاحه

ما اطاق حمله ويخلف الباقي ففعلوا وساروا وسير معهم ثلثة نفر من البطارقة

يحمونهم فعرض لهم قوم من الارمن فاوقع الملك بهم وعاقبهم وقطع

انافهم لمخالفتهم امره ولم يزل طول طريقهم يتعهد اخبارهم بكتبه ورسله

الى ان عرف سلامتهم وحصل لهم بانطاكيه وحمل بعضهم في البحر في شلنديات له الى دمشق

اراد ان يجعل المكان المسجد الجامع بطرسوس اصطبلا للدوابه ونقل ما كان فيه من

قناديل الى بلاده واحرق المنبر وقلد البلد بطريقا من بطارقته في جمعه الف رجل

وقلد المصيصه بطريقا آخر وتقدم بعمارة طرسوس وتحصينها وجلب الميرة اليها من

كل جهة حتى رخص السعر بها حتى صار الخبز بها رطلين بدرهم وتراجع اهلها

اليها ودخلوا في طاعة الملك وتنصر بعضهم وعمل الملك على ان يجعلها حصنا معقلا

لحماية ثغوره ولينزل عليها كل من يريد من بلدان الاسلام ۞ وكان معز الدولة

قد انفذ عسكرا في القصب الى عمان ولقي اميرها نافعا ووافقه على الدخول في طاعة الامير

معز الدولة واقامة الخطبة له وكتب اسمه على الدنانير والدراهم واستجاب

نافع الى ذلك وكتب اسم معز الدولة على الدراهم والدنانير فلما انصرف العسكر

عنه وثب اهل البلد على ما عمله نافع من ذلك فوثبوا به واخرجوه من البلد

وادخلوا اصحاب الهجريين القرامطة وسلموا البلد اليهم فهم يقيمون فيه

نهارهم ويرجعون الى معسكرهم في آخر النهار وكتبوا الى اصحابهم بحلب يعرفونهم الخبر

ليرد عليهم الامر بما يعملون به ○ وورد الخبر بان نقفور ملك الروم عاد الى

قسطنطينيه وان الدمستق وهو ابن الشمشقيق كتب اليه يستاذنه في قصد سيف

الدولة الى ميافارقين وكتب اليه بالتوقف الى ان يلحق به بقسطنطينيه فمضى اليه وكان

سيف الدولة قلد رشيقا النسيمي وهو من وجوه اهل طرسوس فلما حصل سيف الدولة

بديار بكر وسلم رشيق هذا طرسوس في جملة من سلمها الى ملك الروم خرج الى انطاكيه

فالتصق به انسان صغير القدر يعرف بابن الاهوازي كان يضمن الارحا بانطاكيه

وكان قد اجتمع عنده مال فاغوى رشيقا وسلم اليه ما اجتمع عنده من المال واطمعه

في ان سيف الدولة لا يعود الى الشام وخرج معه الى حلب وجرت بينه وبين قرعويه

حروب كثيرة وصعد قرعويه الى قلعة حلب فتحصن فيها فانفذ سيف الدولة خادما له

اسود يعرف ببشارة ليكون مع قرعويه في القلعه فنزل هذا الخادم في بعض الايام

وانضم اليه قطعة من الاعراب كانوا قد وافوه وجماعة من الجند والغلمان فلما

احسّ بهم رشيق انهزم وسقط عن دابته فنزل اليه رجل من الاعراب من بني معوية فعرفه

فحزّ رأسه وصار به الى قرعويه وبشاره ونهب اصحاب رشيق وتركوا كل ما لهم وطمع

حينئذ ابن الاهوازي الى انطاكية وكان اخص منه بها فنصب رجلا من الديلم اسمه

دزبر وسماه الامير واعتضد برجل علوي لفظي ووعده العلوي ان تمّ له الامر

ان يجعله الرئيس والمدبر ويسمى بالاستاذ فظلم الناس بانطاكية وجمع الاموال

وقصده قرعويه الى انطاكية وجرت بينهما وقعة فكانت على الاهوازي اكثر الليل

وقطعة من النهار ثم صارت له على قرعويه لان اهل البلد عاونوه وقد كان سيف

الدولة كتب الى قرعويه ان لا يخرج الى انطاكية فانهزم قرعويه وعاد الى حلب وانحرف

سيف الدولة من ميافارقين ودخل حلب واقام بها ليلة وخرج من غد فواقع دزبر

وابن الاهوازي في ضيعة في طريق بالس تعرف بسبعين فانهزم

اصحاب دزبر واسر دزبر وهرب ابن الاهوازي فطرح نفسه في بيوت بني كلاب

فوجّه اليهم سيف الدولة يطالبهم به ووهب لهم ثلثين الف درهم فسلموه اليه

وقلد دينور واعتقل ابن الاهوازي مدة ثم خرج ملك الروم الى الشام واستعمل

سيف الدولة به ولم يلحقا ابن الاهوازي فعل الحضرمي ن وفي هذه السنة انفذ

ابو تغلب ابن ناصر الدولة الى بختيار معز الدولة هدايا من المال والثياب الى ان كان احدر بالموصل

وقت القبض على ابن حمدون فاما المال فانه قبله واما الثياب فانه ردها عليهم وقال لعل

فيها هنا استحسنوها وقد وهبتها لكم وكانت لها قيمة عظيمة ولكنه ترفع عن

ابتياعها ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة وفيها ورد الخبر

بان بني سليم قطعوا الطريق على قافلة المغرب ومصر والشام للحاجة الى مكة سنة

اربع وخمسين وثلثمائة وكانت قافلة عظيمة وكان فيها من الحاج والتجار والمتقلبين من

الشام الى العراق هربا من الروم ومن الامتعة التي لهم نحو عشرين الف جمل منها دون مصر

الف وخمسمائة جمل ومن امتعة العرب اثنا عشر الف جمل وكان في الاعدال الامتعة من العين

والورق ما يكثر مقداره جدا وكان فيها الرجل يعرف بالخواتيمي قاضي طرسوس معه

مائة وعشرين الف دينار عينا ولبني سليم اخذ الجمال مع الامتعة فبقي الناس حالهم

منقطعًا بهم كما اصاب الناس في الهبير سنة القرمطي فمن الناس من عاد الى مصر ومنهم

وعمان وكثر تلفهم ٥ وورد الخبر بان ابا عبد الله العلوي ابن الداعي لبس الصوف واظهر

النسك والصوم وتقلد المصحف وواقع ابن وشمكير فهزمهم واسر جماعة من اصحابه وقواده

وعمل على المسير الى طبرستان وكتب الى العراق كتابًا يدعوهم فيه الى الجهاد وذمها لغضب

الحسنى معسر الدال بسند الدول وكتب به كتاب عن الخليفة ٥

ذكر ما جرى في عمان ذا حدثنا من امر عمان ما جرى بها الى وقت

دخول القرامطة اليها باختيار اهلها وكان مع القرامطة كاتب يعرف بعلي بن احمد وكان

هو الذي ينظر في امر البلد والجيش وكان قاضي البلد رجلًا له عشيرة وعز ومنعة ورأى

معه وجوه البلد بعد ثقة ياسمع من البلد ان ينصبوا في الامرة رجلًا يعرف بابن طغان

وكان من ضعفاء القواد بعمان وادناهم مرتبة فخاف من القواد الذين فوقه ان يغلبوه

على امره فقبض على نيف وثلاثين قائدًا منهم وقتل بعضهم وغرق بعضهم وقدم الى البلد

ابنا العتيب رجل ممن غرق وسألا عن حاله فعرفا انه غرق فامسكا واقاما مدة فلما

كان يوم من ايام السلام دخلت جملة المسلمين على ابن طغار فلما تقوض المجلس فتكا به

وقتلاه فاجمع رأي الناس على عقد الامر لعبد الوهاب بن احمد بن مرون قرابة القاضي

فوجهوا بالتسوية فاستتر فالزموا القاضي احضاره والزامه تقلد امارة البلد فتعلل

القاضي ذلك وسلمه فظهر وتقلد الامر وبويع له واستكتب لعلي احمد الكاتب الذي

كان ولي مع البجة بين جرو لعقد على احمد الحبشي على ان يطلق لهم رزقتين صلة

فاحرقت الاموال وابتدا على احمد بتفرقه الناس رزقتين فلما انتهى الى الزنج وهم

ستة الف رجل لهم باس وقوة وقال لهم ان الامير عبد الوهاب امرني ان اطلق لكم

لتسمّ رزقة واحدة فقط واضطربوا من هذا فقال لهم اوفى الله وخاطبوه فمضوا فلما

بعدوا منه قليلا انستر ذهب الى مجلسه وقال لهم انكم اذا امضيتم لمن حلكم اليه

ولم يزد لكم على رزقة واحدة فهل لكم ان تبايعوني واطلق لكم رزقتين وتكون الامارة لي

فقالوا نعم واطلق لهم رزقتين فاضطرب البجان من ذلك ووقع بينهم وبين الزنج مناوشة

فقتل من البجان جماعة فسكنوا وصارت كلمتهم وكلمة الزنج واحدة وبايعوا على احمد

ثم راسلوا عبد الوهاب بن احمد بن مرمن بانا قد عقدنا الامر لغيرك فاخرج عن البلد

فخرج وحصل الامر لعلي بن احمد وفيها خرج الامير معز الدولة الى واسط لمحاربة عمران بن

شاهين وانفذ جيشا الى عمان وكان خروجه من بغداد يوم الثلثا الحادي عشر من رجب ودخل

الى واسط وهو محموم فلما كان يوم الجمعة لليلتين بقتا من رجب ولقي نافع الاسود

مولى يوسف بن وجيه مستامنا اليه فقبله ونظر معز الدولة فيما احتاج اليه من امر عمان

مما سنذكره وانحدر من واسط الى الابلة ونزل في شاطي عثمن بين ذا والنهرين

واخذ في الاستعداد لانفاذ جيش الى عمان في الشذاءات والمراكب قبل ذلك وطالب

الديلم بالخروج الى عمان فاستجابوا الا قوما وهم بضعة عشر رجلا فانهم امتنعوا فامر

بطردهم فانقاد الديلم والاتراك الى ما اراد وندب ابا الفرج محمد بن العباس للخروج

مع الجيش الى عمان لرياستهم وتدبير الحرب وولاية البلد اذا فتحه ولما

كان يوم الخميس للنصف من شوال نفذ الجيش في المراكب والشذاءات وهي مائة

قطعة ومعهم المعروف بابي عبد الله جيب ونافع الاسود فلما صاروا بسيراف

انضم اليه جيش عضد الدولة في مراكب وشذاآت وكان لهذه هيئات لجلة لعمته

فلما وصل ابو الفرج الى عمان مع الجيش دخلها وملكها وقتل بها مقتلة عظيمة واحرق

مراكب اهل عمان في سنة خمس وخمسين وثلثمائة فلما عمر ابن شاهين خانه انفذ معز الدولة

اليه ابا الفضل العباس بن الحسين الشيرازي مع جيش فانثنى ابو الفضل لسنة الامان عن البطائح

واصعد معز الدولة الى واسط ومنها الى بغداد وخلف بواسط عسكره وغلمانه والحاجب الكبير

على ان يعود الى واسط بعد عشرين يوما فيستتم ما شرع فيه من امر عمران فلما دخل

الى بغداد ابتدأت به علته ثم اشتدت الى ان مات في ربيع الآخر من سنة

ست وخمسين وثلثمائة وفي هذه السنة لحق ابرهيم السلار من بين يدي القسم

بن ميشكي باذربيجان وورد حضرة ركن الدولة مستنجدا به وشاكيا ما يعامله به قواده

فاكرمه ركن الدولة للوصلة التي كان عقدها المرزبان وكان ركن الدولة قد زوج من

اخت ابرهيم ابنه ابا العباس وبالغ ركن الدولة في اعظامه واكرامه وبذل له العطا

وحمل اليه من كل صنف ما لم تجر عادة الملوك بمثله وكنت حاضرا بالري من قبل

للنظر الى الهدايا المحمولة الى ابرهيم موقفين مع جماعة النظارة قريبا من دار الامارة

وابتدات الهدايا تحمل من تخوت الثياب والبز من الاسفاط من جميع اصناف الثياب

فكانت معها دخلت محمولة على رؤسهم ثم ابتدات هدايا الطيب فكانت على اكتاف

الرجال مع صرار الذهب اما البدر الدراهم فكانت مع خمسين رجلا واما صرر

الدنانير فكانت من حسن نقدها مع عشرين رجلا بعد من ذلك وكانت اكياس الورق

ثم ابتدات خزائن الفرش على البغال فلم نحصها وبعدها جنايب الدواب بمراكب ذهب

وفضة وجلال ثم بعدها الجمال مزينة موقرة بالات الفرش الثقيل والخيم والخركاهات

والمشرع والسرادقات وكانت كثرة حسنة لم ار مثلها هدية وقت ولعهد

ذكر السبب في هزيمة ابرهيم بن اذربيجان على تلك الصورة القبيحة وورود الى حضرة السلار

لما انهزم ابرهيم من بين يدي اسمعيل بن وهسودان ولى العشير بن ميشكي الى ارمينيه

لسنة من دااليه بها ودبر واستعد لرايه فبالغ واجتهد وكاتب ملوك اطرافهم من الارمن

وغيرهم وجمع الاكراد واستصلح ناحية جستان بن شرمزن ودعا الناس في

في النوائب والمطالبات وبذل خطه لهم بها. واتفق أن توفي إسمعيل بن وهسوذان فسار
إبرهيم إلى أردبيل وملكها وانصرف ابن مشكي بجماعة إلى طاعة وهسوذان ثم زحف إبرهيم إلى الطرم
فسار على عمه وطالبا بثار أخويه جستان وناصر فأحجم وهسوذان عن لقائه والثبات له وتجمع
لأبي القسم ابن مشكي ما كان عليه وولي أن يسير إلى بلاد الديلم فسار معه أبو القسم ابن مشكي
ودخل إبرهيم إلى أعماله فحفظ أسبابه ودوّخ دياره وبحث عن أمواله وبالغ في الإضرار به
مدة ثم عاد إلى أذربيجان وجمع وهسوذان وابن مشكي الرجال من سائر بلدان الديلم
فاحتفلا واحتشدا ورجعا إلى الطرم فسار أبو القسم ابن مشكي إلى أذربيجان وقد قوّاه
وهسوذان بالمال والرجال فبرز إليهم إبرهيم وجرت بينهما حرب كانت على إبرهيم فانهزم
على تلك الحال فتبعه الطلب من قبل عمه وهسوذان فتقطع الناس عنه حتى بلغ
الري إلى حضرة ركن الدولة على حال لا يؤبه به. وفيها في هذه السنة تم الفداء بين سيف
الدولة والروم وتسلم سيف الدولة أبا فراس الحرث بن سعيد بن حمدان وأبا الهيثم ابن القاضي
أبي حصين. وفيها لقب الخليفة أبا منصور بويه بن ركن الدولة بمؤيد الدولة وكتب

بذلك إلى الأمصار حتى بها وورد جيش من خراسان عظيم

ذكر خبر الغزاة الواردين من خراسان وما دبّروه بالري على الديلم وما انعكس
عليهم من الأمر بعد استعلائهم

ورد الخبر على ركن الدولة بالري بخروج قوم من خراسان يجردون عشرين ألفا ويظهرون أنهم
غزاة واستأذن بهم صاحب الجيل وهو لسفوزن بن ابرهيم وذلك أنهم عاثوا لما دخلوا
بالجد وخاطبهم وراسل رؤساءهم فلم يجد عندهم نكيرا ولم ير منهم تغيرا عن سيرة الغزاة ولم يكن
لهم رئيس ولقد كان لأهل كل بلد من بلادهم رئيس منهم فلما وردوا كان لسفوزن بصورتهم
أشار الأستاذ الرئيس حقا على ركن الدولة ألا يأذن لهم في دخولهم مجتمعين وأن يسلكهم
في أن يصير منهم عدة يرحلوا إلى الري فإذا خرجت هذه العدة منها ورد مثلها
حتى يتتابعوا على ذلك ولا يكون منهم معرة ولا يحدثوا أنفسهم بسوء أدب فامتنع
ركن الدولة من قبول رأيه وقال يتحدث الملوك أني احترزت من طائفة خراسان وخشيت
بأسهم فقال له وزيره أعني الأستاذ الرئيس حقا فإن لم تفعل هذا فكاتب عساكرك
فإنهم متفرقون عنك بالجبل وأصبهان وغيرها حتى يتوافوا إليك فإن معك بالري

عدة كبيرة ولنا ثغر مستظهر بالرجال وقد أمن أن يكون لهؤلاء القوم مواطاة مع صاحب

خراسان وعددهم كثير وهم مستعدون بعدة الغزو ونحن على غرة وبلا استعداد

فأبى عليه في هذا الرأي ولم يحفل بالقول وكاتب صاحب الجبال بأن يكرمهم ويزيح

عن وجوههم وكانت الصورة للشر مبدأ اعتبار القوم بأجمعهم ومعهم فيل عظيم من بين الفيلة

حتى نزلوا بالري واجتمع رؤساؤهم إلى مجلس الأستاذ الرئيس يخاطبونه في مسألة

الأمير ركن الدولة أن يطلق لهم مالاً يستعينون به على أمرهم فوعدهم بذلك وظن أن

القليل يسعهم على رسم الغزاة فإذا هم يطمعون في شيء كثير فقالوا نحتاج إلى مال

خراج هذه البلدان كلها التي في أيديكم فإنكم إنما جبيتموها لبيت مال المسلمين

لنائبة إن نابتهم ولا نائبة أعظم من طمع الروم والأرمن فينا واستيلائهم على ثغورنا

بلغهم ضعف المسلمين عن مقاومتهم وسألوا مع ذلك أن يخرج معهم جيش ينفضون إليهم

وأعدوا في هذا المجلس الكلام وتشططوا في الاقتراح ورفع الأصوات وكان معهم

فقهاء خراسان وشيوخها مثل المعروف بالقفال وغيره فتبين الأستاذ الرئيس

خبث سرائرهم وتيقّن ما كان ظنّه بهم من الشرّ وطلب الفتنة ولكنّه كان يداريهم

ويرفق بهم فلمّا لم يجدوا سبيلاً من طرق الوصول اليه والشغب به عدلوا الى مسامحة

الديلم وقاتلوا يكفّرونهم ويلعنونهم وكان ذلك في شهر رمضان وكانوا يخرجون ليلاً

ومعهم الآلة من السيوف والحراب والقسيّ والسهام ويزعمون انّهم يأمرون بالمعروف

فيسلبون العامّة مناديلهم وعمائمهم واذا تمكّنوا من نفس قتلوه واخذ جميع ما معه

اتّفقت واقعة والناس مع ذلك يتداولونهم فاتّفق ان وقعت بينهم وبين اصحاب ابرهيم . بعض

بن باي خصومة لم يحملها منهم فأدّى الى القتال فقتل ذلك الرجل الديلميّ واجتمع رفقاؤه

للقتال واجتمع من الغزاة نحو الالف وحمل على باب ابرهيم بن باي فخرج اليهم محامياً على

اصحابه فقاومهم مدّة الى ان استدعاه ركن الدولة بالكفّ وراسلهم بمثل ذلك فابوا

فتسرّع الديلم ومن كان في ناحية الديلم فاشتبكت الحرب وحجز بينهم الليل ورجع

الخراسانيّة الى معسكرهم يضربون ويطبلون الليل كلّه ويتواعدون للقتال فلمّا

اصبحوا ثاروا الحرب ودخلوا المدينة من ناحية اخرى ونهبوا دار الاستاذ

تجاربهم
الزبيبين وكسرهم حتى رجعوا الى الدرب الذي دخلوا منه ثم كثروا عليه ولم يول عنهم حتى
طعنه بعضهم بحربة دخلت من كم درعه وانفذت الى ساعده فخرقته وكثر الناس
عليه وحامى عليه الاتراك الذين معه حتى رد الى منزله وقد نزفه الدم وضعف وانكسر
الاستاذ الرهبي ومضى كل من معه وثبت بنفسه على عادته فتعلق به السلار وكان
حاضراً معه فقال له ايها الاستاذ ارجع الى الامير ولا تفجعه بنفسك فانه لم يوحد الله
احد واعز بالجامع درة وسمعته يقول عصيتهما والشيئين من عارها فرجعا الى دار
الامارة واشتغل الخراسانية بنهب داره واصطبلاته وخزائنه وكانت موفورة
جامعة الى ان اتى الليل وانتهوا الى خزانة كتبه فسلمت من بين خزائنه ولم
يتعرض لها فلما انصرف الى منزله لم يجد فيه ما يجلس عليه ولا كوزاً واحداً يشرب
فيه ماءً فانفذ اليه ابن حمزة العلوي فرشاً وآلة واشتغل قلبه بدفاتره ولم يكن شي اعز
عليه منها وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من انواع الحكم والآداب تحمل على مائة
بعير وزيادة فلما رآني سألني عنها فقلت هي بحالها لم يمسسها بشر فسري عنه وقال لسعد

الدستور المقيم به اما اساس المرزبان فوجد منها عوض وهذه الخزانة هي التي لا عوض

منها ورايته قد استعبر ودمعت عيناه وقال ما اكرمها على عند الى الموضع الذي فعلت به وسلمت

باجمعها من بين جميع ماله وولده جمع المرزبانية من عند ذلك اليوم وكانوا قد لبسوا

ركن الدولة آخر نهار امسه وقويت نفوسهم وكانوا قصدوا باب درب الحاجب

لينتهبوا داره وكان طريقا فيها غير مستقيل فامر غلمانه بطرح الحطب المعد للشتاء

خلف الباب واشعاله بالنار ففعل ذلك فلم يصلوا الى الدار من نحو الباب ورامو الان

يتسوروا سورها فرماهم الغلمان بالسهام فتراجعوا عنها وعملوا على مكابرتها

من الغد فلما اصبح استسلم ركن الدولة ودوابه ونهض على ان يتخلص بمهجته

فلم يكن منهم حيلة وكان الامر قد انتشر فيهم بجميع لسان وكانوا ينتظرون مدد المجهز

واشار على ركن الدولة نجاح بالمسير الى اصبهان بعياله وولده وحرمه وترك جسوره

والتوقي حتى تجتمع اليه عساكره ويقصدهم بعد ذلك ويعاودهم فابى عليهم وخاطر بنفسه

ودولته فانه كان في خمسمائة من غلمانه وخواصه لحق ثلثمائة من الغلمان وباقيه

عسكرهم كما ذكرنا متفرقين في ولاياتهم فلما كان من غد ذلك اليوم وهو يوم الاربعا

للنصف من شهر رمضان نفقت الحاشية على ابواب المدينة وفي مواضع كثيرة بالسلاح

منها الشوارع والمحال ونادوا في البلد بان يسكن الناس والرعية ويقصدوا دار الامارة

ونهبوا البيوت لآدم وحرابيه وكان الاستاذ الرئيس ان يحمل ما امكن والمبادرة

بالحرم وصغار الاولاد الى طريق اصبهان لينظروا ما يأتون من الحرب وهم على

ظهور الدواب مستعدين للتوجه الى حيث شاؤوا فاغتص الميدان الذي في الدار بالجمال

التي عليها صناديق الخزاين والعماريات فامر زين الدولة الى مجلس من بينها وكان قد لبس في غلمان

داره والاستاذ الرئيس معه وجماعة من قواده وحاشيته فلم يجد طريقا الى الخروج

لتزاحم من ذكرت موضع قدم الدابة من وكسر عدة من الصناديق والبغال حتى اخرج

للفرسان على ضغط شديد ووجدت مسلكة فخلصوا الى الطريق وكنت مع القوم وكان

الحشر السابع قد دنوا من الباب ومعهم السلاليم وعندهم ان زين الدولة يحصر

في داره فخرج زين الدولة من نحو الميدان وخرجنا به من الابواب الاخر وعدونا [illegible]

وصدمهم الديلم في المضايق حتى ردوهم الى الصحراء اللاحبة المعروفة بالشجرة بعد أن

اشرفنا على ذهاب النفس وزوال الدولة فلما حصلوا في السعة صافوا رجالهم للحرب

ذكره كيده لركن الدولة وانه قد تفرد له   كان ركن الدولة ضعفت نفوس ديلمه

لما رأوا كثرة الرجالة ايدا بهم وقلة عددهم وانهم يغوثون لتتامن ورأينا فاشفق ركن

الدولة اشفاقا شديدا وقال لاصحابه طيبوا انفسا فان الذين ترونهم اصحابا لبشمير دون

على كامة ونتقدم الى الرجالة والحرب ان يبادروا الى نحو طريق علي كامة الذي يقبل

منه ولعرفهم ان ذلك اهنالك وسيروا الغبرة ما استطاعوا ففعل القوم ذلك وارتفع

الرهج وكبر الناس وقالوا هذا علي بن كامة ونشط الناس وركن الدولة وقال انهم حملوا

حملة قبل وروده لحمل الديلم نشاطا واستبشارا بورود المدد وكانت ايامها ورئيس

الخراسانية بعضهم بعضا فتمرّن الدولة الى بعض رؤساء الخراسانية بالحياة النبيه

فامنه وبذل له سبعل فانهزم ذلك العسكر وقتلوا كل مقاتله وطلبوا الامان

فامنهم على ان يخلوا لهم الطريق فاجابهم الى ذلك وقد حصل منهم عشرة

كثيرا بالبلدة يدعون كل من وجدوه على دين الإسلام وان اذنوه كبروا كما يفعل في بلد الكفر
بالكفار فنبأهم كذلك اذا اختفى اليهم الديلم ظاهرين فهمّوا بهم وقتلوا بعضهم حتى نادى
فيهم ركن الدولة بالأمان في اهل الديلم بالكف فلما كان في الليل حملوا وانهزموا على سمت قزوين
هائمين على وجوههم لا يلوي بعضهم على بعض ثم وردت بعدهم خيل اخرى نحو الفي
رجل بالعدة والسلاح ولم يلحقوا اصحابهم الاولين هاربين فراسلهم ركن الدولة
بان يتوقفوا ولا يرحلوا واشفق ان يكون لهم بقزوين او في بعض المسالك عشيرة وجماعة
اخر فلم يفعلوا وتعجلوا الرحيل في اثر اصحابهم فاسرع في طلبهم وركض خلفهم حتى ادركهم
فصافوه الحرب فقتل منهم عددا كبيرا ورد الباقين الى الري بعد ان طلبوا الامان ثم اذن
لهم في المزدوج واطلق لسان لهم ولم لهم بنفقات فخرجوا وقد ذهبت حشمتهم وزالت
هيبتهم من صدور الناس لو انهم خرجوا بالمال الذي كان لهم للغزاة النفع كل مبلغ
ولكن [illegible] غزاة المسلمين بغيرهم ولقولهم قبوا الغزاة ٥ فسمعت الاستاذ الرئيس
رحمه الله يعدد [illegible] الى الروم [illegible] جميعهم الاكرة وسائرهم

ويحاسدهم وقد كانت لهم فرص لو انتهزوا بعضها لنالوا مرادهم منها يوم أن دخلوا عليه

الديوان فإنهم اجتازوا بأجمعهم في مواكبهم على باب الأمير وهو غافل وليس ببابه أحد

فلو هجموا عليه ما حال بينهم وبينه أحد ومنها لما دخلوا البلد أولا أقاموا وقصدوا

دار الإمارة وما حولها في وجوه بلا أحد وكانت البلد مقفرة وهي ليلة البدر في اشتهار

عندها إشراقا وإضاءة ولكن القوم عملوا على دخول البلد يوم عيد الفطر والناس

مشغولون بصلاة العيد غادون في النظر وأيضا الموعد الذي وعدوا به من كان في الأجناد

والرجال ناتهم بقربهم منهم فعملوا على ذلك ولكن المقادير أصنع الله لركن الدولة

وذلك لخلوص نيته ودعاء رعيته له ونظر الله تعالى للناس ○ وكان لأبي علي السلار

في هذه الأيام من أمور حسنة وآثار جميلة وأصابته بعقبها حمى لم يصل إلى أصحابه

لكثرة شحمه لأنه كان سمينا بطينا ولكنها صادفت قضاء فكان يشتد ما بعصابه

ودام إلى أن توفي بعد ذلك بسنتين ○ وفي هذه السنة أخرج ركن الدولة

الأستاذ الرئيس مع ابرهيم السلار ومعه الذي في نخبة الرجال من الديلم والعجم

ـ اصناف العسكر حتى منح بلاد اذربيجان واصلح الاستاذ الرئيس له قلوب القواد والاجناد

وطوايف الاكراد وقاد جستان بن شرمزن الى الطاعه فلما فرغ من جميع ذلك ووطا له

النواحي ومكنه منها رجع غانما الى حضرة ركن الدوله

ذكر تدبير جيد وراى صواب ابتداه الاستاذ الرئيس ابن العميد ولم يقبل وعاقبة ذلك

اشار الاستاذ الرئيس لما حصل الى اذربيجان ورأى زكا ارضها وكثرة ريعها وسعة مياهها

واحتمالها للعمارة وحسب ما يرتجى من ارتفاعها فوجده مالا عظيما مثل ارتفاع

مال ركن الدولة او قريبا منه ونظر الى ما يحصل لابرهيم السلار منه فوجده شيئا نزرا

قليلا جدا وذلك لسوء تدبير ابرهيم واهماله الامور واشتغاله باللعب والشرب والسكر

الدايم وطمع ضروب المعاملين فيه ولاسيما الاكراد الذين قد استأكلوا تلك النواحي

ثم خدعهم بالتزيد مع قلة الوفا فليس يوثق بيمينه ولا عهوده فعلم الاستاذ

الرئيس انه اذا فارق الناحية عادت الصورة مع ابرهيم الى ما كانت وان لم يكن له ان

يطمع فيه ويخرج من المدينة ثم من الناحية كلها لم يتقبل فيضيع سعى

ركن الدولة وسعيه. وكتب ركن الدولة الى بصورة الناحية وصورة ابرهيم فيها وعسر عليه

مقدار ما يحصل اليه منها واشار عليه ان يدبّر الناحية لنفسه ليرتفع له من هذه الجملة

بعد ما يخرج في اقطاعات الديلم والاكراد وبعد ما يستولى عليه قوم متعززون لا يتمكن

من استيفاء الحقوق عليهم وبعد ما يضيع بالاهمال وترك العمارة اقل من الفى الف درهم فرأى

ان يعوض ابرهيم من ارتفاع النواحى باصبهان لا يعدو هذا المقدار ويخلص له صافيا فارغ

البال ويشتغل بما يؤثره من صحبة المغنين والمساخرة ويسلّم الاستاذ الرئيس [illegible]

يرتفع منها لركن الدولة ما ذكرت مبلغه وكان يرجو اكثر منه ولكنه استظهر عليه فابى

عليه ركن الدولة وتحكم ديلمي مفرط فيه مثله من اصحاب الهمم الجبابرة وقال بحضرة الناس

انى امنحت البلاد لرجل لجا الى ثم طمعت فيه ولام الاستاذ الرئيس بما [illegible]

اليه من عسكره وتسليم البلاد الى ابرهيم فاما ذكر ما كتب في حال سفيره بين يدى الاستاذ

الرئيس وبين وهسوذان في البلدة التى فاتها هو وعسكره في سفرته وقلة جدواها

وثمرتها وانها لولا انها نعمة باقية عند ابرهيم لم يحتمل لها ورا غنا فيما نستمر.

من الاحجار وتلك الجملة عنه بعدها ثم قال ولكن ساضرب للامثال لما لحق فيعود تامله

الآن لتذكره فيما بعد اما شهدت من يعمل الابريسم ونقله بالمغازل الكثيرة

المعلقة بالصنارات على شبيه الصوالجة من الزجاج قلت بلى قال اما تعلم ان

الصانع انما يتعب حتى ينصب هذه الالة وينظمها ثم يكفيه بعد ذلك ان يتبع

اذناب تلك المغازل ويتعاهدها بالفتل فتحرك فاحدها الالة والمغازل دائرة

والابريسم ممدود والفتل مستمر به فاذا اغار فيها الموضع لتبدأ القوة التي في

الدوران تضعف وليس لها من يمدها تحركه فيبتدئ في الاسترخاء وتضعف سرعة

دوران المغازل ثم يبتدئ في الانتكاس وتنقلب راجعة بعكس ما كانت تدور

ثم لا تجد ابدا من يتعاهدها فيسقط الدولاب حتى لا يبقى منها شيء وكان

هذا المثل كان وحيا فانه مما احفظ شيئا من صورة ابراهيم بعد خروجنا وانتهى

امره بعد ذلك النظم الذي نظمه له الى ان طمع في ملكه حتى انسلخ منه شيئا بعد

شيء الى ان اسر وحبس في بعض تلك القلاع كما سنحكيه فيما بعد ان شاء الله ٥

ودخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة فيها قصد معز الدولة عمران بن
شاهين صاحب البطائح وكان قد صمم على مناجزته وابى ان يقبل منه صلحاً ومالاً
او يرضى منه الا بالحضور ببساطه فاتفق ان اعتل من ذرب لحقه واحس بالضعف فعاد
الى واسط وخلف على عسكره سبكتكين الحاجب وظن انه يتماثل فيعاود واشتدت به
العلة وكان لا يثبت في معدته طعام واحس بالموت فرجع الى بغداد وعهد الى ابنه
بختيار عز الدولة واظهر التوبة واحضر وجوه المتكلمين والفقهاء وسألهم عن حقيقة
التوبة وهل تصح له فافتوه بصحتها ولقنوه ما يجب ان يقول ويفعل فتصدق
باكثر ماله واعتق مماليكه ورد شيئاً كثيراً من المظالم وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة
ست وخمسين وثلثمائة وكانت له اخبار واحوال منها انفاذه جيشاً الى الديلم
والى عمان حتى فتحت له ولكن ليس فيها ما نستفاد منه تجربة فطويناها وكان اتفق بعد
موته اتفاق حسن لعز الدولة في لقبا ابنائه ليكون بعده وذلك وجملة انه لما

من الاتفاقات العجيبة ۝ ذكر اتفاق حسن

لما مات معز الدولة لحق المطر ببغداد ثلثة ايام بلياليها الحاحا شديدا منع الناس
من الحركة ولم يمكن الديلم من اطلاع بعضهم بعضا ومنع سائر الناس من البروز وتردد
النقباء الى رؤسائهم فارضى كل احد بما سكن اليه وانجلت السماء عن سكون الجند ورضا
الكافة وكاتب عز الدولة سبكتكين وسائر العسكر بمصالحة عمران بن شاهين والافراج
عنه الى هذا الوقت ففعل ونفس خناق عمران وصلح صاحب الموصل واستمرت
الامور بينهم وفيها وردت الاخبار باقبال جيش قوي من خراسان مع ابن سيمجور
ليجتمع مع وشمكير

ذكر السبب في ذلك

لما انفل ابو علي بن
الياس ولحق بكرمان وعياله واولاده وقصده عضد الدولة رحل الى خراسان ولقي صاحب
خراسان ونزل بعض البلاد وصار يدب اليه بعقاربه ويؤانسه ويسهل له قصد ممالك
الديلم ويطمعه فيها ويزعم ان اصحابه خبروه بانهم يستأمنون اليه وينقلون البلاد اذا راوه
فوافق ذلك ما كان يشكوه وشمكير حالا بعد حال واتصلت الملاطفات بينه وتذكر
وصاحب خراسان وكذلك الحسن بن الفيرزان الى ان وقعت المعاملة للملك هنالك

على ان يدبّر جميع الجيوش وشمكير. وانفذ صاحب خراسان الى وشمكير والى الحسن بن الفيرزان

هذا بالاثرة من دواب وغلمان والآن فقد تقرّب اليها امداد الجيوش مع صاحب جيشه محمد بن ابراهيم

سيمجور وعلى ان يكون الرئيس على الجميع وشمكير فورد من ذلك على ركن الدولة ما لم يكن في الحساب

وعلم ان الامر قد بلغ الغاية وليس الا الفيصل وكاتب عضد الدولة يستمده الرجال والمعونة

وكاتب عز الدولة بمثل ذلك. فاما عضد الدولة فامده بخيل عليها ابو جعفر ابن زيار

وتخص بنفسه الى اصطخر ليسير الى خراسان ويسير لحد جاء جيش المقدمة الى طرثيث

واظهر في عسكره ان جيش خراسان قد ساروا باجمعهم مع لفيف البلدان في غزاتهم الى الترك وان خراسان

خالية وليس دون ملكها شيء واتصل ذلك بالقوم فاحجموا قليلا واتفق سقوط وشمكير

بضربة الخنزير وموته فانتقض ذلك الامر كله وكان ذلك [illegible]

اتفق ان استعرض وشمكير خيله وما قيد اليه من جهة صاحب خراسان وكان في جملتها فرس ادهم

حسن الصورة فاعجبه وامر باسراجه وعزم على ركوبه والتصيد في ذلك اليوم فدخل اليه

منجمه فنهاه عن الركوب فخالفه فلما اصحر عارضه خنزير قد افلت من اصحابه وقد رمي بحربة

فثبتت فيه فحمل الحر على ويتمكن وهو كالغافل بعد حربه ومرسه فنشب الفرزديقيطا وثقله على

دماغه فجرى من انفه واذنيه دم وحمل ميتا وذلك يوم السبت ول يوم المحرم سنة سبع وخمسين

وثلثمائه وقد كان بختيار عز الدولة اجتهد في اخراج سبكتكين مع جيش ليقف على الروم فامتنع سبكتكين

عليه فاوحشه ذلك واضطرب بختيار لانه لم يجد من يطيعه في الخروج الى ان انتدب القنانبي

وقد كان بنوا استخلفين في المرتبة واحب ان يظهر في تلك الحالة جملا وحسن طاعة للمنافسة

لما كانت بينه وبين سبكتكين فتم البعث وورد الري وقل السعي عنه فعاد

ذكر سوء تدبير بختيار لمملكته ولنفسه حتى فسد جنده وطمع جواذبه وطمع اعداؤه
ايضا فيه وافضى امره الى الهلاك

كان ابوه معز الدولة حين ايقن بالتلف وصاه بطاعة ركن الدولة واستشارته في كل ما يبرمه

له من مهم وكذلك بطاعة ابن عمه عضد الدولة لانه اسن منه واقوم بالسياسة ووصاه باقرار

كاتبيه ابي الفضل العباس بن الحسين وابي الفرج محمد بن العباس فانهما اكفى من غيرهما واعرف بوجوه

الخدمة ووصاه بمداراة الديلم وان يحسن عليهم عند اوقات استحقاقاتهم لئلا يجترئوا

هيبته بالشغب وطلب الغنى ووصاه بالاحسان الى الاتراك فانهم جمرة عسكره واذا

رأيه من الديلم بسبب امتنه أن يعمهم به ووصاه بعد الإحسان إلى الأتراك وبكبار الحاشية وصغارهم

أن يجريهم على عاداتهم ورسومهم فخالف هذه الوصايا كلها واشتغل باللهو واللعب ومعاشرة

المساخر والمغنين والنساء وأوحش كاتبيه وحزب منهما حتى استوحشا جميعا منه وطمع في

اقطاعات كبار حاشيته وفي سبكتكين خاصة وهو صاحب جيشه وكان معز الدولة وصاه

بألا يقطع أن أرادوه وكان ذا رأي وسياسة وله رياسة في العسكر وقدمة متمكنة ومهابة

الجميع وتطيعونه واحتجب عن عسكره بادكرشير الشغل باللعب والسكر الدائم وأبعدا

بما رآه عضد الدولة وذلك أنه منع صاحبه المقيم معه أذمن شرى الدواب وآلات خدمته

إلى كان يستعد عليها وجرت عادته بالتمكن منها فرأى استشاره عمه ركن الدولة في كل ما

عرض له فكان من عاقبة ذلك ـــــــ أن سبكتكين صاحب جيشه لما لم

يطمعه فيه ودعته نفسه النفور عنه فصار لا يركن إليه ولا يثق به واقتصر على ... ل

على ابني المتوسطين وكان لسبكتكين أصحاب أخبار في العسكر وفي دار بختيار خاصة

وله عيون وجواسيس من خاصة حاشيته وبطانته فكان لا يخفى عليه شيء من حركاته

بلغ

فضلا عن تدابيره فاما كاتباه ابو الفضل العباس بن الحسين وابو الفرج محمد بن العباس فانهما لما

عرفا قصده في افساد نيته بعضهما لبعض وقد كان بينهما قبل ذلك منافسة في المرتبة وتحاسد

في النعمة اخذا جميعا اهبة التحرز منه واخذ هو في الحيلة عليهما حتى ازال باحدهما نعم الآخر

ثم قبض عليه بما صاغ من الحاشية وادلى الحشم ومكن منهما الاوغاد والسفلة فاضطربت احوال

المملكة واضطر الى الاستعانة بمن رفعه من السقاط ومن لا يصلح للنظر في تدبير ولا اصلاح

للتوسط بين نفسين فضلا عن العسكر المضطرب فاختلت اصول العز وفروع المال ولما

كبار الديلم ووجوههم فانه تظاهر عن ملكه طمعا في اقطاعاتهم واموالهم واموال المتصلين بهم

فتبسط اصاغرهم ولبسوا انواع الجناية وتجالفوا عليه وطالبوه بزيادة في رسومهم واضطر

الى النزول على حكمهم ثم عجز عن ارضائهم. ولما الاتراك فانهم نظروا الى ما تم للديلم

من التحكم فعملوا مثل عملهم من الاشتطاط والشغب والمواجهة بالمخاطبة الغليظة

واضطر الى السير عليهم والرهبة منهم ولبنرا ابن سبكتكين وكان متحرزا محتاطا فانه كان عليه

حتى تمرد بسرايته فتحزبت الاتراك وصاروا يدا واحدة وتحركت الاحقاد والحفائظ

التي كانت في نفوس الديلم على معز الدولة فبرزوا الى الصحرا مع الاسلحة والجنن وساموه ان يثبت

من اسقطه معز الدولة وان يعطيهم ارزاقهم ويجعل لهم رزقة منسوبة الى البيعة غير محسوبة

فجمع مختار الاتراك الى داره مع اسلحتهم ليعتصم بهم وترك الديلم في الصحرا ثلثة ايام

فغاظهم ذلك وازدادوا تباعدا في الاشتطاط عليه وفي الاستبداد بالمطالبة الى ان نزل

على بعض حكمهم واعطاهم ثلث رزقة غير محتسبة بها — وخير اصحاب الاقطاعات من

الاقامة في ايديهم والتمسك بنواحيهم وبين تعويضهم منها ولشبه من الديلم الساقطين

كل من كان من جملة الديلم لو من نحا في الجبل دون من اختلط بهم ممن ليس منهم فلما

تم لهم ذلك ودخلوا البلد اجتمع الاتراك ايضا على الشغب فخرجوا الى الصحرا واستدعوا

ما استدعاه اصاغر غلمان الحجرة في دار الخبار حتى برزوا معهم وتحالفوا وتعاهدوا ان تكون

كلمتهم متفقة وان ينصر كبيرهم صغيرهم ويقوي بهم ضعيفهم وقد كانت اجتمعت لهم اموال

مستنبه من تلك الزيادات المضافة الى الاصول التي زادهم اياها معز الدولة فطالبوا بمثلها

ذلك كله وان يسلك بهم سبيل الديلم في الاستيجاب والتوفير والتسبيب والحراسة

في المنازل والمراتب بين القواد الديلم والأتراك على الأتباع من كل فريق منهم صاحبه في طلب
الحظ لنفسه ويتعاملون على ذلك مقابلة الضرورة إلى الرضى لهم جميع التمييز وإزالة العلل
فيه ولم يتسع لذلك دخل الضيعة فاضطر إلى مناظرة وزرائه على الاحتيال لهذا المال والنظر
في جمعه من أين كان وكيف كان وكان أبو الفضل العباس يشد حسابه واقعا مما يلي الفرج
فضمن ذلك لهم ولسعاية كاتب الحاجب سبكتكين شيرزاد بن سرخاب وكان غير كاره لبختيار
قربا منه يسمع كلامه ويدبر برأيه وضمن له مرفقا على ذلك ومالا يحمله إليه في كل سنة
فسعى له شيرزاد في الوزارة ووعد بها وقيل له إذا ظهرت كفايتك فيما ضمنته من أرزاق الجند
وغيره كانت الوزارة مقصورة عليك فأخذ في مصادرة الحاشية والزمهم أموالا على أنهم
يقرون بها والحيد بهم ليقبح الحال لينهدي بنية الناس فيما ضمن لهم فرق الأتراك في
النواحي ليجبوا نسبيا بهم فيتم لهم ارتفاعا ما التمسوه وذلك لجام الأمر وإنه كان مبدأ
فوجد أموال الحاشية جامدة والنواحي بقايا بالعمارة فيشتري آخره سنة ... ود السنة
واتصل خبره بأبي الفرج محمد بن العباس وهو يومئذ ببغداد وكان خرج إليها في حياة

معز الدولة وكانت له بها قرابة مع العمانيين حتى يستوسقوا له فلما عرف وفاة معز الدولة

وطمع ابو الفضل في الوزارة وسعى شيرزاد له فيها لم يلبث ان سلم الناحية الى رجل من اهل عمان

يعرف بابن نبهان واظهر الانحراف ودعاه بالانزعاج عن البلد وتسليمه الى صاحب عضد الدولة

واقبل مسرعا الى العراق فلما قرب منها استقبله اصحاب ابيه ابي محمد على العادة الجارية وكاتبه وكتبه

يشيرون عليه بالمبادرة وترك التأخر عن الحضرة قبل ان يتم لابي الفضل العباس بن الحسين تقلد

الوزارة فورد وصار الناس حزبين في طلبة كل واحد منهما اعتزاز صاحبه وخطبة الوزارة

لنفسه ثم تم لابي الفضل بمعاونة شيرزاد الى ان تمت له الوزارة.

ذكر رأي صواب لبني حمدان رآه ناصر الدولة فخولف

لما سمع اولاد ناصر الدولة باضطراب بختيار وسوء سياسته وشغله عن تدبير الملك باللعب

والصيد واللهو وشغب جنده وانخراق هيبته هموا باخراج الاموال والاجناد الى بغداد

ومقارعة بختيار عن سرير الملك فقال لهم ابوهم ناصر الدولة لا تعجلوا فان معز الدولة

قد خلف لابنه ذخيرة من المال يسيرة ويستنفقها على جنده هؤلاء ويستجذب اشكا كتابه

وعمالها من نواحيه ومن مصادرات اصحابه ما امكنهم ولستم مستظهرين عليه ولا

متمكنين من دولته الا بعد ان تفنى حيله وتخلو يده فاذا كان ذلك الوقت فاحذروا اليه
وكاثروه بالمال وافسدوا عليه قلوب الرجال فانكم تملكونه لا محالة وكان الرأي ما قال فان
معز الدولة كان ابتدا بعماراته على البنا التي احدثها وعلى الانزال الذين اصطنعهم وكان مقدار ما
خلفه اربعمائة الف دينار فاخرجها بختيار شيئا بعد شيء عند الغزوات وعند اعتداد
المطالبات وكان كتابه يستقرضون منه لهذه المهمات على ان يردوا العوض عنه ثم لا
يتمكنون من النواحي حتى تستغرقها النفقات والنوائب جميع ذلك بعد مدة يسيرة
وتفرقت كلمة بني حمدان فشغلوا عن مشورة ابيهم وكان مبدأ الشر بينهم ان ابا تغلب قبض
على ابيه ناصر الدولة لانه قد كبر ولم يبق فيه بقية غير سوء الخلق والتضييق على الاولاد
وعلى حاشيته فلما قبض عليه اصعده الى قلعته ووكل به من يخدمه ويزيح علته في
حاجاته فامتنع بعض اخوته وانتشر النظام الذي كان يجمعهم فشغلهم حفظ ما في ايديهم
عن طلب ما ليس لهم واحتاج ابو تغلب الى مداراة السلطان وتجديد عقد الضمان
والتماس الخلع والعهد والعقد ليحتج بذلك على اخوته ويستظهر به على القوم

المخالفين والموافقين فانه قد كاتبه ابا الحسن علي بن عمرويه بن ميمون حتى اعتزله من السلطان

ذلك وبذل لبختيار الف الف ومائتي الف درهم في كل سنة على الرسم وانصرف الى صاحبه

بقضاء حاجاته فقرر العين ما تم على يده غير مغفل في شي مما كان يعمر به ه　وفي هذه

السنة تلاحق مسالح الملوك بالموت متتابعوا وكان مدخل القران التاسع فهلك معز الدولة

احمد بن بويه وقبض ابو تغلب على ابيه ناصر الدولة وهلك سيف الدولة وهلك نقفور ملك الروم

وهلك كافور صاحب مصر　وهلك وشمكير بن زيار وهلك الحسن الفيرزان وهلك

ابو علي محمد بن الياس وجاء عدد لما لهم ومعنى كل الدول من بينهم وعمر الى ان استوفى

اجله ه　ودخلت ـــــــ سنة سبع وخمسين وثلثمايه

ذكر ما دبر كل واحد من الكاتبين في خطبة الوزاره وسعي كل واحد منهما على صاحبه

قد ذكرنا ما كان من ابي الفضل العباس بن الحسين من تشبثه للطمع في السنة التي قبلها

في الحاشية وما وجده في النواحي وما ناول به على العمال حتى ارضى الجند فاستطال على

بختيار واطلق لسانه وزعم انه قد اظهر الذخاير التي وعده بها وذكر ان دخل المملكة

يعجز عن خرجها وانه لو تقلد هذه الوزاره جبر هذا العجز وقام بالامر كما قام به

في تلك السنة وصمم لسبيرزاد إذ انهم له الوزارة ما لا وجه إلى الكوفة لعرض أمور المنقطعين

بسقي الفرات فاجتهد له سبيرزاد في الوزارة حتى انعم له وبلغ أبا الفرج ذلك فشق عليه

في نسخ ثبت بخط زودعمران الذي ذكره أبو الفرج من عجز العمل عن الخرج لا حقيقة له وأن

الأموال التي يستخرجها ومتى بها الأمر إنما كانت من مصادرات الناس ومن بقايا في

النواحي وأنه لا يؤثر أثرا ولا فتحا ولا يستحق من المراتب ما لا يستحق مثله وانفعل

ذلك بأبي الفضل فولي من الكوفة راضيا وجرت بينهما مناظرات استقرت على أن يعمل

كل واحد منهما عملا لأصول الارتفاعات وما يضاف إليها وعملا لأصول النفقات

الراتبة وما يضاف إليها من الحوادث لتعرف الصورة فيما يختلفان فيه ذلك زمام الديوان

مع كتاب الدواوين الجهابذة حتى انتهت هذه الأعمال. فأما أبو الفرج محمد بن العباس فإنه أورد في

عمله أصول العقود على غيرها وأتوا بالتكسر بعضها من حقيقة النقصان الحاصلة وحذف

الاستظهار إلى أن خفي أن ظهر العجز وقام العمل بالخرج. وأما أبو الفضل فإنه وضع

من الأصول ما نسبه إلى المنكسر وما ينظر به للضمنا وأعتد بالزائد من الثاوي

واستظهر في تقدير النفقات الحادثة وزاد في مبلغها حتى اوجب في عمله عجزا في الدخل
عن الخرج ثم حلف في عمله انه يقيم وجوها لهذا العجز وانه ان بقيت منه بقية نقلها في
كل سنة الى التي تليها على الرسم الجاري في ذلك وتقابلا على حسابيهما وتناظرا على الملك
بينهما ووقع الكلام بين المتوسطين وفيهم شيرزاد على ابطال الوزارة والتراضي بالاسم الى
في الكتابة ثم جد شيرزاد في [illegible] خلواته ببختيار في السعي لابي الفضل وبذل عنه
لبختيار مالا على سبيل الهدية واعلمه ان فيه اقداما وبسالة يحتاج اليها في
الوقت وانه ذو مال ويسار يزيد على مال ابي الفرج اضعافا وانه ذو حيلة ورأي وان
وبطش وابو الفرج صاحب تقشف وتوقف وتعقد وان الامر بمثله لا يتمشى
فلم يزل بهذا واشباهه حتى لقي بختيار العزيمة وقلد ابا الفضل الوزارة
وخلع عليه القباء والسيف والمنطقة المحليين بالذهب وحمله على فرس بمركب ذهب
واقطعه اقطاعا بخمسين الف دينار على رسم الوزراء وضم اليه عددا اكثر من الديلم
على رسوم الوزراء فصار اليه ابو الفرج مسلما واظهر الامتناع من العمل وكبره

ابو الفضل ذلك لانه لعبّا ان يجري على رسمه في تقلد الديوان ليشتغل عن تتبعه والطعن

عليه وايضا لان رآه بعين من يعذره ولعدوح اليه وبحط عن رتبة المسلوه التي كان فيها لا

الى رتبة الاتباع وكره ابو الفرج جميع ذلك لخوطب فيه واعلم انه لم يصبر على هذه الحال

والقاعد بها لانقطعت العلائق بينه وبين صاحبه لاختيار ونصب للديوان غيره ثم يكون

مطرحا بعرض النكبة وربما ادى الامر الى اكثر من ذلك من تسلط اعدائه عليه وانبساط

ايديهم فيه وفي الحرمة به فاستجاب الى عمل الديوان والتوثق بتقليده اياه وخلع

عليه الدراعة على رسم الكتابة وكان مما قرره ابو الفضل في وزارته لفظات استرجعها

من قوم مثل ابي الفتح اخي عمران بن شاهين ومثل ابي عبد الله الاسير المعروف بالحبسي ثم تجرد

للاهواز ومناقشة ازاذرويه وكتابه ولقوي في ايامه ان اظهر الحبشي بن معز الدولة

عصيانه وطمع في البصرة والتفرد بها

ذكر السبب في عصيان الحبشي وتمكن ابي الفضل منه وحصول امواله وذخائره
وذخائر اصحابه له

لما اتفق معز الدولة الصرف على الحبشي لسنة بالبصرة جاءه من حاشيته من جنّد البلد وطمّعوه

في البحر واعلموا ان نفسه ان المال الذي يرتفع من البصرة ينصرف معظمه الى الحبشي

المقيمين بها وباقيه مصروف الى ارتفاقاته وابن بقية يعوز ذلك الا ما يستكثر ان يحصل دونه

من ميراثه ويعفى عنه مراده مع ذلك ان اداه بختيار لا يتمكن التوقي الفضول

اليه مع جانبها الوهم بذلك فابتدأ يستبد بالاموال والامور ويستولي على العمال

ويجتبيهم وكان يعتقد عداوة ابي النجم الحسين بن الحسن المكنى ابا طاهر فعمل على القبض

عليه والتشفي منه ولزاله الحشمة فيه وبين الجبائي العامل فهرب الى البصرة ولبث الحبشي

في اثر الى بختيار بذمته ويطعن له ويضيفه الى الحرص والجهل ولنه لم يجد شيئا انكره

ولكن قصد التشنيع وذكر في الكتاب انه قد تعمد حفظ الاعمال والاموال الى ان يعود

فيجريها على رسمه في التدبير لها . ثم سال في هذا الكتاب ان يسلم اليه المعينة ويخلي

بينه وبين تدبيره وان يوافقه على ارتفاعه ويحسب له بنفقات الى الحضرة وباموال

للجند المقيمين لخدمته وان يقتبض بقية يجب عليه لبزيح العلة فيها فاجابه بختيار

بالتصديق لقوله ورد تشدده ان يعمل بحسبه ثم وانبسط الحبشي حتى كاد يبرز الامر

ويظهر الخلاف وكتب اليه بختيار بالتأنيس والاستمالة والمعاتبة اللطيفة

واعلمه ان وزيره العباس بن الحسين سار خص الى الاهواز وانه سيراسله منها ان يبلغ محابه في

الامور الى اقصى ما يمكن منها وبعد مسير العباس للشخوص وقرب الحيلة عليه حتى ينتزع البصرة

من يده لما مكر او ديعة ولما جرى يوم مكاشفة فاستخلف ابا العلاء بن ثابت

النصراني بالحضرة وانحدر وانحدر معه ابا الفرج محمد بن العباس صاحب الديوان ولما سهل

نيروبه العارض وجرد معه عسكرا وازاح علتهم في السلاح والمراكب والآلات

فلما وصل الى واسط اقام بها شهرا ونظر في امورها ومصالح اعمالها وبظالم اهلها

واظهر انه راحل الى الاهواز وكتب الى ليلى بن موسى فياذه وكان بالاهواز يامره بالاستعداد

لقصد البصرة والمسير اليها وتقدم حديد باتخاذ سفن على ان فيها اثقاله وكانت

مملوة بالسلاح وامر اصحابه الماهرين فيها بان يتجاوزوا الابلة ولا يدخلوها وقصدوا

بيان ويحطوا والسير ... ما معهم الى الاهواز على طريق حصن مهدي ووجد الطيارات

والزبازب تفارق وكتب الى احمد بن محمد المعروف بالطويل بان يصير الى بيان وكان يتقلد

حصن مهدي وان يجمع هذه الآلات واطلعه على التدبير وكتب الى الحبشي بن معز الدولة

من واسط بانه يبعث كل ما يؤثره ويهواه ويحمد عليه ان صيّره عاجلاً الى الاهواز

ليستدعي كاتبه اليها ويوافقه على ارتفاع البصره ويسلّمها اليه واومأ في آخر الكتاب الى

الناس ضجّ منه على ذلك ويقوى في جملته انه يتهم انه قد اتّهم عن الوزاره عزماً قبيلاً ويسلّمه

معونة بالحمله اليه فسكن الحبشي الى ما وعده وحمل اليه عاجلاً مايتي الف درهم

ولم يتبيّن انه قد اشترى بها من البصره فلما وصلت اليه انفذها الى الجبّار وقد حمل

كانه يريد الاهواز الى الحويزه ونهر العباس ثم عدل عنها الى نهر البصره وكان الحبشي

قبل قد انفذهم اطيار ليكاتبوه بخبره فارسلت الاطيار اليه بخبره فثار الحبشي

وهاج ولم يملك نفسه واظهر المباينه والخلاف واستوحش من كان بالبصره مقيماً

من الغلمان الاتراك والديلم لشيبانهم فهربوا الى عبادان فصادفوا بها عسكراً موافياً مع

ليلى بن موسى فيانه واحمد الطويل فانضموا اليهما وكانت قد حصلت الزبازب عندهم وفي الملاحون

والجند والآلات والسلاح واخرج الحبشي عسكره الى الابلّه ورتب غلمانه والمتشرّ

عشاير العرب قوماً رسمهم على افواه الانهار وقلّد حاجباً له تركياً يقال له بلنجور

رياسة عسكره لما وجعل اسفهسلار الديلم بعسكر الطهر صاحبا لا بل الا ان جيوشه

قواد المصريين فلما ورد الوزير ابو الفضل عسكر ابي جعفر وجّه الى ليلى بن موسى فياذه وقال احمد

الطويل ومن معهما من هذه لا ان يسحبه الملك الزائد من الطيارات بالرجال والسلاح ويصعد

اليه على نفسه من جانب دجلة الشرقي والمغربي بالعرادة لا يقعروا ولسوطيهم الى الأبلّة

وكانوا قاتلوا اصحاب الحبشي فانهزموا الى ان صاروا اليه فصعد اليهم من معه من خواص

والغلمان وقد كانوا مستقلين بنفوسهم ومن دخل اعدادهم من الاتراك الذين هربوا اليهم

من البصرة واقاموا ليلة ينتظرهم ونقدر المدد عليه وانقطعت المادة عن عسكره

وتجربتهم حتى لو تأخر الفتح يوما لما امكنه المقام ولاحتاج الى الرحيل فيكون هزيمة عليه

فلما كان الغد صعد ليلى بن موسى والجماعة على اثره وتعبيته وعملوا على امتثال الامر

وترك التعرض لمن يطلبهم من اصحاب الحبشي فلما دانوا الابلّة خرج اليهم جموعهم

وبدأوهم بالحرب فعمل حينئذ ليلى بن موسى ومن معه اليهم ودافعوهم وغرّقوا

عدة من زبازبهم واستأمنت عدة القواد وهرب بتكين صاحب الحبشي ناجيا

بحشاشته واشتملوا على بقية عسكر المايز وطمعوا في الظفر فتقدم الى الديلم هنالك

وقاتلوهم ساعة ثم تهيأ لطائفة ان صعدوا الى شاطئ الابلة وصاروا الى ظهورهم واحاطوا بهم

فانهزموا وقتل منهم نفر وانهزم قوم واستاسر آخرون وملكت الابلة وانفذ [illegible]

غلاما له في بعض الزبازب الى الوزير ابي الفضل مبشرا بالفتح فالتمس السفن والزبازب وعبر الى

نهر فوق الابلة وعسكر بها وكتب الى الحبشي يشير عليه بالخروج الى الاهواز فالتمس منه

الامان والايمان وامنه على النفس والولد والحرم وتوقف عن ذكر المال والحال

فتنبه الحبشي على ذلك وترددت بينه الرسل فلم يستقر ولم يخرج فعبى الوزير ابو الفضل

عسكره وزبازبه وزحف الى البصرة وملك منها الموضع المعروف بالساجة ولم يزل

ينفذ اليه رسولا بعد رسول من شجعان الاتراك والديلم ويامرهم ان يقيموا عنده ويتوكلوا

به ولا يبرحوا الا بالجواب الى ان احاط به منهم بضعة عشر رجلا بالسلاح ثم انفذ ابا سهل

الديلمي العارض في طائفة وافرة من العسكر فدخلوا اليه واخرجوه الى الحاجب الجميل

والنبح وجميع اهله وولده وما خف من ماله وجواهر كانت له فلم يحمله الوزير

اليه ولم يأذن يسلم الى احمد الطويل بالبصرة الى حصن مهدي فعمل ذلك واقام هناك

معتقلا اياما ثم حمل الى الاهواز وبقي مدة اخرى ثم الى رامهرمز واعتقل بها اعتقالا

جميلا ثم ابطل التوكيل عنه وحمل الى عمه ركن الدولة الحسن بطول ولايته في

ذكره ثم حصل عند عضد الدولة فاقطعه اقطاعا يسعه ومن معه وامره ان يحمل الى سابور

وهي كورة من كور فارس كثيرة العيون والاشجار والصيد فاقام بها الى ان

توفي آخر سنة تسع وستين وثلثمائة وملك الوزير ابو الفضل البصرة عنوة

ونفذ اليه بختيار خلعا جليلة فلبسها وركب فيها ونصبت له القباب وانبسطت

يده وقوي سلطانه وصادر اصحاب الحبشي وكتابه وحاشيته ومعامليه واخذ منه ما

كان حمله معه من المال والجواهر واستخرج من الاموال شيئا كثيرا وظفر بخزانة كان

رتبها في ايام كتبه وفيها خمسة عشر الف مجلد سوى الاجزاء والمشرس غير المجلدة

ووجد له من خزائن الاسلحة والفرش والثياب الفاخرة والآلات شيئا يستكثر لمثله

فحمل ذلك كله الى بختيار وقلد بختيار لابنه المرزبان البصرة في سنة ثمان وستين

واستكتب له ابا الغنائم الفضل بن محمد المهلبي وهو خال ولد الوزير ابي الفضل

وفي هذه السنة ظهرت دعوة بين الخاصة والعامة تدعى فيها الى محمد عبد الله القائم من اهل

بيت رسول الله صلى الله عليه وقيل انه الرجل الذي يذكره الخبر وانه يامر بالمعروف

وينهى عن المنكر ويجاهد اعداء المسلمين ويجدد ما عفا من رسوم الدين فتطلعت

اليه نفوس العامة وجماعة ياخذون البيعة على الرجل بعد الرجل فمن كان من اهل

السنة قيل له انه عباسي ومن كان من اهل التشيع قيل له انه علوي وكتبت عنه

رسالة على جدة نسخ وطرحت في المساجد والمحافل يدعو فيها الى مثل ما حكيناه عنه

فحصلت نسخة منها عند الوزير ابي الفضل في اول وزارته فقدم باذكاء العيون على

الطائفة الخائضة في هذا الباب والقبض على من يوجد منها ثم اجتهد قبل ان يظفر

باحد منهم وتقدم الى خليفته ابي العلاء صاعد بن ثابت بالجد في طلبهم فلما نظر

في ذلك وجد جلة من وجوه الكتاب ولمائل الناس قد دخلوا في هذا الامر

وبايعوا الدعاة اليه وكذلك وجد اخلاطا كثيرة من الديلم والاتراك والعرب

قد بايعوهم وكان فيهم سبكتكين العجمي احد اكابر القواد قواد معز الدولة ممن قاد الجيوش

وتقلد الاعمال وكان شجاعا بطلا جوادا نازلا عند الاتراك بمنزلة من لا يخالف في

الرضا والسخط وكان يتشيع وقيل له ان الرجل علوي وانه يقلدك امره الامر اما استجاب

ولتستعجل الامر الفوز   ذكر السبب في اضمحلال امره حتى تلعب به ...

ومداعاته وجمع من دخل معه في بيعته

كان هذا الرجل محمد المستكفي طرأ الى مصر فقبله كافور الاخشيدي الخادم واحسن اليه

واجرى عليه رزقا سنيا وكانت جماعة من اصحابه بالدعاء اليه فجرى منه كما حكيناه فلما

كثر المستجيبون له ظنهم لا يعرفونه ويعقدون لمكان سبكتكين العجمي كاتبوه بالحضور

وكتب اليه سبكتكين اني اقوم لك بالامر فورد هيت وهو لا يشك ان الامر مستقر

له ومستتب على ارادته وفرح سبكتكين العجمي وكان يعتقد حمايته طمعا في ... الى

الانبار واظهر للسلطان انه ينظر في مصالح عمله فلقاه من حمله والزمه ثم ادخله

البلد مستترا وانفذ اليه فرشا فاخرا وثيابا نفيسة وطعاما كثيرا ومشروبا وعمل

على ايقاع ... ونهب في ليلة النيروز المعتضدي لتشاغل الناس بذلك ويهجم على الخيار ويوقع

به وواطأه على اللحاق من الجند فظهر انه قبل الشهر انه عباسي وانهم يعلمون فغرر

بهم ونصوره ... الجبال ووجه بعض اولئك الدعاة بذلك واعلمه انه كذاب مموه وتأمل

حتى ادركه ولقاه البلد ووجد محمد المستكفي ان يقبض عليه وحبس اصحابه ودعاته بذلك فاستوحشوا

منه وهرب بعضهم الى ناحية السواد وبعضهم اعتصم في الدرب وعرف السلطان خبرهم

فكاتب العمال بالتيقظ في طلبهم وادركا العيون عليهم فظفر ببعضهم فلم يتقرر بالسوط

واقر على جماعة اخرا وازال التتبع عنهم حتى حصل محمد المستكفي واخوه فاوصله الخبر

اليه واستحضره اياه فشرح بعد ان امنه على نفسه فالتمس المطيع لله من بختيار ان يسلمه

اليه مع اخيه ليأمن عليه ويدفع عنه وقال قد امنته فبذل المطيع لله لهما الامان على

النفس فلما حصل الجميع بين يديه تقدم بجدع انف محمد المستكفي وقطع اذنه وحبسهما

مدة ثم هربا وخفي خبرهما ووقع الاستقصاء على كل من دخل في بيعته فصودروا وادبوا

ضروب الادب ولم يقع الاعتراض على سبكتكين العجمي ولا على احد من وجوه الجند ولما خوطب

سبكتكين حجابا خفيا فيه في الجواب الى الانكار واغضى عنه وعن الجند .

وفي هذه السنة صفت كرمان لعضد الدولة وملكها وفتح قلعة بردسير وهي خزانة

أبي علي بن الياس التي جمع فيها ذخائره على مر السنين من الأموال والجواهر والأمتعة

الفاخرة. ذكر السبب في ذلك ـــــــ كان أبو علي بن الياس لما عاود كرمان

بعد انهزامه كما سلف وجرى بعض المتصعلكين وابن ناجية عماد الدولة علي بن بويه لما ذكرناه

فما تقدم فنالك الفرص وصعاليك القفص والبلوص فحصل عنده على طول السنين

من جهتهم مال عظيم في القلعة التي وصفناها والأمانة على يد عماد الدولة ودرع

عضد الدولة فأخبره كان في نفسه من هذه القلعة ما لا يظهره فلما استوحش اليسع

بن محمد بن الياس من أبيه صار إلى عضد الدولة وأقام عنده حتى أصلح له نية أبيه وعاد إليه صح

بلغ فوعده بولاية العهد ورياسة العسكر. ولما كان في هذه السنة وقع القفص

على قافلة عظيمة وغنموا أموالاً عظيمة للتجار فخرج إليهم محمد بن الياس يطلب نصيبه

من غنيمته فأصابه في الطريق فالج ورد إلى منزله واستوحش من العلة فجمع أكابر

أولاده وهم اليسع وسليمان والياس فخاطبهم بأن ظن أنه تجمع كلمتهم واعتذر

الى اليسع من النبوة التي سبقت منه حتى فارقه ثم جمع اليه تدبير عسكره وولاه عهده

ومن بعده الناس فاما سليمن فانه لما اشار عليه بان يرجع الى بلده وهو الصغد والطهر

لم يذكره فيها ثبت دفاينه وودايعه هناك واراد بذلك ابعاده عن اليسع لعداوة

كانت بينهما فاظهرت الجماعة قبول امره والانتها الى رايه وشخص سليمن نحو الصغد

بما قسمه له فلما صار بظاهر المدينة عدل عن ذلك السمت وقصد القصر وطلب منهم

ذلك القسم الذي كان ابوه شخص لتسلمها فتمنع لم الوصول اليه ولكن منهم مالا جليلا

واستضم الى نفسه جماعة منهم ليقوى بهم ثم عاد الى السيرجان وكان يتولاها من

جهة ابيه فلما بلغ اباه ما صنع غضب من اخذ الغنيمة اباه واغتاظ منه فلم اليسع

يطلبه ويقواه بالرجال وقد كان العسكر مطيعين له ولم يمكن ان يضطره الى الخروج

الى الصغد لو منعا ونحضرته ليقبض عليه ورضاه لن يخرج نحو الصغد ان يخلي له الطريق

ولا يتبعه فخرج اليسع الى السيرجان وتحصن سليمن منه واتما الا بانا ثم استظهر

اليسع لحمل سليمن جر.... الا ان حصل له وخرج من باب من ابواب المدينة قاصدا

خراسان فتركه اليسع امتثالا لامر ابيه وعاقب جماعة من اهلها الذين كانوا عاونوا

مسلمين عليه ثم صفح عنهم ٥ **ذكر اضطراب امر اليسع مع ابيه حتى استبدل به وما آل**

اليه امره حتى اخرج اباه الى خراسان مقهورا

كان في جملة محمد بن الياس رجل يعرف بعبد الله بن بهلول ويلقب بسيبويه شديد الغلبة عليه والتمكن

منه وبينه وبين اليسع وحشة متأكدة فخافه على نفسه فاجتمع مع ابي علي المتطبب

وكان ايضا مكينا عنده ومهندس كان معه يقال له المرزبان على افساد نية ابي علي بن

الياس على ابنه اليسع وشككوه فيه وحركوا ما كان في نفسه قديما منه واشاروا

عليه بان ينقض ما عقده له من تدبير جيشه ويجعله لحاجب من حجابه يقال له ترمش

لكون الامر غير خارج عن يده ما دام حيا ولان غلاما صاحب جيشه مقتصر معهم على

رايه فقبل منهم هذا الراي وكتب الى اليسع بان يكفى اليه واستدعاه الى القلعة

وكان لا يصعدها الا وحده دون كل احد على رسم القلاع فلما حصل عنده وليس معه

الا هو وهؤلاء الثلثة ونفر من ثقات اصحابه وجماعة حرمه وجواريه قبض عليه وقيده

وفوض امر الجيش الى ترمش الحاجب فلم يجتمعوا عليه ولا رضوا به فتشتوا الى

البسع الى والدة الباسي فقالت لها ان صاحبنا كان عقد لولدنا عقدا هو الصواب

لكنه قد اختل عقله وعزبت به هذه العلة وغلب عليه هولا الثلثة وتم لهم على البني

ما استتم امره على ابنك وحينئذ تخرج هذه المملكة عن الباسي وتنتقل اليهم والى من

نصبوه يعني رمنش الحاجب والصواب ان تساعديني على خلعه ولكن ليكون الامر خافيا.

مجراه الاول فساعدتها وقبلت رايها ٥ وكان ابن الباسي ثانيا اغمي عابة[2]

عليه فاتفقت المرأتان على ان جمعتا الجواري وكان عددهن كثيرا وقصدن عبد الله الذي

بستونه ليوقعن به فاتفق له ان افلت وهرب ٥ واستقدت البسع وعاجزن

قيده فلم يكن لكسره وخشين فوت الامر فاتخذت له امتداحا لامتثبة من ثياب ديباج

حتى تدلى من القلعة الى الارض لانها لم تتمكن من اخراجه من باب القلعة فلما حصل في

الارض راه بعض الجند فكسر قيده واعطاه دابته فركبها وتوسط العسكر فاستبشروا

به وعادوا الى طاعته وجددته وهرب رمنش الحاجب وجمع البسع الجيش

اليسير بهم الى تحت القلعة ويحاصرها ويتغلب عليها وكان الشيخ في جميع ذلك.

معمى عليه لا يعقل شيئا مما يجري فلما افاق من غمرته بعد ايام وجد من اهل البسع والمطلع عليه

وبان الارض ولد غيبة وسومه على نفسه وحرمه ومن معه حتى يسلم اليه القلعة مع جميع

اعمال كرمان ويرحل الى خراسان ويكون عونا له هناك متى احتاج اليه فاجابه الى ذلك

ومكنه من جميع ما اراد فاحتمل ما به وقدر من المال والثياب والجوهر وملك القلعة واستعد

تلك البلاد عليها من غلمانه وما احتاج اليه من الالات والذراع وشحن القلعة وادخل فيه

ما كان فيه من الالات والكسوة ورحل فلم يزل حزم البسع بافعل بل الحيلة ويدبر الامر

الذي بذله له وترك حتى نفذ الى مقصده وتسلم البسع القلعة وظفر باولئك النفر

الثلثة وسلمهم الى كاتبه ومدبر امره ابي نصر محمد بن اسمعيل التيمي وامره بمطالبتهم فاستخرج

منهم مالا عظيما وبلغ اسرائيل الطبيب بن زهرون المعروف بتبسته كتابا كتبه الى

خراسان فيه الاغراء والتحريض وكان قد عفا عنه فاعاد ان الحقه به حتى هلك

فيها وانما فاحضره عضد الدولة في حبيب رجال ابن الياس فاستامن اليه اكثر

الديلم والاتراك وكان حينئذ ابو علي بن الياس بخراسان يطمع صاحبها بملكه

الديلم فكان من عاقبته ما شرحناه من موت وشمكير وغير ذلك وتفرغ عضد الدولة

لقصد كرمان ودس الى كل من له رأى او نجدة من جنبه واصلح قلبه له ثم توجه اليها

فافتتحها ودخلها في شهر رمضان سنة سبع وخمسين وثلثمائة واستولى على جميع

اعمالها وملك قلعة بردسير وهي عظيمة فيها عدة قلاع متصلة بعضها ببعض

وانهزم اليسع الى خراسان وصادف وصول اليسع الى خراسان موت والده فاحتوى

صاحب خراسان على ما سلم له معه من بقية ماله وذخائره ولما تم لعضد الدولة فتح

كرمان واتصل خبره بصاحب سجستان كاتبه وترددت بينهما الرسل حتى

صالحه وخطب له وهو ابو احمد خلف بن ابي جعفر المعروف بابن بانويه وانفذ الى

عضد الدولة من الحضرة بعهد الخليفة وخلعه من الطوق والسوارين

والعقد على اعمال كرمان كلها. فقلد عضد الدولة هذه الاعمال اكبر

اولاده ابا الفوارس شيرزيل واستخلف له عليها كوركير بن جستان وكان وجه

قواد عسكره وانصرف الى شيراز. ودخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة

وفيها استأمن حمدان بن ناصر الدولة الى بختيار ودخل الى مدينة السلام

ذكر السبب في ذلك ـــــــ كان ناصر الدولة قد قلد حمدان ابنه الرحبة وسرغه

ارتفاعها وكان ابو تغلب واخوه ابو البركات واختهما المسماة جميلة من زوجته فاطمة

بنت احمد الكردي وكانت مالكة لامر ابيهم فاستولى ابو تغلب على ما لها وأموال ناصر الدولة واملاكه

وكانت هي مدبرة جميع ذلك وتطابقت الجماعة على الشيخ وغلبوه على جميع ذلك

ولم يكن له بهم طاقة لما هو فيه من الكبر والضعف فابتدا بذكر القبض عليهم وكاتب ابنه

حمدان ليستظهر به ويعتمد عليه فاتصل ذلك بهم فعزوا الكتابة هذا ولم يتغيروه وزاد

ما بينهم شرًّا ولم يزالوا كذلك حتى خافوه ودخل معهم في الخوف كاتبه واكابر غلمانه

الذين تابعوا ابا تغلب فلما تمّ مجمعوا وقبضوا عليه ليلاً وحملوه الى القلعة واتصل

ذلك بحمدان فاستعظم لابيه وكان عدوًّا مباينًا لاخوته هؤلاء بني الشجع لاولاد

ناصر الدولة ولعز سهم وكان قد سار عنده عمه سيف الدولة من الرحبة

الى الرقة فملكها ثم سار من الرقة الى نصيبين واستعر على بني تغلب من اطاع

من أهله وإخوته وجندهم وطائفتهم بالانزاح عن بلده وردّه الى منزله وأمره فتوجه اليه

أبو تغلب فانهزم حمدان من بين يديه قبل اللقاء وتحصّن بالرقة ومنها الى الرحبة وحاربه أبو تغلب

عليها طويلا ثم اصطلحا على دخل وعاد كل واحد منهما الى موضعه وعلى ناصر الدولة أشهدا

ومات في سنة ثمان وخمسين واستعمل أبو تغلب غلمانه كل فتح من حمدان في ضياعه

والملاكه وطرد عنها وكلاءه واحترقت الحشمة بينهما فانفذ البلطاه أبا البركات في خمسين

كثيفين فلما قرب منه استأمن اليه معظم أصحاب حمدان فخرج عن البلد منهزما

واحتمل حرمه وعياله وغلمانه ومن تبعه ... مستأمنا الى بختيار وانفذ

يستأذن في الدخول فأجابه بالإذن في الدخول فدخل فتلقاه ومعه ... أبي حسد

وجماعة جيشه وأنزله في دار حسنة وفرشها فرشا فاخرا وحمل اليه بعد ذلك من مال

والغرر ثياب فاخرة وطيب وفرش وبغال ودواب بمراكب ذهب وفضة وثقل

بالتوسط بينه وبين أخيه أبي تغلب وانفذ اليه أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوي نقيب

الطالبيين برسالة في الصلح فتم بينهما وحلف كل واحد لصاحبه ورجع حمدان الى الرحبة

وحمل اليه بختيار هدية مثل الاولى وزيادة مع جمال والات السفر من رحل وشيعه
بختيار مع حشمه ثم عاد مستأمنا دفعة ثانية على ما سنذكره وفي هذه السنة
ورد الخبر بدخول جوهر صاحب ابي تميم العلوي صاحب المغرب مصر فاشتمل عليها وانقطع
حديث كافور وجماعة الاخشيدية وتم غزوان وفيها نفي شيرزاد بن سرخاب كاتب
الفارسية عن مدينة السلام ذكر السبب في ذلك كان شيرزاد مستوليا
على بختيار كالدابة فاسرف في التجبر وحلف بختيار على ان لا ينفذ عزما ولا يقرر امرا
الا بعد مشاورته ورضاه وتخلق بالجندية وادعى الشجاعة ولقي الناس من ذلك
ما لم يكن عنده تقربا اليه وانه تعلقه بالاموال والالجاء وشره الى النشاب والارماح
من غير وجوهها ولم يستبهم عن شي هم به ولم يمكن احدا ان يعتصم منه ومنع بختيار
من عطاياه التي كان يبذلها للديلم والاتراك وقوى عزيمته على التأني والتماسك
وجاهر معه في ايقاع حيلة على سبكتكين الحاجب وقيل انه واطأ بعض الديلم على الفتك
به اذا حضر الدار ليتسع باموالـه ونعمته وعزم على تقلد الحبشي والشمسية

بالاستظهار فبلغ ذلك سبكتكين وامتنع ان يلقى الجبار او يحل داره الا في

الايام البعيدة على تحرز واشتطاط ثم ثقل امر شيرزاد على الجند لان الجبار كان عودهم

ألا يردهم عن شيء يلتمسونه من واجب ومحال وقليل وكثير فمنعه شيرزاد من ذلك وناصبه

الخلاف ايضا الحدة للخوف من شره وانقباض ايديهم عما يلجئ اليه ولكن الذي ا

عليه من ابناء الناس واجتمع الاتراك على عدائه وجاهدوا يستبقون كل حبال

يلزمونها وينذرونها اليه واحد الوزير ابو الفضل يتحرز منه لا فساد بينه وبينه

ويستميل الاتراك ويوسع عليهم ليمشي بعضهم الى بعض ويتوافقوا على الفتك به ثم راسلوا

ابن ستاذ ثم امرسند بن الحاجب فقصده جماعة لذلك ونمى الخبر الى الجبار فتقدم اليه

بالمصير الى سبكتكين واستصلاحه وطرح النفس عليه ومسألته كف القوم وضم

اليه الوزير ابا الفضل ليعاونه فيها الى ذلك ما وافقه لم ينهك مستوهبا وقصدا

سبكتكين ووجدا طايفة كثيرة من الاتراك عنده يستامرونه في قتل شيرزاد فلم ياذن

لهم ولكن لم يزل يتحسرونه حتى يكابرون والاتيان ده بالحضرة فامسكوا عن قتله

بعد ان حموا به وكاد يجري امره مجرى صالح بن وصيف وسبر تمرداي في ايام المهتدي بالله فلما
وصل شيرزاد وابو الفضل الوزير اليه وخاطباه ونضرعا اليه صدقهما عن الصورة واعلمهما
انه لو احضره على الاتراك لقتل شيرزاد ولاثاروه لن يصل اليه ولثاروا عليه بالرحيل
من ساعته الى حيث شاء فخرج وهو آيس من صلاح حاله وخائف على مهجته فصادف
الاتراك مجتمعين في دار سبكتكين يموجون في امرهم ويتوعدونه ويغلظون له ويشتمونه
فاسرع الخروج الى حضرة بختيار وعرفه ما جرى ثم التفت الى الوزير فاسمعه غليظا
ما يكره وقال له هذا من عملك وتدبيرك فحلف له بالطلاق على انه ما ظنه به فلجابه (?)
بيمين الطلاق انه كاذب في حبوته (?) ثم خلا بختيار بشيرزاد فحذره شيرزاد
من الوزير ابي الفضل وعقد معه عقدا وعهد اليه عهدا في صرفه عن الوزارة والقبض
عليه واستصفاء نعمته ونعم اسبابه واتفقا على ان يحرس كلية بعد خروجه
ذلك على اهله وولده وضيعته وان يوقع عليه لتسليمه سلار بن بختيار ليتحصن بهم
عنها اطماع الديلم والجند الى ان يستخلص بنات الاتراك وبنات سائر العسكر

ثم يعود الى حاله ويجرى على رسمه فى الخدمة والحضور فى الوقت الى الاهواز ثم صار منها الى

ارجان وبها يومئذ الاستاذ الرئيس ابو الفضل ابن العميد وكان صاحبه وبين قديما لشيرزاد

وكان قد عنى فتوجع به جدا ووجد به وجدا شديدا فلما وصل اليه شيرزاد ولى فيه شيئا

منه : وتجاوز فيه ساليه فعطف عليه وتحفى له واكرمه وحمل اليه مالا وكسوة .. وكتب

له الى ركن الدولة كتابا موكدا ووعده بتوسط امره واشار عليه ان يخرج الى حضرة ركن الدولة

بكتبه ويقيم ببابه الى ان يرد بنفسه فيتوسط امره : فاتفق ان خرج الى الري وتوفى

بها وكان من سوء ملكة بختيار وقلة وفائه انه لما بلغه خروجه قبض اقطاعه وضيعه

واملاكه وخواناته ودوره ونكب كاتبه واسبابه واستثار امواله وودائعه

ونقل ابنه سالار الى داره وسلم اليه اقطاعه لا على الاصل الذى يجرى مع شيرزاد

بل على ان يصير له ذلك خاصة يتوفر عليه : وحكى ايضا انه لما توفى شيرزاد كان فى

سنة تسع وخمسين وثلثمائة ثم انه بعد شهرين من توفى شيرزاد قبض على وزيره

ابى الفضل العباس بن الحسين وكتابه واسبابه واستصفى اموالهم وقلد الوزارة

ابا الفرج محمد بن العباس وقلد الديوان ابا قره الحسين بن محمد القنائي

ودخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائه

ذكر السبب في القبض عليه كان ابو الفضل الوزير يستخدم ابا قره وهو

رجل من دير قنى حسن الكفاة قد نشا بين كتاب واسط وعمالها وتخرج معهم واخص باحمد

على القنائي فمنهم لم يزل يتدرج في التصرف حتى تقلد السطر باسره من قبل السلطان

فاقتنى اموالا جليلة وحاز له نعمة ضخمة وكان شديد الجراه على السلطان يقبل على

اموالة لقدا اما لا يقدم عليها غيره هذا مع اهتدا الى وجوه الحيل عليه ومعرفة بوجوه

الارتفاق والارفاق فانه كان يرفق الوزرا والعمال بالتيسير ويتوصل به الى الارتفاق

الكثير فاضطر ابو الفضل في وزارته لتحيار عند الحاجه والاضاقه الى معاملته

وكان يشتري منه غلات القصبه بالثمن الزايد ويحتسب له ما ثلثا في ضمانه وسعرها

في وقت البيدر فربما قام عليه الكر بثلثه اكرار هذا الى امثال ذلك من ... بلا ...

البطيء وغيرها فعظمت نعمته وتمكن من عقد بواسيط ما بسطنته كر عليهم

ويتأول عليهم ويقوى بأموالهم وكان الواحد منهم اذا تظلم منه استنصفه وردّ اليه لعزه

فبسط الاكراد عليه فصارت رعيته تشكوه على طريق الخوف منه. ولما غاب ابو الفضل

الوزير الى الموصل بأمر معز الدولة مكّنه واستخلفه ببغداد ووصل بينه وبين شيرزاد

كاتب الفارسية ليغرّه ويمنع بيته مراغمة لابي الفرج محمد بن العباس وكان ابو قرة يهدي

الى شيرزاد ويلاطفه ويكثر وجوه المرافق والمبارّة ليمنع من الاستبقاء عليه

ثم آلت الحال بينهما حتى انقطع اليه ولم يتمكن احد من الرجلين منه اعني ابا الفرج وابا الفضل

وكانا يومئذ كاتبين لا يتسمى احد منهما بالوزارة طول ايام معز الدولة وكان ابو قرة

يرفع حسابه على ما يريد ولا يمكن احد من الكتاب ان يستوفيه عليه فيصور بالكسر

بقايا ضمانه سوى الارباح التي ذكرناها وهو سوى ما يستغله من املاكه ومشترى

ما يستخرجه من المصادرات والمصانعات وكان شيرزاد يطالب الوزير

ابا الفضل بما كان رد نفقه عليه اذا تمّ له الوزارة وكان ابو الفضل يعتد عليه بأجل

اليه من جهة ابي قرة وقال له هذا الرجل عاملي ولما ضمنته البلد لم يبق عني

عند غيبتي عن مدينة السلام وقد حصل لك من جهته ما ينبغي أن احتسب به عليك
وتعتده لي وسيجيبه شيرزاد بانه لا احتسب له الا بما يصل اليه من طلب ماله
وحاصل اقطاعه وارتفاعاته ولم يزل ذلك يتردد بينهما حتى استوحش كل واحد من صاحبه
واستوحش ابو قرة ايضا واحس بان اختصاص شيرزاد وطمعه في المنازل العالية
لما يرجع اليه من الكفاية في نفسه ثم للحال المائلة واليسار العظيم واضطر
الوزير الى ملاطفته عن نفسه وايناسه والاستعانة به على شيرزاد وهو كان
سبب اتصاله به فلما تم على شيرزاد ما تم من النفي هم الوزير بالقبض عليه ثم امسكه
ودبر امره على ان يدرك غلاته وخشي في الحال ان مدبره اليه ان ينقطع مادة
ما كان يقيمه من ضمان الكراع :. ووافق الحبشي على انه يستخرج منه عند حضور
الوقت مائتي الف دينار وكان الحبشي لا يضبط لسانه ولا يكتم شيئا من اسرار نفسه ولو
فيما جر عليه ذهاب النفس والملك فاخرج حديثه وسره فبلغ ابا قرة ما جرى
وكان الحبشي عدو ابي الفرج فصار الحبشي عدو الوزير ولم يكن ابو قرة غير شيرزاد

وكان يتردد ويقلق واضطرب واحتال حتى توصل الى سبكتكين الحاجب وبذل السعي لابي بكر
الاصبهاني صاحبه وثقته ذلك المال الذي كان يتفق به شيرزاد بن سرخاب فنصره سبكتكين
نصرة زادت على نصرة شيرزاد فصار سبب العطل للعضد بن الطلب الاول وتعذر على الوزير
ان يملك عنه منه فضلا ان يمد يده اليه بمحنة اجتمعت على ابي الفضل الوزير امور
منها الاضاقة وانقباض يده عن اقساط الحقوق ومنها مطالبة بختيار له بالقرض
التي كان اقترضها ولم يتسع لردها عليه ومنها عداوة سبكتكين له وخوفه من حيله
ومكايده ومنها حسده له على ظاهر حاله وما جمع من الغلمان والجنائب والعدة
الظاهرة ومنها استمالته وجوه الاتراك ومكاثرته اياه في الاحسان اليهم
ومنها عداوة بختيار لازادرويه وكاتبه سهل بن بشر اياه لقصده اياهما بالمواز
واستقصائه عليهما ومصادرته لهما ومنها عداوة صاحب الديوان ابي الفرج
واغتنه على ابي العباس على قديم الايام ومنها انقلاب ابي قرة عليه للاسباب
التي ذكرناها فخلا من كل صديق ومعين واصطلحت هذه الطايفة عليه ثم المطرسة

ابو الفرج محمد بن العباس الى مهادنة فى قربه لمعاصاته على ابى الفضل لانه وحشته

واتفقا على ان يخاطبا سبكتكين الحاجب في امر اساءة بختيار من موافقته على القبض على

ابى الفضل وضمنه ابو الفرج محمد بن العباس تسعة الاف الف درهم يستخرجها منه ومن اصحابه وكتابه

وجميع المتصلين به على ان يتقلد الوزارة من يتقلدها ويقره الديوان ففعل ذلك وقبض على

ابى الفضل كما سبق القول فيه :. فلم يلبث محمد بن العباس ابو الفرج في وزارته الا يسيرا

حتى اضطربت اموره ولم يف بما ضمنه لبختيار وتمكن ابو بكر من السعي عليه ورد ابى الفضل

الى الوزارة :. وضمن لبختيار فصح سبعة الاف الف من جهته بعمال سبكتكين عنه

شرح الحال في ذلك وسبب [illegible] ابى الفضل بعد نكبته حتى عاد الى الوزارة .

[illegible]

لما خلع على ابى الفرج الخلعة التى خلع على الوزرا [illegible] الى الفضل وسلمه اليه مع جميع

اسبابه والمتصلين به تسمح بان اخرجه [illegible] بهم وهتك الفضل في داره وضيق عليه

وبحث عن امواله واموال اهله وحرمه بغاية ما امكنه فلما وقف عليه الامير

طالبه بالمال مناظرة فاستعرضا اسمها على ان التزم [illegible] درهم لحصته منها

باصح من خاص امواله ولسان علاماته وآلاته وكراعه ويوفي ما يبقى واشتد كان يوسع

عليه ويستعمل الاذن ان يدخل اليه ليستشفعهم ويتقرب منهم فاحتجم ابو الفرج محمد

ابن العباس عن التشفيع عنه خوفا من نفاذ حيلته لكبته عليه واعاده الى الحبس والتضييق

وانفسخ ما قرره معه وعطف على اسبابه فشتى المصادرات عليهم وعسفهم وارهقهم

وجار فيهم ومات في حبسه صبرا وكان ابو الفضل العباس بن الحسين قال له ابرهيم بن محمد الدهكي

فاتهم به وانه قتله بالعذاب والمطالبة وخلع على ابي قرة لتقليد الديوان بعد ان

ارتفق احتياله بمال على ذلك وازدت واستطرت يده فصار ضامنا لها خاصة ومستوفيا

على غيره من الضمناء وتلقب بالرئيس لان ابا الفرج كان لما تقلده للديوان ملقبا

بهذا اللقب ∴ فانكر ابو الفرج ذلك على ابي قرة وامر الناس ان يخاطبوه بالوزير

الرئيس تحصينا لهذا اللقب عن ابي قرة ۝

ذكر فساد الحال بين الوزير وبين ابي قرة وما تم له من عزله وتوليه ابي الفضل

وابتدا ابو قرة يطالب بجميع اسباب ابي الفرج التي كانت له قبل الوزارة وزعم انها من

جنوه صاحب الديوان ويجب ان يستوفيها فاضطربت الحال بينه وبين الوزير ابى الفرج

ولم يزل يتزيد حتى بلغت الى نهاية الفساد وضمن ابو قرة عن هذا الشغب مالا انا اخى البعض

له وخرج الامر بان تخاصماه وكان معز الدولة اطلق لابى الفرج ولابى الفضل عند انفاذه

اياهما الى جهتى عمان والبطيحة للحرب عليهما ان يجريا على ايديهما بالبادرية فى اسفارهما

عند حضور اوقات الصلوات فصار ذلك رسما لهما استمرا عليه ولم يقطعاه عند انصرافهما

من وجهه الحرب فلما تقلد ابو قرة الديوان اجراه مجرى حقوق العمل التى يستوفى واحب ان

يضرب عليه بالدولاب فسأل كتابه ذلك فاجابه اليه ومنعه ابو الفرج الوزير منه وانكر

ثم بذل فيه ابو قرة مالا فخرج امر الحضرة بان يطلق له ذلك ثم خرج الوزير ابو الفرج وابو قرة

فى التنافس الى ابعد غاية وزاد العداوة الى اقصى نهاية وكان صاحبهما الا انهما واصلت المنازعة

بينهما فى امثال هذه الاشياء ولم يحفظ من هيبة الوزارة وفضلها على غيرها حتى لم يتميز من سواها

فتقدم الوزير ابو الفرج الى كتابه بعمل لابى قرة من مولده يشتمل على ما يجب عليه فى مدة

خدمته بامانته الى عملها بين ضمانه ولان جمعها عرض فيه السلطان ذمم ابعه القديمة

والمدينة فحملت هذه المواضع واشتملت على ستة الف الف درهم ونسبت هذه الاموال الى
جمايتها وعرضت الى بختيار واطمع في وجوهها وان جاء لم تفي بها فامر بمطالبته واعتقل
سبكتكين الحاجب فحمى عليه واغتاظ بختيار من تعززه عليه ووجد خصومه الطريق الى
اغرائه به وقولهم ان هذه تقتضيه انه يعمل سبكتكين على خلع طاعته وازالته عن مملكته فانفذ
بختيار اليه نقيبا ووكله به في دار سبكتكين ثم انفذ ثانيا فاستدعاه وضمنه سبكتكين عن
معاودة صاحبه بختيار ومنابذته وكان شاع عنه انه المحامي على ابي قرة لم يرق باخذه
منه فترك الاغراق في نصرته وسلمه الى بختيار على ان حلف عن نفسه وحبته في قلبه وعلى
ابي قرة انه سيتكلم فيه ويستعفيه فلما صار عند بختيار سلمه الى الوزير ابي الفرج وامره
باستخراج المال فضعف الوزير عن منابذة سبكتكين فيه ولم يقدم على عسفه ولم يسلك
الى اطلاقه فحمل منه قليلا اعتقالا جميلا ووقفت الاسباب التي كان ينظر فيها من العامة
الصفقة للكراع ومهمات التسبيبات عليه وبقي سبكتكين على نقله الى الفرج الوزارة
ومساعدته على نكبة ابي الفضل ويذكر ما كان يعامله به من الجميل والنفاق و[illegible]

انه على علامه كان اصلح له من ابى الفرج ودمعه فلبث ابى الفرج عشادراهم ه   وكان اخوه

ابو محمد على بن العباس الخازن مستوليا على الخبار مالذا لقيامه لا يفارق مجلسه عند الانس

والمنادمة فاشفق ان يجرى عليه من سبكتكين ما جرى على شيرزاد منه فاتفقا على رضا

سبكتكين بالطلول فى قره وتعززه على مال قليل يؤخذ فى حاله وان يصير الى ابيه على

رسمه الاول ويعتزل الديوان فلما خرج عنه امر القصبة ونفذ الامور المتعلقه

به   ولخدمه الى واسط بعد ان واطا سبكتكين على السعى له فى الفصل الوزارة وماده

من قبيسه زائده فى الى الفرج اى محمد بن العباس ونسابها وقد كان ابو ... ابو الفرج

عطل دولته الى ديه ونقل الاعمال عنه واستبد بمكاتبه العمال وكان له كاتب اهوازى

يعرف بابن السرى قد اتسعت حاله فشرع فى تقلد هذا الديوان وبذل للخبار الا

يصححه له فى كل سنه من حقوق المحاسبات ه   ولعلمه ان هذا الديوان زمام له على

الوزراء وان الوزراء ان مستبد بالجميع سوء ذلك ضيع امواله الخرج وفساد الاصل

والزرع واتصل الخبر بابى الفرج فقامت عليه وعظم فى نفسه وراسل الخبار بانه لا يجبر

على أن يتقلد كاتبه هذا الديوان على مراغمته فأجابه بأنه لا بد من صاحب ديوان يكون
معه واختر أنت من تحب فهان عليه رد أبي قرة إلى نفسه وذاك أخف على قلبه وأيسر
محملا من نظر ابن السكري فيه فكوتب بالإصعاد فورد وجلدت له الخلع وقلد الديوان
وكانت المراسلات بينه وبين أبي الفضل متصلة وذلك أن أبا الفضل كان واسع الصدر
فأفضل على المؤكلين به من غلمان الوزير أبي الفرج ووسع عليهم وأكثر برهم والإحسان
إليهم فلم يمنعوه من مكاتبة من يريد مكاتبته وأوصلوا إليه كتب من كاتبه فاحتال له
ضروب الحيل وتم له أكثر ما حاوله فلما ورد أبو قرة بغداد تمكن من إتمام البره والسعاية
واستدرت الإضافة بأبي الفرج ووقفت عليه أموره ومطالبه لأن وسائط انغلقت عليه
بأبي قرة والوجوه والأهواز انغلقتا عليه بالأموال التي يستبدها بأمر الهائلة تسبيبا ثم
لم ينهض بما ضمنه عن أبي الفضل لأنه اقتصر على أيسر ظاهره وخاف أن يطلقه فيضطرب
فيحتال عليه ويسعى في الوزارة وهو لا يعلم أنه قد سعى وفرغ واجتمعت عليه
مطالبات كثيرة وصارت حالة في انحراف الحشد عنه وعداوة سبكتكين الحاجب له

ولا حجته وتعصب الجند عليهما الحال الى الفضل لما قبض عليه

ذكر ما اتصل به في هذه الحال وما عرض له من سوء الاتفاق

لما احس باضطراب امره خاف ان يعاجله بختيار بالقبض عليه فاحتال على اموال وقفت عليه

بالاهواز ولقبه يريد الشخوص اليها فمنعه بختيار من الخروج الا بعد اقامة الوجوه للنفقات

التي يحضرها لئلا تتوجه عليها المطالبات بعد خروجه ويقع الاخلال بالاقامات فاحتاج ان

يستخلف اخاه بحضرته حتى ضمن له ذلك ولفقه على وجوه ظن انها راجية واضاف اليه

ابن الحسنا المعروف بابي القسم علي بن الحسين المشرف على ابنه ناظر في الدواوين والحسبانات

وشخص الى واسط. وشخص ابو قرة على اثره بعد ان قرر امر ابي الفضل وفرغ منه ولكن

تعلق طمع بختيار بالمواعيد التي وعده بها ابو الفرج والضمانات التي ضمنها اخوه. فلما

حصلا بواسط ضايقه ابو قرة في الامور وعارضه في التدبير وكان مستوليا على البلد

بالضمان ثم على سائر الاعمال بحق النظر في الديوان ثم بالعناية التي كانت له من سبكتكين

فحقد الوزير ابو الفرج المقام بواسط وبرز عنها يريد الاهواز ليحدث عند تدبيره وعمله

على المسيّبين متوفّى رجل كان متغلّبا على أسافل واسط وهي أعمال نهر الصلة ونهر الفضل
وكان يعرف بعبد الله بن أحمد بن خاقان وهو جار محمد بن عمران بن شاهين والمستولي على هذه النواحي
وكان يقاطع عنها السلطان كأبيه ولا يمكن الاستقصاء عليه وله حال قويّة ونعمة عظيمة
فقدّر محمد بن العباس الوزير أن يصل إلى أمواله فانتقل إلى هذا الوجه وسبقه ابن له يقال
له خاقان فاحتمل غلات أبيه وأمواله ودخل إلى مضايق البطيحة ووجد أبو قرة فرصة فأخذ
في مراسلته وتقويته وتشجيعه وأعلمه أنه معه وعونه ثم عمل أعمالا أوجب بها
لنفسه بحق الضمان الذي له في واسط على هذا المتوفى شيئا كثيرا من الغلة والمال ثم قال
للوزير أبي الفرج محمد بن العباس إنه لا حق له في شيء مما يصل إليه من أموال هذا المتوفى إلا بعد
أن يستوفي منه هذه البقايا ويحتسب بها له من مال ضمانه فسار الوزير أبو الفرج
إلى البلاد فلم يجد فيها شيئا ولو وجده لنازعه فيه أبو قرة وحصل مال كالحاصل حيث لا يمكنه
الدخول إليه ولم يكن من تلك الأعمال إلا ما يطمع ولا حيلة من غلة ولا ارتفاع مال فجنح
إلى مراسلة خاقان والتماس مصالحته فامتنع عليه ورازله أياما كثيرة حتى سأل

وساءت حاله وحال من معه وانقطعت عنهم المواد فاضطر الى الرحيل ورضي بالتسبيب لم يتمكن

من استيفائه وحصل من هذا التسبيب شيء يسير ووقعت المنازعة فيه بينه وبين ابي قره

ثم اتفقا على تقسيطه وبادر بالخروج الى الاهواز وكاتب ابو قره الخنبار يعلمه انه لم يسلم له

وجه درهم واحد وانه خرج مستترا وحال التعجل عنك لتندفع عنه النكبة التي خافها

من جهتك فكتب الى الخنكس ان اوذ به بحذره منه فكتب الخنكس الى الخنبار بانه لم يسوّ عليه

بشيء وان تسبيبات الاتراك وانزالهم تستغرق الواجب وزيادة كثيرة وان محمد بن العباس

الوزير انما يصير الى اعماله ليتناول عليه بالمحالات ويعمل له المؤامرات ويمد يده الى اموال

السنة المقبلة ووافق ذلك ان اخاه ابا محمد علي بن العباس الخازن صحح البعض من

تلك الوجوه التي لقيت بالحضرة ووقف عليه الباقي لضعف يده ولكثرة الاراجيف

باحتجابه وبان الخنبار قد تمت المواقفة بينه وبين ابي الفضل على اعادته الى الوزارة واخذ

خطه لابي الفرج ولابي محمد باحتياجه ولسانه بالسبعة الالف درهم وانه دفع الاستعفاءات

ويدبر النفقات وكتب الخنبار الى الجيلي بالقبض على ابي الفرج ومن معه من وصول كتبهم

الى الاهواز وكتب الى ابي قرة بمثل ذلك ونا احتياطا عليهم حتى لا يفوت احد منهم وقبض بختيار

على ابي محمد الخازن ابنه وكان جالسا معه يشرب على رسم كان له في منادمته واطلق ابو الفضل

العباس بن الحسين من حبسه وكان في دار ابي الفرج وخلع عليه للوزارة. وفي هذه السنة

خرج الاستاذ الرئيس ابو الفضل ابن العميد الى الجبل في خيل عظيمة ليدبر امرها ويقرر

امر حسنويه بن الحسين الكردي

ذكر السبب في ذلك

كان حسنويه بن الحسين الكردي قد قوي واستفحل امره لما وقع من الشغل عنه بالفتوح

الكبار ولانه كان اذا وقع حرب بين الخراسانية وبين ركن الدولة اظهر عصبية الديلم

وصار في جملتهم وخدم خدمة يستحق بها الاحسان الا انه معا لقطع واغضي عنه من الاعمال

الى ان تبسط فيها والاضافات الى ما يستولي عليها ثم بالتعرض لاطراف الجبل وطالب اصحاب

الضياع وارباب النعم بالخفارة والرسوم التي يبدعها فيضطر الناس الى اجابته ولا يبلغ

بمناقشة السلطان فكان يزيد امره على الايام ويتشاغل الولاة عنه الى ان وقع بينه

وبين سهلان بن مسافر خلاف ومشاجرة ولجاجا الى ان قصده ابن مسافر بالحرب

فهزمه حسنويه وكان يظن ابن مسافر انه لا يكاشفه ولا يبلغ الحرب بينهما الى ما بلغت اليه فلم

تقف الحرب حيث ظن وانتهى الامر بينهما الى ان اجتمع الديلم واصحاب السلطان بعد الهزيمة

الى موضع شبيه بالحصار ونزل الاكراد حواليهم ومنعوهم من الميرة وتعرفوا اثارهم ثم زاد

الامر وبلغ الى ان حسنويه امر ان يحمل كل فارس منهم على راس رمحه ما اطاق من الشوك

والعرفج ويقرب من معسكر سهلان ما استطاع ويطرحه هناك ففعلوا ذلك وهم لا يدرون

ما يريد بذلك فلما اجتمع حوالى عسكر سهلان شى كثير في ايام كثيرة تقدم بطرح النار فيه

من عدة مواضع والتهب وكان الوقت صيفا وحميت الشمس عليهم مع حر النهار واخذ بكظمهم

واشرفوا على التلف فصاحوا وطلبوا الامان فرق لهم وامسك عما هم به وبلغ ذلك

ركن الدولة فلم يحتمل هذا كله له وتقدم الى وزيره ابى الفضل محمد بن الحسين العميد وهو الاستاذ

الرئيس بقصده واستيصال شافته وامره بالاستقصاء والمبالغة فانتخب الاستاذ

الرئيس الرجال واخرج عدته وزينته وخرج ركن الدولة مشيعا له وخلع على القواد

ووعدهم حتى اجتاز به العسكر قائد بعد قائد وكوكبة بعد كوكبة ورضى العدة والقوة

فودّع حسنويه الوزير ابن العميد وعاد الى الري وسار الوزير ومعه ابنه ابو الفتح وكان شابّا

قد خلف اباه بحضرة ركن الدولة وعرف تدبير المملكة وسياسة الجند فهو بذكائه وحدّة ذهنه

وسرعة حركته قد نفق نفاقا شديدا على ركن الدولة وهو مع ذلك لقلّة حنكته وترف شبابه

ونشوّه في الامور بعد ما انفق عليه ابوه ويحبّ ان يستبدّ بخواصّ الديلم ويمشون

بين يديه ويختلط بهم اختلاط من يستميل قلوبهم ويخلع عليهم خلعا كثيرة ويحمل رؤساءهم

وقوّادهم على الخيول الفرّه بالمراكب الثقال ويريد بجميع ذلك ان يسلّموا له الرياسة حتّى

لا يأنف احد من تقبيل الارض بين يديه والمشي قدّامه اذا ركب وكان جميع ذلك مما لا يؤثره

الاستاذ الرئيس ولا يرضاه لسيرته وكان يعظه وينهاه عن هذه السيرة ويعلمه ان ذلك

لو كان بغير حقّ فيه لكان هو بنفسه قد سبق اليه. ولقد سمعته في كثير من خلواته يشرح

صورة الديلم في الحسد والجشع وانه ما ملكهم احد قطّ الا بترك الزينة وبذل الاموال الا بعد ترتيبه

ولا يحرجهم الى التحاسد ولا يتكبّر عليهم ولا يكون الا في مرتبة احدهم حالا وان

من دعاهم واحتشد لهم وحمل على حاله فوق طاقته لم يمنعهم ذلك من حسده على نعمته

والسعي على إزالتها من قلب أدوات العز في أسرع ما يكون الإنسان على نفسه منهم فيتمكن به

ذلك الوقت وكان يورد عليه مثل هذا الكلام حتى ظن أنه قد ملأ قلبه رعباً وأنه سيقلع عن

السيرة التي شرع فيها فلما لم يؤثر ذلك في مجلسه ذاك حتى تمادى في سيرته تلك فأشفق الأستاذ

الرئيس في سفرته هذه من أن يتركه بحضرة صاحبه فيجري في هفواته الأخلاق ويعرّضه لما يراه من احتمال

ركن الدولة حتى ينتهي إلى ما لا يتلافاه مغير نعمته واستخلف بحضرة ركن الدولة أبا علي محمد بن أحمد

المعروف بابن البيع وكان فاضلاً أديباً أريباً حسن الصورة مقبول الجملة حسن المخبر خفيفاً أديباً

فلما كان في بعض الطريق وكان يركب العماريات ولا يستقل على ظهور الدواب لإفراط غلبة

النقرس وغيرها عليه التفت حوله فلم ير في موكبه أحداً وسأل عن الخبر فلم يجد حاجباً يخبره

بأن جرت العادة بمسايرته غيري فسألني عن الخبر فقلت له إن الجماعة بأسرها مالت مع

أبي الفتح إلى الصيد فأمسك حتى نزل في معسكره ثم سأل عن جري العادة باستدعائه

للطعام وكان يحضره كل يوم عشرة من القواد على مائدته الخاصة وعدة من القواد

على أطباق توضع لهم وذلك على نوبة معروفة يتبعون فيها أبداً وهم فلما كان في ذلك اليوم

ثم تحضره الجند ويستقصي في السؤال فقيل ان ابا الفتح اصحابهم في الصحرا فاستنبط من ذلك

وساءه ان يجري مثل هذا ولا يستاذن فيه وقد كان انكر خلو موكبه وهو في وجه حرب ولم يامن

ان يستمر هذا التشتت بالعسكر فيتم عليه حيلة فدعا البرجحاني ووصاه بان يحجب عنه ابا الفتح

وان يوصي المغنين بمنع الديلم من مسايرته ومخالطته وظن ان هذا المبلغ من الانكار سيغض منه

ويثني العسكر من اتباعه على هواه فلم يؤثر كلامه هذا التاثير. وعاد الفتى الى عادته وتبعه

العسكر ومالوا معه الى اللعب والصيد والاكل والشرب وكان يخلع عليهم من الخلع والالطاف

فشق ذلك على الاستاذ الرئيس جدا ولم يحب ان يخرق هيبته بنفسه باظهار ما في قلبه ولا

ان يبالغ في الانكار وهو في مثل ذلك الوجه فيفسد عسكره ويطمع فيه عدوه فدارى امره

وتجرع غيظه واداه ذلك الى زيادة في مرضه حتى هلك بهمذان وهو يقول في مجلس

خلواته ما يهلك آل العميد ولا يمحو آثارهم من الارض الا هذا الصبي يعني ابنه ويقول

في مرضه ما قتلني الا جرع الغيظ التي تجرعتها منه. وربما حصلت عنه في وجهه هذا

وقد سالته عن عاقبة امر حسنويه معه وهل الى استئصاله سبيل فقال لي اما بهذه

[لسرعة عودته هذا الزمان فلا ولكنا نستعود عنه وحين كنا وزيارة منه ويعود حسنويه
وهو كما كان بنقصان في تدبير أمره على الأيام فلما حصل بهمذان اشتدت علته فتوفي بها
رحمه الله ولنصب ابنه أبو الفتح مكان أبيه وكان العسكر كما ذكرت مائلا إليه فزاد في
بسطهم وتأنيسهم ووعدهم ومناهم وبذل لهم طعامه وشرابه وأكثر من الخلع عليهم وراسل
حسنويه وأرغبه وأرهبه وحضه على الطاعة وأومأ إلى مصالحته على مال يحمله يقوم به العفو
على ذلك العسكر ويتوفر بعد ذلك بقيته على خزانة السلطان ويمضي لإصلاح حاله وكان أفعل مع
تمكن العقل وكان يشق على سهلان بن مسافر لما في نفسه من حسنويه وبأنه يحب الانتقام
منه ونكر ما لم يتصرف مثل ذلك العسكر عنه ولم يؤثر في أمره لكنه أسمح به وليه وعلوه
إلا أن أبا الفتح كان يرى أن يعتاد من حسنويه العود إلى صاحبه بأنه لم يسلم عسكره
ويحافظ بهم وأن يلحق مكانه من الوزارة قبل أن يطمع فيه أولو الشبهة بالمراتب
وقد كان أبو علي محمد بن أحمد خليفة أبيه قد تمكن من ركن الدولة وقبل ذلك لما عرفه
من الحلية والسداد فسعى المستشعرون منه من حسنويه إلى أن قرر أمره على خمسين

الف دينار ينثر بعضها وجبى كوره الجبل وجمع من الدواب والبغال وسائر التحف ما بلغ

مقداره مائة الف دينار ووردت عليه كتب ركن الدولة باقوى نفسه وشد منته واحمد

جميع ما كان دبره ولم يأمر بالعود الى الحضرة بالري وكانت وفاة الاستاذ الرئيس بهمذان

في صفر ليلة الخميس السادس منه سنة ستين وثلثمائه فقعد ابنه ابو الفتح اجمع وعلمت المحاسن

التي ما اجتمعت لغيره في الاسلام ... دبرجمة من فضل ابي الفضل ابن العميد ونبذة

كان هذا الرجل قد اوتي من الفضائل والمحاسن ما بهر به اهل زمانه حتى اذعن له العدو

وسلم له الحسود ولم ينازعه احد في المعاني التي اجتمعت له وصار كالشمس التي لا تخفى

على احد وكالبحر الذي يحدث عنه بلا حرج ولم ار احدا وطار رادت مشاهدته على الخبر

عنه غيره فمن ذلك انه كان اكتب اهل عصره واجمعهم لآلات الكتابة حفظا للغة والغريب

وتوسعا في النحو والعروض واهتداء الى الاشتقاق والاستعارات وحفظا للدواوين

من شعراء الجاهلية والاسلام. ولقد حدثني ابو الحسن علي القمي رحمه الله قال

كنت اروي لابي ابا القسم الصابي العنوجهين ديوان القدما لان الاستاذ الرئيس كان

يستنشده ما اراه وكان لا يخلو اذا انشده من ردّ عليه في تصحيف او لحن ما يذهب علينا فكان ذلك

يشق عليّ واحببت ان افضح له قصيدة لا يعرفها الاستاذ الرئيس او لا يرد عليه فيها شيئا فاعياني

ذلك حتى وقع الىّ ديوان الكميت وهو كبير جدا فاخترت له ثلث قصائد غريبة ظننت انها ما

وقعت الى الاستاذ الرئيس فحفظتها ابياتا وتوخّيت الحضور معه فلما وقع بصره عليّ قال

هات يا ابا القاسم انشدني شيئا مما حفظته بعدي فابتدأت انشده فلما استمر في قصيدة من هذه

القصائد قال له قف فقد تركت من هذه القصيدة عدة ابيات ثم انشده ابياتا فخجلت

خجلة لم اخجل مثلها ثم استزاد فانشده القصيدة الاخرى فاسقط بعدها السقط والهرتني

ولستدرك عليها ابياتا قال فعلمت ان الرجل بحر لا ينزف ولا يوقف على عمقه . فهذا ما حكى

به هذا الرجل وكان اديبا كاتبا : ولعهدي ما شاهدته منذ مدة صحبتي اياه وكانت سبع

سنين لازمته فيها ليلا او نهارا انه ما انشد شعرا قط لم يحفظ ديوان صاحبه ولا غرب عليه

بشعر قديم ولا محدث ممن يستحق ان يحفظ شعره ولقد سمعته ينشد دواوين قوم

يجهلون انتجب من يعاطيه حفظ مثلها حتى يا لينه قوما وقلت انما الاستاذ كيف يتفرغ

زمان الحفظ شعر هذا الرجل فقال وكأنك تظن أني أتكلف حفظ مثل هذا إنما يحفظ لي إذا مر

بسمعي مرة وقد صدق رحمه الله فلقد كنت أنشده لنفسي الأبيات التي تبلغ عدتها ثلثين وأربعين

فيعيدها بعد ذلك مستحسنا وربما سألني عنها ويستنشدني شيئا منها على الأثر فأعاد ثلثة الأبيات

منتظمة على نسق حتى يأتي بها بعيدها. وحدثني غير مرة أنه كان في حداثة يخاطر

رفقاءه وأولاد البيت يعاشرهم على حفظ القصيدة في يوم واحد وكان رحمه الله أنقل وزنا لو كسر

قدرا من ابن يزيد فقلت له كيف كان يتأتى لك ذلك فقال كانت لي مشروطة وهي أن تقترح علي

من شعر لم أسمع به القصيدة بكتب ويحفظنيه عشرين عشرين في ثلثين ثلثين أعيدها أو أبرأ من عهدتها

فقلت وما معنى البراءة من عهدتها قال لا أكلف إعادتها بعد ذلك قال وكنت أنشدها

مرة أو مرتين وأسلمها ثم أشتغل بغيرها حتى أفرغ من الجميع في اليوم الواحد ولعل

كتابته معروفة من رسائله المدونة ومن كان مترسلا لم يخف عليه علو طبقته فيها

وكذلك شعره الذي جمع في ديوان فإنه في أعلى درجات الشعر وأرفع منازله فأما نيل

القرآن وحفظ مشكله ومتشابهه والمعرفة باختلاف فقهاء الأمصار فكان منه في أرفع درجة

وأعلى رتبة. ثم إذا ترك هذه العلوم وأخذ في الهندسة والتعاليم فلم يكن يدانيه فيها أحد

فأما المنطق وعلوم الفلسفة والإلهيات منها خاصة فما حضر أحد في زمانه أن يدعيها بحضرته

إلا أن يكون مستفيدا أو قاصدا قصد التعلم دون المذاكرة. وقد ورد لحضرته أبا الحسن العامري

رحمه الله وكان ورد من خراسان وقصد بغداد وعاد وعنده أنه فيلسوف تام وقد شرح كتب

ارسطاطاليس وشاخ فيها فلما اطلع على علوم الأستاذ الرئيس وعرف اتساعه فيها وتوقد

خاطره وحسن حفظه للمسطور وإدراكه بين يديه واستأنف القراءة عليه وكان يعد نفسه

في منزلة من يصلح أن يتعلم منه فقرأ عليه عدة كتب مستغلقة فتحها عليه ودرسه

إياها. وكان الأستاذ الرئيس رضي الله عنه قليل الإكثار من الحديث إلا إذا سئل

ووجد من يفهم عنه فإنه حينئذ ينشط فيسمع منه ما لا يوجد عند غيره مع عبارة فصيحة

وألفاظ متخيرة ومعان دقيقة لا يختبس فيها ولا يتلعثم. ثم ورد بحضرته جماعة ممن توسل

إليه بضروب من الآداب والعلوم فما أحد منهم كان يمتنع من تعظيمه في ذلك الفن الذي قصده

بعد اطلاق القول بأنه لم ير مثله. ولا أدري أنه مخلوق. وكان رحمه الله يحسن عشرة ندمائه و

أخلاقه من الله نفسه إذا دخل إليه أديب أو عالم متفرد بفن سكت له وأصغى إليه واستحسن
كل ما يسمعه منه استحسان من لا يعرف منه إلا قدر ما يفهم ربما يورد عليه حتى إذا
طال وكلت الشهور والسنون على مجاضرته اتفق له أن يسأله عن شيء أو يجري بحضرته نكتة
منه فرغب إليه في إتمامه فتق حينئذ بحره وجاش خاطره وبهت من كان عنده نفسه
أنه بارع في ذلك الفن والمعنى وما أكثر من تخجل عنده من المعجبين بأنفسهم والمعتدين لمن
يمد لهم في الميدان ويرخي من أعنتهم ويمسك عنهم مدة حتى ينفد ما عندهم ويجزل لهم
العطاء عليه فهذه كانت مرتبته في العلوم والآداب المعروفة ثم كان يختص بغرائب من
العلوم الغامضة التي لا يدعيها أحد كعلوم الحيل التي يحتاج فيها إلى إدراك علوم الهندسة
والطبيعة والحركات الغريبة وجر الثقيل ومعرفة مراكز الأثقال وإخراج كثير مما امتنع على
القدماء من القوة إلى الفعل وعمل آلات غريبة لفتح القلاع والحيل على الحصون وحيل
في الحروب مثل ذلك واتخاذ أسلحة عجيبة وسهام [illegible] وتؤثر آثاراً عظيمة
ومرايا تحرق على مسافة بعيدة جداً ولطف كبير لم يسمع بمثله [illegible] وكان يعلم

التصاوير ونعاط له بديع ولقد رأيته يتناول من بخته التي يخلو فيه بمقابر أكثر أمور السنة

الماضية وما يجري مجراها فيعبث بها ساعة ثم يدحرجها وعليه صورة وجه قد خطها بظفره

لو تعمد لها غيره بالآلات المعدة في الأيام الكثيرة ما استوى دون أن يعملها إلا من أدمن مثلها : فأما

حضر المعارك وباشر الحروب فأما هو فسد في الشجاعة لا يصطلى بناره ولا يشق غباره وه

يناويه قرن ولا يبارزه بطل مع ثبات جاش وحضور رأي وعلم بمواضع الفرص ولطف بسياسة

العساكر والجيوش في مواقف الحروب فأما اضطلاعه بتدبير الممالك وعمارة البلاد

واستغزار الأموال فقد دلت عليه مخايله وأسباب ممالكه التي لم يهتد إلى تجربتها

باضطراب أطرافها في سوء سياسة من تقدمه لها وما يجب أن يتلافى به حتى تعود إلى الحسن

أحوالها فإن هذه رسالة يتعلم منها صناعة الوزارة وكيف يتلافى الممالك بعد تناهي فسادها

وما سمعت من بسط العدل في ممالكه وعمارة ما يليه منها إلا أن صاحبه زكي الدولة مع فضله

على أكثر من الديلم كان على طريقة الجند المتغلبين يتقسم ما يتحصل له ولا يرى النظر في عواقب

أمره وعواقب أموره عنته وكان يستبيح جنده وعسكره على طريق مدة إلا لا يمكن أحد

مكانه وتقدمه عنده . وكان مضطرًا الى فعل ذلك لانه ابتلى من تدبير جيش مختلف ولا ثبات له

بين الديلم والحشم ممن يمتثل جميع امره وانما كان عليهم مسامحة كثيرة لانه غيبه ومسامحه في اسبابٍ

لا يحتملها امير عن مأمور ، وهذه سيرة اذا عودها الجند لم يمكن ان يقطعوا عنها بل تزداد على

الايام وتتمادى حتى ينتهي الى ما انتهى اليه حال عصرنا من تحكمهم على الملوك واقتراحاتهم ما لا يفي

به دخل المملكة وخروجهم بسوء الادب الى ما يخرج اليه السباع التي تضرا ولا تقبل الادب

ثم كان الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله مع هذه السيرة فلا داري جنده ورعيته وصاحبه

مداراة لو ادعى لديها المعجزة لاشبه على قوم وذلك انه لما استوزر لركن الدولة كان تقدمه

قوم عجزة وباشروا امر عجز بهم والحوادث مضطربة وجندًا متحكمين والدنيا بايديهم يملكونها

كيف شاؤوا لا يمنعهم احد منها وانما يسمى بالامر ما لم يستجب لهم الى اقتراحاتهم

ومتى خالفهم استبدلوا به وكان ركن الدولة قبله وعماد الدولة يوسعان عليهم في الاقطاعات

ويبذلان لهم من الرغائب ما لا يبقى لهم معها حجة ولا موضع طلبة وهم مع ذلك يتحكمون

ويبسطون ايديهم ويطمعون فيما لا مطمع فيه . فكان قصارى الوزير المدبر ان يقيم

كل يوم وجها لنفقة الامير يومه ذلك من مصادرة العامة او قرض من الخاصة او حيلة على

من يتهم بيسار ممن كان وربما تعذر عليهم فضيق الذراع يوما ويومين فاما نفقات

الجيش وجراياتهم وما يلزم ارزاقهم فكانت تتحمل وربما امتنع عليهم لفاسها الباما ومع ذلك

فان صولة المدبرين كانوا لا يتمكنون من الفكر في وجوه الحيلة لكثرة من يزدحم عليهم من الجند

اعني الديلم والاتراك خاصة وممن يطالبهم بالمحالات فيهربون منهم وربما يعدون من الليل

الى مواضع غامضة يجتمعون فيها وربما خرجوا الى الصحرا يجتمعون على ظهور دوابهم ويثبتون

احلامهم على اعناقها بعد ما يبرزون الراي في وجه الحيلة واقامة وظيفة ذلك اليوم فاذا تم

لهم ذلك فهو عيدهم ونشاطهم وغاية كفايتهم في صناعتهم فلما تولى الاستاذ الرئيس

ابن العميد رحمه الله وزارة الامير ركن الدولة استقام الامر حتى يا ابناه يركب الى ديوانه من دار

السلطان ولا يلقاه غريم ولا صاحب شغب فلا يعود منها الا وقد فرغ من المهمة التي لا

تخلو من مثله ملك ووزير وضبط اعماله ونظم اموره ورتب اسباب خدمته

حتى كان اكثر نهاره مشغولا بالعلم والعلماء ومنبسطا في الادب والعامة هيبته في صدور الجند

والرعية حتى كان يكفيه رفع الطرف الى احدهم على طريق الانكار فترتعد الفرائص وتضطرب
الاعضاء وتسترخي المفاصل وقد شاهدت من ذلك صورًا لطيفة كثيرة لو شرحتها لاطلت هذا الفصل
اخاف ان اخرج عن غرض الكتاب ولولا ان صاحبه كان لا يستجيب الى عمارة نواحيه كما حكيته
في اول هذا الجزء وثمانين الخراج درهم واحد من الخزانة ويقنع بارتفاع ما يحصل للوقت ويرى
ان دولته مقرونة بدولة الاكراد فلذلك لا يمنعهم من العبث ولا يطلق يده على الاطراف
في قصدهم ويرضى ان يقال له قطعت القافلة وسيقت المواشي ويقول كان من ذلك ابدًا يعني
الاكراد يحتاجون الى القوت ولقد قيل مرة ان الاكراد وقعوا على بغال له خرجت للعلوفة
فساقوها وذلك بالقرب من البلد وحيث يلحقون ان طلبوا فقال في الجواب كم كانت البغال
فقيل ستة فقال كم كان عدة الاكراد فقيل سبعة فقال سيقع بينهم الخلاف كان يجب
ان تكون البغال سبعة بعددهم فاذا كان هذا رايه في الانكار على اهل العيث في ذلك وابدا
في توفير العمارات واستغزار الاموال فاحسبه وزيره ومدبره فتامل هذه الصورة من ازلها
الى سيرة ملك قد عود رعاياه هذه العادات ورضي منهم بانعقمت حكايته من تمشيه

أمره منوطاً بتدبيره ثم آلت الحال الى النظام الذي ذكرته واطردت الامور اطرادها
المشهور الذي دبره الاستاذ الرئيس ابو الفضل ابن العميد رحمه الله في ايامه كانت لعوائد سياسته مشتت
بين يديه ولكنه رحمه الله لما حصل بفارس عند عضد الدولة ادّبه بالتدابير السديدة وما يقوم
به الممالك من صناعة الملك التي هي صناعة الصناعات ولقنه ذلك تلقيناً فصادف منه متعلماً
لقناً وتلميذاً فهماً حتى سمع من عضد الدولة مراراً كثيرة ان ابا الفضل ابن العميد كان استاذنا
وكان لا يذكره في حياته الا بالاستاذ الرئيس وربما قال الاستاذ ولا يقول معه الرئيس ولا
يحفظ عليه له ذكر قط بعد موته الا بالاستاذ وكان يعتقد له جميع ما يتم من تدبيره
وسياساته ويرى انه جميع ذلك مستفاد منه ومأخوذ عن رأيه وعلمه ولعلنا نذكر منه
طرفاً اذا انتهينا الى سيرة عضد الدولة وما تم له من حياطة الممالك وحفظ الاطراف
وقمع الاعداء والحرص على العمارة مع الشدة على اهل الريب واصطناعه الاكراد والاعراب
واعادة الملك الى رسومه القديمة ان اخر الله في الاجل ولعل من يطلع على هذا
الفصل من كتابنا ممن لم يشاهد هذه الايام يظن انا اغرقنا شيئاً او ادعينا اكثر من قدر علمه

ومبلغ فضله لا والذي انطقنا بالحق واخذ علينا ألّا نقول إلّا به ٥ وفي هذه السنة

رأى بختيار ودُبّر له أن يعقد بين رؤساء الأتراك ورؤساء الديلم مصاهرات لتزول العداوات

التي نشأت بينهم فابتدئ بعقد مصاهرة بين المرزبان بن عز الدولة وبين بختكين المعروف

بآزاذرويه مولى معز الدولة وثنّى بمصاهرة بين سالار بن عز الدولة وبين بكتجور مولى

معز الدولة وفعل مثل ذلك بجماعة واصطلح بين الديلم والأتراك واستحلف كل فريق منهما

لصاحبه فحلفوا جميعا على موالاة عز الدولة بختيار بن معز الدولة وسبكتكين الحاجب

وحلف بختيار لسبكتكين الحاجب وسبكتكين لبختيار بعد وحشة كانت بينهما في الـ

الظاهر ولم تزل في الباطن ثم غلبت علّة الفالج على سبكتكين فثقل لسانه وجانبه الأيمن

وذلك في يوم السبت لليلة خلت من صفر سنة ستين وعولج ما به ثم أبلّ وتماسك وعاش

على هذه الحال إلى الوقت الذي سلّم فيه الأمر إلى أمير المؤمنين الطائع لله ٥ وفي هذه

السنة ورد حاجب لأبي تغلب بن حمدان وهو عدّة الدولة فعقد [illegible] امرة من [illegible] تغلب

[illegible] وبين عز الدولة بختيار على صداق مائة ألف دينار وخطب على [illegible] عقد

اعماله لاربع سنين حساب كل سنة ستة آلاف الف درهم ومائتا الف درهم وانفذت اليه الخلع

وفي هذه السنة كانت وزارة ابي الفضل العباس بن الحسين الثانية لعز الدولة والقبض على ابي الفرج

محمد بن العباس ذكر السبب في ذلك — قد ذكرنا فيما تقدم ان عز

الدولة كتب الى ابي الريان بالقبض على ابي الفرج ومن معه في يوم وصولهم الى الاهواز وانه كتب ايضا

الى ابي قرة بمثل ذلك وامر بقبض على ابي محمد الخازن اخي ابي الفرج في مجلسه وكان هذا للمنادمة

واطلق ابو الفضل العباس بن الحسين من محبسه وخلع عليه للوزارة وذلك يوم الثلثا آخر

ليلة بقيت من رجب سنة ستين وثلثمائة فلما تمكن من الوزارة لم تكن له همة الا استصلاح

سبكتكين وعول عليه وعلى كاتبه ابي عمرو ابن ابي وصاحبه ابي بكر محمد بن عبد الله الاصبهاني

وتقرب اليهم بمظاهرة ابي قرة ومساعدته وقلد اخاه الحسن بن محمد الفتى خزانة

عز الدولة مضافا الى ما كان يتولاه من خلافة اخيه ابي قرة على الدواوين وقلد

ابا احمد بن حفص ديوانا كانت تجري فيه شرائح اخترعها اختيارا لنفسه وسماه ديوان الخاص

وكتب الى ابي قرة يستدعيه من الاهواز الى الحضرة ولم ينفذ ابي الفرج محمد بن العباس

الى البصره موكلا به فورد ابو قره بغداذ ومعه اسباب ابي الفرج المقبوض عليهم فبلغ

الوزير ابو الفضل في اكرامه كل مبلغ وعظمه وجددت بينهما معاهدة ومحالفة بامر عز الدوله

وسكنت بينهما الايام واتفقت كلمة الجماعة ثم نظر الوزير ابو الفضل في امره وزيادة خرجه

على دخله وقلبه ظهرا لبطن فلم ير وجها غير اطماع عز الدوله في اموال عمران فجرضه عليه

وزرّب عليه امره واتفق ورود ابي قره دفعة ثم تمت الهزيمة به فنجح بختيار متفلتا وسار

في الجانب الغربي على الظهر والوزير ابو الفضل وابو قره انحدرا في الما واجتمعت الجماعة

بواسط وذلك في شوال سنة ستين وثلثمية وفي هذه السنة ارتفع امر ابن بقية مع عز

الدوله وعلا شانه حتى بلغ الوزاره كما سنحكيه باذن الله

ذكر ابتداء ابن بقيه كان هذا الرجل من القرية المعروفة باوانا وكان ابوه

مزارعا وجده بقيه واليه كان ينتسب وفي ايام الفتنة وغلبة اهل الرستاق

على طريق دجله العليا ودخل في عماريهم وانتسب الى بعض عياريهم وكان جرى بينه فتغلب

المكان صبره واتفق له ان اتصل بصاحب مطبخ معز الدوله المعروف بنمله وكان ضامنا للكرب

وما جرى معها من المناصب العليا وابواب المال فلما خدم مهلة توجه معه وخف على قلبه فتدرج

من حال الى حال حتى استعمله على هذه الاعمال كلها وفوضها اليه وكان فيه سماحة نفس

وخفة مع اقدام وتهور استفاد بهما من الحال التى قد تأدى اليها ولشق على مهلة انفاق شيء

من علل اتصلت به واعراض من معز الدولة عنه فشرع ابو طاهر ابن بقية في ضمان اعماله

وعنى به جماعة من الكتاب لاجل ما كان يبذله لهم يعقدون الاعمال عليه الا انه لم يتفق على

معز الدولة ولا وثق به على مطبخه فقلده عزه ووفى بالضمانة وانقلبت حاله تتزايد وصدره

يتسع للبذل حتى غلب على الوزير ابى الفضل وقرب منه وتعلق منه بعناية وتوفى معز الدولة

فنفق على عز الدولة بختيار وبذل له مرفقا يوصله اليه مما ينظر فيه فقبل بختيار منه

ذلك وردت اليه الوكالة وقلده المطبخ فبلغ بالمرفق الذى يبذله لبختيار عشرة آلاف درهم في كل

شهر واشترط ان ينظر على الكتاب واصحاب الدواوين ومنعهم من الاستقصاء عليه

وتبسط على يده في استيفاء اموال تسببها من الوكالة فوفى له وكان يحمل اليه هذا المرفق

الذى ذكرته مشاهرة ثم اتصل به في خلواته ومجالس لهوه وانبسط اليه بانواع من المزاح

كان يستعملها في مجالسه مع ندمائه فلطف موقعه ودخل معه كل مدخل ثم صار يهاديه

بالخيل والبغال والجوارح والآلات والجواري والعبيد ودخل معه الى ان عرف فعرض جاهه

عنده حتى صار يتوسط بينه وبين كل من له مع الامير وطالب حاجة فلما اتفق صرفه عن الوزارة

الثانية التي نحن في ذكرها الى ابي الفضل كان ابن بقية قد استولى غاية الاستيلاء وصار في مثل

منزلة شيرزاد اختصاصا ومنزلة وغلبة على امره ولجاج الوزير ابو الفضل اليه ليحفظ غيبه

وانحدرت الجماعة الى واسط لحرب عمران واستدعى الوزير ابو الفضل ابا الفرج محمد بن العباس

الى واسط وكان معتقلا بالبصرة واخذ خطه بمال عظيم لا يمكن به وانفذه الى بغداد ليحبس

هناك وكذلك ابا الفضل اخاه اي محمد فجرى عليهما ببغداد امر قبيح يجري مجرى التشفي من غير ضرب

ولا مكروه في الجسم بل بضروب من الاستخفاف والاهانة والاسماع فتم لهما الهرب واستترا

عند بعض اصحاب سبكتكين فعادت الوحشة بين ابي الفضل وبين سبكتكين واتهمه بانه يسفر

له في العود الى الوزارة والجأته الحال الى مطالبة عز الدولة بختيار باليمين الغموس على

ان لا يستوزره ابدا ولا يستعين به في شيء من الاعمال لئلا يظهر بعد شهر من تاريخ اليمين

فحلف ابن عز الدولة بحضرة القواد والقضاة والشهود ووجوه الحاشية وكان في اليمين كلام يلزم

في ايمان البيعة ولقنه بنفسه حرفا حرفا وبقي الامر كذلك وابو الفرج مستتر الى ان عاد عز الدولة

الى بغداذ بعد سنتين ولم يقدر له ولاخيه لما ان ظهر بعيانه سبكتكين وضعف امر الوزير

ابي الفضل وضعفت منته وتادى امره الى النكبة التي هلك فيها ودفن حيا في اليمين وقلد ابا طاهر

ابن بقية الوزارة فكتب عن ابي الفرج لانه علم انه لا يستوزر ولا يشرع في شيء من فساد حاله ونفى

اخاه ابا محمد الى واسط واجرى عليه رزقا ه ثم ان ابا محمد اصعد الى بغداذ بغير امره وذلك

لاسباب اوجبت عنده والقبض على ابن بقية فاغتاظ لذلك وقبض عليه ونفاه الى البطيحة فحصل

عند عمران مدة ثم اصعد سرا واستتر ببغداذ في عرض الفتن التي كانت تجري ثم تطلب ابن بقية

منه ومن العتبة وطالبهما ثم نفاه ونفى ابا الفرج الى تستر من دلي واعتقله بها

ذكر ما انتهى اليه امر الترك بعد حصوله بواسط وقوة امره وعصابته

سبكتكين واصحابه

لما اتفق اهمال وتسلط ... عز الدولة بينهم وطال مقامه بينهم تطلعوا اليه سرا وافتتنه نفسه

منهم فاعلموه انه قد ... دخلهم ولعقرهم وظلمهم وغشمهم وصادرهم وملكه

عليهم ضياعهم ونعمهم ولانه استحل منهم ما حرمه الله ومحق عنده سعة حاله وكثرة ماله وجلاله
ضياعه فاستعظم بختيار ذلك وغاظه فعله وتمكنه من البغي الكبير حتى ازالها واستبد بها
فصرفه عن واسط وتقلدها ابن بقية ان يتفرد بها على سبيل الامانة فاتهم ابو قرة الوزير
ابا الفضل بانه عن رايه ومساعدته دبر ذلك وكتب الى سبكتكين الحاجب يعرفه ما جرى
ويحرضه على ابي الفضل ويعلمه انه قد حنث في يمينه وعهوده التي بينهما وعاد الى اسوا فعله
واعتقاده ثم عطف ابو قرة على ابي طاهر ابن بقية فخاطبه بكل ما كره وتوعده وهدده
بالنكبة وطالبه بالحسابات لا تجري على سداد دخلا وخرجا فاستطال عليه ابن بقية
واستعفى منه ونصره بختيار فانخزل ابو قرة واتصل بسهل بن بشر النصراني كاتب بختكين آزاذرويه
وهو بالاهواز ما جرى على ابي قرة وضعف امره وكانت بينهما عداوة قديمة فكتب الى بختيار
يضمنه بمال عظيم وساعده ابن بقية فقبض على ابي قرة واستصفى ماله وقبض ضياعه
وغلاته فسارع الى التسلم من مصادرته ثم تقلبه عن نفسه واسبابه ونال بعد ذلك اموالا
عظيمة يثيرها من محاسبات الضمنا والعمال لابن بقيه وعاهده على ان يكون كل

واحد منهما ناصر الصاحب ٥ ... ان يحتاز بمال الى ما بذله ابو قرة فامر بان يخلع عليه ...

وكره الوزير ابو الفضل ذلك لزوال التهمة التي سبقت الى سبكتكين في امره ٥

ذكر السبب في انفصال امر ابي قرة بعد ما ساء لها ، بعد اشرافه
على الخلاص من النكبة

كانت الخلع احضرت ليلبسها فكره المنجمون له الوقت واشاروا عليه بالتوقف ليختار له
يوما فورد للوقت غلام لسهلان بن بشر على البريد برسالة منه ومن حبشي بن اذرويه صاحبه بسؤال
تسليم ابي قرة اليه بزيادة بذلها وضمنه بها وصادف ذلك خوف الناس من عوده بعد سعايتهم
به ولانه عدو لهم يستاصلهم فسعوا الى ابن بقية به حتى اشار على عز الدولة بتسليمه الى سهلان
بن بشر وعثر عنه انه لما ضمن تلك الاموال حيلة في الخلاص لعود الى الثغر وغلبه بسند ... بن
فسلمه الى رسل سهلان بن بشر وحمل من ليلته الى الاهواز وصودر هناك واشتفي منه وبلغ
في انواع المكاره التي جرت عليه ٥ وقلد ديوانه ابو احمد بن حفص ثم افضت الوزارة الى ابن بقية
فضعفت يده وقل نظره لاستيلاء ابن بقية على المملكة فلم يبق من هذا الديوان الا الاسم

وفي هذه السنة قتل احمد ابن اخت ابي البركات ٥
ذكر السبب في ذلك والاتفاقات الحادثة عن قصد بز قصد

كما ذكرنا ورود حمدان ورجوعه الى الرحبة وتمام الصلح بينه وبين اخيه ابي تغلب في لم يلبث

الامر بينهما ان عاد الى فساده فانفذ ابو تغلب اخاه المكنى ابا البركات اليه حتى دفعه عن الرحبة

فسلك طريق البرية يريد دمشق وملك ابو البركات الرحبة فخلف بها طايفة من جيشه مع عامل

من غلمانه وعامل من عماله ورحل منصرفا وانتهى حمدان الى بعض طريق البرية ولحقه واصحابه

عطش ولم يمكنه الامام فرجع مخاطرا بنفسه فوصل الى باب الرحبة ليلا والقوم الذين

فيها غافلون نيام فوهبا لنفر من غلمانه ان دخلوا البلد من ثلمة في السور غامضة كانوا

يهتدون اليها وفتحوا له باب الرحبة فدخلها واستتر دون السور وضرب بالبوق فبادر

القوم الى الباب متقطعين متفرقين وليس يعلمون بحصول حمدان من داخله فكان يوقع بهم

اولا اولا واسر عاملي الخراج والمعونة ووجد في ايديهم غلالا فنفذ ودفن في السفن

فغنمها وغنم سواديهم والاتهم وسلاحهم وكراعهم وصادرهم واصعد على الفرات في الجانب

الشامي الى قرقيسيا واتصل خبره بابي البركات وهو سائر الى الموصل فعطف عليه وجاوزه

من الجانب الجزيري وصار بحذائه وراسله فلم يتم بينهما صلح ولا ايقاع ولم يمكن ابا البركات

المقام لضيق الميرة على عسكره فرجع يريد الخابور فاتفق أن صار الى حمدان ما أنبأ فما بين
من بين يدي مستأمنة وكانت عدتهم ثلثمائة غلام فصار في خمسمائة فارس فتبعت نفسه
العبور في اثر اخيه والاشتمال على عسكره وكان معه خزانه ولقد لحق فخاطر وعبر جريدة في خيل
وسار حتى ادركه بمنزل يقال له ماكسين وهو راحل مجتاز فنزل منه على فرسخين وبكر في الغلس
فزحف اليه فصادفه قد سبق بسواده وبعض جيشه وهو ماض على غير استعداد لانه لم يقع
في ظنه ان حمدان يقدم عليه مع التفاوت بين عسكريهما فلما قيل له انه قد ولّى عطف اليه
في طائفة من الرجال ليستلحق به اللاحقون وبثّ حمدان أولئك العرب في الاغارة على
سواده ومنع العسكر ان ينتظم شمله وحمل على ابي البركات في الحملة مع غلمانه فوجده
متسرعا اول الناس فاجتمعا متصافين وعرف كل واحد منهما صاحبه فتضاربا بالسيوف
والمنثني على ابي البركات جنته فضربه حمدان على رأسه فسقط الى الارض واخذه اسيرا
وبه رمق واستباح سواده واستأمن اليه جماعة من اصحابه واسر جماعة وقتل بعض الاسارى
واستبقى البعض وانفذ الى نصيبين ليعالج اياما من ضربته وطرح له نحوا فاطلق بعد ثلث

فانفذه في تابوت الى الموصل واستحكمت العداوة بينه وبين اخيه ابي تغلب واختلف باقي الاخوة
وتخاذلوا وتنافسوا وكانوا متفرقين في اعمالهم فبلغ ابا تغلب ان محمدا من بينهم المكنى
ابا الفوارس وكان يتولى نصيبين في كانت حمدان يعمل على اللحاق به والاجتماع معه عليه فاحتال
عليه واستدعاه واطمعه في الاحسان والزيادة فاغتر محمد وصار اليه فقبض عليه واعتقله
في قلعة اردمشت وضيق عليه هناك وثقله بالحديد حتى اطلقه عضد الدولة لما ملك
تلك الديار وكنت مندوبا للنظر ما في تلك القلعة من الذخاير مامونا على ما فيها فخبرني
ما ساذكره اذا انتهيت اليه واستوحش باقي اخوة ابي تغلب لما جرى على اخيهم محمد واقبل
ابو تغلب يستميلهم ويجدد عهدهم واحدا واحدا فصاروا اليه بعد احوال تنقلب بهم سوى ابي طاهر
ابراهيم فانه لم يسكن اليه ورحل الى بغداد مستامنا الى عز الدولة بختيار على طريق
دجلة. وسار ابو تغلب الى قرقيسيا وانفذ منها اخاه ابا القاسم هبة الله بن ناصر الدولة في جيش
كثيف الى الرحبة تقديرا ان يكبس اخاه ويأخذه اسيرا فما احس به حتى اطل عليه فخرج
هاربا وتبعه ثقاته وطايفة من غلمانه ولحقه هبة الله فابقى عليه حتى نجا. ثم قصد

عليه سرية للقرامطة كانت سائرة الى الشام لقتال صاحب المغرب فارادوا الايقاع به

فتفرق الناس عنه وكان معه نفر منهم بذمام فكفوا عنه وبذلوا له من نفوسهم ما احبه فسألهم ان يسيروا

معه نفر منهم الى طريق عانة ففعلوا وعدل الى مدينة السلام فاستقر الاخوان بها في ذي الحجة

سنة ستين وثلثمائة وكتب بختيار اليهما بالانحدار اليه الى واسط فانحدرا ووصلا اليه

في صفر سنة احدى وستين وثلثمائة وتلقاهما واكرمهما وحمل الكثير اليهما وردهما

الى بغداد بعد ان حمل الى كل واحد منهما هدايا كثيرة من الثياب والورق والطيب

والدواب والبغال والمراكب وسنذكر ما انتهت اليه احواله بعد ذلك ان شاء الله.

ذكر تدبير دبره الوزير ابو الفضل على سبكتكين لما استوحش منه فانعكس عليه

قد قلنا ان ابا الفضل اتهم سبكتكين بانه ستر ابا الفرج ولا باعد جانيا عليهما ولانه يريد ان يسعى له

في الوزارة وكان سبكتكين اتهم ابا الفضل بانه دبر على ابي قرة حتى قتل بعد ذلك العذاب الطويل.

فشرع ابو الفضل في استصلاح سبكتكين بكل وجه وحيلة فلم يجد الى ذلك سبيلا فصرف حيلته

على عداوته واجتهد في التدبير عليه فكان من ذلك انه اشار على بختيار بان يستدعي

ازاذرويه من الاهواز ويرتب حاجبا ويجعله بحيث كان سبكتكين ليجذب الاتراك

الى هذا ويعلمهم عن ذلك فقبل بختيار ما اشار به عليه ووردت كتب واسطا معظم ثم تعظيم

ونجم امره لشدة بغيهم وعقدت عليه واسط مضافة الى الاهواز فلم يتم ما قدر من انفصال

الاتراك عن سبكتكين وذلك انهم تنبهوا على المقصد وعلموا انه انما دبر على تفريق شملهم وابعاد

التام بينهم وكانوا قد تحالفوا على المعاضدة والا يتفرقوا وليشغلوا بختكين لئلا دروه من

ان يعين له وينفرد عنهم فصار ولهذا امتنعهم فانعكس تدبير الوزير ابي الفضل واضطر الى العود

الى ابيه والنزول تحت حكمه وطلب سلمه بعد معاتبات من اسلافه: ولما عاد

بختيار الى بغداد وزاد في منزلة سبكتكين وازمان يخاطب بالاسفهسلار وتموهت الوحشة

واندرجت على غير حقيقة ولما عزم بختيار والوزير ابي الفضل على الانحدار الى واسط قدما ابا طاهر

ابن بقية الى سبكتكين ليصلح ما تشعث بينه وبين الوزير ابي الفضل ويستمد له جميل

رايه فجرى الامر ابتداء ذلك على نفاق ووحشة في السر واندمل الجرح على فساد الى ان تم

على الوزير ابي الفضل ما تم من النكبة واتصل بقتله ابادته. وفي هذه السنة هلك ابو طاهر

المسيب بن الحسن عامل البحر وكل من اتصل به وعفت آثارهم وزالت نعمتهم ولم يبق منهم

على وجه الارض نافخ ضرمة.

ذكر السبب في انفتاح البطائح لعمران

كان هذا الرجل فيه شهامة ودهاء وتهور ومع ذلك مخاطرة. ولما حصل الخبر بواسط

انتهى الناس من حديثه وما وصل اليه من الاموال حتى اتسعت فيه الظنون وكان الوزير ابو الفضل

يعلم ان ذلك باطل وليس يجب ان يفسد نظام امر البصرة بصرفه والطمع في يسير ما لعله كانت

البصرة معه اذ له الحال مستقيمة الامور فاغرى بختيار بالمصير الى البصرة واعتمد في نفسه انه يصل

منها الى مال عظيم ولم يكن عنده افتتاح البطائح. ولم يجد لها ما كان يولع به من المتنزهات ولا

تمكنت البزاة والجوارح من الصيد لكثرة نخلها وشجرها وكان لطفه هذا العامل بالهدايا

والتحف ووافقه على ما يرغبه به وسامره بخمسين الف وتجاوز ذلك الى ان ضمن له

اثارة مال من البصرة على طريق التأويلات على التجار والمعاملين واراد بذلك النفع عن

نفسه ووافى الوزير ابو الفضل البصرة بعد ان رتب عساكره على طفوف البطيحة لئن المدد

ولقي ذلك فلم يمكن طلب عمران بن شاهين واحتيج الى الانتظار الى وقت النقصان فامره

بختيار بالخلع على ابي طاهر العامل ونقل ما بذله له ولم يستطب البصرة لعلمه بالصيد

الذي ذكرته فعاد الى واسط ومضى الوزير يتبعه هذا العامل والزيادة في بسطته

والرفع منه فاضطر الوزير الى امتثال ما رسم له وهو لا يختاره ولا يستصوبه فبسط ابو طاهر

العامل يده في القبض على التجار والعوام وبادر عليهم بالمحال واستخرج منهم اموالا كثيرة

وظن انه قد تمسك من بختيار بعهد يثق به وانه ممن يعتمد على قوله وذمامه وحدث

نفسه بمنزلة لم تقره وان يرتقي منها الى منزلة الوزارة فسعى الى الوزير ابي الفضل فيه واجتهد

في التدبير عليه والسعي على دمه وكتب الى بختيار يعرفه انه قد اخرب البصرة وافسد نيات

اهلها وانهم عرب يحملون بالجملة غيرهم ويزعم ان اموالهم الآن قد حصلت في المراكب

ارضاهم بالقبض على هذا العامل والاستبدال به ومصادرته على ما يضاف الى مصادرتهم

ثم دس الى عز الدولة من يغريه به ويعظم عليه جناياته ويطمعه في ماله الى ان امر بالقبض

عليه فقبض الوزير عليه وعلى اصحابه والمتصلين به حتى زوجته وعياله وقرابته واسبابه

كلهم وعقد البصرة على علي بن الحسين المعروف بابن الهيثم المشرف وسلمه اليه لعداوة كانت

تعرفه بينهما واخذ خطه بان يستخرج منه ومن اسبابه مالا عظيما واصعد من البصرة لستة

ايام بقين من شهر رمضان وكان هذا العامل اعني ابا طاهر من اهل الشر وكثير حضاره

ومال آب الطويل عنده فعسفه على الحسن وسلمه الى مستخرج كان قد ادبره فنالته منه مكروه

عظيمة خاف معها ان يتلف فيلوث بواره على يده فاتى على نفسه ثم الحق به اخاه واقاربه

وزوجته فاتلف الجماعة باسرها وعفى آثارها ثم عطف على الحسين على معامليه وذي الطبيه

وقوم ما كان عليهم فصادرهم لصحة المال الذي ضمنه فما صح له من جميع الجهات الا العشر وانكسر

الباقي وامتحن اما راى ظاهر من الامر فلم يبق له بقية ○

ذكر سوء تدبير بختيار لامر عمران منذ انحدر من بغداد الى ان خرج عائدا اليها

وما تم لعمران من الطمع فيه والاستظهار عليه

كان بختيار لما خرج عن بغداد لمحاربة عمران اظهر انه يريد الخروج الى التصيد بناحية النعمانية

ثم مال الى عمران وظن انه يخفى عنه التحرز منه والاستعداد له وقد تفعل الملوك مثل هذا

ولكن مع ابرام العزايم والصبر على مطاولة العدو بالمكايد التي تشبه هذا الابتداء الا ان بختيار

منذ انحدر صار يشبه الاراء الوثيقة ثم تشاغل باللعب والاشتغال عن العسكر بالعبث ونزل

الاستظهار واهمال الجند حتى تخرق الهيبة وزالت الحشمة وظهر للعدو عصيان الجند

وقلة النظر وطيبة والتعويل على الجد دون الجد حتى ظهر على الجيرة والبلد ومكن

العورة والضرورة الداعية الى معاودته في طلب الصلح منه والجنوح الى السلم بعد النزاع

الى الحرب فان اختيار عمران في المبدإ ذلك العمل الواحد ثم اتباعه لجميع ما ذكرته وذلك انه لما استطاب

بلغ

التصيد الذي اظهره مكيدة لعدوه ولمقامه بالنعمانية شهرا مع عساكره الى ان علم معهما عمران ان ابتدره

بهم اياه لا غيره ثم امر وزيره ابا الفضل ان ينحدر الى الجامدة وطفوف البطيحة ويبني لمره معه

على ان يسد افواه الانهار ومجاري المياه الى البطيحة وتعدل بها الى غيره وان يبني مسناة

عظيمة يمكن سلوك الدليل عليها مشيا الى معقله وهذا ضد ما بني عليه امره في الابتدا

والاشبه بالحيلة التي تؤدي الى ارهاق العدو ومنعه من الركون الى الهجوم والكبس

والبيات ثم بالمعاجلة والركون الى الغايب بعد التمهل والاخذ والتدابير البعيدة والاعمال

الطويلة فلما طالت المدة في عمل هذه السدود وجرت في اضعافها وقايع لحقت المدود

وغلب الماء لسبيل علاج السكور فاحتج الى الامساك عنها والانصراف عن اتمامها الى حفظ

ما عمل منها بالرجال حتى لا يفسدها العدو لاسيما وعمران متدرب بذلك قد اعتاد في جميع

حروبه ان يسد عن عدوه حتى يفنى ماله ويتكدر حاله فاذا احس بالمد مجي السيول

احتال في تخريب ما بني له من السكور ولما تكلف ايقاع ثلمة يسيرة في احد نواحي السكر يحمل

الماء فيتولى كل ما بينه في الهدم والتخريب فربما انعقدت ساعة من الليل او النهار تعب سنة او نحوها

وذلك ان هذه السكور تكون من قصب حزم يتعلق في وجوه المياه الجارية عند ضعف

جريانها وغاية نقصانها فاذا وردت المياه القوية وبعثت من حيث ورودها كفى منها اليسير

من المعونة حتى تنبعث ويدفع بعضها بعضا وربما كان بسبب انبثاق الماء فيه فارة ثم تتسع

الماء ويتسع فيه الى حيث لا حيلة في سده ولا العمل الجبار ووزيره ما ذكرته من السكور التي

المذكورة فصار لنا حصنا ما عمل بالرجال حتى لا يتم لعمران حيلة في هدمه فعدل عمران عن هدمه

السكور الى الاشتغال الذي يعقل اكثر من معامل البطيحة ونقل غلاته وذخائره وجميع

امتعته الى هناك فلما انحسر الماء وجاءت اوان الجفاف من السنة الثانية وجد مكان

عمران خاليا منه ولم تكن له آلة يطلبه بها فطلب غلاته فلم يجد فيها شيئا فاحرق جانبا وضجر

العسكر من المقام على الشقاء ولم يصبروا على اذية البق وحر الهواء وانقطاع المواد الى المقوها

فشغبوا عليه وتناولوا الوزير بالشتيمة وهموا بالايقاع به وخالف الديلم والاتراك

على التعصب واتفاق الكلمة ولئلا يقيموا اكثر مما اقاموا فاضطر بختيار الى طلب مصالحته
على مال يلتمسه منه وقد كان هابه في اول الامر فبذل له خمسة آلاف الف درهم فما طلب هذا
المال بعد اضطراب الجند وطول المقام وانقطاع الحيلة امتنع عليه منها وبذل الفي الف درهم
يوسا لمرسهل بن بشر كاتب بختكين آزاذرويه وكانت بينه وبين عمران مودة فتحكم عليه هذا
المبلغ ثم باسناد عمران وامتنع من التوثقة بما وافقت عليه واقتصر منه على اليمين أيضا
فاضطر الوسائط الى ان يقولوا لبختيار انه قد حلف وما حلف. وانصرف بختيار عنه مع
عسكره خائبين عليهم الذلة وحدث للعسكر زيادة على المعهود من سوء الطاعة وقلة
الطاعة والانبساط حتى وثبوا على سهل بن بشر مرة لاجل مال كان حمله معه فاحسوا به
وطمعوا فيه ونهبوه واجتهد بختيار في ان يرتجع شيء منه فما امكنه ذلك ثم وثبوا ايضا على
محمد بن احمد الجرجاني وكان ينظر في امورهم وتلطف الوزير عليهم لاشياء كانوا اتفقوها عليه
ونووا ان يكون متوكلا عليهم فلما خاف الوزير لصرفه عنهم وجد السبيل الى مصادرته فاستخرج
منه عشرة آلاف دينار كانت سبب حقده حتى جادله من سعى به ودبره هلاكه

وقد كان قبل هذه السنة ندب عضد الدولة كوركير بن جستان لمحاربة سليمن بن محمد بن الياس

وكان سليمن هذا بخراسان وطمع صاحبها في كرمان وفي القفص والبلوص في طاعته فضم اليه

صاحب خراسان جيشا وجاء الى كرمان فاستغوى هاتين الطائفتين وغيرهم من الاخشمية

المفارقة لطاعة السلطان لا سيما فصارت هذه الطوائف يدا واحدة في شق العصا والمعصية

كوركير بين جيرفت وبم وجرت بينهما حرب اجلت عن قتل سليمن وبكر والحسين ابني اليسع

لعنه الله وعدد كثير من قواد خراسان والرجال المضمومين اليه وحملت رؤوسهم الى شيراز

فانفذها عضد الدولة الى حضرة ابيه ركن الدولة   واجتمعت المتوكابية وسائر

القفص والبلوص وفيهم ابو سعيد البلوصي واولاده وغيرهم من الرؤساء على كلمة واحدة

في الخلاف وتحالفوا على الثبات والاجتهاد فضم عضد الدولة الى كوركير عابد بن علي

فسارا الى جيرفت فيمن معهما من العساكر فوقعت الوقعة بينهم لاربع عشرة ليلة خلون من

صفر سنة ستين وثلثمائة واجلت عن هزيمتهم وقتل جملة الفرجليين من اشقيائهم ووجوههم

وقتل ابنان لابي سعيد البلوصي وحصل المعروف بابي العوابين المنجاب في الاسر وابن اخيه

ابو الليث وجماعة كثيرون بحشاهم ثم قصد عابد بن علي نقض آثارهم والتوجه الى مكانهم ليبيد

عن آلهم فتابع الايقاع بهم والاثخان فيهم وانتهى الى هرموز وملكها واستولى على بلاد

التيز ومكران وحصل في يده بعد من هلك في الحروب القاسية من رجالهم ونسائهم ودرارهم

ولاذوا بطلب الامان وبذلوا تسليم المعاقل والجبال على ان يدخلوا في السلم وينزعوا

شعار الحرب فشغلوا باب الاقوات الى كل رطب ويتحلوا بسيما المسلمين ويقيموا الصلوة

ويؤتوا الزكوة ويصوموا شهر رمضان ويتمسكوا بسائر شروط الايمان معقدوا على انفسهم

بذلك عقدا وثيقا ثم عاد عابد على الطوايف اخر من الامر الى الفسح حال نفاقهم

يعرفون بالحشرهيه والجاشكيه يخيفون السبل في البر والبحر وكانوا اصابوا اشياء من

تحمس الدابر فادفع بهم وقتل كثيرا منهم وحصل في يده بعضهم ابو علي الكارثيه رب

عنقه وقبض على حلق منهم فلعقدهم الى شيراز فتوطات تلك الاعمال وصلحت مدة

من الزمان ٥ ثم لم يلبث البلوص وكانوا اشد هذه الطوايف باسا واكثرها جانبا

واشدهم كبرا ان ليشاغبوا الاعادي انهم من اخافة السبل وسفك الدماء الحرام وتعم

كانوا يتمسكون به من تلك العهود فلما تعاودوا لذلك عمل عضد الدولة على الاحتيال في حسم دائهم

منهم وولى أبا علي بن ... وعزم على المسير بنفسه إلى كرمان فسار في ذي القعدة سنة ستين

وثلثمائة فلما انتهى إلى السيرجان وجد البلوص قد بسطوا في الأعمال وعاثوا فيها بالفساد

فبعثوا اللبابية عليهم على محمد البارزي وتقى الناس منهم عناء شديدا في جميع أطراف كرمان

وسجستان وخراسان فجرد عابد بن علي في عسكر كثيف من الديلم والجيل والأتراك والأعراب

والأكراد والزط والرجال السيفية وتبعه البيرق فلما أحسوا بإطلاله عليهم أوغلوا في الهرب

وسلكوا طرقا ضيقة شاقة ظنوا أن العسكر لا يمكنه سلوكها ولا اتباعهم فيها فأمر أن

عابد بن علي القائد اتباعهم في عدة قوية خلفهم وسار هو في باقي الجيش من طريق آخر إلى بلادهم

إلى ما دونها إلى جبال البارز من فتحها عنوة واستنزل منها محمد بن علي البارزي وظفر بصهره

[illegible] وقد كانوا أنفذوا طلائع لهم وعيونا لتأتيهم بالأخبار فقتلهم وقبض على

جماعتهم فلم يرجع إليهم مخبر منهم وكانوا ساكنين غارين إلى أن أطل الجيش في الموضع

الذي ظنوا أنهم يأمنون فيه فلم يجدوا مهربا ولا عدلا عن المجالدة فثبتوا استجابة

يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة احدى وستين وثلثمائة منذ طلوع
الشمس الى غروبها ثم انجلت الوقعة عن قتل المقاتلة الا القليل وعن الاحاطة بحرمهم وذراريهم
واما ائمتهم وجلة الرجالة فيهم رئيسهم المعروف بابن ابي الرجال البلوصي مع جماعة من الوجوه ثم ظفر بهم
بعد وقتلوا جميعا ودخل في سيرة من بقي تحت الامان وتشبثوا بالعهد والذمام فنقلوا
عن تلك الجبال واسكن عضد الدولة مكانهم الاكرة والمزارعين والمستورين من اجناس
الرعية حتى طبقوا تلك المواضع بالعمارات وطهرت تلك الجبال من معرة اولئك المفسدين
ثم عاد عابد بن علي الى الامة المعروفة بالجاشكية ومن يجري مجراها من الدعار وكانوا ورا
جبال القفص مما يلي البحر ومكران والسواحل الى حدود عمان ولهم معرة شديدة وفساد
كثير وجنايات عظيمة على الناس فانفذ عابداً اليهم في عسكر قوي من الديلم والاتراك
والعرب وعزمهم وحمل معه الرجال على الجمازات في البر وعلى الشذاءات والمراكب في البحر من سيراف
الى [illegible] هرموز وسواحل كرمان فقطع عدة مضايق حتى وصل اليهم وهم غافلون
لا يظنون ان احدا يصل اليهم فاوقع بهم وقتل جلهم واصطلمهم ولم يبق من طغاتهم

الدعاء في تلك النواحي اخوان   وفي هذه السنة تنكر عضد الدولة لكوركير فقبض عليه

ورده الى شيراز واعتقله اعتقالا جميلا فبقي فيه للحلة

ودخلت ———— سنة احدى وستين وثلثمائة   وفيها تمكن الاستاذ الجليل ابو الفتح

ابن ابي الفضل ابن العميد رحمهما الله من الوزارة بعد ابيه وفوض اليه ركن الدولة تدبير ممالكه

ومكنه من اعنة الخيل فصار وزيرا وصاحب جيش على رسم والده الا ان والده باشر هذه العهود

في كثير من ادواته ودبر من الالة على ما شرحناه فيما تقدم وكان ابو الفضل بعقله يداري امره

مع صاحبه ومع عسكره ثم يسوس رعيته والممالك التي يرعاها ويدبر الجميع تدبيرا ملائما

لوقته موافقا للزمان فلا يظهر من الزينة وابهة الوزارة الا بمقدار ما يقيمه من تعهده ولا

يتجاوز ذلك الى ما يحسد عليه وينافس فيه ثم يتواضع تواضعا لا يخرج به الى غضاضة تلحقه

في جاهه او تحطه عن المنزلة العالية التي رقي اليها وكانت سياسته طول مدته على اصناف

الناس وطبقاتهم وقيام هيبته تامة سياسة متصلة تزيد على الايام نموا وثباتا

فاما ابنه ابو الفتح فكان مع رجاحته وفضله في ادب الكتابة وتيقظه وفراسته

نزق الحداثة وسكر الشباب وجراءة القدرة فتطلعت نفسه الى اظهار الزينة الكثيرة واستخدام

الديلم والاتراك والاحتشاد في المواكب التي يركب فيها واتخاذ الدعوات لصاحبه وسائر عسكره

التي يلتزم فيها الخلع والحملان على الدواب والمراكب والاسراف في الصلات والنفقات تشبها

بوزراء الدولة يختار الذين لا خبرة لهم بعواقب الامور ولا نظر لهم في مصالح الملك وانما

همة احدهم في تناول شهواته والوصول الى لذاته وايثاره غيظ حساده باظهار الزينة التي

فوق طاقته وليس يعلم ان اول من ينكر ذلك في نفسه وان لم يبده له صاحبه فهو يحسده

على مساواته له وعلى تركته ما يتزين به فيومئذ من مزاحمته له في الاستظهار والجمع

ويبذر الاموال التي يرى انه احق بها منه ثم خوفه من ميل الجند اليه واجتماعهم على جوده وسخائه

واعتقادهم ان ما يصل اليهم له دون صاحبهم وولي نعمتهم وكان لابي الفتح ابن العميد سرف في

ركوب هذه الاهوا وحب ان يبلغ غاية ما يقدر عليه منها فجلب عليه ذلك ضروب الحسد

من ضروب السلاطين واصحاب السيوف والاقلام وكان صاحبه ركن الدولة قد شاخ

وسئم ملابسة امور الجيل واحتجب الراحة والدعة وفوض اليه الامور وراسيا

فاستقبل الدنيا استقبالاً فهو بحسب التعب الذى قاساه ركن الدولة ثم ملكه وتبسّط فيه

الا اصحاب اللعب واللهو ومخالطة الجند والركود الى الصيد ومشى خواص الديلم وكبار الجند

من يليه من مشاربتهم ومؤانستهم والاحسان اليهم بالخلع والحملان فاثّر من اثر عليه

هذا الفعل عضد الدولة ومؤيد الدولة ابنا ركن الدولة لانهما من سائر مشايخ الدولة

وراوه من كبير موهبته عظيم وبعينى الدار والديوان فاذا خرج تبعه الجميع وخلت الدار

الامارة حتى لا يوجد فيها الا المستخدمون من الاتباع والحاشية فقط ثم زين له فى قيادة

الجيش والتحقق بها الى ان ندب للخروج الى العراق فى جيش كثيف من الرى للاجتماع مع عضد

الدولة لنصرة بختيار بن معز الدولة [illegible] فى الخلاف [illegible] وقع بينه وبين الاتراك المستعصين

عليه كما سنشرحه فيما بعد باذن الله فاقام هناك ونظر امور بختيار وتلقب بلقب

الكنايتين من جهة الطائع لله واخذ الخلع واطلع بختيار على امور خالف فيها عضد الدولة

ولحقته وما اتى امره الى الهلاك وانا ذاكرها جملة من سوء تدبيره لنفسه ونحن

نشرحها مفصلة فى الامور التى حدثت فى سنة خمس وستين وثلثمائة ليعتبر بها المعتبرون

وجرى مجرى تجارب الأمم التي يتكرر مثلها فيتحرز منها فأما الآن فإنا نشرع في الأمور

التي حدثت في هذا الزمان التي نحن في ذكره ونستقصي أخبار بختيار وما عمله في عوده من البصرة

إلى واسط ليصالح حبشيا ولا ينقطع بدخول حديث غيره فيه

ذكر السبب في الجاسة العامة من السلطان ... [illegible]

وذلك أن الكتب وردت عليه بأن الروم عن نصيبين فملكوها وأحرقوها وقتلوا الرجال

وسبوا الذراري ثم ورد خلق من ديار ربيعة وديار بكر مدينة السلام واستنفروا المسلمين

في المساجد الجامعة والأسواق وحكوا انفتاح الطريق للروم وأنه لا مانع لهم من ورود

ديارهم وهي متصلة بالعراق فلما اجتمع معهم خلق من أهل بغداد صاروا إلى دار المطيع لله وأرادوا

الهجوم عليه وقلعوا البعض من شبابيكها فأغلقت الأبواب دونهم بعد أن كادوا يصلون

إليه وجعلوا يأتون عليه ما سمعوه مكروه ونسبوه إلى العجز عما أوجبه الله على الأئمة وتجاوزوا

ذلك إلى ما يقبح ذكره . وكان بختيار في هذا الوقت بالكوفة مظهرا زيارة المشهد

وغرضه التصيد فخرج إليه وجوه أهل بغداد منكرين عليه اشتغاله عن مصالح المسلمين

والمهم، وعن تدبيرهم الى مجاهدة عمران وهو من اهل القبلة وجماله الروم وهم اعداء الملة وشاغله

بالصيد واللهو عن جميع مهمات المملكة وعلمهم بالعود الى واسط ومصالحة عمران والاشتغال

بالثغور ليسكنوا وينصرفوا فلما عاد كاتب الباهلي وهو صاحب الموصل يعلمه فيه انه عامل على

الغزو ويلزمه ان يعد له من الزاد والعلوفة ما يسعه وجنده في الطريق وانفذ في ذلك

بعض خواصه ففضى ابن حمدان حقه ورده بالانعام والمسار عنه الى ما سأله وهو يعلم انه لا

يغزو عدواً ولا عدياً وانه يقول ولا يفعل ثم انفذ مجلس بنفسه برسالته الى سبكتكين الحاجب

وهو ببغداد يستصلحه لوزيره العباس بن الحسين ويستنهضه للغزو معه ويامره بان يستنفر

من يرغب في الجهاد فقبل سبكتكين ذلك وقبل المأمون ثم ركب ببغداد في الجيش واستنفر

المسلمين فلبى العامة عدد كثير ناصافي السلاح والسيوف والرماح والقسي حتى

استعظم ما شاهده منهم ولم يوثق لترتيبهم وضمهم الى رئيس يقوم بهم بل جعلهم

كالعدة لنفسه فصاروا والاعظما وصاروا على المحاربات بينهم واظهروا ضروب

العصبية واثاروا الفتن واقدم بعضهم على بعض بالقتل والشباحة الاموال والهجوم

على الحرم في الهرج وتعاظم الامر بينهم وبلغ كل المبلغ في ذلك وعجز السلطان عن اصلاحهم

واصطلاما بالفتن ثابرتهم حتى صار ذلك سببا لخراب بغداد وسنذكر شرح هذه الاحوال عند

دخولنا سنة ستين بعون الله . وصالح الحنابلة عمران ثم ما حكيناه من امره فيما تقدم وطمع

في مال الصلح واستضعفه ورجع الحنابلة الى بغداد وهي خراب بكثرة الفتن واستطالة

العامة وحدوث الحروب بينها واغارة بعضها على بعض وكثرة رؤسائهم الناجمين فيهم حتى حصل

في كل محلة عدة رؤساء من العيارين يحامون على محلتهم ويجبون لهم الاموال ويحاربون كل

بلية فهم ابدا متحاقدون يغزو بعضهم بعضا نهارا او ليلا ويحرق بعضهم دور بعض ويغير

كل قوم على الجوانب جيرانهم فاما الاتراك فمستحيون متحرجون بما لا يتمكن منه متجاوزون

حدود الهيبة في سفك الدماء والطمع في الاموال والهرج حتى قتلوا صاحب شرطة كان

للحنابلة قال لهم اي شيء حسبكم كان حقده عليه بعض اصاغر الاتراك فلقيه راكبا في موكبه

فحملوا عليه والجأوه الى الدرب والدخول الى دار يختبئ المعروف بجعد معه وكان رجلا

معظما في الاتراك فحمزوا عليه واخرجوه وقتلوه قتلة الكلاب خنقا بالسيوف في السوق

ثم سلموا جثته الى العامة ففصلوه آرابا حتى اخذ كبده بعض السفلة وقلبه آخر وكل
جارحة منه واحد سفيه ثم احرقوا باقي جثته بالنار وفتحوا السجون واطلقوا اهل
الدعارة منها وقلعوا ابوابها ونقضوا حيطانها وعجز بختيار عن تدبير امرهم وخاف معرة
الاتراك فاستدعى الديلم الى داره فحضروه بالسلاح وتظلموا اليه المقتول اعني بختيار وانكروا
انبساط الاتراك وتحركت الاحقاد بينهم وعمل الديلم على قصد دار سبكتكين الحاجب ومنازل
الاتراك ولحقوا بهم فتحرزوا واستعدوا وتعصبت العامة معهم فسكن بختيار تلك الثورة
وتغاضى عن قتل صاحبه ثم عول على الحاجب سبكتكين في تسكين العامة لان هيبته
كانت في نفوسهم اكبر وقلد سبكتكين الشرطة ببغداد حاجبا له فسكنت الفتنة مدة ايامه
الا انه تعصب للطائفة المنتسبة الى السنة على الشيعة فثار اهل التشيع وعادت الحروب
والفتن كاعظم ما كانت وكانت الاموال تنتهب والقتل بين العامة يستمر في كل يوم
حتى صار لا ينكر ولا يمكن حسمه وظهر نقصان الهيبة وعجز السلطان وعطل بختيار
شغل وزيره ابي الفضل العباس بن الحسين بمطالبة الاموال في اعطاء الرجال ولا رضاء طبقات

للجند وكان لا ينظر في دخل ولا خرج وانما يلزم وزيره تمشية الامور من حيث لا يعينه ولا

ينصره ولا يمنع احدا من جنده شيئا يلتمسه ولا يقبض يده ولا لسانه عن كل ما يفسدها له

وشأنه ويحب ان يقضي اوقاته في الصيد والاكل والشرب والسماع واللهو بالنرد والشطرنج

ويحرش الكلاب والديكة والقباج فاذا وقعت ضرورة قبض على وزيره واستبدل به فلا يلبث

الامر ان يعود من الاضطراب والاختلال الى اسوأ ما كان فلما بلغ الامر بوزيره ابي الفضل

هذا المبلغ ولم يبق له حيلة في دراهم يأخذها من وجهها عدل الى طلب الاموال من الوجوه

المذمومة التي تفتح الحادثة بها وحرم ولا تحل في شيء من الاديان فبعث بختيار على مطالبة

المطيع لله بمال توهمه لديه من ذخائر وصور مال وانه يحتاج الى اخراجه في طريق الغزو وان ذلك

واجب على المهابرن

ذكر الرسائل والجوابات التي دارت بين المطيع وبين بختيار وما آل اليه امر ابي الفضل من الهلاك

اجابه المطيع لله بان الغزو يلزمني اذا كانت الدنيا في يدي ولي تدبير الاموال والرجال

واما الان فليس لي منها الا القوت القاصر عن كفايتي وهي في ايديكم وايدي اصحاب الاطراف

فما يلزمني غزو ولا حج ولا شيء مما نظر الائمة فيه وانما لكم مني هذا الاسم الذي يخطب به

على ما تزعمون تسكنون به رعايا الملك فان احببتم ان اعتزل اعتزلت عن هذا المقدار ايضا وكلتكم
والامر كله ٥ وترددت المخاطبات في ذلك والمراسلات حتى خرجنا الى طرف من الطرف
الوعيد واضطر الى التزام اربع مائة الف درهم يبلغ بها نهاية بذوره وبعض انقاض داره وشاع الخبر ببغداد
بين الخاص والعام وعند من ورد من حاج خراسان وغيرهم من الواردين عن الاقطار الى الخليفة
صودر وكثرت الشناعات ٥ وعول ابو الفضل الوزير فيما احتاج اليه من مال الجند والاقامات
التي يلزمه للاتباع والحاشية على مصادرات الرعية والتجار والتأويل عليهم بالمحال والابتداء
باهل الذمة ثم تخطى الى اهل الملة فاخذ اموال الشهود ووجوه البلد من اهل الستر والسعاه
والتجار وسامهم العمال واجرى عليهم الارزاق ولكن الدعاء عليه في المساجد الجامعة
وفي الكنائس والبيع وفي المحافل والمجالس وزادت العامة على ما ذكرت من حالها في الاغارة
والاقدام على النهب والحرق ولم يتنه في ذلك حتى تعطلت الاسواق وانقطعت المعايش وتعذر
على اكثر الناس الوصول الى ماء دجلة حتى شربوا من الآبار وحصلوا في شبه الحصار وراى
الوزير ابو الفضل تسكينهم فتعذر عليه حتى انفذ اليهم طايفة من الحبش فواقعوهم

وكسروهم ونقضت الهيبة التي ما كانت عليه وركب ابو الفضل بنفسه لقتال العيارين واعجمهم

فلم يقدر عليهم وكثرت حجابه وجعل يعود بحامي ذمم الخان في بني القس تعصب لاهل السنة

فضرب محلة الكرخ وهي مجمع الشيعة ومعظم التجار بالنار فعظم الحريق وتلفت البضائع

وصارت المضرة على الرعية فبادرته سلطانها باعظم ما دانه سعيها وكان بين احمد الموسوي

وهو الحسين بن موسى ويتولى نقابة الطالبيين وبين ابي الفضل الوزير مناظرة فجرى على الشيعة

فاظهر استعفاء وخرج في المناظرة الى المهاترة فصرفه الوزير عن النقابة بابي محمد الناصر

وهو الحسن بن احمد العلوي وحصل ابو احمد الموسوي من اعداء ابي الفضل المنافسين له المبرزين

عليه وحصل لابي الفضل فرسا لا ناصر له اما سبكتكين فبطل عليه ما كان في ورده في

نفسه عليه ما كان منه في استدعاء سبكتكين ازادوذ وبدر بن الاهواز الى واسط لتعبية مقامه

وتجمله ضد اله وشيء آخر كان عظيما عنده مثيرا وهو ان سبكتكين كان يحتقر غلاما تركيا

من غلمانه فغضب عليه ولم يبعه في السوق فتعصب الوزير ابو الفضل من اشتراه له

بضعف قيمته وحظاه ونزل عنده منزلة من كان في نفسه منه عتق ثم مولده واعطاه

نشأ كثيرا حتى صار لحاله أسير من غلمان سبكتكين ولحقت سبكتكين من ذلك غيرة شديدة
وحسد عليه غلمانه الذين في داره بما وصل إليه هذا الغلام فهذه أسباب عداوة سبكتكين
وقد ذكرنا عداوة الجرجرائي له وعداوة أبي أحمد الموسوي النقيب له ثم عداوة محمد بن بقية له
وكان ابن بقية قد ملك قلبه ... وكان سبب عداوته له ان ابا نصر المعروف بابن
السراج ولسمه لزمهم يوسف وهو من الاشرار المعروفين بالسعاية قد جمع بالمكسب
الخبيث مالا عظيما واعتقد ضياعا جليلة فشغلها ابو الفضل شغلا يسيرا اخذ منه
الى العداوة والسعي على دمه وكان يجتمع مع المعروف بابي احمد الجرجرائي كاتب شيرزيل
الذي قد ناجزه وسبب عداوته لابي الفضل بعد اتصال محمد بن بقية به تعرضا لما سبب
الجليلة والفوائد العظيمة وما نزل الأمر حتى عز ... الوزير ابي الفضل واوهماه
انه ساع عليهم وانه لن يبعد ان ضمنه من الحساب بمال عظيم ثم نجاه واذ لذلك الى ان اشارا
عليه بتقلد الوزارة وان يسبقه الى القبض عليه والوحشة منه
ذكر السبب في تقلد ابن بقية الوزارة
لم يكن ابن بقية يستقل ولا يجد احد ... يطمع في شيء من هذه المراتب

ولكنه تقدّم عند تجبّار وقت خلافته لصاحب المطبخ في تدبير وفره وخدمته في جملتها

تمشيخ وكان مستخرجًا عسوفًا شديد العسف مجاهرًا فيه مع ذلك سماحة وسعة صدر

وهو في هذه السيرة متشبّه بأهل الشطارة والفتّاك والدعّار ليس يسلك طريقة أهل

الكرم والرياسة ولما أشار عليه هذان بالدخول في الوزارة والقبض على أبي الفضل قبل أن

يسبقه إلى ذلك دهش وعلم أنه يعجز عمّا أشار به عليه ٥ ذا الأمر سكريه

لأنه أجابهما بأن قال أصلح لي ولا يتوجّه لابن بقية في تلك الحـــال

فإنه عدوّ أنه وهو عند صاحبي منزلة كبيرة تحتاج الوزراء إلى مثلها وأخاف أن أدخل فيما أبر

من عملي وأنحطّ بتقدّم في منزلتي وأحطّ عنها من غير أن أنتفع بالوزارة منتهاه وجبره

وضمن له محمد بن أحمد الجبر رأى أن خلفه وبلغته العمل كله ثم صار إلى سبكتكين الحاجب

وذكر له أفعال الوزير أبي الفضل وحمله على الشروع في صرف أبي الفضل ونكبته فقال إنما

لم أزل معتقدًا لذلك وإنما كان يرفع عنه طمعًا أن يقوم مقامه ويسدّ مسدّه

إذ كان محمد بن العباس قريب العهد بالصرف ولم يكن من صناعة فدانه ولا

ما حضاهما وقد حصلت على الامير بختيار ايمان البيعة ان لا يقلّده وزارته في حياته

في تقليد ابن بقية وضمانه عنه ان يتمّم ويقي ويلقى وانهما يعضدانه ويسدّدانه في

التدبير والنظر في الامور فاستروح سبكتكين الى ذلك وجمع به النسبي بين ابي الفضل

بعساكر بختيار وتجشّم احتمال الغضاضة في ترك محمد بن بقية حقوق الزيارة بعد ان

لم يكن ممن يجوز ان يعدّه من اصاغر خدمه ولا يطمع في حضور داره وانما يرجع ذلك

وطابت به نفسه لعظيم ما كان في قلبه من ابي الفضل فراسل بختيار في ذلك وقد كان بختيار

سار اليه في الفضل جدا فاستجاب اليه وقد كان ابو سهل قد يديه العارض مرسوما

بمال عظيم ولم يتمكن منه لمحاماة كانت بينه وبين شيرزاد بن سرخاب فلما نفي شيرزاد

اضيع اليه في تسليم الجند مدة فما انقضت نكبته تمكّن ابا الفضل ثم في هذا الوقت

بالقبض عليه فاحب ابن بقية ان يتولى ابو الفضل القبض عليه ثم يتسلمه هو ويستخرج

امواله فجرت الامر على ذلك وقبض ابو الفضل على ابي سهل ديزويه في بيع الحلبي وقبض

ابن بقية على ابي الفضل يوم الاحد فكان بينهما ثلثة ايام واستتم القبض على جميع

كتابها د من سفارتها من لسانها ن   وكان ذلك في سنة اثنتين وستين وثلثمائة   وفي

سنة احدى وستين وثلثمائة وقع الصلح بين عضد الدولة وبين ابي صالح منصور بن نوح صاحب خراسان

ووقعت المصاهرة فتزوج منصور بن نوح بابنة عضد الدولة ونفذ في ذلك عبد بن علي مع عشرة

انفس محاذير من الاشراف والقضاة والشيوخ المذكورين ونظم صاحب خراسان موهبة

عظيمة للرسل والشيوخ وحمل هدايا كثيرة لم يحمل مثلها قط الى عضد الدولة وكتب بينهما كتاب

لعلهان بين المهنيين ولنسخته شهود العراق الحاضرون وشهود خراسان خطوطهم

وفي سنة [illegible] ابه خلع المطيع لله على بختيار بن معز الدولة

وكناه ولقبه عمدة الدولة   وفي هذه السنة جرت وقعة بين الدمستق وبين هبة الله

بن ناصر الدولة بناحية ميافارقين وكانت عدة الدمستق عظيمة كثيفة الا انه اتفق ان لقيه

في مضيق لا تجول فيه العساكر وكان الدمستق في اول عسكره على غير اهبة فانشبه

فانهزم الروم واخذ الدمستق اسيرا وغنم المسلمون منهم ما اعز الله به دينه وكثر

القتل والاسر حتى انفذ الى بغداد الرؤس والايدي وكانت كثيرة مشهورة وكانت

ه وكانت الوقعة في آخر يوم من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائه ن وحصل ابو تغلب

الدمستق الى ان خرج به جراح عظيمة فبطل وادت الحال به الى الموت بعد ان كان اسر

ضافته واجتهد في علاجه ومقدار ان يبلغ به من ملك الروم ما يريده ه وفي هذه السنة

خلع في يوم قبضه على ابي الفضل ومضي الامير السابع من ذي الحجة سنة اثنتين وستين

وثلثمائة على محمد بن بقية وكان الى هذا اليوم يقدم الطعام اليه ويحمل الغضار بيده

ويتشح بمنديل الغمر ويذوق الالوان عند بعض [illegible] في خدمته في المطبخ

خدمته فلما وزر عاد بعد الخدمة في ذلك فنهاه بختيار وتعجب الناس من وزارته

فانه كان دنيا لا نفع عنده الا على من كان معه ولا يرى نفسه الا دون كل احد

ما زادت دولة بختيار به سقوطا واختلالا فضاعت صغار الناس به [illegible]

ثم بعدا واستخلف حين وزر محمد بن احمد الجرجاني وناط الامور به وما اشعر فيابى نصر السراج

ويستقصى على ابي الفضل في المطالبة بالمال حتى تقرر امره على مائة الف دينار

فلما تم اكثرها سلمه الى ابي الحسن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الكوفي على ان يخرجه

إلى الكوفة وأقام بها مدة بعلته وعاش عنده مدة يسيرة وتلف فلم يشك أحد أنه مات

مسمومًا وبقي له ولد ذكر من ابنة بنت أبي محمد المهلبي رحمه الله فلم يلحقوا بالنفر الصغار ثم

تقدّمها وأنزاحا بأوان وانقرضت الجملة ثم شغمه جميع من أشير إليه من أسباب أبي الفضل قتلا

من عزل الوزراء الأعمار وسنذكر ذلك في موضعه إن شاء الله

ذكر ما دبّر به ابن بقية أمره حتى تماسك مدة مديدة

إنه حضر طالب أبي الفضل وأسبابه من خلفائه وحجّابه وغلمانه وكل من ينتسب إليه وإلى

ذويه القادر حتى استصفى أموالهم واتسع ما وصل إليه مدة يسيرة وتمشّت الأمور بين

يديه فتبجّح بذلك وادّعى حسن الأثر وتوصّل إلى أن كتب الطائع ولقبه الناصح

وخلع عليه الخلع السلطانية بأمر بختيار وإذنه وكثر ذمّه لأبي الفضل والمعز عليه

وادّعى العدل والإنصاف فلم يمض الأيام حتى ارتكب من الظلم والعسف وأثار الفتن

ما قاربت أيام أبي الفضل بالقياس إلى أيامه جارية مجرى أيام العمرين وكان ذلك

لسوء نظر بختيار وإهماله الأمور وإقباله على الشهوات واستغاله مباشرة

البلد حتى سقطت الهيبة وانبسطت العامة وأغار بعضها على بعض وظهرت الأهوا

المختلفة والنيات المتعادية وفشا القتل حتى كان لا ينقطع في كل يوم عدة قتلى لا يعرف

قاتلوهم وان عرفوا امتنعوا منهم فانقطعت مواد الأموال وخربت النواحي المستغلة

بخراب دار المملكة وظهر في كل قرية رئيس منها مستول عليها وبلغوا بينهم حدا

السلطان صفر اليد والرعية هالكون والدور خراب والقوات معدومة والجند

متهاجرون ذلك مدة دبت البلاد والأدبار الحاسبة ولا بد من سفر امرهم

مدة ثم عاد في الحال حاشا ما كانت

شرع ابن بقية في إصلاح ما بين بختيار وسبكتكين وتوسطه الوجوه والأكابر فترددت

المراسلات ووجوه العامة والقواد وأخذ لكل واحد منهما على صاحبه يمين موكدة

على التصافي والتآلف فلما تم الاتفاق بينهما ركب سبكتكين إلى بختيار مع جماعة من الأتراك

فلقيه وسلم عليه وانصرف. ولم يعد إليه ولا اجتمعا إلا في الموكب وعلى سبيل

الاجتياز في التجوز وتشأمت بينهما ظنون سيئة وبلاغات منكرة ووجد الأعداء

والمفسدون طرقها سهلات في الشر فبلاده فعادا إلى التنافر.

دار سبب توجه في نوبة ها إلى الحائط أبو بكر من ابن دارة

اجتاز ديلمي من سقط الجند بسكران في فناء دار سبكتكين الحاجب مما يلي دجلة وهو بمرمى الديلمي

احد صواحبه الرمن بزوبين كان معه فأثبته فيه على سبيل العبث وظن سكران أنه

مغشوش عليه لمن ميه فتقدم بأخذه فأخذ وشيل واستقصى عليه فلم يقرّ لذلك الظن أصلاً

فأمر بإنفاذه إلى الحبس وتعريفه ما كان منه فلما حصل عندهم أمر بقتله فقتل وتحزب الديلم

وله أتراك واستشنعوا فعله وشغبوا وحملوا السلاح ولزموا موضع الشغب ثلاثة

أيام ثم لم يستطعوا ورجعوا إلى منازلهم والقلوب نافرة

ودخلت سنة ثلث وستين وثلثمائة وفيها خرج بختيار إلى الموصل طمعاً

في أن يلوا بعقد ملك تلك الأعمال والاتساع به وحرصاً على الخصب في طريقه

شرح هذه الأسباب وورودها على التفصيل قد كان أبو الفضل قبل صرفه عن الوزارة

الأخيرة أطمع بختيار في الموصل وقدّر أن خروجه إليها يشغله عن نفسه ويصده

ويدفعه عن نكبته وليتعلل بما يتناوله من تلك الأعمال عليه ما لا يستغني بها في

القضيم والأقوات فلما تقلد محمد بن بقية الوزارة سلك هذه السبيل بعينه على نهج

وحرص ابن بقية على المهمات

في سنة ذلك

وورد من كتب ابى تغلب على ابن بقية مع غلمانه من كانت العادة في ذلك جارية في مخاطبته دون ما

كان يكاتب به الوزراء قبل ذلك انحطاط من رتبته في نفوس الناس وابتدأ من ابى تغلب ان يزيد

ذلك الحق واغتاظ ابن بقية من ذلك وذكر على غيره وكاتبه ابا تغلب بالفسخ بعد ما المسير

فلاطفاه بالمكاتبة المستوفاة فلم ينصرف ابن بقية عن عزيمته واحب بختيار الخروج

الى الموصل للاسباب التي ذكرناها وقد كان ابو المظفر حمدان وابو طاهر ابرهيم ابنا ناصر الدولة

حصلا ببغداد وطمع ابو تغلب في استصلاح اخيه ابرهيم ولم يطمع في حمدان لتوكيد العداوة

بينهما وكانت ابرهيم راغبة ليقطع عن مصادرة حمدان وصادف ذلك تقصيرا من بختيار

ونظر ابرهيم فاذا الاحوال لاخوته الذين اقاموا مع ابى تغلب مستقيمة منتظمة وكاتبه بان يصير

اليه ويستدعي منه نفرا من الغلمان والاعراب ليصحبوه فانفذهم الى قرب بغداد على

سمت البرية فهرب اليهم واخذ معه اخاه المسمى ذا القرنين وكان رهينة في يد معز الدولة

ثم تابع بختيار وهرب من مجلسه ليلا وخرج مع اخيه ابرهيم فلما كان الصبح عرف بختيار

الخبر فلم يكن له فيه حيلة وجعل ذلك سببا ظاهرا للخروج الى الموصل والنقض ما تقدم .

ذكره وكان حمدان بن ناصر الدولة من اشد الناس تعنتاً على الشخوص الى ملك البلاد طمعاً

في التشفي من ابي تغلب فاستجاشه لبختيار بعموس الاتراك بعد قرب ابرهيم على الثبات معه و

له وتمت العزيمة فخرج بختيار وسبكتكين الحاجب ومحمد بن بقية الوزير وذلك في شهر ربيع

الاول من سنة ثلث ذكر الحال في هذه [illegible] الى هذه الامر

وقع التدبير على ان يخرج سبكتكين في الجانب الشرقي على مقدمته ويتلوه بختيار سائراً على

اثره وبينهما مرحلة واحدة فاذا صار الى تكريت عبر بختيار وسار في الجانب الغربي ويستمر

سبكتكين سائراً في الشرقي فيقعا ذلك وسبق بختيار الى الموصل وقد رحل عنها ابو تغلب

الى سنجار بعسكره كله واخلاها من كل ميرة وكل [illegible] ثم توجه من سنجار الى مدينة

السلام وهو من الجانب الغربي . وتأخر سبكتكين بالحربية واظهر اشتغالاً بعبور السفن

فاتصل خبر ابي تغلب وخروجه الى بغداد ببختيار فكتب الى سبكتكين يأمره بالعبور الى الجانب

الغربي والمسير في اثر ابي تغلب وانفذ اليه شطر عسكره وحمدان بن ناصر الدولة وجماعة من

الجيل والتقدم بنفسه [illegible] والرهاب راجعاً الى بغداد بعد ان استخلف

بلحمية محمد بن احمد الجرجاني فسبق ابو تغلب وانتهى الى قرية تعرف بالقايم سبعا على نهر الرحبا

ملقاته بعد ان خوطب منه فعسكر بها وعامل من بالجانبين من اهل السواد بالجميل واباحه

منهم شيا الا بالثمن الوافر واظهر العدل والانصاف وصار رسم اطلاقه تردد الى بغداد وخرج

اليه جماعة من عوام الناس واوباشهم مستقبلين له مظهرين السرور بمقدمه ونودي

ابو اسحق بن معز الدولة وكان خلف اخاه بختيار الى باب الشماسية ونقل المطيع لله

ووالدة بختيار وجملة الحرم والاولاد الى القصر الذي بناه معز الدولة بباب الشماسية

على طرق الحصن وعقد ابو اسحق جسرا في هذا الموضع على دجلة وعبر طائفة من الجيش

الذي كان معه واظهر انه يريد الحرب والمدافعة من غير عزيمة صحيحة وانما اراد التماسك الى

ان يصل سبكتكين الحاجب فتحمل ضراب محمد بن بقية سابقا الا انه لما قصد من لابي اسحق

ولعبت بالجانبين الفتن وعاد العوام الى حمل السلاح والحرب وطلب الطوايل وبحثت التجار

وتعطلت الاسواق وعبر اهل الناحية من الغربي الى الشرقي ونزل سبكتكين باوانا بازا

عكبرا . فعدل ابو تغلب من موضعه راجعا اليه فتراءى فرقة بينهما نحو نصف فرسخ

وتصاف العسكران ووقع الطراد بين فرسان الخيل وطوائف من الاعراب ثم ركنا فاوجحا

الى الصلح ذكر حيلة جرت في هذه الحرب والخلاص من سبكتكين وابي تغلب على
بختيار وحيلة بينهما لم يتمها سبكتكين وضيّع فرصته فيها

كانت الموافقة في السر تجري بين ابي تغلب وسبكتكين على الموادعة واظهار الخلاف الى ان يتمكن

سبكتكين من القبض على الخليفة ووالدة بختيار وحرمه ومحمد بقية واظهار العصيان

عند ذلك ثم يعودوا الى بغداد ويعود ابو تغلب الى الموصل فاصد بختيار وهو في عدد

قليل فيتمكن منه وينقلب دولته سريعا ففكر سبكتكين في سوء السمعة ولم يقدم على حرم

مولاه وعلى الخليفة وخاف عاقبة ذلك وبادر محمد بقية من بغداد الى سبكتكين فاجتمع

معه وحضر رسل ابي تغلب وتقرر الصلح على المبلغ الاول وزيادة الف كر حنطة

في كل سنة وعلى ان يطلق ابو تغلب لبختيار تلبية ألف كر حنطة عوضا عن مؤونته

سفرته . وانكفا ابو تغلب الى الموصل فاصدا بختيار وهو في خف من عسكره فاتفق

الناس ان ابا تغلب لم يقصد الا على الحرب من سبكتكين اتكالا على ثقة من انه لا محاربة

وان ذلك الطراد الذي وقع بين اوائل العسكرين انما كان تمويها ودخل سبكتكين في جميع

العسكر بعد أن ولسلم بختيار وما منا القيامة على كل نسمة من ذلك وطالبه بتكليفه معاودة

المسير واللحاق بصاحبه بختيار فقعد عن ذلك واحتج بأن الرجال لا يستجيبون للعود

ثم تكرّر العواقب فأرسلها على مصعن ورجل وقد ظهر للناس ما كان ضمر به ألا أنه ما قبل

ولو حمّ وفعل لكانت فرصة عجيبة وكان لا يمتنع عليه شيء من الأمر الذي ذكرناه . ثم

جرّ رسله لكن رأى ابن بقية وسائر الجند في المسير متعصبين وقد كان بختيار حين عرف

خبر رجوع أبي تغلب إليه جمع إليه أطرافه وردّ من أدرك من النواحي التي كان فرّقهم فيها

وخاف خوفاً شديداً وعسكر بمصافّة الموضع المعروف بالدير الأعلى من ظاهر الموصل وقرب

أبو تغلب وترك أن يشتغل الحصار على حال الأهبة والتعبية ولم يتفق بينهما المنافرة إلّا

ذُلّل فقهاء الموصل فتطاولوا وأحجم كل واحد عن صاحبه وعن المناجزة إلّا أن أبا تغلب كان

الأظهر لكثرة عدده وتعصب أهل الموصل له وخاض الناس بينهما حتى الصلح وتمّم

الصلح الذي تقدم ذكره فاشترط أبو تغلب في الحكم والنقش المتصل والخطبة له

وطالب بتسليم زوجته بنت بختيار إليه وأن يلقب لقباً سلطانياً فأجابه بختيار إلى

ذلك كله تفادياً من اللقاء وجرى خلال ذلك معنى حدا أن يرجع عن ضياعه وأملاكه

بعد ابانها وعن القلعة المعروفة له المسماة وهي قلعة ماردين وكانت هذه القلعة مسماة لحمدان

ومفردة له منذ ايام ابيه وقد تسلمها اخاه من اجله مع ثقات له فيها فاحتال ابو تغلب على هذا الاخ

حتى رغبه في مال يتعجله وخاف اخاه وسلمها فامتنع ابو تغلب من ذلك كله ولم يجب الى شرائط الصلح

شيا منه وكان غلبا عن هذا الامر وحاصلا لا سعد اذ مع سبكتكين الحاجب فقعد بختيار عن اسعا

وكان غرضه المقاتلة وان يخرج له ابو تغلب فخرج الى موضع يقال له قرى الاعلى على [illegible] من معسكره

في عرض الموصل بعد ان حلف كل واحد منهما لصاحبه بما اخذ هاعليها الاخر [illegible] في جماعة من العسكر

وانحدر بختيار الى الحديثة واهل الموصل يتبعونه بالنفر والدعاء عليه ويتبعون اصحابه ويتوثبون عليهم

وذلك ان محمد بن احمد الجرجاني خليفة ابن بقية ظلمهم وعسفهم وكان انصراف بختيار عن هذه الهيئة

ظاهره فلما نزل من موضعه وانحدر دخل ابو تغلب الموصل وظفر بجماعة كانوا مالوا الى بختيار من اصحابه

واهل الموصل فسمل عيونهم [illegible] رجلا عقيليا يعرف بابن الحجاج كان السفير من عسكره الى

بختيار ولم يخرج عن البلد تعويلا على ما جرى من الصلح فغرقه [illegible] ولما وصل سبكتكين دخل ب

بقية وحداد والجيش واجتمعوا مع بختيار اضطرب حدثان من جهة عن الصلح ولقى محمد بن بقية

من الحال التي انهزم عليها بختيار واتفقوا على ان يحملوا [illegible] هذا العقيلي وسمل العمال

وورد أهل الموصل على حاشية بختيار وأتباعه عذرا في الرجوع وحجة على أبي تغلب في الفسخ فعطفت
الجماعة بجميع العسكر إلى الموصل فهرب أبو تغلب عنها إلى ناحية يقال لها تل أعفر وورد كاتبه المعروف
بأبي الحسن علي بن عمرو بن ميمون برسالة إلى بختيار يعاتبه فيها على النقض وينسبه إلى
الغدر فقبض محمد بن بقية عليه واعتقله ولم يهنه واحتج عليه بما ذكرنا محذرا أن يكون ما جرى
من القتل والسبي بأمر أبي تغلب وأحال فيه على بعض غلمانه ثم تقرر الأمر بعد خطوب جرت
على إتمام الصلح وتوثيق العقد وردت إلى الورق ووضع عنه ما استخرجه بختيار من الموصل
وأعمالها وتجري الباقي على تعجيل وتأجيل وشرط الإفراج عن ضياع حمدان خاصة دون قلعة
ماردين وردّ دون الغد سنيا من ارتفاع الضياع وأن يسلم القوم الذين قتلوا العقيلي
ويسلموا العمال لتقدم عنهم بختيار وحكمه فأنفذهم أبو تغلب إليه على ثقة بأنه لا يسيء إليهم لعلمهم
جميعا أنهم مأمورون فعفا عنهم بختيار وعلى أن يلقب أبو تغلب ويزف إليه زوجته
وجددت الأيمان والعهود على الفريقين وانصرف بختيار وتشاغل في طريقه بالصيد
وكان وروده مدينة السلام لعشر خلون من رجب من هذه السنة وورد كاتب أبي تغلب
فأنجز له بختيار ما وعد وسأل المطيع لله في تلقيبه فلقبه عدة الدولة وأنفذ إليه

خلع سلطانية ونقلت اليه ذخيرته ووقع الاقرار به ببيع المال وفي هذه السنة قبض على محمد بن

احمد الجرجاني وتلف في المصادرة ذكر السبب في ذلك كان ابن بقية

لا يسعى على احد بتهمة او يسبق الى قلبه منه شيء بل يعاجله قبل التامل ويقتله من غير تثبت وكان

اهلك قوما من اهل الكفاية والكتابة بالظن والتهمة وانهم يصلحون لمكانه ولما افضت

اليه الوزارة وكان المتولي للبصرة علي بن الحسين الشيرازي المعروف بابي القسم المشرف وكان يعاديه

ويعتقد انه ذو كفاية فاراد القبض عليه واستصفاء ماله ونعمته فدفع ذلك الى ان عاد

من الموصل فعمل على ان ينفذ محمد بن احمد الجرجاني في ذلك طلبا لابعاده عن الحضرة لان حاله

كانت تمهدت عند بختيار لتقدمه على ابن بقية في الكتابة ولانه عقد بينه وبين قهرمانة

بختيار التي يقال لها تحفة وكانت تحامي عليه وتتعصب له وكان مع ذلك يتكلم بالفارسية

وابن بقية لا يعرف منها شيئا فتطاول بهذه الاشياء على ابن بقية واستهان بسعيه ما

كان يلبزوبه ثم بلغه انه يمهد لنفسه الا عند بختيار ايام تفرده بخدمته بالموصل

فلما اجتمعت عليه هذه الاشياء اراد ابعاده عن الحضرة واخراجه في القبض على علي بن الحسين

والنظر فيما كان يتظلم فيه فلما خاطبه في ذلك تفرس منه واحس بتغير نيته له واستهد

في ان يعفيه فلم يفعل فالحدر وقد بنا كل ولعدمنهما عن صاحبه ولو صبر على ان يكون عامل البصرة

بما خرج به ابن بقية الى ما خرج ولكنه لما رآه ابى الا التشبث بالحضرة والتمسك بالامر ناظرا

فيه دون ما سواه اتهمه وازداد تشددا فيه وكان ابن بقية قدم كاتبه الى صاحب له يعرف بعنبر بالبصرة

يقال له عبد العزيز بن محمد الكراعي وهو من الاوغاد الاصاغر الذين ارتفعوا بارتفاعه وامره

يعرفه بقية على بن الحسين ويامره بالقبض عليه فالحذر الحذر على ان يبادره وينصب

مكانه فاما ما كان له ادعاه لاغيره ويعود فلما استقر بالبصرة وانفذ على بن الحسين على ما التزمه

واضافه الى اهل ضمان البصرة وجدد ايقاع العهد عليه ورد الى عمله من غير استيذان

محمد بن بقية وكتب اليه بان الصواب اوجب ذلك عنده وانه مصعد الى الحضرة فاغتاظ من فعله

ورآه بصورة من يستهين به ويوثر المقام بالحضرة وكتب الى عبد العزيز محمد الكراعي بالقبض

عليه وعلى على بن الحسين ففعل ذلك   فاما على بن الحسين فانه قرر امره على بعض المال بعد ان اداه

الى العمل بعد خطوب جرت فيه ولما الكراعي فانه اعد حيلة بان يقبل فتح له بالبصرة شي يسير

واشترط لنفسه ان يحمل الى بغداد ليصح المال اذ كان وطنه بها وفيها نعمته وانما كان غرضه

بالقهرمانة التي كانت لعمه وسابقه محمد بن ثقبة اليها فاشتراه بخمسين الف درهم منها فاسلمته
وكانت بينه وبينه وكتب لحمله ونقله الى عامله بواسط وهو محمد بن احمد المكى لياخذ الطريق فيبني
بان يسلمه حتى يصل اليه ويتولى من امره ما الله سائله عنه فسلمه ابو غالب ومكث في يده
اياما ثم اظهر انه اعتل ومات وحساب الجماعة على الله الحكم العدل ، وفي هذه السنة
بدأت فتنة الاتراك بالاهواز ثم عمت جميع العراق ذكر السبب في هذه الفتنة
كيف نشأت — قد كانت الاضافة في المال والتسحب من الرجال زاد على حد حتى بيته
الرجال وتعذر عليه الاستقرار فكان دررا وه وكاتبه لحيالون له ولا يجيبون طريقا للمصلحة
ولا يجد لهم ردة الى صواب وكلما املوا املا خابوا او قصدوا اعلوا انكبوا ولكنوا الآن الابنية
كانت موضع على اصول غير مستقرة وقواعد غير قوية فلا يبعد ان ينقوض ما عليهم
المذهب فاعتقد لحسادر محمد بن ثقبة عند منصرفهم من الموصل بالحسبة ان يخرجا الى الاهواز
مستقصيا على حليتين ان ازدريه ويصرفاه عن البلد ويجعلا له اعمالا او يقطعاه ما
وبهم اعليه المدينة ثم تفرقا الاتراك عن شيطلين واختفا عدد من بقي منهم بعد ان

وحثا له على البعد ليستريح خاصته ويحصلوا اموالهم لضياعهم ونعمهم ويتشاغلوا بذلك

فانحدر الى الاهواز في شعبان سنة ثلث وستين فلما صار الى واسط انفذ اليها الحاجبين يلتمسا به

ان يدرهم من تركة الاهواز فحمل اليهما ما حمل الى الاصحاب وخدمهما وبذل من نفسه الطاعة في

المحاسبة والموافقة فلم يتفق على ذلك ايام حتى ثارت فتنة بين الاتراك والديلم في سبب صغير

وقد كان يجوز ان يتدارك قبل ان يستفحل ويستصعب فاغتنماه وجعلاه ذريعة الى رام

ما كان هما به واجرياه على الخلد وسادا من غير تجربة ولا احتياط

ذكر الخطأ الفاحش والغلط الذي استعمل في التدبير حتى انعكس وعاد وبالا

ان بختيار خلف ببغداد والدته واخوته واولاده وحرمه وخزانته والذين سماهم وقطعهم من حيلته

في قبضة سبكتكين عدوه الذي هو في طريق التنمر عليه ومكاشفته بالعداوة ثم اخذ يطلب •

عثرة الاتراك الذين معه وينتهز الفرصة الضعيفة فيهم ليقبض عليهم على نفسه وينبه سبكتكين

على تدبيره عليه. وكان مبدأ هذا الفساد ان غلاما من الاتراك نزل بسوق الاهواز

دار احد بعض الديلم وكان على باب الدار مشرع ماء اراد ان يبني به معلفا للدابة واحتاج

ذلك الديلمي ايضا الى شيء منه فوجه غلامه ليأخذه فمنعه غلام التركي فلم يمتنع وخرجا

الى الشارع والنهاتر فخرج التركي من داره لينصر صاحبه ومنع صاحب الديلمي وخرج ايضا
الديلمي لينصر غلامه فاربى على التركي واستطال عليه فركب في الوقت واستنهض الاتراك
فثاروا بالديلم وتنادى الديلم وحملوا السلاح واجتمعوا على باب الجسر وبالباب ساحة في البيعة
قد ضرب فيها خيمة من جهة الاتراك مضاربه وذلك لعزة المنازل فاحاطوا به وهو سكران
فسمع الصياح فنهض وركب عجلا على ان يلحق بمغالبه فعارضه احد الديلم ومنهم من ثنى عنانه
اليه وهو يعرفه فرماه الديلمي فقتله فاستحكمت حينئذ الفتنة وطالبت الاتراك بثار صاحبهم
هدرا ورموا الديلم بنشاب كثير حتى قتلوا رجلا وجرحوا عدة وبرزوا باسرهم عن البلد
الى الصحراء ونهبوا غلمانهم واتباعهم وتبعد عنهم القواد والاكابر في منازلهم على طريق التوقف
عن الفتنة والتمسك بالطاعة واجتهد بختيار في تسكين الثائرة فلم يمكنه ذلك لبعد ما بينهما
فاستدعى قواد الديلم وشاورهم وقد كانوا يعرفون اعتقاده في سبكتكين الحاجب والاتراك
فقالوا هذه فرصة ان فترت ولم تغتنم منها ما فيها فالغرض ان تقبض على رؤساء الاتراك
المقيمين وتستولي على جميع البلاد التي كانت في يد بختكين وتنهض الى بغداد ليطلع عنهم

سنين ويستريح منه ومن الاتراك وكانت عادة بختيار ان يسمع من كل مخاطب ويتحدث

مع كل داخل فيستمع الى قبول ما راه ووجه الى سبكتكين ازادرويه وسهل بن بشر كاتبه

وساشى الخوارزمى وبكجور وكان مع سبكتكين الحاجب فاحضرهم من منازلهم وقبض عليهم

وتقدم بهم وادخل يده في اقطاعات سبكتكين بالاهواز وصرف اسبابه عنها وكتب الى البصرة

بالقبض على الاتراك والايقاع بهم فتولى فيهم ونهبت منازلهم وهربوا عنها ٥

ذكر خلعه احاله الى بختيار فلم يتمـــــــــه

كان بين بختيار وبين والدته الاتفاق

على ان يظهر عند خروجه عن بغداد الى الاهواز وجعفر المرزبان المعتمد بحضرة سبكتكين ان بختيار

قد توفى ليصير سبكتكين اليها معزيا ومشاركا في المصيبة ولقد اخاه ايضا على مثل ذلك

فاذا حضر لعناقه قبضا عليه فكتب اليها ساعة حصل على ردتنا الاتراك على الاطبار

بالعمل على ذلك الاتفاق واشاعوا ورود نعيه وظنا ان سبكتكين لا يتاخر عنهما وكان

اورد يحج من ان يصير اليها ولو صار اليها لاحضرا الاهلى في بابه الاستظهار فان غلمان

دار المماليك لا يمعاه سوى اتباعهم وسوى الديلم برسمه وسوى حجابه ومن يحملهم

وكان هذا الرأي من بختيار بعد أمن العواقب خليقاً بالانتقاض فحضر سبكتكين على أسلحته

ما اسلمه عن الجند ومن لم يصح وتوقف عن الركوب إلى الدار ودخل رسل أصحابه وكتبهم بشرح ما جرى

على حقيقته فجمع سبكتكين الأتراك المقيمين ببغداد وأعلمهم ما عوملوا به فقالوا نحن دونك الستر

قد انخرق وانهتك وإن دماءنا قد أحلت وأبيحت فدعوه إلى أن يأمر عليهم ليطيعوه فتوقف

عن ذلك وراسل أبا إسحق بن معز الدولة يعلمه أن الحال بينه وبين بختيار قد صارت منفرجة

لعمري ما لا التيام له وأن أكثر الجيش قد نفروا عنه ولكنه ليس يستحسن أن يعدل عن طاعته

موالية وإن عقوه وأبيه ولكنه يعقد الأمر له ويجمع الأتراك على متابعته ومقاتلة الديلم

عن بختيار إليه ويتكفل له بالأمر حتى يستقر عليه ن

ذكر انتقاض هذا التدبير بعد استمراره حتى ثار من الفتنة العظمى

لما قيل لأبي إسحق بن معز الدولة هذا الرأي ودخل الحسنة علم أن بختيار أما لا يصبر كالشاة 2

بيته مزاح العلل فيما يحتاج إليه لا يعبر إلى حضرة عمته زكي الدولة فذهب إلى والدته فعرض

عليها القصة فمنعته من هذه الحالة واستعظمت من أن يعدل إلى هذا الأمر ولد بها وصار

البهام كأن معها مدينة السلام من الديلم ما طمعوا فيه لا استعداد المجاهرة سبكتكين

ومن معه من الاتراك لجمعهم الى دارها بالسلاح واصبح سبكتكين وقد بعث عليه ابرهيم ذلك

اتفاق وركب يوم الجمعة لثمان خلون من ذي القعدة من سنة ثلث مع جميع الاتراك قاصدا

الحرب واصلها انبغى يومين لحلهم تباعا فلما كان في الثالث احرق جوانب الدار بعد ان

حاصرها ونفذ ادمن كان فيها واستسلم ابرهيم والدته وذلك لبوطاهر ومن كان معه

وسالوه ان يفرج لهم عن الطريق ليتحدروا الى واسط ولا يفضح حرم مولاه واولاده فاسجا

من دمهم فاجتمعوا اجتماعا حديثي وانحدروا وتفرق الديلم هاربين في رقعات الى الحشار

ولعامت منهم شرذمة في طاعة سبكتكين وكان المطيع لله اعد لنفسه حديدا با استظهر

به عند حدوث الفتنة فانحدر مع المنحدرين فانفذ سبكتكين عدة من الزبازب حتى

ردوه الى داره ووكل به فيها توكيلا جميلا واستولى على ما كان ليختار ونهبت السلم

من السلاح والدواب والالات والمنابل فنزل الاتراك في دور الديلم وتتبعوا

حرمهم وودايعهم فصارت لسلبهم وثارت العامة من اهل السنة ناصرة لسبكتكين فقد

من روساهم القواد وعرف العسكر ما يعيبا النقا فخلع عليهم وحملهم على الدواب

ويستحيهم ويستخدمهم وصار له منهم جند ٥ ذكر خلع المطيع وتسليم الامر الى ولده

كان المطيع لله بعقب علة من الفالج يسترها وقد ثقل لسانه وتعذرت الحركة عليه فانكشف

حاله لسبكتكين فدعاه الى تسليم الامر الى ولده الطايع لله ففعل وعقد له ونزل عن الخلافة

وخلعها واشهد على نفسه سنة ثلث وستين يوم الاربعا لثلث عشرة خلت من ذي القعدة ٥

ذكر المصايب الفتن الهايجة بين العامة حتى ادت الى بوار بغـــداد

لما انبسطت العامة الذين ذكرنا حالهم مع سبكتكين وهم الفرقة المعروفة بالسنة

استضاموا الشيعة وناصبوهم الحرب في حرب الزبقان وكانت عدة الشيعة قليلة فتحصنوا

في ارباض الكرخ من الجانب الغربي واتصلت الحرب حتى قتلت الرجال واستبيحت المحال

واحرق الكرخ حريقا ثانيا بعد الحريق الاول في وزارة ابي الفضل وانتشر العيارون وغلبوا

على اموالهم وبضايعهم وحرمهم وديارهم واصطلحوا ان يخفروا وامنهم ولي دينوى

الخفارة له فقد الامن في الاخر وانتشر النظام وانحل السلطان وصارت العصبية

هذين الصنفين في امر الدين والدنيا بعد ان كانت في امر الدين خاصة وذلك ان الشيعة

نادوا بشعار بختيار والديلم واهل السنة نادوا بشعار سبكتكين والاتراك ٥

شرح الحال فيما جرى بين بختيار والاتراك وما تم به امره ومن بعده
ادخل بلده في اوساط العراق جماعة الاتراك وظفر بذخيرة كانت لبختيار وانه بحقه بسابور

واجتمع الاتراك المشغبون بسواد الاهواز ثم صار بعضهم الى سبكتكين وبالق بختيار بعضهم

ذكر السبب في تمرد بختيار الى استصلاح الاتراك بعد استفسادهم
لتستوحش غلمان دار بختيار منه واضطربوا عليه وقصده الاتراك الذين هم بنواحي البصرة وعاتبوه
على ما ارتكب منهم من غير ذنب وقال له الديلم انه لا بد لنا في الحرب من فرسان والاتراك فاضطرب

بختيار في الراي وترجح فيه ثم قرره على ان اطلق لبختيار ازادرويه وجعله في موضع سبكتكين
وسماه حاجب الحجاب وقد ان الاتراك يانسون به ويعدلون عن سبكتكين اليه لغير ان
البحر بانقاع البدا بانهم امنون والاعرض لهم وان يردها احد منهم واطلق مشاين الحرام وزكر
والغز بلتحو على حلبه الاشغال لصاهر بن سبكتكين ولبعض جيرانه واحسن في عمالة الجرائم
الى واسط فسار البها ولقيه الى الحضرة بن نهار من والروح تبتدئ ما نزل به وتبيل ان يلتفت عنه

وتابع المكاتبات بعد ذلك في تاكيدها بحسب تزايد القسمه وكتب الى ابي تغلب بن حمدان
تسله الخلاف بنفسه وعسكره وعمل على ان يعتصم بعمران بن شاهين فانفذ اليه طعما
وغرسا بمركب ذهب وتوقيعا باسقاط ما بقي عليه من مال الصلح الذي كان صالح عليه

وخطب اليه احدى بناته وسأله ان ينفذ اليه عسكرا من الديلم ليستعين به على حرب الاعراب

وترسل اليه بذلك حاجبه ابو عمرو [illegible] برايه بعجيب فلما ادّى اليه الرسالة قال له يا هذا

قد حبسنا في امور غير متوجهة عندنا ولا لائقة بامثالنا

جواب عمران بن شاهين عن رسالته واتباعه اياه بجلّه وانه قد اخرى كما قال وقد

اما هذا البيت المذكور فانه يجد علينا به مع علمنا بانه ساقط باطل لا نحسن ان نقبل ذلك

واما الوصلة فانا رجل لا اواصل احدا من خلق الله الا ان يكون الذكر من عندي والانثى من عنده

وقد خطب اليّ الطالبيون مع انهم موالي فما اجبت احدا منهم الى ذلك لان نفسي لا تسمح لهم بهذه

لولا داخلهم الكفاءة ما وصلت احدا منهم ولعلك لو شئت ان تصاهر على السبيل الآخر

فعلت واما الخلعة والفرس فلست ممن يلبس لباسكم ولا اركب الخيل لان دوابي هذه السفن

لكن اما [illegible] نقل ذلك لا ابرأه واما عسكري وانفاذه فليس يسكن رجالي الى الطاعة [illegible]

بلغ

لكثرة من قتلوا من رجالكم على مر السنين والوقائع من زوال الرسول فكيف ينبغي

ان يتوقر ويتزمّت ولا تستعمل هذه الخفة والنزق فقد قصدتني بجار ثم لما رجعت

عن بينهما وقصدت الاهواز رجعت منهزما [illegible] والمودة من الفتنة

وانا اعلم ان امراد سببا انتى الى ان تجبنى وتلوذ بى وتحصل عندى وساد ذرك هذا وعلم
حينئذ انى اعاملك بالجميل وتجاوز ما عاملنى به ابوك قبلك منعجب الناس من
موافقة لله عمران هذا المقدور الكاين وان الحال تحتاج الى المصير اليه والحصول
عنده مستجير ابه ومستند ما على ما تذكره ان شاء الله

جواب ركن الدولة عن رسالة ابنه فاما ركن الدولة فانه اجاب بجواب صدر عن
نية صحيحة وشفقة عليه وتواتر قال ان الفتق الذى انفتق عليه عظيم يحتاج الى رجال
وآلة وسلاح وتدبير وهيبة وطاعة وانه قد شاخ وثقلت عليه الحركة وانه بازاء اشغال
غايبة وامور قاطعة ولكنه قد عوّل فى هذه الحال على ابنه عضد الدولة اذ كانت تلك الادوات
التى عددتها مجتمعة له وحاصلة عنده وانه سايرٌ من فارس اليه مع جيش كثيف
ويخرج الى نصرته من عنده الوزير ابو الفتح ابن ابى الفضل ابن العميد. فلما بلغ ركن الدولة
هذه الرسالة على ما ذكرناه كاتبه ابنه عضد الدولة فانه كان يعرف اخبار العراق
نوبة نوبة ويطمع ان يملكها لما يرى من سوء تدبير بختيار لها ولاضطراب الامور

هناك بسوء تأتي الأمور وانخفاض الهيبة وانتشار الحال وفساد الرعية وكان معز الدولة

فاسد الرأي لبختيار منقطعاً إليه إنما كان يعترض بينهما من مناقشة جرت في وقت ما فيه

في مرتبة ومنع مما كان يلتمسه عضد الدولة منه وخاصة من ذخائر عزيزة كان يعتز بها

بختيار وجواهر وصنائع ومحاسن كان لا يسمح بها ومن جمال عراب كان يمنع من شرائها له

ويحب أن يستبد بها من البادية وكانت هذه الأشياء مجتمعة في نفس عضد الدولة فهو يحب

أن يستجم الفرص ويستشري البلاء حتى يزول أمر بختيار ثم يقصد بنفسه وخيله ورجاله

ويحوز المالك بنفسه ويضمها إلى ممالكه فراسل أباه ركن الدولة بأنه قد عزم على

الرحيل وإنما عدل وعنى منه ذنب ولبث في الولاء والخزائن وعظم عليه ما جمعه

ولعمري لقد كانت عظيمة وكانت لمعز الدولة هيبة في نفوسهم وتدابير مصيبة ولكنه

اتكل في هذا لها في خاصة نفسه لا في معاونة ابن عمه الذي يتصور بصورة المتخلف

وتضييع الأمور وإهمالها وتفويض الوزارة وتدابير المملكة إلى من لا يرجع منه إلى

رؤية صادقة ولا تدبير صائب ولا صناعة متقنة ولا ذخيرة من الناس جميل ومنه

وهو يعد ذلك ليظهر له المنافسة ويمنع من مطالبه ويعجز من اهل اصحاب الوزير

عليه في مهماته وكان يكاتب اباه ركن الدولة بمثل ذلك الظاهر الجميل الذي جمع السفعة وعليته

والتحامل عليه ويغريه بنفسه ويحتال في تخريه اخيه الذي هو ابن عمه وباطن اباه ذلك

الامر مضطرب احاط ابا اسحق معه بقية الا استيلاء لنفسه بعد ثبوت

جواب عضد الدولة عن مسألة ابيه   قد كان حذّر اباه ركن الدولة عن الحركة

بنفسه والطمع في النيابة عنه ولقلة زيارة السعيد فاجاب بجناب يشير عليه بان يقف

حيث انتهى والا تزيد الامر فسادا ولا يبرح من واسط حتى يلحقه ويدبر بما يجب واقبل

يماطله بالمسير ووجد اليه الاتراك ومن انحاز اليهم من سائر انواع الجند محصورة بلغ

منه كل جهد ولعمري لقد قصر لهم بوطا ولكن لهم نجي مصابرة من تجنيبه عدوه ويبقى عليه

وذلك انه لما اشتد به الحصار وكان بازاء ابن بختيار لانحال الجبل الاتراك فيهم واصحابه لم

ورجال البستنادرية المختلفة حين لم يغوز فيه ولا حلوا في خلال ذلك من اقوف يصل اليه

فيها الزكي المداخل الا مالت فاذا علم انه قد تمكن منه حلوه يذكره بالبيونا لنعمه

كأنه صنيعته وصنيعة أبيه ويخاطبه بابن له القلب ويستحيي منه العين فيحتجز عنه الرزق

بعد التمكن منه ولحبه أن يجري فيكله على يد غيره فانه نزل هذه الحال من الصبر على الجوع والعري

ويقاد أسباب الحج والموفين لنفد من لا يقبله وأحتشم عليه ويكاتب عمه وابن عمه

وعضد الدولة يوقفه ويعده بالمسير ويدافعه مدافعة المماطل المنتظر به الهلاك وركن الدولة مع

ذلك يسعى ابنه ويستبطئه إلى أن لم يجد عضد الدولة من المسير بدا فسار من فارس وسار

ابو الفتح ابن العميد من الري وكانت عدة أبي الفتح تزيد إلى أن يستصحبها لنبسه بالإضافة

إلى ما استظهر به عضد الدولة كثرة وقوة وعددا وذلك انه بالغ جدا والمبهوت نفسه في

الاحتشاد ولم يكن صورته في ذلك صورة من ينصر ابن عمه على طريق المعاونة والإنجاد ثم

الانصراف بل صورة من يجاهد ويدافع ويغنم بعد الظفر ولم يخف على الناس هذه الحال

منه لكثرة ما استصحبه من آلات جميع المقيم الذي يريد أن يستقر بها ويتملك في كل بلد

من الآلات المعدة لها من الفرش الكبير والزينة التامة التي لا يستعملها المتوجه إلى

مغانم المنصرف بعد الفراغ من نصره بمن توجه لنصرته

واما جواب ذ علب بن حمدان عن رسالته

فانه احتال بالمساعدة والانعام وانفذ اخاه ابا عبد الله الحسين ناصر الدولة الى تكريت
في جمع من حاشيته فاقام بها مدة طويلة لانتظار ما يكون من انحدار الاتراك عن بغداد
الى محاربة بختيار في رمضان ولما انتهى الامر والحد بعد ذلك سبكتكين في سنة سار
لم يتغلب بجميع حاشيته الى مدينة السلام ليوجب على بختيار الحجة فيما بذل له خطه من المطال
مقيم بالموصل في عمل بعد آدما ستصنعه ارتيابا الان ذا الا بسا الا ان ترددت
بين سبكتكين وبختيار. ثم ان سبكتكين راسل بختيار بانك قد جنيت على نفسك جناية
عظيمة بما ارتكبته ودبرته وان كل ما تفعله وتتصرف فيه خطأ وغلط وان الامر الآن قد
خرج عن اليد فاخرج عن واسط حتى تكون هي وبغداد في يدي بازاء اموال الاتراك الى
ان تحصل تلك وتكون البصرة والاهواز ومعاقبتهما في يدك بازاء اموال الديلم واجعل
امرك وامري واحدا ولا تدخل بيننا احدا ولا تفتح للحرب بابا فلست من رجالها واما
ناصح لك مشفق عليك حاوط وصيته مولاي وقد الي بحفظت مثلها في
عن بختيار هذه الرسالة على الديلم فاذكروها واكبروها واستعظموا مقابلتها وتحمل

لها ورود بالحلبة والمناداة لمحمد سبكتكين واستعمة الجند بعد ... اياما من الجانب الى

الاختيار بيده فيه ولحبه عنه بالمبرقة موضعه ووصل جواب عهد الخلافة الى الطائع

لله والى سبكتكين بعد انحداره عن بغداد وانتهائه الى دير العاقول فصح وصوله ثم توفي المطيع

لله وكان انحدر مع ابنه الطائع لله وحدثت بسبكتكين علة الموت فرجع به الى دير العاقول

اربعة ايام وتوفي فحمل الى مدينة السلام وتماسك الاتراك وثبتوا واجمعوا على الفتكين

مولى معز الدولة وكان يتلو سبكتكين عند معز الدولة وله رياسة في الاتراك وحشمة

وتقدمة ولقبه الحاجب للاعلى فعقدوا له الرياسة عليهم وعمل على لقاء العزيمة في

اللقاء وكان عز الدولة قد انحدر الى جانب واسط ... وحمل الى الشرقي جميع السفن والاثقال

ولم يترك من آلات الماشية الجانب الشرقي ونقل الناس وطبقات الناس اليه وعسكر بحذاء

ومنازله بواسط وعمل على مناجزة الاتراك ولقائهم بالركبان مناجزة ان ثبتوا له واما

مصابرة الى ان يأتيه العون من البصرة وشيراز وكان استنشر بالعون على الاتراك من

مواليه عنده وقدر انهم يضطربون فيفشل امرهم من غير ان تنطلق لهم منه حرب

عن الإصعاد واجتمع الأتراك وزحفوا وعقدوا جسراً بسفن كانت معهم من بغداد وكانت معهم

أسحار زوارب كثيرة وجيش للماء وعلى مقدمتهم حمدان بن ناصر الدولة فاستأمن حمدان إلى بختيار

بكل من معه وعبر من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي فأكرمه بختيار ووصله

ذكر السبب في تصيير حمدان مقدمة والسبب في استئمانه إلى بختيار

كان حمدان بن ناصر الدولة بعد العقد حدوث هذه الفتنة فدعاه سبكتكين إلى طاعته فأجابه وأخذ

عليه العهود والمواثيق بالنصح والموالاة وإنما سكن إليه للعداوة التي بينه وبين أخيه أبي تغلب ولأن

أبا تغلب حافظ على موالاة بختيار وواصله ونصره وظاهره فلما أنفذه سبكتكين على مقدمته

فلما توفي سبكتكين كتب إليه الفتكين يعرفه وفاته واستحابه في موضعه ويستدعيه إليه

بسبب انقطاع التدبير وشغفا على المسير فاعتقد حمدان حين وقف على هذا الكتاب أن

أمر الأتراك قد اختل نظامه بوفاة سبكتكين وعزم على المصير إلى بختيار وكان عرف

أيضاً مسير عضد الدولة وقبول ركن الدولة فأنفذ كتاب الفتكين الوارد عليه إلى بختيار

وأعلمه أنه سيعود إلى الفتكين ثم ينحدر إليه واشترط شروطاً واقترح اقتراحات

فورد ذلك على بختيار وقد عبر إلى الجانب الغربي ولما اجتمع حمدان مع الفتكين وكان

على بعد منه ثلثة ايام مستقبلين فوافى بمن معه من غلمانه واسبابه وعبر مستأمنًا

الى بختيار فتلقاه ... وحمل اليه مالا كثيرا وثيابا فاخرة وعدة وافرة من الخيل والمراكب

والبغال والجمال وضعفت نفوس الاتراك فتوقفوا يوما ثم رجعوا باسرهم ونزلوا على

بين الفريقين نهر واسط وعبروا على جسرهم ونقدموا الى اصحاب بختيار فكانوا اثوا[?] وقعة

بنوايب واتصل ذلك نحو خمسين يوما وتجاسر العوام من الجانبين على استعمال المشاتمة

الفاحشة والمسابة المفرطة[?] واتفق على جدار[?] انه حمل على الاتراك في بعض هذه الايام

ومعه ... فوقع بعض سهامهم في سباخ[?] فرسه فرمى به ونهض ليركب غيره فعليه الحرب[?]

فلم يتمكن من ذلك وعرفه الاتراك فاكبوا عليه بالدبابيس حتى اثخنوه وكادوا يتلفونه

ثم اخذوه اسيرا الا انه فضل فيه قوة[?] وبرأ الا انه بقيت به عرج ظاهر مدة[?] [illegible] الاسر

وبقي على ذلك بقية عمره ثم من عليه الفتكين واطلقه واخذ منه رهينة واعاده

الى بختيار فشهد معه الحرب يوم ... الى ان انهزم الاتراك وانحازوا الى عضد

الدولة ولم تزل الحرب بين الديلم والاتراك متصلة بواسط والهدنة ... الى

والتقى الديلم على الاستار والحرب دفعات وقتل من الديلم خلق كثير لنقصان جننهم

واستظهار الاتراك عليهم بالاسلحة واشتدّ على بختيار الحصار واحدق به وصار في مثل

كِفّة الحابل واحاط به الاتراك من كل جهة وكانت صورته كما ذكرت فيما تقدم واتّصلت

كتبه الى ابي تغلب يسأله الانحدار والى عضد الدولة يسأله اللحاق ويعلمه ان مملكته قد خرجت

عن يده وانه لم يبق بها من يلتفت عليها حتى انه كتب اليه في بعض كتبه البيت الذي كتبه عثمان

الى امير المومنين علي صلوات الله عليه

فان كنت مأكولًا فكن خير آكلٍ وإلّا فأدركني ولمّا أُمزّقِ

فاما ابو تغلب فسار بجميع عسكره بعد ان كان قدّم اخاه الحسين كما ذكرنا فيما تقدم

وصار الى مدينة السلم فالفاها مفتتنة بالعيارين فقمعهم وقتل جماعة منهم وخلّى من بغداد

الى الموصل اشياء كثيرة ظفر بها من آلات وذخائر وانقاض طلبه وذخاير وودايع

واما عضد الدولة فانه سار بعد ما ذكرته من التوقف والابطاء واجتمع معه ابو الفتح ابن العميد

بالاهواز ذلك السبب وخرج الى نحو بغداد ومن انتدب عنها الى الموصل

لما سمع الفتكين خبر عضد الدولة وحصوله بالاهواز تحيّر قلبه والتجأ الى انحلال امره ان جعلها

وراء ظهره ويكون جريه على ديالى قال صاحب هذا الكتاب كنت في جملة السائرين مع الترك
في صحبة ابي الفتح ابن العميد وما كان اسمع احدا يأخذ بالله الا من سبق الاتراك اياما الى اسفل
واسط الى الموضع المعروف بباذبين وان يجعلوا النهر وراءهم مع المدينة والميرة وان يكونوا
حتى تنقطع اليهم مادة بعد مادة ويلقاهم على اعياء وكلال ويصير وراءهم عمارة ولا يجد ما يترك عليه
فان طاولوا اياما كان الهلاك وان ناجزوا ناجزوا وربما كانوا جامين مستريحين ونحن على
حال تعب وضعف وكان من كثرة العدد على ما وصفت فما اتفق فلم يوفق الاتراك لذلك
وانصرفوا الى بغداذ ولو امكن الصواب لهم ان يملكوا بغداذ ويجعلوها وراء ظهورهم ويكون
جريهم على ديالى وكانت الجزيرة لاحقة ودخلوا اسطادهم بما نعم وقد كان بختيار واخوا ه
ومحمد بن بقية تلقوا عضد الدولة لما انصرف الاتراك عنهم وترجلوا له وعظموه كما يستحق
وسار عضد الدولة في الجانب الشرقي وتقدم الى بختيار ان يسير بازائه من الغربي متوجهين
الى بغداذ ه واما الفتكين فانه لما توسط في مسيره الى بغداذ انفذ سرية في اربع مائة
عسكره من الاتراك لكبس ابي تغلب فارهقوه وشغب مع ذلك جنده عليه فهرب

الى الموصل هرباً فجاءة فتقطع عسكره وحصل القتال ببغداد في حصار شديد مما احدقت

به الخيول من كل وجه وذلك ان بختيار كاتب ضبة بن محمد الاسدي وهو رجل من اهل عين التمر

كثير العشاير وقد جرت عادته بالسلب بان يشن الغارات على اطراف بغداد ويمنع من جلب

الميرة اليها فتقاطع وجد الطريق اليه بعينه فنهب السواد وقطع السبل ثم انفذ في جانبه الشرقي

ابن اخي محمد بن بقية وزيره يعرف بابي الحر وهو لقب غلب عليه مع طائفة من بني شيبان ليتطرف

بغداد ويحاصر من ذلك الوجه وكانت خيول عضد الدولة والترك وبختيار متوجهين

اليه سابور بن الحسرويه وكان ابو تغلب من ناحية الموصل يمنع الميرة ويتنقل اليه سرايا

ورجالة فاشتد الحصار به وعزت الميرة وانحبست موادها وثارت الرعية فنهبت الموجود

في المدينة وامتنع الناس بالفتنة ان يتسوقوا او يتعيشوا واعيت الفكر في الحيلة في التماس

ما يحتاج اليه وصار يتتبع المواطن التي يظن فيها قوتاً او بذراً او عدة ويتناول ذلك حتى

انتهى به الامر الى ان ركب بنفسه الى منزل بعض الاشراف فكبسه واخذ ما فيه كله ○

وسار عضد الدولة حاصلاً في الجانب الشرقي وبختيار بازائه في الغربي فلما صار بدير

العاقول غير مستترة بتعبية الا ما حصل من كبار خاصته في القلب وجعل في ميمنته ابا الفتح ابن العميد

وجيش الري وفي ميسرته ابا اسحق وهو معز الدولة ومعه بقية ودابة من عسكر الحضرة

ورتب المداين على هذه الحال من الترتيب ووردت الكتب بانه نزل الى ديالى وبنا عليه

مشعبة الجسر وعقد عليه جسورا ليعبر عليها واعتقد ان يلقى العساكر في قاطع ديالى

والمداين وظن انه يتمكن بالجور ان يبلغ ما يريده في ذي الحجة سنة اربع وستين وثلثمائة

وعبر المتقدمون الجسور ولم يقع في القتال له بغير ديالى ثم الى الله ثم ترك النحس بعد القتال

ثم سار عضد الدولة على تعبية وهيبة حتى انتهى الى القرية فنالك وترائ من الكبر

القلب ... واعترض نهر صغير في هذه القرية موقع الاستغاثة الى

غيره العساكر وصار وا معه الا انهم في ارض واحدة

جلها ومعه ... من حديد ... الذين كانوا في ميسرة

عضد الدولة فداوا يتيسرون العسكر

فتقدم الجيش الذين في المرتبة في الميسرة مع ابي اسحق وابن بقية زحفا بغير امر وفارقوا

المصاف وخرجوا عن النظام حرصا على الظفر فصاروا وتشوقوا الى القتال فاسلمهم عضد

الدولة ونهاهم فلم ينتهوا على ما لعادة من الاستبداد في الجوار استجرهم الاتراك حتى
صاروا بالبعد من العسكر فعطف الاتراك عليهم وقتلوا خلقا منهم ونابعوا الحملات
عليهم واكثروا النكاية فيهم فحينئذ عرفوا الخطا الذي ركبوه وانفذ عضد الدولة طائفة
من الرجال اليهم فلم يغنوا عنهم وحملوا مثل حالهم فلما راى ذلك زحف على تعبئة وهيئة
حتى اتصلوا بهم بعد ان اشرفوا على الهلاك فلما قرب من جمرة العسكر وتجمعهم حمل
عليهم فلم يثبتوا واستأمن بعضهم وحكم السيف في الباقين فقتل خلق منهم والجأ انهم
الهزيمة الى بلد الجسور التي عقدوها على دجلة فازدحموا عليها وارهقهم الامر
فهلك منهم ومن العلويين الذين وازروهم بالقتال والغرق خلق كثير ذلك عشية يوم
القوة الاكابر وعبروا تلك الجسور على آثارهم فاستباحوا عسكرهم ووثب اذ لهم
والقوا النار في خيمهم وخركاهاتهم وادركهم الليل فاتبعوا ولهم ... اولئك لا يلوون
احد منهم على صاحبه وانفذ عضد الدولة ساعة الفتح بشيرا الى المختار وذلك ليوم السبت
لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة اربع وستين وثلثمائة وكان على طاة

المدينة الى ان عرف خبر الاتراك ثم دخل المدينة في احسن زي وعدة وطواه مجلوا

الى باب الشماسية وبختيار يسير بإزائه ويعسكر بحياله فاما ركوبه الى ان بعد

الاتراك وورد عليه خبرهم من تكريت وانهم وصلوا اليها على حال قبيحة من التقطع

والتمزق واختلاف الكلمة فحينئذ ابتدأ الى النزول في داره وليشغل قلبه بالطائع لله

وحصوله مع الاتراك وتصرفه على ما يحبون والشغل معهم فبث اليه رسله وقد كان

راسله قبل ذلك ولم يزل معه باللطف والرفق حتى رده الى دار الخلافة في موطن الاعزاز

ذكر ما جرى بين بختيار وبين [illegible] وما دار من [illegible] وما كان من انكار ركن

الدولة لذلك وما تم من الحيلة عليه ثم معاتبته وعوده الى منزله ورسالته

لما تم هذا الفتح لعضد الدولة لم يشك احد [illegible] وتقدر له يستولي على هذه المملكة

ويدبرها [illegible] ملكه اضعف بختيار عنها ولشغله بضروب اللهو واللعب وتجاسر

الديلم والاتراك عليه فكان في [illegible] وعلم ان اباه ركن الدولة لا يصبر على

ذلك ولا يحتمله له فلم يتخذ دعوة دعا اليها بختيار واخوته ومحمد بن بقية وسائر عسكره

ببغداد وصنع لهم [illegible] الى بغداد من [illegible] وجعل ذلك كالوداع لهم

الحصن الى ولديه وامر باعداد الميرة في المنازل وولعت في السير وتسا الجند ان يشوروا

ببختيار ويستغيروا اهله ويطالبوا بان يطلق لهم اموالهم ويفرج عن الهم ويحسن مجازاتهم عن

صبرهم عليه وثباتهم معه وبذلهم الانفس في محاربة الاتراك دونه ففعلوا ذلك والحوا

في الشغب واللجاجات ولجاؤا حصر البلد لا ابلا في حدبه ولا انفك به مع حراب النواحي

واتصال الفتن اذ هم واحدة راسل عضد الدولة سرًّا ووقفه على دار الحرم بالتشديد والغلظة

والصدق عن الحال وانه لا يعطيهم ما لا يقدر عليه وان يفصح لهم بالاستعفاء من الرياسة

وانه قد برى اليهم منها ووعده ان يتوسط حينئذ بينهم ويقرره على الحب فلم يجد بختيار

عندها عن ذلك ولا عرف وجه حيلة سوى ما اشار به عليه فبادر اليه واستعفاهم

من رياسته واغلق ابوابه وصرف كتابه وحجابه وراسله في الظاهر بمعارضة القوم

وتدبيرهم واجاب باني لست اميرا عليهم ولا معاملة بيني وبينهم فلينظروا لانفسهم وليقلدوا

لمن شاؤا واقامت هذه الحال مدة ايام والشغب يزيد الى ان اعلنوا بالقبيح وكانوا

يرجعون اليه وما يرون عليه فاستجار بعضد الدولة وطلب منه ما كان وعده به

من التوسط فراسلهم عضد الدولة بما سكّن منهم وأمرهم بالتفرّق ووعدهم بالنظر في

أمرهم ثم استدعى بختيار الى داره وقد كان ذا بغاثر عوّاد بل استدعى أخويه على طريق الاشفاق

عليهم والحذر من أن ينصبوا أحدهما علماً للفتنة فيفتحوا به باباً الى الفرقة وراسلهما بختيار ايهاماً

بمثل ذلك حتى حضروا جميعاً ثم جمع الرجال وجماعة الجند وأعلمهم أن استعفى بختيار من النظر

واعتزاله اياهم وانفق محبة منه النظر لصلاحهم وضمهم الى نفسه وانه تكلفهم بعسكره

وتسلمهم باحسانه وانه المتولي للامر وان بختيار انما كان خليفة له ولركن الدولة وانه كان

قد استعفى فأعفي ورأى فيما يرى فسكنوا وتفرقوا ووقط به وانه من وراء ذلك وامر

بالاستظهار على بختيار واخويه ووكّل بهم ثقاته وذلك يوم الجمعة لاربع ليال بقين

من جمادى الآخرة سنة اربع وستين وثلثمائة وجمع بينهم وبين الوالدة فاما الخليفة الطائع

لله فانه كان نافراً من بختيار للحروب التي جرت بينه وبينه ولأن أسبابه في الخلافة

جرى على يده غيره بدعة عن آبائه وسكن الى عضد الدولة ودنا منه فلما اتصل به ما فاته

بختيار اغتبط من الخلع بشفقته نفسه وهو حينئذ مع الأتراك وعند الفتكين بتكريت

فجرت بينه وبينهم مناظرات في الرجوع إلى بغداد وسألوه الإنحدار معهم إلى الشام فلم يمكن
ذلك لأن القوم منهزمون وعلى حال اضطراب ثم علمهم من نفسه إذا ثبت أمرهم وكان له
فيه وفيهم منفعة أن يحتال لهم ويعود إليهم ليؤيدهم في الاجتماع معهم فاقتصر على ذلك
وانكفأ الطائع لله إلى داره ورحل الأتراك إلى الشام وتقدم عضد الدولة بعمارة دار
الخلافة ورمّ شعثها وتجديد فرشها وآلتها وترتيب أسباب الخدمة فيها والتوفر في ذلك توفراً
جليلاً وأخرج الجيش إليه متلقين واستقبله بنفسه يوم الخميس لثمان خلون من رجب سنة
أربع وستين وكان أول اجتماعهما للخدمة معه في حديدي كان أنفذه إليه ودخلا بغداد
وكان طرح لعضد الدولة بين يديه كرسي وقد كان قبل عضد الدولة الأرض ثم جلس
على الكرسي وأطافت بهما الزبازب والعلايات في الماء وسار الجيش على شاطئ دجلة
ودخل الخليفة داره واستقر على سريره وأنفذ عضد الدولة إلى خزانته مالاً كثيراً
وثياباً وفرشاً جليلاً من جميع الأصناف وعدة من الخيل والمراكب الذهب والآلات
وتقدم بتوسيع الخدمة المرسومة للخلفاء وقد كانت متشعثة قد ذهبت بها الأسباب

معز الدولة من اسباب بختيار. فمنهم من يغلب على حدود ارضها ومنهم من استولى على الحكم في بعضها ومنهم من حصن منها ما استبد به من تعسفه فيه واستهال اخراج يده عنه. فتعهد عضد الدولة ذلك كله الى حقه فلم الطائع لله بانشاء الكتب عنه الى النواحي باستقامة احوال الاعمال وتفيء آثار الفتنة وبالتئام الشمل وكتبت في مرقمة في الممالك كلها.

ذكر عصيان المرزبان بن بختيار بالبصرة وعصيان ابن بقية بواسط

اما المرزبان فان عضد الدولة سام بختيار ان يكاتبه بالاصعاد وكان متوليا البصرة ابن بختيار ما رتبه ابوه من خلو الذرع من تدبير الجند والرعية وكانة وانفذ كاتبه على بن ابي الفرج بن سيابه يعرو بعلي محمد الجوهري وكان صحبه من شيراز وصاه بمواقفه محضر قد رسمه وكان الاستظهار حيش البصرة وهو قريب للحسين ابراهيم وهو متقلد اجلس عضد الدولة ولم ينفع نفس لصرارا المرزبان بمنع وتحدث نفسه بالعصيان لصباه وصغر سنه وان حبسه من الديلم وهو الى المعتر للحبش الذي ذكرناه بهوى هوى عضد الدولة ويرى رأيه فلقي على محمد الجوهري طريقه صاحبه ذو اصحب في الدولة فقال له علي بن العقل الطبري فكان القصد عن البصرة فعرة الصورة واستعان اخراجه هذا الحديث اليه عن الخراج الصواب

فمضى وجهه عابرا الى البصرة وسبق الى المرزبان بالخبر فاستشعر الوحشة واعلمه أن اباه وجميع

ولقنه العصيان فلما ورد الجوهري على ابن البصرة بدا بمحمد بن بقية ووصل ما كان معه من الكتب

اليه بصارية ومضى الى المرزبان وعنده انه غافل فوجده مستعدا للخلاف وقبض عليهما جميعا

واظهر الخلاف فكاتبه ركن الدولة بالبكاء والنوح واعلمه ما جرى على ابيه بختيار وعمومته وان جميع

ما كانت بينه جهة عضد الدولة ووزيره ابي الفتح ابن العميد عن بختيار تمويه وان الحيلة

استمرت وتمت لهما على ابيه ولما امتنع ثقة بتدارك اباه ومعه وانفذ مصيبين عنده

يكتب منه اليه وكان محمد بن بقية دلفه بالاموال من جنسه في الاستخراج من صناعة الكتابة فقال له

محمد بن عبدان لا يحسن شيء فلما جرى احتوى على ما فذ عليه من المال ولبث عده من الرجال

وصار الى البصرة ولحق به سواد اهل العصبية فغلب على المرزبان وتحصن بصرته في العصيان

ودخل في وزارته وعدم الكفاية ولما محمد بن بقية فقد دخل في العمل كل فضله وكان

يمشي امره في ايام بختيار فاما دولة عضد الدولة فما كان ابعد من ان يكون عنه يعا

من نحو ما الحكاية بيانه غفلا عن الخط وذكائه وكتابه ونشر احمد مساعدة كثيرة

لعضد الدولة فيما كان يؤثره ويخدمه بما كان يراه وانما فعل ذلك لاجحة راعلى نفسه وخوفا ان

يرد الى مرتبته وعلما بان اختيار ان عادت بيده التدبير قبض عليه وطمع فيه وعامله تعامل به

وزراء الكفاة عند حاجته الى المال وكره عضد الدولة ان يخالطه بوزرا به الكفاة مثل ابي القاسم

وكان معه في هذه الوقعة وهو شيخ الكتاب فقد سلم لهم صنعة الحساب خاصة فلبثه النظر الى

عله المعرفة بالرجال فقصار في الحسابة لاهل السابقة والثقة في الكفاية وكره ايضا ان يصرفه

عاجلا فيكون قد خبطه والذي ناميه فاستوزره لابنه ابي الحسين بن عضد الدولة وعرض عليه

ما ينبغي ان يتقلده من الاعمال واختار ما بسطا وتكرمة وعكبرا وابا وما اضعاف هذه الاعمال

دون على ما كان العمال يحملون فيه زيادة عظيمة فامر عضد الدولة ان يعقد عليه جميع ذلك

ابن بقيه اذ كان النفقة واللقب بسلطانه ولباس القبا عليه واجيب الى ذلك وخلع عليه

خلع سنية وحمل على دواب بمراكب الذهب واقطع في مابه الف درهم ورسم له حضور مجالس

المؤانسة والمنادمة واستعمت جميع عادات الاسم الوزارة لانه بالحقيقة لم يكن يتولاها على

تصويرها فاخاطب فيها فاظهر سرورا عظيما وشكرا كثيرا ودعا مستقبلا وكل ذلك على دخل

وعلى ما قد تقدم من الحدر الى واسط وقد كان عمران صاحب البطيحة مستوحشا لانه تعلق مع

بختيار فلما انحدر عضد الدولة بادر فانفذ كاتبه يلتمس عهدا ومنشورا وعقدا وعهدا فاجيب

الى ذلك. والتمس ابو تغلب بن حمدان صاحب الموصل مثل ذلك وان يحط عنه جميع المال الذي كان حمله قديما

الى بختيار فاجابه عضد الدولة الى ما سأل واعفاه من حمل المال لمكاتبة قديمة كانت بينهما ومودة

سالفة وعقد اعمال الاهواز على سبكتكين بشر الحرلبي وخلع عليه وكان محبوسا

في يد بختيار وقد كان صادره. وقلد اعمال السواد على العارض ودبر الامور فالا ابو منصور

نصر بن هارون والمهم الذي يتعلق به نفسه ابو ... المرزبان

فلحق ابن بقية بواسط وخلع الطاعة واظهر الخلاف ورتب على من ضم اليه من القواد

واظهر انه متعصب لصاحبه بختيار وكان هو المشير لجميع ما جرى من متابعة عضد الدولة ثم

كاتب عمران بن شاهين يستدعي منه المعاضدة ويحذره تدابير عضد الدولة وانه ليس يمكن

تصبر له على مجاورته ببلده الا بالاتفاق فاجابه عمران الى ما سأل وكاتب المرزبان بن بختيار يلتمس منه

ان يمده بالرجال والمال والسلاح فلم يجد عنده ما كان يثق به بالانحراف عنه وعول عليه

وعلم انه ان دام بعد هذه النكبة واحجم ان يفيه عن المصير اليه لقلة الهوانى ولذته فبنى امره
على انه من وقع الطلب اهرب الى عمران وقصد اعمال بكر الفضل فيتغلب عليها. وكتب الى سهلان
بن ... بالغزو حتى استجاب له وسلك سبيل ارادته وقد كان عضد الدولة عزم على انفاذ عسكر الى الفتح
البحر فلما عتى ابن بقية حول همته كله ابتداء فانفذ اليه عسكرا قويا فخرج اليه في الآف المقاتلين
ابن بقية عن من رجال •

وقعه

وورد ذلك كتب ركن الدولة على المرزبان بن بختيار بالبصرة وشجعه على مقاومة عضد الدولة
ووعده بالمصير اليه بنفسه لانه عاجز وتمكين الجبار وكذلك فعل في مكاتبة ابن بقية ابي تغلب
ابن حمدان فاضطربت هذه النواحي على عضد الدولة وضاق به الامر وتجاسر عليه الاعداء
من كل وجه وانقطعت عنه مواد فارس في البحر ولم يبق في يده الا قصبة بغداد وتجاسرت
العامة عليه ولشغب على صورة قبيحة فرأى ان ينفذ ابا الفتح ابن العميد الى ابيه ركن الدولة متحملا

ورسالته عنه بجد فيها عما جرى وبعلمه فيه بعده عن ممالكه وتضييعه الاموال التي انفقها

وانه قد خاطر مع ذلك بنفسه وجيشه كما خاطر موسو بره واكثر جيشه ولكنه قد هذب مملكة العراق

واستفاد الالفة الى ممالكه وان اختار ليس من يستقر بنظره دوامه ولا يعتمد على

بلد ممالكه وانه ان خرج عن العراق على تلك الصورة لم يبعد ان تضطرب الممالك التي لها ثم لا يمكن

تلافيها وتسلم المدد والامساك عن نصره من يفسد على بلده مملكته وممالكه معا

وان راى ابي الفتح ابن العميد ان طرحان يبعث للامر وجمع فيه هذه الاقوال واشباهها فاقتصر عليه

وانفذه مع نجا الى ابيه فزاد في الرسالة وقال له اني اما اطعتك على اعمال العراق وجل البلد عنها

الى الف الف درهم ولست اثق باموال الله ولا عدة عندي لمثل هذه الحال ان عادت البلد لنا لاعجل

ان احملها عشرة الاف الف درهم وابعث بجنده واخوته اليك ليحملهم بالجنايات ان شاؤوا اقاموا

في اوساط ممالكها ومكنتهم من اي البلدان اختاروه وان شاؤوا ان يصيروا الى فارس ويجاوروا

في اعمالها اي البلدان احبوه الى ذلك ووسعت عليهم في النفقات وادرت عليهم

في اوساط ممالكها ولم تنكر في هذه الديار الى استضعفه اهلها وعرف جيله بسيرته

فيها وان الخلافة تخرج عن يده وايدينا وهو يضعف عن سياسة جنده ويعجز في التدبير
على الجبايات والمصادرات وتمكين من ينفع له في الوقت على يده ما لا ينفع موجها من حاجته
ثم نظر الى ما يكتبه وليستبان عجزه على ان هذا الباب ايضا قد انسد ولم يبق فيه بقية باعلمه
قديما وقد عرف ذلك من نفسه ولذلك لا يستعفي من الامر. وان احببت ان تحضر بنفسك
العراق لتلي التدبير وتكون ما بين الخلافة وبيت المال وولينا الامر وتنزل الحسار الى الري
وانصرف الى فارس كان ذلك وجها من الراي صحيحا. وقال لابن العميد ومعنى ان تقيم
في هذا الشغل فانك تجد فيه معاشا واستعمارا لا يجد غيرك صواب من الرد والافراد به في
الرسالة فقد ان ما انا فيه يهتم به وهو [illegible] والسيد مقبول القول والراي والحلم
ولعين استبل الرجال الى اليوم بعد ما تشبعتهم واللطف عليهم واظهار العداوة لهم
فانهم [illegible] في ايدي [illegible] جيوبهم والنصح بالتهم وشغل الوزير [illegible] ملتفتا
عليه ومضطر الحال ويستشر ظلمه اهل هذا البيت ليعا وان شئت ان تعمل ابي الخصال
التي عددتها لك وخيرتك فيها وحكمت بما تراه على هذه الجملة على سائر [illegible] وهو

اللهم أحي بعز الجبار وجهه واقبض على من اتهمه من جوره وأدخل ولد ابن العراق ساعيره

تبيّن ما من ابنه تر له   فقال له أبو الفتح ابن العميد في رسائل كتبها إني أتمنى أن ألقى

الله بها وأنا صاحبه وسبيل أمره فإني أعرف نصحه لمن يصدر من الغرماء ونصيحته عليه

وبلوغه غاية جهده فيه مطيعاً لمن أحبه ولكن الصواب أن يستعين بالله بتفريغ جمع

ذلك إذ هو من جهة من أليق بتأمله وعمله ومسيراً لمعرفة الأمر على ذلك ونفذ

فيه من جهة عضد الدولة   ومن جهة أبي الفتح ابن العميد إلى أبي العباس

بدأ وكان الأستاذ [illegible] ن الدولة بانتزاعه فربما توجهت الرسل وتخص ابن العميد على حمار ابن

عددها ما بينهما فلما بلغ الرسول إن الأوان إلى ركن الدولة وشرع له ما به الرسالة

وعرف الغرض الآخر منها لم يمكنه من تمام الرسالة ووثب إلى الحربة التي تكون بمجلسه فأخذها

وهزها وهرب الرسول إشفاقاً من بين يديه فلما سكن غضبه استعاده وقال

قل لفلان يعني عضد الدولة ومن هو حتى يسميه خرجت إلى غيره من الطمع في مملكته

أما رضيت لي بحرب الحسن الفيروزان وهو من الكبيرة أخرج فيها عن

ملكي واخاطر بنفسي واحارب وشمكير وصاحب خراسان حتى اذا ظفرت وتمكنت من البلاد

سلمتها اليه وعدت من غير ان اقبل منه ما قيمته درهم وما فوقه طلباً للذكر الجميل ومحافظة

على العهد ثم يريد ان يمن الآن عليّ بدرهمين لنفقة عليّ وعلى اولادي ثم يطمع فيّ اللهم

فخرج هؤلاء الرسل لا يهتدون الى دورهم لشدة ما راوا منه وما لحقهم من غيظه وغضبه وبلغ

ابن العميد الشيخ وهو الوزير المقرب والامير المتمكن وعند نفسه ان صورته اذا كانت

يحجب عن دار الامارة ويرد عنها افتجرد بي ورسول بابك خرجت من عندنا ناصراً الجبار

ومدبراً لعسكرنا وعسكر فناخسرو حتى يستعبد اخوي واولاد اخي ثم يأتيني الآن بصورة فيج

يتحمل رسالة فناخسرو بما يهواه حتى يكون مكان اخي واولاده ويطمع مني ان ارخص له

في القبض عليهم وازالة نعمهم ويتهددني بالعصيان اما انت فقد عرفت وانا اخترته علي وسولت

لك نفسك وزارة العراق ثم هذه دجلة ارجع اليه على حالك فوالله لأصلبنّ امك واهلك

على باب دارك ولأبيدنّ عشيرتك ومن يتصل بك عن وجه الارض ولا تركت ذكرك الا

الفاعل لعن لينه تحسيها ان ثم لا اخرج اليكم الا بفتنة بالتمام بجماره لا تمحى الآمن عليها

من الرجال بمن أنفذوا إلى أن شتمه وحلف ركن الدولة مجلوداً أني إذا بلغت بعض طريقي في قصدي

إياكم لا يبقى معكم رجل واحد إلا يلقاني ويحصل عندي ولئن لا يغتر بك وبعضد الدولة إلا القمر

لو لقيا بذاك وأوثق عبيدكما في أنفسكما ولما أترك الآن ولست معنيي لتعودا إلى موضعكما وتعيد

رسائلي وكتبي ننظر صحة وغلبه وعتبه ولم يزل من هذا الكلام ما هذا جملته وإن كان أكثر من هذا

وأشنع وكان ركن الدولة بالحسن الحال وعند سماع حال الولد أخيه من القبض عليهم رمى

بنفسه عن سريره وأقبل يتمرغ ويزبد وامتنع من الأكل والشرب أياماً ومرض من ذلك مرضاً لم

يستقل منه باقي حياته وكان يقول أي أخي معز الدولة متمثلاً إن أبي يعف علي إنا أمله

ويقول يا أخي هكذا ضمنت لي أن تخلفني في أهلي وولدي وكان ركن الدولة يعز أخاه عزاً شديداً

ويراه بصورة الولد لأنه رباه ومكنه مما تمكن منه ○ وتوسط الناس بينه حتى لقي الفتح

ابن العميد يشفعون له ويقولون إنه لم يرد فيما ظننته وإنما قصاده في الخلاص من عضد الدولة

بحاجة رسالته وعرضه أن يجمع معك لتدبير أمر له. وبعض ما أنشد في شعبيته

لتنبسط الأمر على رضاك بعد أن تسمع كلامه … أعطيك هواك فإن له

حينئذٍ وجرى بينهما خطاب طويل تقرر على ان يعود ويُفرج عن بختيار واخويه ويقرر الملك في

ايديهم وينصرف كل واحد من عسكر الري وعسكر فارس الى مركزه وموضعه على صورة جميلة

وعلى اكثر ما يمكن ان يعمل من الحيلة في مثل هذه الحال فاذن له حينئذ ورجع الى عند عضد

الدولة بخلاف ما خرج وخلا به وعرّفه حقيقة الامر وانه ليس ممن يطمع في اصلاحه من جهة ركن الدولة

فلما رأى عضد الدولة الخرق لا يرقع عليه من كل وجه وتعذر ما يحتاج من الاموال ولم يحصل اليه

شيء من مالته اضطر الى الخروج الى فارس والافراج عن بختيار واخويه ففعل ذلك وتوسط ابن

حمد بينه وبين بختيار وخرج من دار عضد الدولة بعد ان خلع عليه وقبّل بساطه وشرط

عليه ان يخلفه في تلك الاعمال ويخطب له وخلع على ابي اسحق بن معز الدولة على ان يلي

امر الجيش وذلك لما كان اعتقاده الجند من ضعف بختيار وسوء تدبيره لهم وزوال هيبته

مرة بعد اخرى عن قلوبهم فلما خرجوا من داره ومضوا الى منازلهم ساطيار خلعوا الطاعة

من غير انتظار ساعة واجتمع الى بختيار حبشيه وغوغاء البلد والعيارون واثاروا الفتنة

وارتفع عياطهم وصياحهم وقد كان عضد الدولة سقط عليهم خزائنهم وجمع ما وجد

لهم من الدواب والآلات فما شذّ منه شئ حتى تسلموها كأنها بيعت فارقوها وبرز

عضد الدولة يوم الجمعة لخمس ليال خلون من شوال سنة اربع وستين وثلثمائة عن مدينة السلم

قاصدًا الى عمالة بفارس وتقدم لابن العميد على المسير فى اثره الى الاهواز بعد ان يقيم بعده ثلثة

ايام ٥ ذكر ما جناه ابو الفتح ابن العميد على نفسه وميله الى الهوى واللعب حتى

تأدى امره الى الهلاك

لما خرج عضد الدولة الى فارس طابت بغداد لابى الفتح ابن العميد ولعب بالخلاعة واللهو مع المختار

فى ايام لهوه ولعبه ووجد خلوة من اشغاله وراحة من تدبير صاحبه ركن الدولة

مدة وحصلت له زيارات وودود على النشاط وسماع غناء محسنات وتمكن من الآلات وعرف

لحتاد له ما صنع من الجميل فى بابه وانه خلصه من مخالب السبع بعد ان افترسه وان سعيه

بين ركن الدولة وبينه هو الذى رد عليه روحه وملكه فبسطه وعرض عليه وزارته وتمكينه

من ماله على ان يقيم الا بعارض شئ يكرهه ويراه فلم يجبه الى ذلك وقال لى والد واهل

وولد ونعمة قد ربيت منذ خمسين سنة وهى كلها فى يد ركن الدولة ولا استطيع مفارقته

ولا يحسن بى ان يتحدث عنى بمخالفته ولا بتر ابطال ذلك مع ما عاملنى به من الجميل ولكنى

أعاهدك أو أتقي الله على ركن الدولة ما هو فاضٍ على جميع خلقه أن أصير إليك مع وقيعة عظيمة

من عسكره فأظهر الحال للعلوي وركن الدولة مع ذلك في سامة بينهم أو علة وليس يتأخر أمره واستقر

بينهما ذلك سرًّا لا يطّلع عليه إلا محمد بن عمر العلوي فإنه توسط بينهما وأخذ عهد كل واحد منهما على

صاحبه ولم يعلم ذلك أحد حتى حدثني به محمد بن عمر بعد هلاك أبي الفتح ابن العميد ولكن العدد

الفسيح من أبي الفتح كان أنه أقام مدة طويلة بعد أن طمع في أملاك القنا كما هنالك ومعاملات

حصلها وأصول أصلها على العود إليها ثم التمس لقبًا من السلطان وخلعًا وأحوالًا أشبه

ما فارقه عليه عضد الدولة ثم استخلف بعد أن بعث أولاد النبا بشيراز يعرف بأبي الحسن

ابن أبي شجاع الأرجاني من غير اختيار له ولا خلطة قديمة تكشف له أمره فلما خرج كاتبه بالسر

الأسرار التي بينه وبين بختيار والتراجم بينهما تدور كلها على يده وتوسطها وينهي إلى عضد

الدولة جميعها ويتقرب إليه بها فلما عرف عضد الدولة حقيقة الأمر وما نفذه أبي الفتح ابن العميد

له ودخوله مع بختيار فيما دخل فيه مع اللقب السلطاني الذي حصل له وما تقدم من الخلع ولبسه

للخلع وركوبه بعد أن [illegible] بن بقية [illegible] الجامع [illegible] أباه بالبعد [illegible]

وكثر ذلك في نفسه الى ان تمكن منه فاهلكه كما سنذكره في موضعه ان شاء الله

ذكر ما جرى عليه امر ابن بقية — كان محمد بن بقية مستوحشا من بختيار لانه عرف

من سوء معتقده فيه وتوقعه لسطوته وترددت بينهما كتب ورسائل على يد ابي الحسن محمد بن عمر العلوي في اصلاح

السرائر فاستحلفا كل واحد منهما لصاحبه فاصطلحا حينئذ ولمنّ على بختيار بانه انما سعى على

عضد الدولة بسببه ومن اجله فقبل منه وزاد في اكرامه وتجددت بين ابن بقية وبين ابي الفتح ابن العميد

مودة ومعاهدة. وفي هذه السنة لقب ابو الحسن علي بن ركن الدولة فخر الدولة ولقب المرزبان

بن بختيار اعزاز الدولة ولقب عمران بن شاهين معين الدولة ولقب محمد بن بقية نصير الدولة مضافا

الى لقبه الاول ولقب ابو الفتح ابن العميد ذا الكفايتين وخلع على جماعة من هؤلاء من جهة امير المؤمنين

وانفذت الخلع الى من غاب. وبنى محمد بن بقية امره على تمكين الوحشة وتوكيد العداوة بين بختيار

وبين ابن عمه عضد الدولة واكثر من التشوق والتشنيع والبذخ والتبجح واطلق لسانه الى ان

لم يترك للصلح موضعا فمادت الفتن بين العامة وزالت السياسة الى ان اشتهى عضد الدولة

من جميع الجانبين وظفر ابن بقية بالمعروف بابن عقيل صاحب الشرطة الذي كان من قبل سبكتكين

وكان من اهل السنة وقد قتل طائفة من اهل الشيعة فامر بقتله فقتل في وسط الكرخ بين العامة

فزادت ضراوة العيارين وعاد الفساد وخاف التجار على انفسهم واموالهم واشار ابن بقية بخطبة

الطائع لله ومناكحته وعقد مصاهرة بينه وبين بختيار وتجددت لبختيار رغبة في الخروج الى الكوفة

على ان الظاهر منه زيارة المشهد بالغري والباطن التصيد فتحمل اليها وصحبه الحسن بن موسى النقيب

ومحمد بن عمر العلوي واقام محمد بن بقية ببغداد وقد كان تنكر لمحمد بن عمر وقبض عليه لنكبته

فلم يطل ذلك لبختيار ولم يتركه في يده الا ساعة من النهار حتى انتزعه منه فلما دخل الكوفة

نزل على محمد بن عمر وبالغ في ضيافته وخدمته والطافه وجرت بينهما مؤانسات وخلوات واتصل

ذلك بمحمد بن بقية وقيل له قد سعى بك ودل بختيار على نكبتك فاستوحش ابن بقية واستعد

للانحدار الى واسط على سبيل المقاطعة والمخالفة وساعده على ذلك بعض الجند وشرعت والدة بختيار

في اصلاح الحال فكوتب بختيار بالصورة فمضى في وجهه مبادرا الى بغداد وقدم امامه كتبه ورسائله

مع الحسن بن موسى الموسوي بالتلافي وانكار كل شيء بلغه عنه واخذ الكلام فيه منها على الصاحبو

ثمنا على التصافي والتراضي ثم حضر محمد بن بقية متلقيا له وعاد الى خدمته وتحمل

محمد بن بقية وبختيار ان عضد الدولة يريد العود الى العراق فخرج ابن بقية الى واسط لجمع
المال واعداد آلات وعتاد واستعمل ضروبا من القبح في الظلم والجور ومنع شذاآت كانت هناك
من الاجتياز وواطأ عمران على منع اجتيازها وغير ذلك من ضروب الجهل وذلك للحين المتاح له والشقاء
المصبوب عليه حتى تادى امره الى اقبح صورة في الهلاك بانواع العذاب والمثلة كما سنذكره
في موضعه ان شاء الله   وتجددت بينه وبين بختيار وحشة اخرى بعد عوده الى بغداد وافضت
الحال الى القبض على سهلان بن بشر النصراني ضامن الاهواز ونكبته الى ان ادت الى القتل

ذكر السبب في ذلك ——— كان ابن بقية لا يثق ببختيار على نفسه في كل حال ولا يدع
التحرز منه ونصب العيون عليه ولشد ما لم يكن يظهر امنه اذا حلف له ووثق له فانهمك في السياسة
الجند ومتابعة الخلع عليهم والصلات لهم وتعقب المواليد وعمل الدعوات واولى حمل المال الى
خزانته ودلف بختيار على شيء يقيمه له وصار كالحاجر عليه فمتى طالبه بمال بعث على ذلك بعث
الجند على مطالبته واحالهم عليه فضاق ذرع بختيار به وخاطب جماعة من حاشيته ومن شيوخ قواده
في تدبير موقعه عليه حتى يتخلص من نكبته واستكتب سهلان بن بشر وسهل من موضعه عليه بالاهواز
فاخرج اليه جماعة من كبار قواده منهم الحسن بن احمد بن بختيار والحسين بن فيلسار ونكدار الجيلي

وجماعة مثلهم ٥ وراسله على ايديهم بايقاع الحيلة عليه فلما وصل اليه هو والقواد رسائل بختيار

وعلاماته بقرار البلي على ان يقتل الحبشي عنه الذين ببغداد ويظهر سهل ومن معه بالاهواز الشغب

عليه وترك الرضا به ٥ وورد الخبر بذلك الى بغداد وقد ضعف بختيار عن احتمال العزيمة

فقد استصلح ابن بقية الجند بهذا الامر فاظهر حينئذ ما في نفسه وعاتب بختيار ووبخه وذكره

الايمان التي كان حلفها ثم نقضها ونافقها وتغاضب عليه فتمادى عنه فرق بختيار في امره

وانكر ان يكون ما جرى اليه الاهوازيون بامره وعلمه فقال فاطلق يدي فيهم فاجابه الى ذلك المعنى

حكمه عليهم فالزمه ان يقبض على سهل بن بشر ويسلمه اليه وان يتقي القواد الذين اظهروا ما اظهروه

ففعل ونفذ ابراهيم بن اسمعيل الحاجب الى الاهواز وامره ان يحتال على سهل بن بشر حتى يقبض عليه

ويبادر به الى الحضرة ففعل مسرعا ووصل الى الاهواز واحتال حتى حصل سهل بن بشر في منزل

احد القواد فقبض عليه وعرفه فساد جميع الامر الذي كان خائفا فيه وحمله للوقت فسلمه الى

ابن بقية وقد كان الحسن بن علي سار يسبق الى مدينة السلم فلقي محمد بن بقية واستصلح

نيته ولقا الحبشي احمد بن بختيار ومنكبراد فانه لبسته عاها فلما تراي من بغداد طردا ونفيا عن

العسكر فعاد الحسن الى بلده ولحق بالبراز بعض الدلية ووجد محمد بن بقية مطالبة سهلان بن بشر

بالاموال ونسب عليه المصادرة واستخرج منه كل ما امكنه وقتله بالعذاب مع جماعة من الكتاب

ممن ذكرتهم ٥ وذلك انه قبض على سهلان بن بشر فلما خسر اخاه ابا اسحق اعمال الاهواز وانفذه

اليها مع طائفة من الجيش وذلك بمساعدة محمد بن بقية لانه كان استعان بابي اسحق في التدبير على

بختيار فلما تأدى ما اراده وبلغه ما اراد فقبض عليهما بهذا التدبير وقبض ابن بقية على صاحبه لتمام

التدبير وعذبهما حتى قتله ذكر السبب في ذلك حُمّ على ابن بقية علة من

حرارة فقصد منها النوع الذي يسمى ليثرغس الا انها لقيل مستحيل لخور خوار القوة ولا يستمع

طعاما ولا شرابا ولا يسمع كلاما ولا يحير جوابا وظهرت في عينه دعوة واختلج وجهه

وعدا نفسه ولحقه العواق الشديد واجتمعت فيه اعراض الموت الى ان جامعها وقد كانت

لاى نفر السراع نعمة فانشعب في ايامه وعظمت بالعقول في الامور المنكرة وضروب

الشر والسعايات واعدادهم فتيّنت وكان ابن بقية اصطنع رجلا يقال له الحسين بن بشر الراعي

وكان في الاصل نفرا ديانا من راس عين تصحب بني حمدان بالموصل فدخل في الاسلام الشي ظهر منه

وخاف جاسلم ثم خاف خوفا اتيا فهرب الى بغداد واتصل بمحمد بن بقية فحظي عنده وقرب

منه ورفعه من حال الى حال حتى قلّده ولسطانه ثم استدعاه الى بغداد فقلّده الوزارة وتولّدت

بينه وبين ابي نصر ابن السراج منافسة ومشاحنة فلما وقع الياس من محمد بن بقية استتر ابن الراعي

وبادر ابو نصر ابن السراج الى الجنبار فضمن له من جهة اسباب ابن بقية اموالاً عظيمة وكتب اسماء

اقاربه واصحابه وكتّابه وسائر اسبابه فركب الجنبار الى ابن بقية حتى شاهده في علته ٥

ذكر اتفاق ظريف في سلامة ابن بقية من علته ثم من قبض الجنبار عليه

ان الجنبار ادركته رقة شديدة له مع اجتهاده كان في هلاكه وتبرمه به لاستبداده بالاموال

والعساكر فاشار عليه ابن السراج بالقبض على الجماعة قبل ان يستتروا فوقف عن ذلك

والح عليه الحاحاً شديداً فلم يبعثه ذلك ولحق عال ابن بقية واسبابه بما فعله ابن السراج

فجدّدوا ابنه ثم ما شك محمد بن بقية في اليوم الرابع من علته بعد ان تردد الى الجنبار دفعتين

في ذلك اليوم في مدة الحذر عليه وسكنت اطرافه ودرج رجاً ضعيفاً وثقل بذلك الرجال الى

ان افاق وهو ساكن وضعفت ادابير بسيره فتهيّأ وتراجع الى عاداته وظهر ابن الراعي

صاحبه واجتمع اسبابه والمتخففون به فصدقوه عن فعل ابن السراج ونمّه ابن الراعي

منه بما به العذبينار فقبض عليه فتح من ثم شاله وودايعه واثاث غلاته والماخوذ من

اسباب احتج مما ضمنه لابن الراعي ثم بسطت عليه المكاره واصناف العذاب وحبس في

صندوق ومنع الطعام حتى مات لخمسة ... وفي هذه السنة اضطربت كرمان على عضد

الدولة ذكر السبب في ذلك كان في نواحي كرمان خلق من الرجالة الجرومية

لهم باس شديد وهم متمسكون بالطاعة واحد وجوههم رجل يقال له طاهر الصمه وكان واسع الحال

والمعاملة فدخل في ضمانات ضمنها وثمار ابتاعها فحصلت عليه اموال طمع فيها وشره الى كسرها

وكان عضد الدولة قد سار الى العراق للايقاع بالاتراك وقد خرج وزيره ابو القسم المطهر بن

عبد الله الى عمان فلم يبق بها احد من العساكر الا شيء يسير فخلع طاهر الصمه الطاعة

وجمع الى نفسه هولاء الرجالة بالاسلحة التامة واستكثر من عددهم واتفق ان كان

في نواحي خراسان امير وجيه من امراء الاتراك السامانية يقال له يوزتمر عظيم المنظر جبار البنية

معروف بالباس والشدة وقد استوحش من محمد بن ابرهيم سيمجور صاحب جيش خراسان ونفر

منه فكاتبه طاهر الصمه واطمعه في اعمال كرمان فسار اليه وصار ابدا واحدة

من الاستيلا الا ان الامارة ليوزتمر فعقد خده شعبا الرجال الجرومية فانهم طاهر ابنه

بعثهم على الهرب فتفسدت الحال بينهما وزاد الفساد حتى اقتتلا فقتل اسد بدا وظفر به بوذمر

واخذه اسيرا وقتل خلقا من رجاله واتصل ذلك ببعض اولاد الياس وهو الحسين بن محمد بن الياس

وهو في بعض اعمال خراسان وطمع في الاستيلاء على كرمان وجمع جمعا وصار البها وانضم

هولاء الرجال الجرومية اليه واتاهم من كل ضرب من الدعار وقد كان المطهر بلغ من اصلاح

عمان ما اراده وفتح جبالها واوقع بالشراة وانفذ اصحابه الى الاجان عاملا على المسير الى حضرة

عضد الدولة بالعراق فورد عليه الامر بالمسير الى كرمان لتلافي تلك الحادثة فعاد الى

شيراز وبرز عنها للنصف من رجب سنة اربع وستين وسار بطريقه مسير السرايا

لا يلوي ولا ينثني واوقع بكل من وجد في طريقه من اهل التهمة فقتل وصلب وسمل العيون

ومثل تمثيلا بالغا في العقوبة طلبا للهيبة واسرع المسير حتى اطل على بوذمر

فلم يعرف خبره الا مع وصوله فبرز اليه واقتتلا فانهزم الى البلد وهو مدينة بم وتحصن في

قلعة وسطها حصينة فحاصره وبها مستهزما الى ان اعطى بيده واستامن واخرج معه

طفل الصبي اسيرا فتسلمه المطهر ثم امر به فشهر ونودي عليه ثم ضرب عنقه واعناق

... بجزاه وانفذ سورتمر الى بعض القلاع واعتقله بها وكان آخر العهد به

ثم خرج المطهر في طلب الحسن على البطائح وكان قد جمع عشرة آلاف رجل في اسلحة تامة مستعدين

للقتال وكان ... عليهم لشدة شوكتهم وهاله كثرتهم ولم يجد من الحرب بدا فاصبحهم للحرب على ...

جيوشه فحملوا عليه حملة ثبت لها ثم حملت ميمنته فاثرت فيهم والجأتهم الى سور المدينة وقتل

بعضهم فاكب العسكر عليهم بالنشاب والحجارة فانهزموا وقتلوا باسرهم وهرب الحسين

وطلب فنجى بنفسه ولم يعرف خبره بعد ذلك وظهر كتمان منه

ودخلت سنة خمس وستين وثلثمائة   فذكر ما عرض لركن الدولة من سبب ذلك ودخلنا

ابن ابي عبد الله من بغداد على الحال التي وصفناها واستيحاشه من ابيه لما كان منه في مكاشفته

ونقض بيعته ورأى تجاسر الاعداء عليه واختلال هيبته في صدور اوليائه ولم يامن ان يموت

وهو على تلك الحال فينتشر ملكه ولا يجتمع له ما احب فراسل ابا الفتح ابن العميد وكان

نجح مكاتبة ابيه استيحاشا منه وتحننا عليه وسأله ان يتوسط بينه وبين ابيه حتى يعود

له كما كان ويتلطف مع ذلك في ان يجتمعا ويعهد اليه ويستتم ذلك في ممالكه وبين

وهو الديلم والجند. وكان لابي الفتح ابن العميد منهم دالة من ركن الدولة ومن الجند ايضا وكان لحداثة

حلامي فلم يستعمل البدول لما ذكرته الى دقه ومع ذلك لا يأمنه ويخشى بادرته ومكايده

فخاطب ركن الدولة واعلمه ما يخشى من اضطراب الحبل وفساد ما بين اهل بيته باستيحاش

عضد الدولة وحذره من ترك هذه الصورة حتى يستمر ويتمكن من النيات والقلوب ولم

يزل به حتى تقرر ان عرف صلاح حال اولاده وممالكه بما تدبيراته فيما دعاه اليه

ثم اشار عليه بان ياذن له في الورود عليه في مجمع معه ويراه فقد كان فارقه صبيا ويشاهده

الجند بحضرته ويزيل ما خامر قلبه وقلوب الناس من اعراض الوحشة ويجعله ولي عهده

اذ كان اكبر اولاده والجماعة واوسعهم مملكة واكثرهم مالا وعدة ورجالا فاجابه

ركن الدولة بان هذا الراي صواب ولكن ليس في خزانته ما يتسع لعضد الدولة ومن يرد

معه من الخلع والقود والعلوفات الا ان يلتزم طرف الجماعة باقامة الانزال واتخاذ الاعوان

واصناف الخلع والحملانات والهدايا على الجماعة افتضح وتهتك فقال له ابو الفتح فنحن

لئن الله يعبر دار الرضي فلما بالكثير التي طال عهدك بها وتشاهد ملوك العسكر

السنّ وبينهم قديماً وحديثاً فيهما ويلتزم عضد الدولة الاجل في جميع حاشيتك ما استحقّت من
الزامه لهم ويقيم السياسة التي لا بدّ للملك منها فيما بين اولادك وما لك فقال له هذا
يقبح في الاحدوثة وعند ملوك الاطراف ومن يأتي بعد من الامم ان يحدث الناس ان فلاناً
اوحش ابنه في العراق الحاشية به وناديه فيه ثم قصده بعد رضاه ولكن يكتب عضد الدولة بجميع
هذه الفصول ويكتب ان هذا خاتمة امري ليسلم منها من جميع هذه الاشياء التي يذكرها
وهو ان يقصد اصبهان فانها من اعماله واتفق اني مريض وارجف فاقصده لخدمته وعيادته
من مرضه ويلزمني حينئذ بقصد اسبابه وحاشيته ولا يلزمه لي ولا لاحد ممن يصحبني شيء ولا
يحدث بانه قصدني لعداوة في نفسه او رأي على ذلك وتمّم ابو الفتح ابن العميد له حتى
تمت العزيمة ونهض ركن الدولة مع ضعفه من مرضه وحضر اصبهان واستدعى الامير
فخر الدولة وهو ابنه علي وكان مؤيد الدولة ايضا معه باصبهان وهو ابنه بويه وحضر
عضد الدولة وخرج ركن الدولة في تلقيه فلما قرب من البلد وقف على اشرف من الارض
حتى وصل اليه عضد الدولة فسجد وقبل الارض مرات ثم تقدم اليه فقبل يده

ثم تبعا القواد والامرا وكبار الحاشية بتقبيل الارض والخضوع له فراى لنفسه منظرا

لم ير مثله الاباء ولا الاجداد ثم سار حتى نزل ونزل كل واحد حيث رسم له ونزل عضد الدولة معه

في دار الامارة في الابنية التي كان استجدها مؤيد الدولة ثم دعا ابو الفتح ابن العميد دعوة جمع

فيها ركن الدولة وجميع اولاده ووجوه الامرا والقواد والحاشية وخاطبهم ركن الدولة بان عضد

الدولة ولي عهده وخليفته على ممالكه وان مؤيد الدولة وفخر الدولة خلفاؤه في الاعمال التي بيدهم

بلغ

فيها ولزمت ابا الفتح مؤونة عظيمة وحمل الى كل واحد من ركن الدولة والامرا من اولاده وقواده

وحاشيته ما يليق به وكان في جملة ما خلع على الخواص من الديلم من يجري مجراهم الاقبية

والاكسية والمناطق الثقال وقد تقررت الرياسة من بين اولاد ركن الدولة على عضد الدولة.

واعترف له مؤيد الدولة وفخر الدولة به وخدماه بالريحان على الرسم المعروف لمن خدمه

بعدهما كل امير وقايد ممن حضر وكتب بذلك عهد قرئ وكتب فيه القضاة خطوطهم وكان

بختيار سيئ الظن شديد الحذر مما تقدم له من جهته من مكاشفة عضد الدولة فهو يحب

ان يصلح امره معه فتابع كتبه الى ركن الدولة يسله ان يعصمه من الحال التي خافها

وانفذ اليه عيسى بن الفضل صاحب دواته ، وفى ذلك الوقت الذى قدمنا ذكره من اجتماع
الجماعة باصبهان عند ركن الدولة وذلك حين اظهر عضد الدولة الحال لتضاعفه وشرط
عليه ان يقلع عما يوحشه من بعد ولا يعاود شيئا مما ذمّه منه فعلا ولا قولا وكان بختيار يسكن
قليلا الى ذلك الا ان محمد بن بقية مقيم على ذويه وجوارده وحمل بختيار على مكاتبة سهلان بن مسافر
وكاتب معه عساكر فخر الدولة وحسنويه بن الحسين البرزيكاني وذكر مخالفة اعماله ومعاهدته
له وحمله ايضا على استمالة فخر الدولة حتى دخل فى معاهدة اخيه عضد الدولة فترددت الرسل
بينهم وانعقدت العهود بينهم واستعدوا جميعا للمعاونة واتفقوا على التعاضد والتوازر
الى ان نابت لعدوهم نائبة وحضرت كتب لهم وجرت موقعة بينهم وسوء ظهر منها تقلّد
كل واحد من فخر الدولة وسهلان بن مسافر ما فى يده من الاعمال برياسة من قبل السلطان
وكتب لهما العهد ولقب سهلان عمدة الدولة وكنى وانفذت الخلع الى الجهتين وورد على
حسنويه بمثل ذلك اذا سار عنهما ، ورد عليهم هذه الخلع اجمع اعلن لبسها فتوقفوا عن
اظهار المنابذة لعضد الدولة فمكثت الخلع مع الرسل مطرحا لا يلبس ولا يتلقب سهلان
ولا يكنى وجرى الامر على غاية الخلوة والفصح واحتفل بختيار وابن بقية عند الدولة

ابا تغلب بن حمدان ومعز الدولة عمران بن شاهين وقطعت الخطبة ببغداد وجميع منابر العراق

عن اسمه مدة الى ان توهم بختيار ان الرياسة له بعد ركن الدولة وشرع ابن بقية في تلقيب

نفسه بصاحب الديوان الاول وان يشافه عن الخليفة بالزيادة في المخاطبة والمكاشفة

وليشيع ذلك على المنابر واطلق للناس الكلام الفسيح وعظم بختيار وابن امر ركن الدولة

بالعراق وفي الممالك المجاورة له وزعم له يلتمس تلك المنزلة من عضد الدولة ومن دونه وتلاه

ابن بقية في هذه المراتب ... ومن جهال الجند مساعدة له من رعيته بحطام يبذلها لهم منه

دبا كلول عنده ولسرار اللبراه منه واستلامه وكان يظن انه ان بلغ ما يحب بالتدبير

الذي دبره فقد فاز دار العيش عليه كان بختيار الهالك وهو(1) الناجي وظن ظنا اخطا لان

مثله مسلكه لم ينج الا من ... فقلّ منها يكون سبب هلاكه

ودخلت سنة ست وستين وثلثمائة وفي هذه السنة تحرك عضد الدولة

الى العراق ... محمد بن بقية وبختيار في مكاتبه الجماعة المذكورين وكان

حسنويه بن الحسين الكردي خلصه بعد ... من نفسه وبطمعه في انه سائر اليه المعاونة

بنفسه وأهل بيته ومن يطيف به من الأكراد وكان يحب أن تنشأ الألفة وتتفق الكلمة لأن نظام

أمره كان في انتشار أمر هؤلاء الملوك وكان يرد الى بختيار وابن بقية يوم الاثنين لليلة بقيت

من جمادى الأولى بريد أن المرزبان سار الى البصرة ثم الانقلاب الى واسط فاصعد من الأهواز على

نية المحاربة فأنفذا الى واسط في الصلح حتى الآخرة ودفعت بينهما وبين عمران بن شاهين

مصاهرات فتزوج بختيار بابنة عمران بن شاهين وتزوج الحسن بن عمران بابنة بختيار وفي هذا

الوقت أهلك ابن الراعي بأمر ابن بقية خنقاً ممن كان يتهم فيهم المعروف بابن عروة وهو ابن

أخت لي قرة وكان من وجوه العمال فقبض على محمد الزلقي وكان اليه شرطة بغداد

فقبض المعروف بابن العرذمي وكان ايضا اليه الشرطة بواسط وجماعة يجرون مجراهم

وهم بقتل صاعد بن ثابت وكان قبض عليه ونكبه ولكنه سلم من القتل وراسل بختيار من

واسط الطائع لله وراسله ابن بقية يسألانه الانحدار اليهما والمسير معهما فامتنع من ذلك

وترددت المكاتبات في ذلك الى أن تقرر عنده أنهما يبذلان تجشم العناء للصلح والألفة

فحينئذ انحدر الى واسط وسارت الجماعة مقبلا الى الأهواز والمكاتبات تنفذ في خلال ذلك

بين القوم وبين حسنويه بن الحسين وهو بعد بالمسير فيما هم كذلك إذ ورد خبر عضد الدولة

في نزوله أرجان في جميع عساكره فاضطربت القلوب وكتب عن الخليفة كتاب في معنى الدعاء إلى

السلم والكف عن الحرب وأنفذ الكتاب مع خادم من خدم بختيار على أنه من خدم الخليفة وكان

الطمع في الصلح في هذا الوقت محالاً فاستقر الرأي بعد مناظرات بين بختيار وأصحابه على أن

تكون الوقعة بالأهواز والتحصن بالنهر المعروف بسوراب والقتال من ورائه فبرزوا وخرجوا

مضاربهم على شاطئ سوراب ونفذ أبو إسحق بن معز الدولة في طائفة من الجيش إلى عسكر

مكرم لضبطها وحفظت المعابر على المسرقان وجردت العساكر من الأعراب والأكراد

وغيرهم إلى رامهرمز وذلك أن المقيم كان بها والضامن لها هو الحسين بن يوسف الشابي ركن إلى

عضد الدولة ولما رأى الطائع لله أن الحال أفضت إلى الحرب امتنع من المقام وبرز متشوقاً

إلى بغداد واجتهد بختيار وابن بقية الجهد كله في أن يقيم فأبى ذلك وسار إلى دجلة

البصرة وأصعد منها إلى مدينة السلام مجتازاً في أعمال البطيحة ثم ورد خبر نزول عضد

الدولة رامهرمز وهزيمة ذلك العسكر الذي نفذ إليها فزاد قلوب القوم ضعفاً واستقر

على ثمانين الفا في كل يوم ما ظهر منهم ... جرى ... بيت المال فيه سوى اثني عشر الف ... وقطعوا

وجوه ارزاق ولو ثبت لهم ... الدولة بالعود من عسكر مكرم ليعاد للجمع بينهم واحمل بحمايتهم

ابن سلار وابا عبد الله بن سرخ هو ومع جماعة من وجوه قواده وجماعة الغزى على ان ملوك ... ان يسايروا

ويقصدوا عسكر مكرم ويشير عليه بالقبض عليهم ونقضت وختمهم ... وحصلت بعسكر مكرم ذلك

وحين اضطرت بابن عسكر وضعف عن المحاربة ... لدرهما على ... يرجع الى ... واستظهروا

محمل الحرب فبعد تمنع ابن بقية من جميع القواد عليه والزموا المقام وطالبه الهيئة بالمال

فطيب ... خلعته وهاقنة ولسابال ابن بقية بمصادرة اهل البلد وكسر الجبار الذي الذهب

والفضة والحلي المرصعة المنقوش بين عشارورنا فضعفت اعمال حيله وعقد على دجلة جسرا

... ضعيفا في اسفل البلد وعلى طريق لا يصلح للعساكر عدة للهرب وورد اصحاب

عضد الدولة باسترجاعها ... بسفن ... من كراع بسلالم وحمائل موقرة بالادوات

والالات وعدة قبول مقاتلة وكان على مقدمتهم جماعة من العيارين اليه

منهم سلار بن سرخ الذي ذكرناه وذلك ان كتبه وصلاته كانت متصلة اليهم

ممن عضد الدولة ... ابا القاسم ... جميعا ... وضم اليه جماعة فيهم المعروف

بالبادوريا وتواقفوا مع جيش من رجال القصص وغيرهم موردة الاسياف وجمعوا السفن

وصاروا بها الى الناحية المعروفة   فعقدوا جسرا ودبر عضد الدولة فعبر عليه وجميع

عساكره والاخبار ترد مع ذلك على بختيار وابن بقية فلا يأذنون فيها فصل للممانعة عن العبور

وتبانيه ان التجئة في ذلك من عجز عن دفع العساكر عن العبور والتحصن في

المواضع التي يمكن فيها الممانعة كيف تثبت لجميع العساكر في الفضاء فمثل ذلك خدعا الا تيسر لنا

فراغا على شاطئ النهر لان الوقت كان مدخل تموز فرا من القوم على نحو الفرسخ وبقوا يومهم الا ساعة

اصح عشرة الى ان خلت من ذي القعدة سنة ست وستين وثلثمائة على تعبئة وتطهر وتأهب

واستظهار واحتياط وصافه بختيار مصافة مضطربة وجعل الفرسان امام الرجالة

وهذا شيء ما فعله احد قط ولا الجهلة عوام الناس حتى لعاب الشطرنج فاستأمن سالار

سرخ والحسن خسرامذ ونيبال بن سهرك وهو من اشد الديلم وشجعانهم وعدد كثير

من الخواص وكان دبيس بن عفيف [illegible] بادية بني اسد في عسكر بختيار فاستأمن

وانهزم جيش بختيار وتبعهم الاعراب والاكراد بالنهب والسلب والقتل والاسر

واستأمن من جند السبب خلق وانهزم الباقون يطلبون الجسر الذي وصفناه وغرق اكثرهم بالمضايقة

والمزاحمة وأفلت بختيار وأخوه أبو إسحاق ووزيره ابن بقية وعبروا دجلة واختلفت بهم المذاهب

فلم يعرف بعضهم خبر بعض حتى التقوا بمطارا وكان بختيار ألقى سلاحه عن نفسه وتلثم وفيه

علة لحقته بالنوبتيات. فأما أبو إسحاق وابن بقية وجماعة من كبار قواده فإنهم وردوا الحويزة

نصف الليل بآخر جهد ما به رجل ولم تلحقهم تمام الآلاف على صورة قبيحة من الاختلال

ولما امسوا ساروا الحويزة الامير عن هناك الى مطارا واجتمعوا مع بختيار وقد كان ابن بقية

عبر بصاحبه ابن الراعي مع خزانته وخزانة بختيار وعدة كانت معه الى المأمونية التي

بإزاء سوق الأهواز وعوّل بحفظها على بعض بني أسد فنهب جميعه ٥ فأنفذ عمران بن

شاهين ابنه الحسن وكاتبه ومواده في عدة زواريق والات الى بختيار وحمل اليه والى

ابن بقية مالاً وثياباً وحمل المرزبان بن بختيار الى أبيه من الأبلة وقد كان بعث اليهما

مالاً وثياباً وصارت الجماعة الى الأبلة في الماء بعد أن تأنوا وتزودوا الى واسط

وصادف بختيار وابن بقية البصرة مفتتنة بالحروب بين ربيعة ومضر فإن مضر كانت

داخلة في طاعة عضد الدولة بتدبيرات دبرها واصول قدمها واما ابن بقية فاقام على
طاعة بختيار ولا رغبة فيها ولكن مصانعة لخصومه من مضر فانحلت الامور ودامت الشوه
واحترقت المحال وانتهبت البضائع ودخل ابن بقية الى البصرة لتسكين هذه الفتنة فزادها
اشتعالا وفسادا واحرق بعض خطط المضريين والمربد والشرباق واستفحلت الحال بينهم
من ان سير عضد الدولة الى واسط فحصل بها فبغتهم الهرب اذ ارادوه ما قصدوا
في الملوك واخترقوا البطائح فلما تم عمران بن شاهين عسكره وآلاته وقبل بختيار وتطاول
بختيار له وخطب به الى دار ابنه الاكبر وهو ابو محمد الحسن فانزله فيها للوصلة بينهما
ولانها كانت احسن دار بالبطيحة وانزل محمد بن بقية عليه فاقاموا عنده اسبوعا
ثلثة ايام فتعجب الناس من موافقة ذلك لما كان عمران سبق اليه بالحكم كما حكيناه
فيما تقدم ثم رحلوا ورحل الحسن بن عمران معهم الى واسط ۝ وفي هذه الحالة
هرب المرزبان بن بختيار من البصرة الى واسط لاحقا بابيه في الشذاآت والزبازب
والسفن بحلبته وحرمه واسبابه ۝ ذكر السبب في ذلك ظهرت منه على

وبقي وضعفت نفوس من معه بختيار والحرب المرزبان وخاف ان يوخذ فبادر الى واسط

موقنا وحينئذ كتب وهو بالبصرة الى عضد الدولة ما نفذ من يسلم البصرة نافذ ابا الوفا

طاهر بن محمد فدخلها . ولما حصل بختيار بواسط تنكر لابن بقية وترك مشورته وناهم على

قبوله منه وقال قد عملت على الانصراف عن الاهواز قبل الحرب لجيش كثيف ولم استقر وعسكر

والدي ونسله [illegible] فان يمكنني المقام بواسط او بغداد ولحقني المعونات التي انتظرها

من سائر الجهات والاكثار امل ما ينبغي ان انصرف عن هذه البلاد بعسكر لم يسلم دونك

فلم يقدر على ان اغلب على ما ابتنا الا اخراجي من جميع [illegible] ويلاقي لنفسا

ما بقي ومن اجل الاهلي فتبا لابن بقيه وقال قد نال الملوك مثل ما نالك واعظم منه

فيما سكون وعلي ان اصلح امورك وابذل نفسي دونك ومساعدة الجند على ذلك ورفع

الى بختيار كثير من الديلم والاتراك ويستدعي ذا عيال كان له ببغداد وليستجد سلاحا وحبا

وكلها [illegible] وصار اليه من كان بالبصرة وبغداد من الجند واحوالهم جاريه فصار له عسكر

قوي وورد عليه ابن حسنويه بن الحسين الكردي بغره غزوا ثابتا وتقدر اليه

الناخر عنه وبعده بان ينفذ اليه اولاده واحفاده ثم تصبر اليه بنفسه فجمع
رجاله وعاد في المكاتبة بينه وبين محمد الدولة على زين الدولة ولي نعمته في رجوع لمن
بقيه الى وجيره كلمة لم يتواسط فيها وجرى على عادته في اسبابه الجد وبذل الخلع
حتى مالوا اليه وآثروه على الجنابي ذكر بلوى بلي بها الجنابي في آخر ايامه حتى
اسلم بقية ايامه من عجائب ما اتفق على الجنابي في تلك الحال انه كان ليس له
في الوقعة بالاهواز غلام تركي يعرف بابي تكين لم يكن من قبل يميل اليه ولا يظهر منه محبة
له فجنى عليه ذنوبا وتسلى عن كل شيء وخرج عن يده الا عنه وحدث له من الحزن عليه
ما لم يسمع بمثله فامتنع من الطعام والشراب والقرار والسكون وانقطع الى النحيب
والشهيق والعويل واحتجب عن الناس اغلاقا الى ان يظهر خير بالجيش ونثر محصوله
واطرح التدبير وزعم ان جمعته بهذا الغلام مثل جمعته بالمملكة واستلذ منها
ومن النعمة ثم اراد ان يصل اليه وزيره وكتابه وقواده ودواخل المهمة قطع عنهم
عن ذلك بالشكوى بما حل به والبوح بما في نفسه وتعضيت لوفاته ونهى الناس بها

الخطب الجليل عنده دون ما سواه وامتنع من الجلوس في الدست ومن استعمال التمهد
بالمخاد وما اشبه ذلك فحقر من انه عند الناس وسقط من عيونهم فلم يبال بذلك وصار العواد
يجتمعون الى ابن بقية فيقولون دبرت امورنا فانا امة لك مطيعون فاستقل
به ابن بقية واستبد به فجاهر بالملك بعد ان كان يستره وعدل الى الاخذ بالحزم لنفسه
واما بختيار فانه اسقط التجمل في امر هذا الغلام عند كل احد حتى كتب الى عضد الدولة
والحرب قائمة بينهما وهو يطلب ملكه ونفسه يسأله ان يرد هذا الغلام عليه وكتب الى
جماعة خواصه المطيفين به والحرمية يسألهم معاونته في ان يرغبوه اليه فاشتهر ذلك
فضيحة في العساكر والامصار وعاتبه الاقارب والاباعد فما ارعوى بل بالغ في ان انفذ
ابا احمد الحسين موسى الموسوي رسولا اليه في هذا الباب وبذل له على رده في
فديه الغلام جاريتين عوادتين محسنتين كانتا عنده ولم يكن لهما نظير في الحذق
والبراعة وقد كان ابو تغلب بن حمدان بذل باحديهما مائة الف درهم فابى ان يبيعها وقال
لمن وقف عليه الامر في هذا الغلام من دليل ولا انظر في شيء مما بيني وبينه فقد صيرت

ان لغلامه ولقى الى اقصى الارض ليسلّم اليه ما في يدي شخص وادّى الرسالة وقد وجد

ذلك الغلام وقد اختلط مع غيره من رفقايه المأسورين يوم الوقعة ولم يُرَ له فضل ولا

تميّز من بينهم وانفذوا الى شيراز هدية للامير ابى الفوارس بن عضد الدولة. فلما ادّيت

الرسالة وعرف الملك ما عند الحسين من الحقيقة به تعجّب كل العجب ولم يردّ الغلام

الى حضرته فردّ ثم اعاد ابا احمد الموسوى بجواب الرسالة وضمّ اليه ابا سعد كاتم السر

لم يشر الكاتب يسوكاو واعلمه انه مجيب له الى ما سال وارشده مع ذلك الى تقويته

على الطاعة وحمّله رسايل اخر امرهما ان يؤدياها الى الحسين سرًّا عن ابن بقية

وعلى غير مشهد منه ولا من احد فلما وردا امتثلا الامر وخلوا به وعرضا ما حضرا فيه

وادّياه الى الحسين وحده على الانفراد به فاستوحش ابن بقية استيحاشا شديدا واتّهم

انه التمس القبض عليه وتسليمه اليه عوضا عن الغلام وان الحسين يفعل ذلك لشغفه به

فهمّ بالقبض على الرسولين جميعا وبمكاشفة الحسين وان يُظهر العصيان وكان نازلا

من واسط في الجانب الغربي ومعه المال والسلاح والثياب والآمال متعلقة به.

واحتباؤه الجانب الذى فى حاله من ذلك، وانما كان ليرهبه يجرى عليه ثقته وبعوله كما
يعول من لا له وعمل على ان يراسله باسرار التدبير وان يصعد الى بغداذ ويخلى بلده ويبرز
الحرب فان فعل والا ظاهره وطرده وكان ذلك مما امنه لو امضاه فعدل بختيار الى
ملاطفته والرفق به واظهر على الرسائل المطايبة حتى سكنت نفسه وطاب قلبه
واراه انه راجع الى رايه ومنفذ لتدبيره وعجز عن حمل الامانة الى ان تم له القبض عليه
ذكر السبب فى قبض بختيار على ابن بقية كان ابرهيم بن اسمعيل صاحب بختيار ممن
يوثق به صاحبه وكان ثقيلا على ابن بقية عنده الى ان استحجبه وذلك بعد رحيل عضد الدولة
الى فارس ولما اطلع على الحال التى عليها ابن بقية المنكر اعلم بختيار انه على خطر من وثبة
يثبها عليه اشفاقا على نفسه ولانتهاز الفرصة مع تمكنه من الجند والمال فقال له بختيار
انى اخاف شغب الجند وان يستفسدوه على ويطالبونى بالاموال فضمن له الا يجرى
شى من ذلك وان جرى كان عليه ان يسكنهم ويرضيهم بما يوجد من اموال ابن بقية
واسبابه واطمعه فى كثرتها وان يشعر الحال فى القبض عليه فيما بينه وبين عضد الدولة
ويصير ذلك طريقا الى مصالحته وصلاح رايه واثنائه عليه لانه المستوحش من اجله

وان يقرر الكتاب على اعمالهم ويردوا وينبهم ويخرج ابا العلا صاعد بن ثابت من محبسه فيرد اليه

استخراج الاموال ويوليه استيفاء على العمال من غير درره ٥ فقبل بختيار مشورته واطلع

بختيار ادويه عملها فاستصوبها وكان في ضنك شديد حتى انه احتاج الى الثلج فالتمس

من ابن بقيه ثلجا فحمل اليه ثلثين رطلا ووجد في خزانة شرابه بعض القند عليه ستة الارطال

كان اعدها السماط تحزه للجند ولما كان وقت العصر من ذي الحجه سنه ست وستين وثلثمايه عبر

ابن بقيه في زبزبه الى بختيار فوجه في الوقت جماعه فقبضوا على الحسين بن بشر ابن الراعي

فحبس حمل في ايديهم لم القبض على ابن بقيه من غير ان يصل اليه وقبض على جميع ما وجد

له من مال وكراع واستخلص ابا العلا صاعد بن ثابت من محبسه وكان ابن الراعي

يقتله في الليله المقبله فقتله الاجل والمقدار ووجد في حبس ابن بقيه صاحبه المعروف

بالكراعي وكان صادره ولم يبق منه بقيه فاطلقه بختيار وسلم اليه ابن الراعي لطالبه

ثم اخذه من يده فاستوحش الكراعي وهرب الى البطيحه فنزل الجند بعد ايام يسيرون من

القبض على ابن بقيه وطالبوا باموالهم وعرضوا بذكره والاسف عليه فهم

الحبار بحيلة في الوقت فلما تفرق الجند عنه لتفرقة الليل مضى الى بغداد متوكلا به واخرج
معه ابا العلاء صاعد بن ثابت ليطالبه وامكن الاحتياط من الوقوع على اقاربه لان الحبار كان حمله
كما حكيته من كتب على الاطيار الى مدينة السلام بتحصيلهم فسبق احد الاطيار بحمله صاحب
لسبب
البرج الى ابن بقية على الرسم فخرج من داره من كان لهم فوقعوا عليه والتزم بعضهم بعضا فهرب
من هرب واستتر من استتر فالتجأ اخوه وابن اخته المعروف بابي الحمر الى جماعة منهم
الى بني شيبان ثم الى بني عقيل والى امراء البادية ٥ تمام خبر الحبار وما عمله بواسط
الى ان صاعد الى بغداد :. كان قبضه على ابن بقية قبل رده ابا احمد القنب ونهر
بن اردشير الى صولين الى عضد الدولة فشهراد لادعيا ثم لتقررها وانفذ الحاجبين
لعلهم بها غلامه بابديكين وانفذ ابا احمد العلوي على ان يبذل جميع ملكه اذ دعته الى
ذلك حاجة بحرز وخطوب ليستعرق على ان يسلم الحاجبين ويسلم القلاع وتواترت البشائر
بحصول القلاع بالبصرة فاظهر الحبار السرور العظيم بذلك وانه جرى عنده مجرى
الظفر بجميع خزائن الدنيا والاخرة واستشعر ان نعمته قد عادت اليه وهم بالعود

الى بغداد على ما اشترط عليه عضد الدولة وجاء ابرهيم بن اسمعيل حاجبه ونثر عليه فى اليوم

التربيع واشار عليه ان يقيم بواسط ليمعد عنه المدافعة وجاءه عبد الرزاق بن حسنويه

ثم اخوه ابو النجم بدر بن حسنويه فى جيوش الى فارس فى ورود كتب حسنويه بانه سائر على

اثرهما فاظهر المقام بواسط على مباينة عضد الدولة فاتصل ذلك به وانه نقض الشرط

فبادر برسله الى ان اخذ القضيب ورسم له ان يتوقف بالجسر مع الغلمان الى ان يرحل بختيار

عن واسط ويتمسك بالشرائط التى شرطت عليه وورد كتب العلوى بذلك فاضطرب

واجتهد وكاتبوه فامتثل فلما لم ينفعه شىء من ذلك امر بتقليد سواده وعمل على الاصعاد

لئلا واعلم عبد الرزاق وابا النجم انه عزم على ان يكون الحرب ببغداد لان لنا تغلبين جدار

صابين اليه لمعاونته وسالهما الاصعاد معه فعقلا ذلك على استضعاف الراى

فيه وقد كانا اطلعا على خبيث هذا الغلام وكتبا الى ابيهما حسنويه بحديثه فانه

عن الصورة فلما حصل عبد الرزاق بجرجرايا رحل مسرعا وتوقف ابو النجم بدر على سبيل

الذمة وابيانا وتلوم لحساده ضربه حتى لحقه ابو احمد العلوى ونهر لهما ارد شبه

ومعهما ما يكفي فسلماه اليه وهم في المسير الى بغداد ٥ وقد كان لم يزل يتهمه والمعروف بابن

الراعي اظهر التبلّح في المطالب بمونس بداره عطيه لحبها والتمس ان يعيده تقلد الامانات

لاهله الظاهر وكتب محمد وابو محمد لان رفقته طمع في ان يخطب الوزاره ويبذل

للحنابلة في العدد ما نسخه بامر حكاه في كتابه واسبابه وذريته ومن العقابات في

التولي وان يرد الى مرتبته ايضا بامر الحرب وتدبير العسكر فبلغ ذلك اصحاب الحنبار

والقواد الذين لم يناروا بالقبض عليه فاضطربوا واجتمعوا الى الحنبابلة واعلموه انه لم يحال

بما يبذله للحنابلة وان تنكر من الاسباب ثم ينتزع الفتن الى الاملاك ٥ وفي هذه

السنة قبض على علي الامر ابن العميد بالري ٥ ذكر السبب في ذلك

ودخلت سنة سبع وستين وثلثمائة   ذكر السبب في المثلة بابن بقية وابن

الداعي وسمل عينيه فلما   كان ممن سوء عضد الدولة لخاطب بختيار في تسليم

ابن بقية اليه ليحمله الى عضد الدولة ويعوضه عنه ما كان من خزانته فاتصل ذلك بهولاء القوم

اعني القواد فحضروا عند بختيار واوهموه في نفسه انه ان سلمه اليه صح المرسوم من ابن بقية

ويبقى عليه ويكون قد حصل له بحضرته عدو من قبله وكثر المشيرون بقتله والراحة

منه فتقرر الراي على سمله وتسليمه مسمولا فسمل ليلة الجمعة الثلث ليال خلون من شهر

ربيع الاول سنة سبع وستين وخلا ابو اسحق ابن معز الدولة بانوشتكين صاحبه المعروف

بابن الراعي فيه لشي كان في نفسه عليه ولم يكن له شافع لما كان يرتكبه من مكاره

الناس فشمل ايضا وترجح الرأى ببختيار بين الخروج الى طاعة عضد الدولة وبين المقام على

معصيته ومحاربته وكان الرسول الذى معه جماعة من اصحابه يشيرون عليه بطريق السلامة

ويعرفونه عجزه عن مقاومته وقلة عدته من المال والرجال وكان جماعة اخرى من قواده

وخواصه فيهم الحسن فيلسار يشيرون عليه بالثبات والمقارعة ثم تقرر الامر

واختار السلامة والطاعة من طريق الضرورة فدخل في الطاعة وحلف عليها واعطى

صفقة يمينه بها ولبس خلع عضد الدولة وعبر الى الجانب الغربى على ان يسير الى الشام

ويثبت على اعلامه وراياته اسم عضد الدولة ويقيم الخطبة له في اى بلد دخله: ولما

عاد انصرف عنه بدر بن حسنويه بامانه ولحق بابيه وبذل له عضد الدولة مالا

جليلا على ان يقيم في ثقته ويلقاه ثم يسير الى حيث يختار فلم يفعل ذلك ولم يسكن

اليه فاشترط عليه شروطا كثيرة كان فيها الا ينابذ ابا تغلب ولا يعرض له الا بقدر

الاجتياز في اعماله فقط ومراسلة كانت بينه وبين عضد الدولة والمقامة على العهد

القديم واطلق لبختيار مالا واوقاد اليه جمالا ودوابا معونة له على نهضته ٥

ووقع التزام هذه السلم برجوعه الى طاعة عضد الدولة ولئن سلم عن محاربته وخرج نحو الموصل

فاول ما نقض من شروط عضد الدولة ان تعرض على ابى تغلب بن حمدان وعمل على القبض ومحاربته

ودفعه عن البلاد ذكر السبب فى ذلك كان حمدان بن ناصر الدولة خرج معه

وسار بمسيره فلما صار الى عكبرا ذكر له نفسه ووعده باموال لبنى ناصر الدولة وما جمعوه فى

القلاع وما خلفه لهم ناصر الدولة وكان ما خلفه كثيرا جدا وزعم انه لا يأمن مملكة هى اسهل

شوكة من مملكة ابى تغلب وانه يتولى حربه ويثق بجيش حلو من رجال ابيه وكبار من اخوته

ولسانه فعاهد حمدان على انه يمنعه من جميع ما يمنع نفسه ذبا وحماية وحلف له بايمان البيعة

وعرف منها شروط التزمها ودخل فيها فلما صار بتكريت صار اليه على عمه كاتب ابى تغلب

بهدايا يسيرة ولنزال من قصبه وطعامه وسار معه الى الحديثة وخلا به ودعاه

الى القبض على حمدان وتسليمه الى ابى تغلب على ان يجتمع معه ويتفق اموالهما ويبذل سلاحه

وآلاته وذخايره وعسكره ورجاله ويعود معه الى بغداد ويستخلص له ملكه من يد عضد

الدولة فالتوى بختيار وتعذر عليه وذكر انه لا يستجيز ذلك مع ما حصل لحمدان من عقده

من اليمين الغموس وما عاهد عليه من عهد عضد الدولة فلم يراقبه ، ويستعين عليه بوالدته

واخيه لابي اسحق وحاجبه ابرهيم بن اسمعيل وجماعة من يستولى عليه من اسبابه وتزوّج ابنة ابى تغلب

هذا الغني ابا الحسن على بن عمرو على بختيار وسمّي بالوزارة ، وجمع لنفسه كتابة بختيار مع كتابة

ابى تغلب واستحوذ عليه ابنه وجبهه في حرب حمدان والسلامة وذلك ان ابا تغلب واخته المسماة

جميلة كانا طالبين عنده بثار ابيهما ابى البركات وبعثا بختيار على الامتناع الى ان حمل اليهما ابو اسحق

الى الموصل واجتمع مع ابى تغلب وتقرر الامر بينهما على القبض على حمدان من حيث لا يدخل بختيار في ذلك

لئلا يحنث في يمينه ثم رجع الى الحضرة وعسكر بختيار في المخلطية واعلمه انه متى لم يفعل ذلك

قصده ابو تغلب محاربًا ولم يقاومه وانه ان ساعده صافاه ووازاه وعاد الى بغداد

ولنفق امواله وذخايره واستدعى الرجال الى ذلك من كل وجه مما عنده من الاستقلال

بعسكره ورجاله فضعف بختيار في يده على رسمه من ضعف العزيمة ولين العريكة وقبض

على حمدان وسلّمه الى غلمانه وحبس في قلعة وهرب ابنه المكنى ابا السرايا الى عضد الدولة

وجمع ابو تغلب الرجال ودفع قلاعه واجتهد وبالغ واجتمع مع بختيار على ظهر الدواب

متحالفا وتعاهدا فلما عاين الاستعداد انحدرا من الموصل وكانت عدة اصحاب

الرجال معهما خمسة وعشرين الف رجل وبلغ عضد الدولة اخبار الجماعة ولم يكن ممن يخفى عليه امور

اعدائه واوليائه يوماً بيوم فبرز عن مدينة السلام الى جيوشه المنصورة وقدم مقدمته

مع ابي القسم سعد بن محمد الحاجب الى تكريت وكان اولئك انفذوا اليها جيشاً مع ابرهيم بن

اسمعيل حاجب بختيار فاوقع به ابو القسم وقتل كثيراً من رجاله وكاد ابرهيم يوخذ اسيراً

الا انه نجا الى تكريت واستتر عند بعض اهلها ثم هرب منها ولحق باصحابه وفي هذا

الوقت قتل ابن بقية وصلب ببغداد ذكر الحال في ذلك كان حمل مسمولاً

على ما ذكرناه الى عضد الدولة عند نزوله بالزعفرانية فتقدم بان يشهر في العسكر على

جمل ثم طولب بالمال فلم يعترف بشي منه وطرح بحضرة العسكر بباب حرب الى الفيلة

واغريت عليه فقتلته ثم قتله وصلب لوقته على شاطي دجلة في راس الجسر بالجانب

الشرقي وذلك في يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين وثلثمائة.

ثم نقل الى الحظيرة التي فصلب بان ذلك الموضع من تسمى حبس قبله وكان

للحبس الى ان تم خبر الوقعة بين بختيار ومن جمع معه وعضد الدولة بقصر الجص

اتصل بعضد الدولة ان القوم اجمعوا على ان ينهزموا بعد عبور النهر المعروف بالإسحاقي ويأخذوا في

طريقهم الى بغداد فسار بجميع عساكره الى قصر الجص حتى نزل فوق الغابة الى ان عزموا الى ان ينهزموا

فيها وذلك بعد ان استخلف وزيره ابا القسم المطهر بن عبد الله في جيش كثيف ببغداد والتقى القوم

غداة يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال واستدت الحرب وثبت القوم بعضهم للبعض

وتحاثوا الفريقان من الديلم فحمل عضد الدولة حملة صادقة فانهزموا وتبعهم الجند يقتلون

ويأسرون وقدر كان بختيار عمل على الهزيمة فمنعه اصحابه وخاف من الحملة الاسر

او القتل فلما تحققت الهزيمة ظفر به بعض الاكراد من العسكر فاخذ سلبه وهو لا يعرفه

ثم عرفه غلام تركي فقال له ارسلان كورموش فضربه بلتّه واراد ان يثني عليه فنوه البعير

باسمه ولسانه له فقال احملني الى الحضرة لبن عمي فحمله جاندار زلحفة الحاجب تركي آخر فحمله

الى القرب واستاذانه فيه فعرفوه وكان ابو الوفا طاهر بن محمد حاضرا فاشار بالراحة منه فلم ينظر

بقربه عضد الدولة به ولحقته دهشة واراد استبقاه فالح عليه ابو الوفا وقال ما ننتظر

به ان يعود مالنا والى من يثير علينا هذه الفتن التي لعلنا نكون من صرعاه في بعضها

اثر غمة وعلا صوته واظهر من النحيب في هذا الباب والمراجعة الشديدة ما لو فهم جميع الحاضر

فرفع عضد الدولة الى عينيه مسحهما من الدموع وقال انتم اعلم وكان هناك ابو القسم سعد الحاجب

حاضرا فبادر اليه مع صاحب له واعتزلاه وكان قد جهده العطش حتى كاد ياتي عليه

الموت لو تركاه لحظة. وقتل في هذه الوقعة خلق كثير من القواد والاتراك ومن واساه بنفسه

وفيهم ابو نصر بن اسمعيل صاحبه وحاجبه واسر خلق كثير سوى من قتل ولحق ابا تغلب جريحا

في منهزميه ولم يكن باشر الحرب بل طلب تلعة بالقرب فوقف عليها وكان قد دبر عسكره بان يعبئوا

كراديس فكلما حمل منهم كردوس وولى وتعب عاد وحمل كردوس آخر وغيره ثم كرة القوم

وكان بختيار عبى خيله تعبية الديلم ليلتقي بنفسه ويباشر الحرب وتلحقه المعونة من كل وجه

فجرى الامر على ما ذكرته ومن عجيب ما جرى في ذلك ان احد الاتراك من غلمان بختيار يعرف

بالحسن بن فيلسار اشار عليه وهو منهزم بان لا يخرج عسكره ولا يسلمها الا بحرب ولا يبذل

كثير فابى عليه بختيار واعتزله وتحصن بجسر النهروان مع طائفة كانوا يرون رأيه فلما

لحقهم وانهك عقد ذلك الرياسة على انفسهم وحدثته نفسه بالمسير الى دمشق [illegible]

او طرف من الاطراف فبلغ عضد الدولة خبره فلما بلغ الى الحرب من بعد ازجر خلفه جبلا ملجوه وقد

للحرب فلما انجلت عنه اسيرا به ضربات فلبث يسيرا ومات ولبس كثير من اصحابه وانقض ذلك

الجمع فاما عضد الدولة فانه لما فرغ من دفعه نصّ الجيش ثم المسير الى الموصل فملكها وسائر

ما يتصل بها من الاعمال والديار وظن ابو تغلب انه يلبث فيها يسيرا ثم يضطر الى العود الى بغداد

على سيرة من كان قبله وذلك ان رسم الجند ببغداد اذا ضعفوا عن مقاومة من يقصدهم ان ينقلوا

للغلات والميرة وسائر الاموال والحمايات الى قلاعهم وينقلون الكتاب والدواوين ايضا اليها

ويخرجون في صحابتهم الى حول الموصل متفرقين في اعمالها فاذا حصل بالموصل عدوهم المتغلب عليهم

اخذوا بها ساعة عجزا عند الرغبة فيضطرون الى العلوفات والميرة ويخرج من يخرج في طلبها ويقصون

عليهم امكنة غريبة وطرق لا يعرفها الغرباء من العساكر فيأخذون من يقاتلهم من رجالهم ويقتلون

ويأسرون من ثابتهم فاذا صبروا على ذلك اياما يسيرة ولم يجدوا حيلة ولا معينا

من كاتب بلدتي ولا عزم طلبوا الصلح وغلبوهم للضرورة الى ذكرتها وانصرفوا عنه

فيعودون الى نعمهم ولم يزل عضد الدولة ممن يسلك هذه السبيل بل احتاط وحمل

من الميرة والعلوفة والازواد ما تمكن منه وحمل من رجال الموصل وكتابها الموجودين

ببغداد وبتكريت وسائر الأطراف من يرشده إلى الحق وكذلك كان بعد ذلك فيهم من أقام بالموصل

وعرف وجوه الأعمال فصبروا وأقام إلى أن سار أبو تغلب إلى الشام بعد سنوات نائبه وقتل هناك

كما سنشرح أمره إن شاء الله. وفي هذه السنة خرج الطائع لله مع عضد الدولة للمنازعة

الحرب بينه وبين أولئك الذين قدمنا ذكرهم أعني بختيار وأبا تغلب وكان بروز عضد الدولة إلى

معسكره بباب حرب من أعلى الجانب الغربي يوم الاثنين لليلتين خلتا من شوال سنة سبع

وستين وبرز الطائع لله يوم الخميس لخمس خلون منه فلما انهزم بختيار وأبو تغلب من الوقعة

بحضرة قصر الجص عاد الطائع لله إلى منزله ببغداد وسار عضد الدولة كما ذكرنا فيما قبل

إلى الموصل فنزلها بظاهرها يوم الأربعاء العاشر من ذي القعدة ودخل الدار يوم الجمعة الثاني عشر

وترددت الرسل من أبي تغلب إلى عضد الدولة في التماس الصلح وحمل مال فامتنع عضد الدولة

وقال أنا إذا ملكنا ناحية بالسيف من بعد الحرب والمقارعة لم نصالح عليها ونسترد في ذلك

ثم صرح للرسل بأن الموصل وديار ربيعة أحب البلدان من العراق وأنه ليس يبعدها الماء وكانت

الموصل أكثر أعمالها ملكاً لأبي محمد ناصر الدولة وكان رسمه أن يضايق أصحاب المعاملات

من التناء وأصحاب العقار في حمل الغلة بما سعر فيها وكان يطالبهم حتى يلجئهم إلى البيع ويشتري

لاملاكهم باوكس اثمان وطالت حيلته وامتدت ايامه حتى استولى على التجير ملكا وملكا فلما صار

جميع ذلك في يد عضد الدولة لم يفرج عنها وطلب ابو تغلب واسريت اليه السرايا فلم يمكنه المطاولة

ولا ان يسير بسيرته الى حلبا لما تقدم فسار الى نصيبين وسير عضد الدولة خلفه ابا الوفا طاهر

بن محمد على طريق سنجار وكان في خلفه ابنه ومعه المرزبان بن بختيار ووالدة بختيار وابناها اخوا

بختيار ومن لفّ لفهم من دفعه في الحجر فلما لحقهم ابو الوفا نهضوا منهزمين الى ميافارقين ثم

افترقوا فاما والدة بختيار واخواه وابنه ومن نهض معهم من اسبابهم وبقية الديلم والاتراك

المستأمنين بهم فانهم ساروا الى دمشق لاجل ان الفتكين المعزي وهو الذي حارب عضد الدولة

بديالى وانهزم من بين يديه فلما بلغه مسير اولاد مولاه وحرمه واسبابه اليه تلقاهم

في حمص فقبلهم وظن انه يتقوى بهم ويزيد في عدته بمكانهم ويتقوى بهم فجرى الامر بالضد

وذلك انه لما انهزم من العراق الى دمشق وتغلب عليها تماسك بها نحو اربع سنين ودفع

جيش المغربي عنها وثبت لعساكر صاحب مصر التي جهزها اليه واستولى السبيل في ابادتها

العرب وطار اسمه هناك فلما صار اليه هؤلاء المنهزمون قصدته عساكر مصر على

الرسم متضاعفة على العدة التي تقدمت فسار اليها الى الرملة ومعه الجماعة للحرب

الى المغارة بحبين فتواقفت الفرقتان ابن شامس المرزبان بن بختيار فظهرت المغاربة على الاكثير

وكثرة عددهم فانهزموا وقتل ابو طاهر ابن معز الدولة واسر ابو اسحق ابن معز الدولة

وادى الامر الى منع الطلب على المنهزمين فلحقه المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وجاء به اسيرا

وكان صاحب مصر عرف منه ومن الاتراك الذين معه على طول المقام معه اساءة وسكرا فابقى

عليهم وعليه واحسن اليه واليهم واتخذ منهم عدة صحابة ثم اشترى منه ولاءه وصار كالعبد

له وحصل اصحابه بمحل الخدمة وحسن النعمة. واما ابو تغلب فانه اقام بميافارقين ومعه اخته

جميلة وكانت وحدها شريكة له في الامر والنهي وسائر اخواته الباقيات وحرمه

وعياله معه فلما بلغه مسير ابي الوفا اليه قدم الحرم والعيال والاولاد والسواد

الى حصن بدليس لاخفاء اسبابه ووصل ابو الوفا الى ميافارقين وهي مغلقة دونه ولها سور

وتوجه بنفسه

وثيق من حجارة سود لا يعمل فيها الحديد وهي من حصون الروم وابنيتهم القديمة فطوى ها

ابو الوفا طالبا ابا تغلب وانتهى ابو تغلب الى ارزن ونزل على نهر يعرف بحو سور ثم عدل

من هناك الى ناحية الحسنية ووصل الى قلاعه واستنزل منها مالا على سبيل المحاسبة

فعاد الشيخ ابو الوفا الى ميافارقين لمنازلتها ولمناجزتها واتصل بعضد الدولة ما لقيه

وعلت إلى داعيه واحده ما احد منهم فمنهم من اخذ بنفسه وهرب ابو تغلب من بين يديه وقد

حصل [illegible] ده والعيان بعالة مستامنين الى عضد الدولة منهم بحتكين آزادرويه وبقايا الغلمان

المعزية والغلمان السبكتكينية فعاد الى الموصل وقد ترك ابا تغلب مسلوب القوة والعدة وسلك

ابو تغلب في هزيمته هذه طريق الجزيرة فجرد عضد الدولة في اثره الحاجب طغان الحاجب وامره باتباعه

ومناجزته فنكب ابو تغلب الطريق ونسف الرجوع الى ميافارقين وظن انه لا يتبع فكوتب طغان

باتباعه وجرد ابو سعد بهرام بن اردشير في عسكر مددا له فسار خلفه فهرب من ميافارقين ودخل

بلاد الروم قاصدا ملك الروم المعروف بورد الرومي وهذا رجل تملك على الروم ثم اختلف الجيش

عليه بقسطنطينية ونصبوا اخوين من اولاد ملوكهم وافترقت كلمة الروم وطالت الحروب

والمنازعات بين الفريقين وكان ورد هذا قد صاهر ابا تغلب وواصله واعتضد به على

خصومه فانعكست الحال بان صار ابو تغلب هو اللاجئ اليه واتفق لابي تغلب ان كان مسيره

في مضايق بين جبال ولحقه عسكر عضد الدولة هناك ٥

ذكر غلط اتفق لحاجبه جاء بها ابو سعد بهرام على العسكر حتى كسر وهزم.

بعد انه [illegible] واسه اي تخلب والطعن به [illegible]

كان عسكر عضد الدولة على نهاية الحرص على الظفر بسواد ابي تغلب واشتط همهم فيه لعلمهم بما معه

من المال الصامت الذي اخرجه من القلعة وانه لم يترك ذخيرة هناك من جوهر نفيس او در ثمين او متاع

او عين خف محمله الا وهو معه ورأوا الصناديق بعينها التي وصفت لهم انها محمولة من القلعة فحمل

الاتراك وفرسان العسكر ومن يوثق بفرسه وسلاحه متسرعين الى غنيمة تلك الاموال فاذا هم

لبو سعد بهرام يا فتيان العسكر احفظوا تلك الصناديق فانها لمولانا ولم يرد ذلك وتابعهم فانكسر

القوم وفتروا عن الطلب ونظر اليهم اعداؤهم متخربين وهم لا يعرفون السبب فحمل عليهم ابو تغلب

في عسكره فانهزموا ووقع بعضهم على بعض فقتل منهم خلق كثير وضرب طغان ضربات تعطل

منها كثير من اعضائه وافلت مع ابي سعد وقد اشرفوا على الهلاك بعد ان اشرفوا على الغنيمة

والظفر وذلك عند دخول سنة اثنين وستين وثلثمائة ثم ان ابا تغلب بعد كسره

طغان وابا سعد ابن ... صار الى حصن زياد واقام وكانت جيوش قسطنطينية قد سارت الى

ورد فشغل عنه بنفسه وانفذ اليه هدية كثيرة واستأذن عليه بان يلحق به ليجتمعا على حرب

خصومه فاذا انهزموا واستظهر عليهم عاد فنصره ولم يسكن نفس ابي تغلب الى ان يلقاه فانفذ

اليه طائفة من عسكره على سبيل التجديد المعونة ولقام لحصن زياد ينتظر ما يلقى الجيشان من الروم
وانهم قد ... واتصل ذلك بابي تغلب فيئس منه وعاد الى بلاد الاسلام ونزل بآمد شهرين الى ان
فتحت ميافارقين

شرح الحال في ميافارقين وفتحها

قد ذكرنا ذكر انحياز
ابي الوفا ميافارقين طالبا لابي تغلب فلما هرب الى بلاد الروم ونفذ ابو حرب طغان الحاجب بطلبه
والمسير في اثره عاد الى هزارمرد على ان يواقعه فلم تكن له بطاقة فعاد الى التحصن
في المدينة فاقتضى الرأي عند ابي الوفا ان كر الى ارزن فحاصرها ثلثة ايام وضعف من فيها عن
المقاومة ففتحها له ودخلوا في امانه وطاعته ولم يزل يسائر الحصون المقاربة لها حتى استغرقها
وانكفأ الى ميافارقين وناصب من فيها الحرب ثلثة اشهر وكسر وهجم البرد عليه وسقطت الثلوج
فاحتمله وصبر ونصب عليه وعلى عسكره من داخل السور منجنيقان فنصب لهما وقابلهما بمنجنيقين مثلهما
ورماهم بالنار والحجارة وهو في خلال ذلك يفتح الحصون المقاربة لها ويستامن اهلها ومن فيها
من غلمان ابي تغلب المرتبين حتى قضى الله وفاة هزارمرد فكوتب ابو تغلب بذلك فكتب بان ينصب مكانه
غلام من الحمدانية كان مضموما اليه يقال له مونس وكان بالبلد قاضي جاهل يسمونه العبر

فيه من ادوات القضاة رجل يقال له ابو الحسين المبارك بن ميمون ويعرف بابن ابي ادريس فتسولى
على تدبير امر موضع هذا وجمع كلمة اهل البلد ومن كان فيه من المطوعة وحملة السلاح على البيات
والمدافعة فكاتبه ابو الوفا ودعاه الى الطاعة وبذل له الرغائب فابى الا العناد وكان يصعد
الى برج من ابراج السور فينادي العسكر ويسمي القواد وصاحب العسكر ومن يلي امرهم ويشتمهم
ويبالغ في ذكرهم بالقبيح ويتجاوز ذلك الى ما لا يحسن ذكره فعدل ابو الوفا عنه الى مكاتبة شيخ
من مشايخ البلد كان وجيها ومطاعا فيها يقال له ابو الحسن احمد بن عبد الله ۝ **ذكر الحيلة
التي تمت لابي الوفا في فتح ميفـــــرقين** وجه ابو الوفا الى الحسين احمد بن عبد الله
خادم البلد غلاما كان مقيما في ضيعة له وراسله به ورفق بالغلام ووصله ثم جعله ووجهه الى صاحبه
ولم يزل به حتى استجاب للطاعة فاخذ العهد والميثاق على اهل البلد سرا فنمى خبره الى القاضي
الذي ذكرناه فسعى في الفتك به فكاد يتم له ذلك لولا ان اهل البلد حاموا عليه ومنعوا
منه ولم يزل امره يقوى واهل البلد يجتمعون اليه وقد ملوا الحصار والضيق حتى استظهر
بهم فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من جمادى الاولى من سنة ثمان وستين وثلثمائة ثار واستعد

على اصحاب ابي تغلب فالتجأ موسى ومن معه الى ميافارقين وقبض احمد بن عبيد الله على القاضي ابن الطبري

وعلى جميع من كان في حصن ميافارقين من اصحاب الحسن بن داود كاتبه وفيهم غلام اهوج معروف بالتمود

والجهل كان يعد لقتل الحسنان على طريق المنادمة الى ان تلبس بمثله يعرف بابن الطبري فسلك القاضي

على مسير تهوجهله في ذكر الملوك وتبسط اللسان فيهم ووجه الى هوسن الحمداني يلتمس مفاتيح الباب

منه ويتهدده متى اخرها وساعدته الجماعة على ذلك فانفذها والتمس الامان فكتب احمد بن

يلتمس الامان

عبيد الله الى ابي الوفا يعرفه ما عمله المؤمنون ومن معه من الحمدانية فامنه واستثنى بهذا القاضي

وبالمعروف بابن الطبري وانفذ ابا الفتح المظفر بن محمد الحاجب في قطعة من الجيش فدخل الى البلد

وملكه واحسن ابو الوفا الى اهله وفرق فيهم اموالا وتصدق على ضعفائهم بامر عضد الدولة

اياه وحمل الى حضرته القاضي وابن الطبري فامر بضرب رقابهما وصلبهما من السور على

البرج الذي كان يظهر منه ديبن اذانه فيه

فتح آمد

كان ابو الوفا انفذ الى آمد اول الامر ابا علي التميمي الحاجب لافتتاحها فتعذر عليه لحصانتها ووثاقة سورها

الذي هو اشد من سور ميافارقين فرجع عنها ثم عاد اليها ابو تغلب من بلاد الروم على ما

ذكرنا وظن انه يقيم فيها ويمتنع بها فلما فحصت مباطنه علم ان الجيش ساير اليه وانه لا

يتمنع بالحصار ومع ما استمر عليه من الجوائح فانفذ اخواته سوى جميلة مع اسبابه الى بنى الوفا

ثم تبين اصحابه ضعفه فالبوا عليه فهرب الى الرحبه ومعه اخته جميلة ومن يمسه امره من حرمه

وقعد عنه المعروف بالخونكير وهو من نجبا الاتراك المعروفين بالشجاعة والثبات في المعارك

وله قوه على حمل لت اذا ثقل يعجز عنه غيره واذا حمل به لم يثبت له احد وقعد معه جماعة من الاتراك

ووصلوا الى حضرة عضد الدولة مستامنين اليه ثم تتابع الناس الذين كانوا مع ابى تغلب من الغلمان

والجند والكتاب والولاة والاتباع وسلك حينئذ اهل امد بعد انصراف ابى تغلب عنها سبيل اهل

ميافارقين في فتحها سلما وطوعا واشتمل ابو الوفا على ديار بكر باسرها وعاد الى الموصل ومعه

الاسارى بعد ان رتب في الحصون من يحفظها من ثقات عضد الدولة ورتب في البلدان عمالا

للخراج والمعاون ۞ ذكر ما عمله ابو تغلب بعد مسيره من امد لما انصرف من امد وقصد

الرحبة انفذ من طريقه ابا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة وسلامة البرقعيدى وهو من كبار الحمدانية

الى عضد الدولة برسالة يتضمن الاستعطاف ويسله الصلح والاصطناع ووصل الى الرحبه

ولقام بها على انتظار الجواب ورد أبو عبد الله وسلامة البرقعيدي الموصل وأدى أبو عبد الله
ما حمله فتلقاه عضد الدولة بالجميل وقبل منه تنصله وبذل له اقطاعا وفضلا على أن يطأ
بساطه ويدخل في ذمامه وتبين أبو عبد الله حزم عضد الدولة وذاك أنه مع احسانه إليه
وتوسعته عليه منع جدا من الوصول إليه فلم يشاهد بعينه إلا الموكلين به فقط وعرف
من جهته أنه لا يستجيب لما دعاه إليه عضد الدولة فأخذ بالحزم لنفسه وتعلق بعصمة
لطيفة احتمى بها واستعد أن يفارق أخاه ويعود إلى حضرة عضد الدولة فمضى إليه وعاذ
بالجوار عليه وكان الأمر على ما ظنه من مخالفة أخيه لرسوم عضد الدولة فتوجه إلى
الشام لاجئا إلى صاحب المغرب وسار معه أخوه الحسين إلى بعض الطريق ثم فارقه قبل تدمر
على غير استئذان فأنفذ خلفه من يتبعه فشغب سواده ولم يلحقه في نفسه فنجا
ووصل بحضرة عضد الدولة على حال جليلة

فتح ديار مضر

كان الوالي عليها سلامة البرقعيدي فأنفذ إليه سعد الدولة وهو ابن سيف الدولة جيشا لينزله
عنها فجرت بين الفريقين حروب وكان سعد الدولة هذا قد كاتب عضد الدولة وعرض نفسه

وتعلقوا منه بعصمة فانفذ عضد الدولة ابا احمد الموسوي النقيب اليها فسلمها بعد حرب وذل

اهلها في الطاعة ولما استولى عليها سلطان عضد الدولة استصفى منها الرقة واعمالها المختصة

بقوم بامرها الى سعة الدولة وجرت مجرى ما بيده من اطراف الشام ثم فتح الرحبة

وتفرغ لفتح قلاع ابي تغلب وهذه القلاع في جانب دجلة الشرقي وهي عدة كثيرة

منها اردمشت ومنها الشعباني وقلعة اهرور وقلعة ملبصي وقلعة برقي

وكانت اردمشت خاصة مملوة بالامتعة الفاخرة من اصناف الثياب والفرش والجواهر

والصياغات والحلي وسائر اصناف العدد وكان ابو تغلب رتب فيها احدا من الاكراد

بنيه ومعه قريب من جهة والدته فاطمة بنت احمد الكردية يعرف بابن باذويه وضم اليه

مملوكا له كان من غلمان ابيه يثق به يقال له طاشتم فانفذ اليه عضد الدولة ابا العلا

عبيد الله بن الفضل بن نصر النصراني لمنازلة القلعة والاحتيال في فتحها وانفذ ابا القسم سعد

محمد الحاجب الى الشعباني وانفذ صاحبا لابي نصر خرشيد بن ديار الخازن الى اهرور وفرق

ابو العلا مالا في اقارب لابن باذويه الكردي خارج القلعة ودعاهم الى خدمة عضد الدولة

وزر غبتهم فيها وعرفتهم انحلال امر بني تغلب ووقوع الياس منه وكاتبهم عضد الدولة بمشورة

بني العلاء ان يرغبوا في الخدمة وصاروا الى ثقة ما وعدوا به ثم حملوا على مكاتبة صاحب القلعة

والتناروا عليه بالقبض على طاشتم وتسليم القلعة وذلك ان طاشتم كان شديد الطمع

في عودة صاحبه ويحب ان يظهر لمانته عنده فيفعل اين بادية ذلك ويبذل للاكراد وسائر من

يحفظ القلعة البذل الكثير وحملوا امر القبض على طاشتم والتقييد وحصلت القلعة

بما فيها وظهرت نجابة بني العلاء الحمدانيين وحسن تلطفهم وكان فيما ملكوا القلعة على ما حررناه

وكشف فيمن اخرج اليها ثقل ما فيها مما يصلح للخزانة ومعها ما يباع وقيمته ما بقي في القلعة نحو عشرين

الف الف درهم: قال صاحب هذا الكتاب كان عضد الدولة امرني ان احضر مع خواصه الى

هذه القلعة واحضر ما فيها ثم انتسلم طاشتم مقيدا وحمله على بغل باكاف مجردا الا وطا

عليه ومعه اصحابه الذين قبض عليهم وسلموا القلعة بالخلع والدواب والمراكب التي حملوا عليها

فمن لسيم البدو والتابر الى حيوانها ثم اطوف به تحت القلاع الممتنعة التي لم تفتح

بعد ليعتبر من فيها الى حال طاشتم ويحتذوا مثلها ويروا الحال الباقين فيطمعوا في مثلها

فعلت ذلك وحملت رسائل الى اصحاب تلك القلاع وجرت احوال يطول شرحها الا ان جملتها

ان القوم لما نظروا الى هيبة طاشتم واصحابه دخلهم الرعب من جانبه وتجددت لهم الرغبة من جانبه

وكانوا قبل ذلك لا يصدقون الرسل بان هذه القلعة التي كان فيها طاشتم فتحت فلما رأوه عيانا وخاطبوه

عرفوا وهاء امر ابي تغلب وقوة عضد الدولة وسلموا القلاع بعد مدة ، ورأيت انا من طاشتم

هذا في طريقي حصافة وآدابا لا على الملوك ودعاء كثيرا وقد كان يلوم على وجه فقط فسألني في

الطريق المعونة وحسن المحضر عند عضد الدولة فلما عدنا الى الموصل وفرغنا من تسليم القلاع

على ما وصفت تكلمت عن طاشتم بحضرة عضد الدولة وعرفته سداده ونصحه للخدمة

فقال هو كما تقول ولكن السياسة لا توجب اصطناعه فقلت ولم قال لانه ما

تقرب به الينا عزه فان وقع منا احسان اليه سوينا بينه وبين من خدمنا ما نقض عليه

فتحدث بنات من خدمنا في عداوتنا وظنوا انا لا نميز في الاحسان بين الولي والعدو وبين

المجيب والممتنع ومع ذلك فان بين ايدينا قلاعا ما فتحت بعد وان بلغ اصحابها المستغلق

فيها احساننا الى هذا زالت الرهبة عن قلوبهم وطمعوا في مثل عاقبة هذا بعد صبرهم

في ايدينا ان حصلوا او سلامتهم في مواضعهم ان سلموا ثم قال ولئن لي فيه راي وهو ان انفذه
الى صاحبه ابي تغلب فانه سيسموه على صاحب مصر به ويقلعه ويدعي انها في يده وفيها ذخائره
وثقاته وان ماله في هذه القلاع بقي مموّهًا ان امد بالرجال ولا يزال يجاذبه منه مشبهة وحيلة
هنالك ولا ان يطلع عليه هذا او يتقدم الاخبار بما جرى عليه فيستدل بطلان ثمره فيخاف وتظهر
فاقته ولنه طريد مسبوقًا وانما اتعلق بحشاشته وليس وراه عدة ولا ذخيرة ولا ملجأ فلما
سمعت هذا الجواب علمت انه صواب في سياسة الوقت وان معارضته فيه خطأ فامسكت
وبلغ الطائع ما عزم عليه من تسييره الى صاحبه فقيدًا الى انه تلك قعلوا جدًا وراسلني يسألني
المصير الى مجلسه فحضرت اليه فذمها فوجدته كثير البكاء لا يستقر على الارض قلقًا فقلت ما
شانك فقال ان الملك كان امنني على نفسي واراه الآن قد بدا له لمن لا يبقي علي واطال
هذا المعنى وسالني معاودة عضد الدولة ومخاطبته في الامان الذي معه فحملت نفسي على معاودته
فلم يرجع عن رايه الاول وقال انما امنته على نفسه مني وانا لا اصيبه بمكروه وانا اله على
ذلك ولست اضمن الا يصيبه صاحبه بمكروه وانه انما جرى عليه من صاحبه وتقلم

بالسراعه : فلما بلغ ابا تغلب خبره من موضع بقرب منه تلقاه بمن قبله والله اعلم بصحة

ذلك الا انه شاع بعد زمان قليل ذكر ما دبره عضد الدولة من امر هذه الممالك

وعوده الى بغداد خلف ابا الوفا بالموصل لتهذيب المعاملات وترتيب العمال

في الاعمال وتقنين القوانين وتدوين الدواوين وعاد الى مدينة السلام يوم السبت انسلاخ ذي القعده

سنة ثمان وستين وثلثمايه : وخرج الطايع لله في تلقيه مع جماعة الجيش المقيمين وساير الخواص

والعوام ودخل يوم الاحد لليلة خلت من ذي الحجه واجتاز في الجانب الغربي على قصبة من الجسر وبعد

ان ضربت له القباب متصلة منتظمة بين عسكره من باب حرب حتى الموضع الذي نزل له من اخر

البلد وهو البستان المعروف بالنجمي وعبر يوم الاثنين له الى داره فاستقر فيها ٥

ما اكرم به عضد الدولة من جهة الطايع لله خرج امر الطايع لله الى خطبايه على

الصلوة في جوامع مدينة السلام بان يخطبوا لعضد الدولة الدعوة تالية لاقامتها له على

منابرها ونفذت به الكتب البهر : ورسم ان تضرب على بابه الدبادب في اوقات الصلوات

وهذان الامران من الامور التي بلغها عضد الدولة واختص بها دون من مضى من الملوك على

فتدبّر الايام وجرّبها ان   ودخلت سنة تسع وستين وثلثمائة   وفي هذه

السنة ورد الخبر بأن اسقلاروس الرومي المعروف بورد بعد ذكرنا خبره من هزيمته عن جيوش

قسطنطينية وكان صار الى ديار بكر وانفذ اخاه هذا الى عضد الدولة مستنصرا ومستنجدا

وباذلا من نفسه الطاعة والمعاهدة ؛ ولما كان الملكان الاخوان اللذان بقسطنطينية عرفا

ما فعله انفذا رسولا وجيها الى عضد الدولة لنقض ما شرع فيه ورده واجتمع هذان الرسولان على

بساط خاص يتنافسان فيه ويتماديان في التقرب اليه ويستبقان الى التماس الذمام منه

ولم يستقر ما الى ان انسلخت سنة تسع وذلك ما لم يكن مثله قط وهو من مآثر عضد الدولة

وفيها توفي عمران بن شاهين صاحب البطيحة فجأة يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة بقيت من المحرم

وكان ركب في غداة هذا اليوم للنزهة على عادة كانت له فلما عاد الى داره تشكى ساعة

وفاظت نفسه بعد ان نُصبت له الارصاد اربعين سنة وانفقت على حربه الجيوش وبعد

ان اذلّ الجبابرة وارباب الدول وطواهم او الدول وقدّمهم امامه على غصص تجرّعونها

وذحول يحملونها وهو ممنوع الحريم محصن الساحة محمي من حوائلهم ومكايدهم فلما اتاه

الا انه لم يكن له مستقر ولا مستأخر . وفيها جرد عضد الدولة جيشا مع صاحبه ونقيبه ابى القسم

على بن جعفر الوازارى وضم اليه ابا العلا النصرانى لطلب بنى شيبان . ذكر السبب فى ذلك

كانت هذه القبيلة اعنى بنى شيبان مستعصين قد تعودوا النهب والغارة والتلصص واعيت الحيلة

فى طلبهم وذلك ان لهم خيولا جيادا يعولون عليها فى الهرب اذا طلبوا فكانت مسافة هربهم تبلغ فى الليلة

الواحدة ثلثين فرسخا وربما زادوا على ذلك فيمسون بموضع ويصبحون على هذه المسافة البعيدة

وكذلك يصبحون فى مكان ويمسون منه على مثل ذلك ولا يصح للسلطان خبرهم ولا يتأتى له طلبهم

وكان لهم ربيئة تعرف   وكانوا مع ذلك قد عقدوا بينهم وبين اكراد شهرزور المتغلبين

عليها مصاهرات واذمة وشهرزور هذه لم تزل ممتنعة على السلطان لا يذعن اهلها لطاعة

المتينة ولا يهربون لانفسهم عناة ذوو باس وجلد فاراد عضد الدولة ان يسد البثق ويذود

ليقطع بين اعراب بنى شيبان والاكراد ما اتفق فاتفق شخوص ابى القسم الوازارى وهو عقيب

علة طالت عليه ولحقته نكسة فى طريقه فات وورد خبره على عضد الدولة وكتب ابا العلا

ولقيامه مقامه وامره باستكمال الخدمة فيما توجه اليه وظهر فى نجابة المعروفة

منه ونهض نهوضا كفى المهم به وشفى الصدور واوصل الى شهرزور وعسكره

طالب بها فيجب له مدخلها في يد ذلك بسيره على مواد عنه اهلها وقبول الطاعة منهم وترك القصد

الى اموالهم ولا الى بلادهم فهرب بنو شيبان في البر مصعدين الى نواحي البر وبنى على بيوتهم الاجفال اذا

ظنوا ان ذكرهم قد ترك ابو العلاء من امورهم حتى ظفر بهم . سار ابو العلاء اليهم فوقًا واملهم

بها اربعة اشهر وتيسر ايتجار ضروب من الحيل والمكايد والمكاتبات المتعددة بهم وبمن الاستمالة والرفق

والاطماع حتى سكنوا اليه وانسوا به ولم يجعل معه دليلا حتى قربوا اماكنهم منه فاسرى حينئذ

اليهم واوقع بهم وقعة عظيمة اتت على نفوسهم واموالهم وذراريهم واغتنم وغنم غنيمة عظيمة

وقتل من معه بالمنهزمين خلقا كثيرا وانصرف باكثر من نصف القتلى وثمانين رجلا من الاسرى فيهم

جماعة من وجوههم ورؤسائهم فدخل بغداد يوم الخميس لثمان خلون من رجب يشهرهم على الاسافل

على الجمال بالبرانس الطوال والثياب الملونة لاربع عشرة ليلة خلت منه واودعوا الحبوس والمطابق

وتفرق اولئك الذين نجوا منهم في الاطراف البعيدة وطفئت جمرتهم وزالت عن اعمال بغداد والسواد

مضرتهم . وفيها قبض على ابي احمد الموسوي نقيب الطالبيين وعلى اخيه ابي عبد الله وعلى قاضي

القضاة ابي محمد عبد الله بن احمد بن معروف واعتقلوا الى فارس وتقلد قضاء القضاة ابو سعد بشر بن الحسين

وهو شيخ كبير مقيم بفارس واستخلف له ببغداد اربعة خلفاء على ارباع بغداد وهم ابو بكر محمد بن عبد الله

المعروف بابن حمدون وكان خليفته على الجانب الشرقي من حد المخرّم والى الطرف الاعلى منه .

وابو الحسن عبد العزيز بن ابي الحسن الحرري وصيّر خليفته على ما بقي من الجانب الشرقي من حد المخرم الى الطرف

الاسفل . وابو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الأكفاني خليفته على مدينة ابي جعفر المنصور وما

يتصل بها من الجانب الغربي الى طرفه الاعلى . وابو محمد عبد الرحمن بن محمد العماني خليفته على المدينة

التي تعرف بالشرقية وهي على غربي دجلة الى طرفه الاسفل وقسمت مواضع السواد على هذه الخمسة

بينهم . ومن هذه السنة دون المجلس تقلّد ابي تغلب فضل الله ناصر الدولة ما الموصل .

ذكر شرح الحال في قتله وسببه : كان لما ذكرنا خبره متوجهًا من الرحبة الى دمشق

وكان بلغه ان عضد الدولة كاتب سعد بن سيف الدولة جميع العرب هناك من بني كلاب وغيرهم

بمعارضته في مسيره واخذه وحمله الى حضرته فاستوحش وعدل عن نهج الطريق واوغل في البرية

فنالته مشقة عظيمة ووصل الى دمشق من ورائها فوجد فيها من اهلها رجلا يقال له قسام

قد تحصن بها وغلب عليها وخالف صاحب المغرب فلم يتمكن من دخولها ونزل في ظاهرها وانفذ

كاتبه علي بن عمرو الى مصر يستدعي من صاحب المغرب النجدة ويعتذر من العصابة ورمى اصحاب

فسار هذا ابو تغلب فرحل الى موضع يقال له نوى وقدم عليه هناك ابن عمه ابو المطاع بن ... مستامنا

الى عضد الدولة وعند عبد الله سوى وورد على ابي تغلب من كاتبه من مصر بان صاحب المغرب يقبله

ويعده بكل ما احبه وانه التمس منه ان يصير اليه زائرا فامتنع ابو تغلب من ذلك وترددت المراسلات

والمكاتبات بينهما فرحل عن نوى الى منزل يقال له كفر عاقب على الجسر طبرية وقدم عليه هناك

اخوه ابو طاهر ابن ناصر الدولة على النفاق واستيذان مستامنا الى عضد الدولة وكان صاحب المغرب

انفذ قائدا من وجوه غلمانه يقال له الفضل الى دمشق ليحتال على قسام ويفتتح البلاد فصار

الى طبرية وقرب من ابي تغلب حتى تساكنا الاجتماع فسار الفضل اليه وتلقاه ابو تغلب نفاذ هاليه في

الموكب ووعده عن صاحب المغرب بكل ما احب وبذل له ابو تغلب المسير معه الى دمشق

لفتحها وكره ذلك للعهد التي كانت جرت بينه وبين قسام ليلا ابو حبشة وكان يسلك في امره

المداهنة والحيلة لا طريق الحرب والمنازعة فافترقا وعاد كل واحد منهما الى موضعه ورحل

الفضل الى دمشق فلم يتم له ما قدره فيها وكان بالرملة دغفل المفرج بن الجراح الطائي

وهو رجل بدوي استولى على هذه الناحية واظهر طاعة صاحب المغرب من غير ان يتصرف على

اوطانها ولعسفه لهم وكثرت البوادي معه فسار الى احياء عقيل المقيمة بالشام ابو ابعها

ويخرجها عن تلك البلاد فلجأ الى ابى تغلب وسأله نصرتها ومتّ اليه بالرحم والقرابة وكتب ابن

الجراح اليه يسأله الا يفعل ذلك ومتّ اليه بالحلف الذى عقد قديما فى الجاهلية بين ربيعة واليمن

فتوسط بين الجهتين على التكاف عن الحال ثم رجع الى صاحب المغرب ويمتثل ما يرد منه فى الامر

الذى شجر بينهما ورحل فنزل فى جوار عقيل على انه مانع لها المسير والابتدا بالشر فاوحش ذلك

ابن الجراح والفضل صاحب صاحب المغرب وخافاه وظنا ان المعاهدة مع بنى عقيل للتدبير على اعمالهم

فسار الفضل عن باب دمشق على طريق الساحل الى الرملة وضجر ابو تغلب من طول مقامه

وانتظار كتب كاتبه اليه بالتسويف والتعليل فسار الى الرملة مع احيا عقيل وذلك فى المحرم

سنة تسع وستين وثلثمائة فهرب ابن الجراح والفضل من بين يديه حتى بعد وكتب الفضل

يستنجد ويجمع الى نفسه جيوش السواحل وولاتها وجمع ايضا ابن الجراح الرجال

واحتشد فتوافت اليه طوائف كثيرة واستامن الى ابى تغلب من كان معها ابختكين التركى

المعزى وغيره من الاتراك وقطعة من الرجال الاخشيدية والمغاربة وعطف اليه الفضل

وابن الجراح فيمن جمعا فوقعت الوقعة على باب الرملة يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر

سنة تسع وستين وثلثمائة. فلما عاينت عقيل كثرة الناس انهزمت فضعفت نفس ابي تغلب وفارقه المستامنين

المغربي طالبا العراق ومستامنا الى عضد الدولة وتفاركه المستامنين من المغربين الى الفضل والى

ابن الجراح ولم يبق مع ابي تغلب الا نحو سبع مائة رجل من غلمانه الحمدانية فانهزم وانهزموا وجد بهم

الطلب فثنوا وجوههم يحامون عن نفوسهم بالمكافحة والمجالدة فضرب بعض الصعاليك ابا تغلب

على راسه وعرقب احد فرسه فسقط الى الارض وبادر اليه ابن عم لابن الجراح يقال له مشيع الطائي

وقتل بعض غلمانه واسر اكثر اصحابه وحمل ابو تغلب في عشيته تلك الى بيد ابن الجراح فتركه رجلا

ماجاية وعسكره وسيره بين يديه على ناقته وقد شد رجليه بسلسلة الى بطنها واعتقد ان يأتي عليه

ولا يبقي فبلغ ذلك الفضل فبكر ليأخذه من يد ابن الجراح فالفاه قد سار فاتبعه فلما قرب خاف

ابن الجراح لئن يسلمه منه ويصير به الى مصر فيجري معه مجرى الفتكين في اصطناع صاحب المغرب

له ويسعى به لبقائه وقد جرحه بالحرب والاسر واناخ الناقة وضربه بيده ضربتين بالسيف

فسقط قتيلا واحتز راسه وخلع بعض الشيوخ من العرب سير بعود جلبه لانه كان ضربه بالنبز

له عند ما نعته حز نفسه فاطبها ولحق الفضل فقد قضى الامر فاحتز راسه وانفذه الى مصر

ثم صلب جثته ثم احرقت وقد كان خلف اخته جميلة وزوجته وهي بنت سيف الدولة لي

في صحابة بني عقيل فلما قتل حملوها مع ما بقي من عياله الى حلب فاحدر سعد الدولة اخته اليه وانفذ جملة الى

الرقة وحدرها منها الى عانة وعدل بها من عانة الى الموصل وسلمت الى ابي الوفاء فانفذت في تدبيره الى

ان انحدر الى بغداذ فحدرها معه وحصلت معتقلة في الدار في بعض حجرها مع حواشي عضد الدولة

ولما بدر من ذكر ما في بغداذ بالعمارة بعد الخراب —— وفي هذه السنة امر عضد الدولة

بعمارة منازل بغداذ واسواقها وكانت مختلة قد احترق بعضها وخرب البعض فهي تلّ وابتدأ

بالمساجد الجامعة وكانت ايضا في نهاية الخراب فانفق عليها مالا عظيما وهدم ما كان مستهدما

من بنائها واعادها على احكام وتشييدها واطالها وفرشها وكساها وتقدم باطلاق ارزاق

قوامها ومؤذنيها والائمة والقراء فيها واقامة الجرايات لمن يأوي اليها من الغرباء والضعفاء وكان

ذلك كله مهملا لا يفكر فيه ثم امر بعمارة ما خرب من مساجد الارباض المختلة واعادة وقوفها

وعوّل في هذه المصالح على عمال ثقات لتشهد عليهم نقيب العلويين ثم الزم ارباب العقارات

التي اعترضت ودثرت في ايام الفتنة ان يعيدوها الى افضل احوالها في العمارة وفي الحسن

والزينة فمن قصرت يده عن ذلك اقترض من بيت ماله لم يعجل منه الا الميسرة ومن لم

يوثق منه بذلك او كان غائبا اقيم عنه وكيل واطلق له ما احتاج اليه فعمرت بغداذ

وعادت كأحسن ما كانت عليه ثم وقع للتتبع على الدور والمساكن التي على جانبي دجلة فبنيت

مستهدماتها وجددت ما استهدم بعد ان كان الخراب شاملا لها وتقدم الى من سميت له دار على

الشط من ذوي الاحوال والحاشية ان يجتهد في عمارتها وتحسينها وكان السبب في خراب هذه

الدور والقصور على الشط ان بختيار كان نقض دار ابي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي التي كانت

على الصراة ودجلة حين صرفه عنها ولم يكن لها نظير ببغداد في الاتساع والحسن وكان له فيها

بستانا نحو سبعة اجربة مملوا بانواع الاشجار والرياحين والانوار وطرائف الغروس الغريبة وانشا

فيها المجالس البهية والمساكن الفسيحة فارتفع له من اثمان النقض جملة استكثرها واستطاب

بعد ذلك بيع الانقاض فتتبع المنازل الجليلة التي لا يمكن لو تقصر لغاية نقضها فامر عضد الدولة

بن [illegible] الاخراب ببيع الانقاض ولما عمر بستان عرصة دار العباس بن الحسين

وكذلك عمارة البستان بالزاهر المتوسط الشرقي من بغداد فعل ذلك فامتلأت هذه الخرابات

بالزهر والخضرة والعمارة بعد ان كانت مأوى الكلاب ومطارح الجيف والاقذار وجلبت

اليها الغروس من فارس وسائر البلاد وكانت معظم انهارها مثل نهر العبارة ونهر مسجد

الانباريين ونهر البزازين ونهر الزجاج ونهر القلائين ونهر طابق ومن انهارها الى دجلة

والصراة ونهر عيسى ونهر بناحية الحربية ماخذه من الدجيل وكان منه طرائق للناس لسقي البساتين
ولشرب السقه ١٤ الاطراف البعيدة من دجلة فاندفنت مجاريها وعفت رسومها ونشأ قرن بعد قرن
من الناس لا يعرفونها واضطر الضعفا الى ان يشربوا مياه الآبار الرديئة او يتكلفوا حمل الماء من دجلة
في المسافة الطويلة فامر بحفر عمدانها ورواضعها وقد كانت على عمدانها الخراب المعروفة بنهر عيسى
والصراة والخندق قناطر قد تهدمت واهمل امرها وقل الفكر فيها فربما انقطعت بها السبل اصلا
ود باعمرتها الرعية عمارة ضعيفة على حسب احوالهم وعلى حسب الاقتصاد والتزجيه
فلم تكن تخلو من ان تجتاز عليها البهائم والنسا والاطفال والضعفا فيسقطون فبنيت كلها
جديدة وثيقة وعملت عملا محكما وكذلك جرى امر الجسر ببغداد فانه كان لا يجتاز عليه الا
المخاطر بنفسه لاسبابا الرائد لشدة ضيقه وضعفه وتزاحم الناس عليه فاختير له السفن
الكبار المتقنة وعرض حتى صار كالشوارع الفسيحة وحصن بالدرابزينات ووكل به الحفظة
والحراس واما مصالح السواد فانها قلدت الامناء ووقع الابتداء بها في السنة المتقدمة لهذه
التي نحن في ذكرها فغلبت الزيادات وجمعنا العدد من القصب والتراب في اصناف الآلات

وأعيد ما بني من قناطر أفواه الأنهار والمعابر بالآجر والنورة والجص في طوله الترعة بالعمارة وطالبه

رعيته وحط عنهم بالبذر والإسراف وبلغت الجباية إلى أقصى حد ونهايته وأمر افتتاح الخراج

إلى النيروز المعتضدي وكان يحدث سلفاً قبل إدراك الغلات وأسقط عن الرعية الرسوم القبيحة وحذف

عنها الزيادات والتأويلات ووقف على مظالم المتظلمين وحملوا على التعديل ودفع الجباية عن قوافل

الحجيج وأزال ما كان يجري عليها من القلع وحدود العسف والعصبية لهم السواني في مناهل الطريق وحفر

الآبار وتسعف الينابيع وحمل إلى الكعبة الكسوة المستعملة الكثيرة وأطلق الصلات لأهل

الشرف والمقيمين بالمدينة وغيرهم من نفي العامة وأدرّ لهم الجوارات من البر والبحر وكذلك

فعل بالمشهدين بالغري والحائر على ساكنيهما السلام وبما يتصل بهما فسكن الناس في الزيارات

والمصليات بعد عداوات كانت تنشأ بينهم إلى أن يدعو آخر بنواته ولعمر بيت الإسلاب

التي كانت بحر الجزيرة وبنيت الدوابر بما أطلقها من السلطان الجامع والنهر الجامع

وبسطت رسوم للقراء والفقهاء والمفسرين والمتكلمين والمحدثين والنسابين والشعراء والنحويين

والعروضيين والأطباء والمنجمين والحساب والمهندسين وأفرد في دار عضد الدولة لأهل

الخصوص والحكماء الفلاسفة موضعاً يقرب من مجلسه وهو الحجرة التي يختص بها الحاجب وكانوا

فكانوا يجتمعون فيها للمفاوضة آمنين من السفهاء ورعاع العامة وقطعت لهم رسوم تصل اليهم وذلك
تصل بهم فعاشت هذه العلوم وكانت امواتا وتراجع اهلها وكانوا اشتاتا ورغب الاحداث في
التأدب والشيوخ في التأديب وانبعثت القرائح ونفقت اسواق الفضل وكانت كاسدة
وخرج من بيت المال اموال عظيمة صرفت في هذه الابواب وفي غيرها من الصدقات على ذوي
الحاجات من اهل الملة وتجاوزهم الى اهل الذمة واذن للوزير نصر بن هارون في عمارة البيع والديرة
واطلاق الاموال لفقرائهم وكنا نعرض الزيادة من هذه البركات الى ان انتهى امر الله الذي لا مدفع
وانا شرحناها لينظر فيها من ياتي بعدنا ويقراها الملوك ويقرا بين ايديهم فيعملون بمثل ذلك
ويسيرون بها فينتشر ذكرهم بالجميل ويطلع الله عز وجل على نياتهم فيمكن لهم ويحسن معونتهم
فلولا خلال كانت في عضد الدولة يسيرة لا يستحسن ذكرها مع كثرة فضائله لبلغ من الدنيا
مناه ونرجو له من الآخرة رضاه والله ينفعه بما قدمه من العمل الصالح ويغفر له
ما قد آذاه   وفي هذه السنة شخص المطهر بن عبد الله عن مدينة السلام الى ساحل
واسط لطلب ابن عمران فاقام على حصاره فلما التاث عليه امره قتل نفسه.
ذكر شرح الحال في قتل المطهر نفسه   لما توفي عمران بن شاهين وفرغ عضد الدولة

من الاعدا الكبار وقتل الختار بن ابو تغلب وملك ديار بكر ورجالهم ودخل مدينة السلام وكانت

نفسه منازعة الى مصر خاصة والى ديار الكفر بعد ذلك من الروم وما والاها كارها ان يجاوره

النبط مستعصية ويطاوله صغار اصحاب الاطراف ومن يلوذ بالقصب والبطائح والاجام

والاستناد اليه فعرض في مجلسه بين الحسن بن عمران والبطيحة وطلب من يكفيه هذا الخطب فانتدب

له ابو الوفا والمطهر واظهر كل واحد منهما كفايته فيه فقرر الرأي على انفاذ المطهر

فجرد معه عسكرا اضاف من الرجال وازاح علته في السلاح والاموال والعدد والالات

وضم اليه ابا الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي وكان في هذا الوقت بها فانقلب منها الى واسط حتى اجمع

معه بها فخلع على المطهر واكرم وسار يتبع النسبة للتصعيد من صفر واستخلف له عضد الدولة على

الوزارة وتدبير الاعمال وجمع الاموال ابا الريان حمد بن محمد الاصبهاني وذلك لدربة لا لصلاحه

ولانه عرف بطول الممارسة موارد الامور ومصادرها وكان ذا بسطة من عضد الدولة ووزارته

وكان كالشريك لهم فاستثقله ويمقونه من اولهم معا لستغر المطهر بانه يبغض اعمال

الجاندم سار الناس ومحض الرأي فقرر الامر على تدبير فاسد فقد كان حسنه من درج فعلمه

مرارا فلم ينتفع به وهو لنتاج التسدد وعلى لقواه الانهار لينتشر البطيحة الى محالها

عن كره النبط وانثالت مساءة تسلط عليها بالامداد الى غير معاقلهم فاطلقه بعد ذلك امور صعبة

وانقطعت المسالك في دجلة وبطل ارتفاع الكار وارتفعت الاسعار واشتاب الرجال وجاءت

المدود وحملت على السدود وتوصل الحسن بن عمران الى بثق تلك السدود وفتقها فامتلأت البطائح

بالمياه . وكان المطيع اذا اشتد جانب [illegible] امن عليه وابتدأ لحفظ وجها اياه الخلل من وجوه

واتفق مع ذلك ان حدث بينه وبين الحسن بن [illegible] وقعة في الماء فلم يتم له ما قدره من اصطلامه

وكان المطيع قد الف ما كان ما تبين من الحروب المتأخرة واعاد المفاصلة ولم يدع مع الى مساورة

[illegible] وامتداده فشق ذلك عليه وبلغ منه وكان يتهم ابا الحسن محمد بن عمر العلوي بمراسلة تجري

بينه وبين صاحب البطيحة وهدايا وملاطفات في السر منه وانه يطلعه على اسرار التدبير

عليه ويقصده الى صالحه و[illegible] احلاف المطيع معه وقعا اشراسه والخبث [illegible] ادكاره

سيئة فاحس في نفسه خيبة ولم يستشعر وحشة وتوهم ان استيحاشه [illegible]

عليه من هذا الامر ما ينذر عليه بالجماح منزلته والخلط عن رتبة الوزارة [illegible] ان ابا الوفا

تجدد مساعا المقر عليه واظهار معايبه لما كان بينهما من العداوة والمنافسة في المرتبة

فاختار الموت على تسلط الاعدا عليه وتمكنهم منه فلما كان يوم الثلثاء لتسع عشر ليلة

من شعبان حل به علية من عسكره ودخل اليه الغلمان والقواد وطالعه الناس

مستأمنين عليه فعلم البختيار بالحقيقة والاحوال وبعث الى الحمة كلّم يخلوا ابنها والتمس عطيته وامره

بان يفصده وظن انه دائم في الطبيب حل شداد الفصد واستنزف دمه الى ان تلف وكان في العهد

باخراج الدم ضرب الادوية المسهلة من اجل علمه بالسنة فاخرجته من الحجرة فاعلمه الطبيب انه

غير محتاج الى الفصد فزجره وطرده ثم حضر من كان في العمل بين يديه من غلمانه حتى خلا بنفسه واخذ

سكين دواته فقطع بها شرايين ذراعيه جميعا وادخلهما الى باطن ثيابه فخرج نفسه في مقابلة ودخل

اليوم الثاني من كان يختص به فرأى دسته التي كان جالسا فيه مملوا دما فصاح وتوافى اليه الناس وبادروا

فيه رمق وظنوا ان انسانا اقدم عليه ثم تكلم بان لم يكن له ثم تولى ذلك من نفسه وحفظت عليه

الفاظ يسيرة منها ان حمد عمر العلوي حمله على ما ارتكبه من نفسه وكلمات يسيرة في هذا

المعنى وغيره ومات من ساعته وحمل الى بلده بكازرون من اعمال فارس فدفن هناك وذاك

هذه الحادثة من عجائب الزمان انه قتل هذا الاجل نفسه خوفا من تغير صاحبه له

وتسليمه الى المرتجى ذا العصمة والستر الجميل برحمته ۵   وانفذ عضد الدولة عبد الله

الفضل الى [illegible] الطبيب لحفظ اسبابه وتقرير امر صاحب البطيحة على الرد الماضي بزحل

حاله [illegible] ودعته الى ان ينظر في امره وكان ذلك عقيب عوده من الاجاع في شهر شعبان

فانحدر روزفي باامره وحاربها الامر قبل الحسن عمران ونسا منهزمه واستكفانا بجميع ذلك ودخل

الحضرة يوم الاربعا للنصف من ذي القعدة ( )   ومنها انفرد بقرمطي بالوزارة لان اصل

الوزارة كانت له ثم شورك بينه وبين المطهر فلما مضى المطهر لسبيله وتفرد بقرمطي دون بوازرته

وكان منها مغادرته بدرٍ عماله استحابه له عضد الدولة ابا الريان حمد بن محمد وفيها ورد رسول

لصاحب المغرب برسايل الدولة وكان دخوله في شعبان وانصرافه في ذي القعدة وورد معه القاضي

٣ ابو محمد العماني لتاديه الجوابات   ومنها توفي حسنويه بن الحسين بقلعة المعروفة بسرماج

ومنها قبض على محمد بن عمر العلوي بالضيعة وانفذ الى فارس وكان السبب فيه ما حفظ من كلام المطهر

قبل وفاته فيه وانفذ ابو الوفا طاهر بن محمد الى الكوفة لقبض امواله واملاكه فوصل الى شيء عظيم

فيه كثير من المال والسلاح وضروب الذخاير التي لا يعرف مثلها لمثله مجموع ودخلت البلد

في ضياعه وكانت كثيرة تشتمل على جل سقي الفرات باقي نواحي ذلك الى غيره من اعمال السواد

ابو الفتح   واصطنع اخوه احمد بن عمر وقلد الحج بالناس ومنع اوطانه سنة ٣٧٠   وفي هذه السنة اخذ

عبد العزيز بن محمد المعروف بالكراعي لسبيل اشهر بالحضرة ووسمه السلم فقال وحمله الى

جلد ٣ ص ٥٨

شرح الحال في الحيلة التي تمت عليه حتى أسر وقتل

..ان .. الرجل جمعا سادوا طبقة عن كان بينه ولمستحقي في دفعته في حرمه فصيم الزراع ولذلك

خرج الى الزاعي من يحمل محمد بن بقية وجمعها عامة الفقر ومناسبة السقوط فما نفع معه حتى قلده

داره بالبصرة وجعله مستوفيا على العمال فارتفع وتمول وكان منه في ايام عصيان ابن بقية بواسط

ما دب في خبره وذكر الملوك بما لا يليق بالملوك بعضهم في بعض ثم تنكر له ابن بقية فقبض عليه

ونكبه فلما قبض بختيار على ابن بقية استخدمه ولما عزم بختيار على الهرب منه فما هرب منه وصار

الى البطائح وكان هناك يجري على يديه شيء من سنوات الادب فلما عضد الدولة ثم بدا ثم ستر طرقه

عليه وتوقل جميعه ثم ابتلى على صاحب البطيحة ما يستغني معه عن مكاتبه ومكاتبة .. ودار

امره وفيه جماعة من اهل البصرة ووجوهها ان يخدموا عضد الدولة بمكاتبة يتقربون بها الى هذا

الداعي ويوهمونه انهم يوالونه ويضافرونه فاذا قربوا منه اثاروا الفتنة بمواطاة من

سلطان البصرة ثم يسلموا اليه البصرة حتى اذا اعتز استدعى الحسن بن عمران ليتقوى به

.. صار في دجلة حيل بينه وبين الرجوع الى البطيحة وحاشيته الحاضرين اعلى وليعقل

.. فبلغ به الجهل ان صدق بهذا الوعد وعجل الخروج واخرج معه الحسن بن عمران وسائر

عسكره وقال لهم .. البصرة .. ولا .. قد كانت .. والبصرة ابدا فاغتر به الحسن بن عمران

وذهب معه عسكره فلما صاروا بمطارا ثار عليهم من كان معهم من الديلم فقاتلوهم وادخلوا الى

تمام الارتداد وسعى ان يرد لهم حتى يرحلوا الى البصرة فاما القوم فقاتلوهم ثم انهزموا حتى

دخلوا الى الجزيرة ثم عاد الى بغداد وملكه عليها عظمة وعجز من سفنه ورجاله وحمل الكراعي الى البصرة

فشهره بعقوبة وطاف به بالمال من انفذ الى بغداد فشهر مصلوبا بباب الطاق منكسا وعلى

رأسه برنس وللموقع الحبس لعشر ليال بقين من شعبان فلما اتى يوم الجمعة لليلتين خلتا

من ذي الحجة خرج الى الغابة لحبسه وصلب الى جانب ابن بقية ن وفي هذه السنة نفذ عسكر

الى عين التمر في طلب ضبة بن محمد الاسدي وقد مر ذكره وانه ممن يسلك سبيل الدعار ويسفك

الدماء ويخيف السبل وينهب القرى ويبيح الاموال والفروج وانتهك حرمة المشهد

الحائر فلما اظل عليه العسكر المجرد هرب بحشاشته الى البادية واسلم اهله وحرمه فحمل

اكثرهم الى الامير وملكت عين التمر وفيها دبر عضد الدولة ان يتحصنه ويزوج الطائع لله

وصلة بابنته الكبرى ففعل ذلك وعقد العقد بحضرة الطائع لله والمشهدين من اعيان الدولة

والقضاة على صداق مائة الف دينار ويجري الامر بينهم على ان يتزوج وان ذكرا منها يعهد اليه العهد

وتصير الخلافة في عقب بني بويه ويصير الملك والخلافة مشتملين على الدولة الديلمية ه.

وفي هذه السنة سار عضد الدولة الى الجبل واعمالها ودوخ همذان والدينور ونهاوند

لما مات وكان حسنويه بن الحسين الكردي قد نصر فخر الدولة وعزموا الكلمة ومعاضدة بختيار

وابن بقية وقد كان اظهر مباينة مؤيد الدولة وكاتب قابوس بن وشمگير ۞ ولما هلك

حسنويه بن الحسين امل عضد الدولة ان يكون الشيطان الذي نزغ بينه وبين اخوته قد زال

فانفذ ابا نصر خرشيد بن ديار الخازن برسايل الى مؤيد الدولة والى فخر الدولة والى قابوس بن

وشمگير اما الى مؤيد الدولة فاجابه على طاعته الى ما يعبر عنها ولا اقدر عليها واما الى فخر الدولة

فبالمعاتبة والمداراة والزيادة في الاحتجاج بالحجة ولما الى قابوس بن وشمگير فبالمشورة

عليه بحفظ النعمة التي تعلق بها وحفظ نعمته وترك التعرض لابي وطاة وبطاركه ۞ فلما

مؤيد الدولة فانه اجاب جوابا سديدا وانه ولعفو على حسن طاعته ونابع له في رضاه

وغضبه ۞ واما فخر الدولة فاجاب جواب النظير الذي ابى ان يرتبة الملك مرتبة ولا الكبر

السن وعهد الاب فضيلة ولا الى المعاودة الى جميل الطاعة سبيلا واما قابوس فاجاب

جواب المتهيب المحجم المراقب ۞ وافترق اولاد حسنويه فرقا واختلفت بهم المذاهب

وهم ابو العلا وعبد الرزاق وابو النجم بدر وعاصم وابو عدنان وبختيار

ونصار ومعالك على ما كان فيه ثم عطا تعصب

الا حيله ونشد سر الدولة وعزيز

وعند المداين فطايفة منهم الحارث الى نهر الابلة مطيعة لمسالمة عضد الدولة وحاجبه وردت

حضرته فاما الحسنا ومن منهم جاءه نافرا خيمه وكان معه في تلك سرماج معه الاموال والذخاير

فانه لما كاتبه عضد الدولة وبذل تسليم ذلك اليه وذكر عنه في الاعتصام به والدخول في

كنفه ثم تلوّن في امره فشرف عضد الدولة لمسيره الى الجبل وتهذيب اعمالها فابتدأ

فقدم عساكره يتلو بعضها بعضا فجرّد ابا الفتح المظفر بن محمد الحاجب وابا نصر خواشاذه

وابا الوفاء طاهر بن محمد وبرز عن داره الى المعسكر بالمصلى من الجانب الشرقي بعد ان امر.

ابا الريان بالحضرة على جملته من خلافة الوزارة ونعته في ادنى منزلته واناط به جميع

امور المملكة وطال مقامه بالمعسكر الذي برز اليه الى ان لو غلبت تلك الجيوش السايرة

على مقدمته وقد كان ابو نصر خواشاذه وطأ الامور عند خروجه وانفذ اليه الرسايل

فوافقه القواد والوجوه لمن يخدموا عضد الدولة بابايهم فاذا ساروا استامنوا اليه

وضمن لهم الاقطاعات السنية وحمل الى بعضهم الهدايا وانه اطاف بالبسير فلما

سار ملقته في طريقه العشاير بدخول جيشه همذان واستيمان العدد الكثير من قواد

فخر الدولة ورجال حسنويه ولقيهما ابنه بخارا المهاد، فمات ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن

حمدويه وزير فخر الدولة ومعه حاجبه جابيته وبقيه قواده وعاد من ابا ابر نحو

الدولة واهله الى همذان بعد وصفه والتحاويل الى الديلم فمنهم من ادار الكاريان باهمية الدولة

بهلوسه ولجا الى الداعي العلوي المستولي على بلاد السفح وعنوجه عضد الدولة الى نهاوند

ولفتح قلعة سرماج واحتوى على ما فيها ومال عن ها من فارع بلاد البلاد وبقيت الى الحصون

مقالبدها واخرجت الارض بعالها ولحقته في شعبان السنة علة عادته مرارا وكان

يشبهها بالصرع وبعقب مرضه البالغ بعرف بليبزغمر وهو النسيان الا انه اخفى ذلك

ويقال ان مبدا ذلك به كان بالموصل الا انه لم يظهر امره لاحد

وهذا اخر ما عمله الاستاذ ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب مسكويه
رضي الله عنه

والحمد لله وصلواته على محمد النبي واله اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

نقله ... على حنظلة
[illegible]

طرحهم

فرغ من ... على ...
... ربيع الاول ...

... سنة ...

فرغ ابنه محمد ...
سنة اثنتي ...

This Volume is one
of a Series
published by the Trustees of the

"E. J. W. GIBB MEMORIAL."

The Funds of this Memorial are derived from the Interest accruing from a Sum of money given by the late MRS GIBB of Glasgow, to perpetuate the Memory of her beloved son

ELIAS JOHN WILKINSON GIBB,

and to promote those researches into the History, Literature, Philosophy and Religion of the Turks, Persians and Arabs, to which, from his Youth upwards, until his premature and deeply lamented Death in his forty-fifth year, on December 5, 1901, his life was devoted.

تلك آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا إلى الآثار

"The worker pays his debt to Death;
His work lives on, nay, quickeneth."

The following memorial verse is contributed by 'Abdu'l-Ḥaqq Ḥámid Bey, formerly counsellor of the Imperial Ottoman Embassy in London, one of the Founders of the New School of Turkish Literature, and for many years an intimate friend of the deceased.

جمله یارانی وفاسیله ایدرکن تطییب
کندی عمرنده وفا گورمدی اول ذات ادیب
گنج ایکن اولمش ایدی اوج کماله واصل
نه اولوردی یاشامش اولسه ایدی مستر گیب

IN PREPARATION (NEW SERIES).

An abridged translation of the Iḥyá'u 'l-Mulúk, *a Persian History of Sístán by Sháh Ḥusayn, from the British Museum MS. (Or. 2779), by A. G. Ellis.*

The Qábús-náma, *edited in the original Persian, with a translation, by E. Edwards.*

The Persian text of the Fárs-náma *of Ibnu 'l-Balkhí, edited from the British Museum MS. (Or. 5983), by R. A. Nicholson and G. le Strange.*

The Ráḥatu 's-Ṣudúr wa Áyatu 's-Surúr, *a history of the Seljúqs, by Najmu 'd-Dín Abú Bakr Muḥammad ar-Ráwandí, edited from the unique Paris MS. (Suppl. persan, 1314) by Edward G. Browne.*

18. Tarikh-i moubarek-i Ghazani, *histoire des Mongols de la* Djami el-Tévarikh *de Fadl Allah Rashid ed-Din, éditée par E. Blochet. Vol. II, contenant l'histoire des successeurs de Tchinkkiz Khaghan, 1911. Prix 12s. (Vol. III, contenant l'histoire des Mongols de la Perse, sous presse; pour paraître ensuite, Vol. I, contenant l'histoire des tribus turques et de Tchinkkiz Khaghan.)*
19. *The* Governors and Judges of Egypt, *or* Kitâb el 'Umarâ' (el Wulâh) wa Kitâb el-Qudâh *of El Kindî, with an Appendix derived mostly from Raf' el Iṣr by Ibn Ḥajar, edited by Rhuvon Guest, 1912. Price 12s.*
20. *The* Kitāb al-Ansāb *of al-Sam'ānī. Reproduced in facsimile from the MS. in the British Museum (Add. 23,355), with an Introduction by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt., 1912. Price £1.*
21. *The* Dīwāns *of* 'Abīd ibn al-Abraṣ *and* 'Āmir ibn aṭ-Ṭufail, *edited, with a translation and notes, by Sir Charles Lyall, 1913. Price 12s.*
22. *The* Kitáb al-Luma' fi l'-Taṣawwuf *of Abú Naṣr al-Sarráj, edited from two MSS., with critical notes and Abstract of Contents, by R. A. Nicholson, 1914. Price 12s.*
23. *The geographical part of the* Nuzhat-al-Qulūb *composed by Ḥamd-Allah Mustawfī of Qazwīn. Vol. I (Persian text) edited by G. le Strange. Price 8s. (Vol. II, English translation of the same, to be published shortly.)*

IN PREPARATION (OLD SERIES).

[24] *Extracts relating to* Southern Arabia, *from the Dictionary entitled* Shamsu 'l-'Ulúm, *of Nashwán al-Ḥimyarí, edited, with critical notes, by 'Azímu 'd-Dín Aḥmad, Ph. D., 1916. Price 5s. (Ready almost immediately.)*

[25] *The Arabic* Díwáns *of* aṭ-Ṭufayl b. 'Awf *and* at-Tirimmáḥ b. Ḥakím *(d. A.H. 257) edited and translated by F. Krenkow. (Ready shortly.)*

(End of Old Series)

8. *The* Marzubán-náma *of Sa'du'd-Dín-i-Waráwíní, edited by Mírzá Muḥammad of Qazwín, 1909. Price 8s.*

9. *Textes persans relatifs à la* secte des Ḥouroûfîs *publiés, traduits, et annotés par Clément Huart, suivis d'une étude sur la religion des Ḥouroûfîs par "Feylesouf Rizá," 1909. Price 8s.*

10. *The* Mu'jam fí Ma'áyíri Ash'ári 'l-'Ajam *of Shams-i Qays, edited from the British Museum MS. (Or. 2814) by Edward G. Browne and Mírzá Muḥammad of Qazwín, 1909. Price 8s.*

11. *The* Chahár Maqála *of Nidhámí-i 'Arúḍí-i Samarqandí, edited, with notes in Persian, by Mírzá Muḥammad of Qazwín, 1910. Price 8s.*

12. Introduction à l'Histoire des Mongols *de Fadl Allah Rashid ed-Din, par E. Blochet, 1910. Price 8s.*

13. *The* Díwán *of Ḥassán b. Thábit, edited by Hartwig Hirschfeld, Ph. D., 1910. Price 5s.*

14. *The* Ta'ríkh-i-Guzída *of Ḥamdu'lláh Mustawfí of Qazwín. Part I, containing the Reproduction in facsimile of an old MS., with Introduction by Edward G. Browne, 1910. Price 15s. Part II, containing abridged Translation and Indices, 1913. Price 10s.*

15. *The* Earliest History of the Bábís, *composed before 1852 by Ḥájjí Mírzá Jání of Káshán, edited from the Paris MSS. by Edward G. Browne, 1911. Price 8s.*

16. *The* Ta'ríkh-i Jahán-gushá *of 'Alá'u 'd-Dín 'Aṭá Malik-i Juwayní, edited from seven MSS. by Mírzá Muḥammad of Qazwín. Vol. I, 1912 and Vol. II, 1916. Price 8s. each. (Vol. III in preparation.)*

17. *A translation of the* Kashfu'l-Maḥjúb *of 'Alí b. 'Uthmán al-Jullábí al-Hujwírí, the oldest Persian manual of Ṣúfism, by R. A. Nicholson, 1911. Price 8s.*

"*E. J. W. GIBB MEMORIAL*" *SERIES.*

PUBLISHED.

1. *The* Bábar-náma, *reproduced in facsimile from a MS. belonging to the late Sir Sálár Jang of Ḥaydarábád, and edited with Preface and Indexes, by Mrs Beveridge, 1905. (Out of print.)*

2. *An abridged translation of Ibn Isfandiyár's* History of Ṭabaristán, *by Edward G. Browne, 1905. Price 8s.*

3. *Al-Khazrají's* History of the Rasúlí Dynasty of Yaman, *with introduction by the late Sir J. Redhouse, now edited by E. G. Browne, R. A. Nicholson, and A. Rogers. Vols. I, II (Translation), 1906–07. Price 7s. each. Vol. III (Annotations), 1908. Price 5s. Vol. IV (first half of Text), 1913. Price 8s. Vol. V (second half of Text and Indices), in the Press. Text edited by Shaykh Muḥammad 'Asal.*

4. Umayyads and 'Abbásids: *being the Fourth Part of Jurjí Zaydán's* History of Islamic Civilisation, *translated by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt., 1907. Price 5s.*

5. *The Travels of* Ibn Jubayr, *the late Dr William Wright's edition of the Arabic text, revised by Professor M. J. de Goeje, 1907. Price 6s.*

6. *Yáqút's Dictionary of Learned Men, entitled* Irshád al-aríb ilá ma'rifat al-adíb: *edited by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt. Vols. I, II, 1907–09. Price 8s. each. Vol. III, part 1, 1910. Price 5s. Vol. V, 1911. Price 10s. Vol. VI, 1913. Price 10s.*

7. *The* Tajáribu 'l-Umam *of Ibn Miskawayh: reproduced in facsimile from MSS. 3116–3121 of Áyá Sofia, with Prefaces and Summaries by il Principe di Teano. Vol. I, to* A.H. *37, 1909; Vol. V,* A.H. *284–326, 1913; Vol. VI,* A.H. *326–369, 1917. Price 7s. each. (Vols. II, III and IV in preparation.)*

It will be remembered that during the year before last Italy joined the Allies, and the young Italian Orientalist, commissioned before the war by Prince Teano to make the Summary and Index, has been unable to complete his work, being now at the front, in the army.

In March of the present year the Trustees learned with regret of the sudden and premature death (on the 17th of that month) of their colleague Mr Amedroz. During April they for the first time became aware that—from the Gibb facsimile of the fifth and sixth volumes—the Arabic text had already been printed off at Cairo by the late Mr Amedroz. These form the first two volumes of his projected edition, of which the third volume, already partly in type, contains the *Dhayl* or Continuation of Ibn Miskawayh's chronicle composed by Abú Shujá', a contemporary historian. By a clause in his Will Mr Amedroz has left funds for the completion of his edition under the editorship of the Reverend Professor Margoliouth: who, it is understood, will prepare the latter part of the volume containing Abú Shujá''s *Dhayl*, add the necessary Index, and provide a translation of the whole work.

Under these circumstances the Trustees are of opinion that it is useless to incur the delay involved in preparing a separate Summary and Index to Vol. VI of the facsimile, which, since it has long since been printed off, they proceed to publish as the original from which the forthcoming edition projected by their late colleague has been made.

Prince Teano, who has been at the Italian front for many months, is at present too much occupied to do more than give his general assent to the appearance of the present volume, and in his absence the Trustee in Charge of the work has been commissioned to make the present statement.

G. LE S.

July 2, 1917.

PREFATORY NOTE.

Some explanation is needed to justify the appearance of the present volume of Ibn Miskawayh without Summary or Index. The first volume of this facsimile edition was published in March 1909, and when funds became available for another volume, Prince Teano, at the request of the late Mr Amedroz, agreed that the last two volumes in the series should next be taken in hand. These covered the eventful years of the Buyid Supremacy, a period in which Mr Amedroz was more especially interested. In the course of 1912 Prince Teano sent us from Rome the facsimile sheets of these two volumes, the first of which (Volume V), after many delays connected with the production of its Summary and Index, was published in the summer of 1913. Prior to this, at a General Meeting of the Gibb Trustees (held 1st March 1913), Mr Amedroz—who as a Trustee was in possession of the un-bound facsimile sheets of both these volumes—informed his colleagues that he proposed to edit Vols. V and VI of Ibn Miskawayh under an agreement with the Ministry of Education in Cairo. He therefore desired authority to deal with the text of the yet unpublished volume (VI). The Minutes of this Meeting state "that the Trustees could not give the necessary permission, which by courtesy, if not by right, vested with Prince Teano, who had had the MSS. photographed for the Trust-facsimile; and that the Cairo officials must approach Prince Teano if they required volume VI before it was published by the Trust. And it was resolved that Mr Amedroz be informed that this volume VI, the facsimile of which was already in his possession, must be treated as 'Confidential' till the Summary and Index had been made and the volume published."

THE TAJÂRIB AL-UMAM

OR

HISTORY

OF

IBN MISKAWAYH

(ABU 'ALI AḤMAD B. MUḤAMMAD)

OB. A.H. 421.

REPRODUCED IN FACSIMILE FROM THE MS. AT CONSTANTINOPLE
IN THE ÂYÂ ṢÛFIYYA LIBRARY

BY

LEONE CAETANI

PRINCIPE DI TEANO

PRINTED FOR THE TRUSTEES OF THE
"E. J. W. GIBB MEMORIAL"

VOLUME VI.

A.H. 326—369.

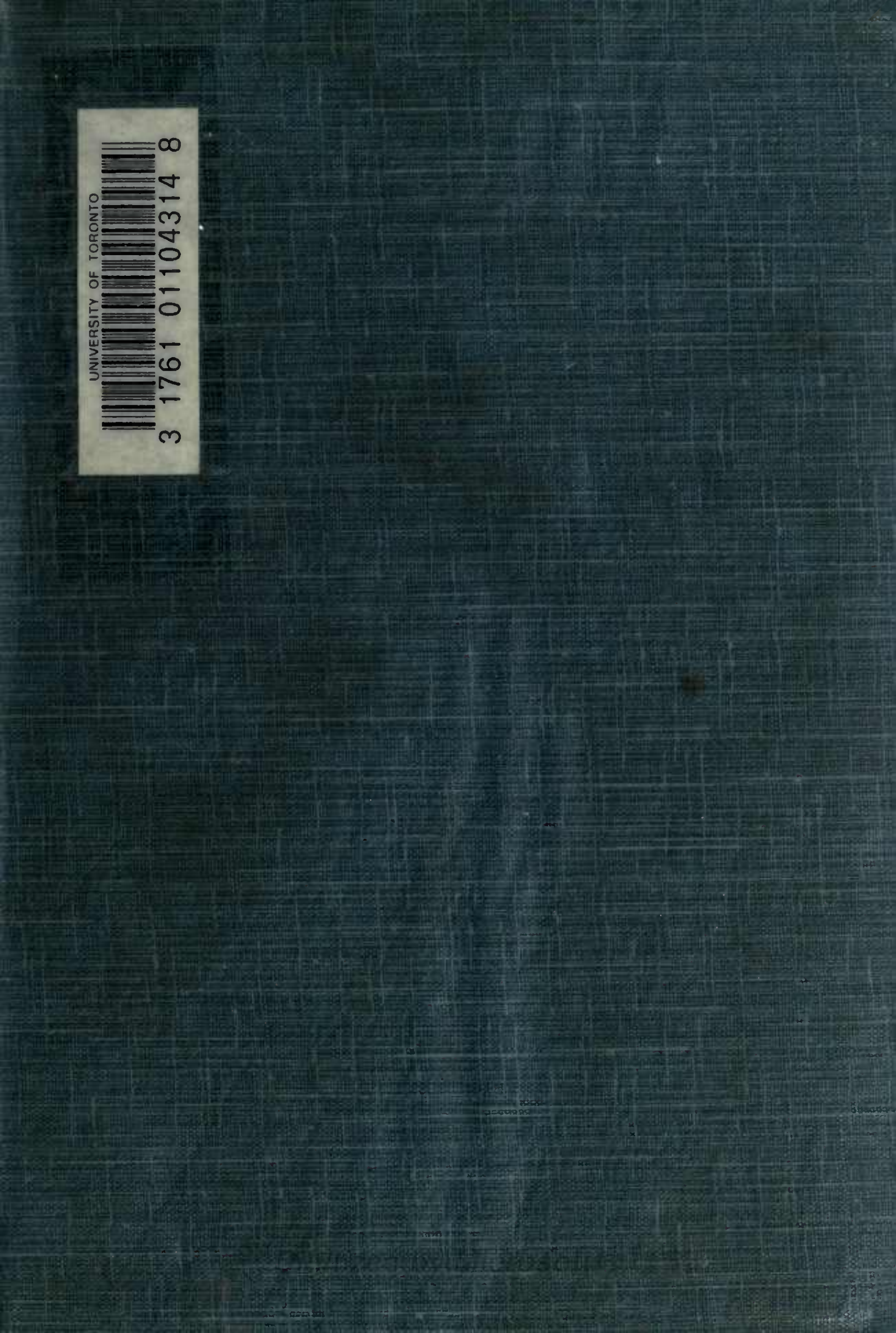
LEYDEN: E. J. BRILL, IMPRIMERIE ORIENTALE.
LONDON: LUZAC & CO., 46, GREAT RUSSELL STREET.

1917.

"*E. J. W. GIBB MEMORIAL*"

SERIES.

VOL. VII, 6.


UNIVERSITY OF TORONTO
3 1761 01104314 8